(فهرست كتاب شرح دلائل الخيرات للعلامة الفاسي)

صحيفة

صحيفة

هذا كتاب مطالع المسرات بجلاء دلائل
الخيرات للشيخ الامام الاوحد الاعجم
محمد المهدي بن أحمد بن علي بن
يوسف الفاسي لقبا القصري
مولدا تغمده الله تعالى
برحمته وأسكنه
فراديس
جنته بمنه
وكرمه
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يقول) العبد الفقير الى الله سبحانه * الراجي عفوه وغفرانه * محمد المهدي بن
أحمد بن علي بن يوسف الفاسي لقبا ودارا ومحتدا * القصري مولدا كان الله له
بمنه (الحمد لله) الذي اختص رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بخالص حبه * فكان
اولى الخليقة وأحقهم بربه * وجعل الصلاة عليه سببا لنيل رضائه وقربه * ومن
اكثر الصلاة عليه كان أولى الناس بأخصهم به * وأحقهم بنيل هدايته وافاضة
سيبه * وأجدرهم بكفاية مهمه وغفران ذنبه * وتطهير سريرته وتنوير قلبه *
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه * وأزواجه وذريته وأشياعه وحزبه *
وتابعيه وجميع أمته ومحبه * (وبعد) فقد كنت وضعت على كتاب دلائل
الخيرات تقييدا كالشرح لمبانيه * والتفسير لمعانيه * جمعت فيه ما لذ من
التقاييد والطرر * ونسقت ما حضرني من النصوص والفوائد الغرر * ثم استطاله
غير واحد * ورغبوا فيما هو أصغر منه وأوجز في جمع الفوائد * وتحرير المقاصد *
وترك الزوائد * فاستعنت الله تعالى على هذا التقييد * مقتصرا فيه على ما لا بد

منه

منه من القدر المفيد * وضيفا اليه بعض ما لم يكن فى الاول تقرر * ذاكرا للمتن كله وتاركا الكلام على المكرر * (وسميته) مطالع المسرات * بجلاء دلائل الخيرات * راجيا من الله اكماله * ومستمدا تسديده وافضاله * ولنقدم بعض التعريف بمؤلف الكتاب * اذ لا شك أن ذلك حق وصواب * فهو الشيخ الامام العالم العامل * الولى الكبير الكامل * العارف المحقق الواصل * قطب زمانه * وفريد دهره وأوانه * أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولى السملالى الشريف الحسنى كان رضى الله عنه فى عداد جزولة ثم فى سملالة منهم وهى قبيلة من البربر بالسوس الاقصى وطلب العلم بمدينة فاس وبها ألف كتابه دلائل الخيرات فيما يقال ويقال أيضا انه جمعه من كتب خزانة جامع القرويين بها ثم رجع من فاس الى الساحل فلقى به أوحد وقته الشيخ أبا عبد الله محمد بن عبد الله امغار الصغير من أهل رباط تيط وهو عين القطر قرية بساحل بلاد آزمور ولقيه ببلاد دكالة فأخذ عنه ثم دخل الشيخ الجزولى الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما ثم خرج للانتفاع به وكان بثغر آسفى فأخذ فى تربية المريدين وتاب على يده هنالك خلق كثير وانتشر ذكره فى الآفاق وظهرت له الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة والمناقب الفخيمة التى تحار الاذهان الثاقبة فيها وتعجز العقول الزكية عن تلقيها وكان واقفا عند حدود الله عاملا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثير الاوراد ثم أخرجه صاحب آسفى فانتقل الى الموضع المعروف بآفوغال من بلاد حاحة فأقام به على حالته من تربية المريدين وارشادهم الى سبيل الهدى فاستنارت لهم ببركته الانوار وظهرت لهم معالم الاسرار وانتشر به الفقراء والالهج بذكر الله تعالى والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى سائر بلاد المغرب وسار ذكره فى جميع آفاقه وصار اتباعه فى كل نواحيه وحييت به البلاد والعباد وجدد الطريقة بالمغرب بعد دروس آثارها وخبو أنوارها وخلف كثيرا من المشايخ وكان فياض المدد والامداد كثير النفع للعباد وكان يبعث أصحابه فى البلاد منهم الشيخ أبو عبد الله محمد الصغير السهلى والشيخ أبو محمد عبد الكريم المنذارى كل واحد فى ملأ من أصحابه يدعون الناس الى الله تعالى ويجلبونهم الى طريق الله فكثر دخولهم فى طريقه وتزاحموا عليه وأتوه من كل ناحية حتى لقد ذكر بعضهم انه ورد على الشيخ من طالبى القرب الى الله تعالى وابتغاء ثوابه خلق كثير حتى اجتمع من المريدين بين يديه اثنا عشر ألفا وستمائة وخمسة وستون كلهم ممن نال منه خيرا جزيلا على قدر مراتبهم وقربهم منه ثم توفى رضى الله عنه بآفوغال

سمومانى صلاة الصبح اما فى السجدة الثانية من الركعة الاولى أو فى السجدة الاولى من الركعة الثانية سادس عشر ربيع الاول عام سبعين بمهملة فوحدة وثمانمائة ودفن لصلاة الظهر من ذلك اليوم بوسط المسجد الذى كان اسسه هنالك ووجدت بخط بعضهم أنه لم يترك ولدا ذكرا ثم بعد سبع وسبعين سنة من موته نقل من سوس الى مراكش فدفنوه برياض العروس منها و بنى عليه بيت فلما أخرجوه من قبره بسوس وجدوه كهيئته يوم دفن لم تعد عليه الارض ولم يغير طول الزمان من أحواله شيئا وأثر الحلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحاله يوم موته اذ كان قريب عهد بالحلق ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاصرا بها فانحصر الدم عما تحتها فلما رفع اصبعه رجع الدم كما يقع ذلك فى الحى وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة ومهابة كبيرة وسطوة ظاهرة والناس يزدحمون عليه و يكثرون من قراءة دلائل الخيرات عنده وثبت أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم وطريقه رضى الله عنه شاذلية وله كلام كثير فى الطريق قيده الناس عنه يوجد متفرقا بأيدى الناس وله تأليف فى التصوف وحزب الفلاح وحزبه الموسوم بحزب سبحان الدائم لا يزال وله هذا الكتاب الذى تصدينا الكلام عليه المبدؤ فى جميع النسخ بقول بسم الله الرحمن الرحيم وبتقديم البسملة وافتتاح كتب العلم بها جرى عمل الأئمة المصنفين واستقر أمرهم حسبما قاله الحافظ ابن حجر قال وكذا معظم كتب الرسائل والقصد الاقتداء بالكتاب العزيز فان العلماء متفقون على استحباب البسملة فى أوله فى غير الصلاة والاجماع منعقد على تقديمها فى خط المصحف وان كانت ليست آية منه عند مالك والعمل بقول النبى صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر رواه الخطيب بهذا اللفظ فى كتاب الجامع وفى رواية اقطع وفى رواية اجذم بالجيم والذال المعجمة وهو من التشبيه البليغ فى العيب المنفر ومعنى الجميع أنه ناقص البركة غير تام فى المعنى وان تم فى الحس ومعنى ذى بال أى حال يهتم به ومعنى الابتداء بالبسملة الاستعانة بالله عز وجل على زيادة لفظ اسم أو أنه هنا واقع على المسمى أو معناه التبرك باسمه سبحانه فالباء فيها للآلة وهى باء الاستعانة أو للملابسة والمصاحبة بقصد التبرك والاسم مشتق من السمو وهو العلو وقيل من السمة وهى العلامة واسم الجلالة علم على ذاته تعالى فهو خاص به سبحانه وتعالى اذ لا يسمى به غيره فهو أخص الاسماء وهو أعرف المعارف وأعظم الاسماء لانه دال على الذات الموصوف بصفات الالهية كلها فهو اسم جامع لمعانى الاسماء الحسنى كلها وما سواه

خاص

خاص بمعنى فلهذا يضاف اليه جميع الاسماء ولا يضاف هو الى شيء وكل أسمائه تعالى للتخلق الا هذا الاسم فانه للتعلق فحسب وحظ العبد منه التوله وهو استغراق القلب والهمة به تعالى فلا يرى غيره ولا يلتفت لسواه وهو عربي عند الاكثر وهو الحق واختلف فيه هل هو مرتجل أو مشتق والاول هو المشهور والمختار والرحمن والرحيم صفتان للمبالغة من الرحمة والاسم مجرور بالباء والجلالة بالمضاف وكذلك الرحمن الرحيم والرحمن نعت لاسم الله وعلى أنه علم أعنى الرحمن يكون بدلا منه أو عطف بيان وجوب والرحيم نعت للجلالة على الاول أو للرحمن على الثاني اذ لا يتقدم البدل ولا العطف على النعت والجملة تحتمل الخبرية والانشائية وقد قيل بكل منهما والله أعلم (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) هذا أيضا ثابت في جميع النسخ وفي الشفاء من مواطنها يعني الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وآله في أوائل الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول وأحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في أقطار الارض ومنهم من يختم به الكتاب أيضا قال الشيخ يوسف بن عمر ثم وقع الاجماع عليها فلا يكتب كتاب الا كتب فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد البسملة انتهى والقصد بها التبرك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يذكر الله تعالى فيه فيبدأ فيه بالصلاة على فهو أقطع ممحوق من كل بركة وفي لفظ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة على فهو أقطع أكتع والاغتنام للاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والجمع لذكره صلى الله عليه وسلم مع ذكر ربه عز وجل تأسيا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فقد روى جماعة من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن معناه لا أذكر الا ذكرت معي وللاداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي أعظمها الهداية للاسلام انما هي ببركته وعلى يديه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس والقيام برسم العبودية بالرجوع لما يقتضي الاصل نفيه فهو أبلغ في الامتثال ومن أجل ذلك كانت فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل عمل والذي يقتضي الاصل نفيه هو كون العبد يتقرب الى الله تعالى بالاشتغال بحق غيره لان قولنا اللهم صل على محمد هو اشتغال بحق محمد صلى الله عليه وسلم وأصل التعبدات أن لا يتقرب الى الله تعالى الا بالاشتغال بحقه ولكن لما كان الاشتغال بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم

باذن من الله تعالى كان الاشتغال بها أبلغ من امتثال أمر الآمر بها فهى بمثابة
أمر الله سبحانه للملائكة بالسجود لآدم عليه وعليهم السلام فكان شرفهم
فى امتثال أمر الله تعالى وكانت اهانة ابليس لعنه الله فى مخالفة أمره سبحانه
والامتثال لامر الله تعالى فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
وقد قال القاضى أبو بكر بن بكير فى الآية افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا
على نبيه صلى الله عليه وسلم و يسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها والتعرض للثواب الوارد فى الصلاة عليه فى كتاب
حسبما يأتى وجملة صلى الله خبرية اللفظ دعائية المعنى وفى عطفها على البسملة بالواو
خلاف فقيل بالمنع بناء على أن جملة البسملة خبرية مراعاة لمن منع تعاطف الخبر
والانشاء وقيل بالجواز اما على حذف القول أى وأقول صلى الله وحذف القول
فى كلام العرب كثير وهو شىء يذهب اليه النحويون فى كثير من الابواب واما على
القول بجواز عطف الانشاء على الخبر واما على ان جملة البسملة أيضا انشائية وهو
الارجح فيها والمختار اثبات الواو لما ذكره الشيخ أبو عبد الله الخروبى فى كتابه
كفاية المريد وحلية العبيد عن شيخه أبى عبد الله محمد بن منصور الحلى عن شيخه
أبى زيد الثعالبى عن شيخه أبى جمعة المقرى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمره بذلك
فى النوم وهذه المسئلة مما يعلم فيها بالرؤيا ونحوها والله الموفق للصواب سبحانه
وعديت الصلاة بعلى لانها بمعنى الحنو والرحمة والعطف لانها فى الاصل انعطاف
وسيد أصله سيود لانه من ساد يسود اتفاقا اجتمع فيه الياء والواو وسبقت احداهما
بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء لاجتماع المثلين والقاعدة أن المدغم
هو الذى يقلب و يرد من جنس المدغم فيه لكن لما كانت الياء أخف من الواو
قلبت الواو ياء مطلقا وهل وزنه فيعل بكسر العين أو بفتحها وأبدلت الفتحة
كسرة أو فيعيل كطويل ثلاثة أقوال اشهرها الاول ورجح الثالث بجمعهم له على
فعائل بالهمزة والله أعلم (الحمد لله) أى رضى الله عنه بالحمدلة بعد البسملة قضاء
لبعض ما يجب من حمد الله تعالى والثناء عليه بذكر أوصاف كماله وشكر نعمه
والآئه التى أعظمها الهداية للايمان والاسلام ومن جملتها تأليف هذا الكتاب
واقتداء بالكتاب العزيز وبالنبى صلى الله عليه وسلم فى ابتدائه بالحمد فى جميع
خطبه وعملا بجميع روايات الحديث السابق ففى رواية كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه
بالحمد لله فهو أقطع وفى رواية بحمد الله وفى رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو
أجذم وفى رواية كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع

وفي رواية كل أمر ذي بال لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر وقال اقطع على التردد فرواية البسملة صريحة فيها ورواية الحمد لله بالرفع صريحة فيه ورواية بالحمد لله بالخفض أو بحمد الله يحتمل أن يكون المراد الابتداء بلفظ الحمد لله بهذه الصيغة ويحتمل أن يكون المراد الابتداء بمادة الحمد وان لم يكن بهذه الصيغة حتى لو قال حمدت الله وأحمده لاجزأ ويحتمل أن يكون المراد الثناء ولو لم يكن بهذه المادة حتى لو أتى بالبسملة لاكتفى بها وعلى هذا المعنى هي رواية بذكر الله ولما تعارضت رواية البسملة ورواية الحمد لله ظاهرا اذ الابتداء بأحد الامرين يفوت الابتداء بالآخر وكان الجمع بينهما ممكنا بأن يقدم أحدهما على الآخر فيقع الابتداء به حقيقة وبالآخر بالاضافة الى ماسواه أتى بهما معا وقدم البسملة لانها أولى بالتقديم لان حديثها أقوى عملا بكتاب الله الوارد بتقديمها وأتى بالحمد بعدها لان الابتداء محمول على العرفي الذي يعتبر ممتدا من أول الخطبة الى حين الشروع في المقصود والحمد لغة هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أولا واختار الشيخ رضي الله عنه الجملة الاسمية دون غيرها اقتداء بالكتاب العزيز مع دلالتها على الثبوت وهل الجملة خبرية لفظا ومعنى أو خبرية لفظا انشائية معنى في ذلك خلاف ومعناها على الاول الوصف بالجميل ثابت لله وعلى الثاني هي بدل من اللفظ بقولك أحمد الله واختلف في أل في الحمد فقيل لتعريف الجنس وهو الذي ذهب اليه صاحب الكشاف واختير وقيل انها للاستغراق وهو قول الجمهور وقيل انها للعهد الذهني واختلف في المعهود فقيل أي الحمد المعروف بينكم وقيل ان معناه الحمد لله الذي حمد الله به نفسه وحمده به عباده وأنبياؤه وأولياؤه مختص به وقيل المعنى الحمد لله الذي حمد به نفسه في ازله وقال الشيخ زروق وكون الالف واللام فيه للجنس أو للعهد أو للانشاء محتمل فتقديره على الاول كل الحمد أو الحمد كله لله وعلى الثاني الحمد الذي حمد الله به نفسه في ازله ثم قال وعلى الثالث تقديره أحمد الله الآن لانشاء الحمد في القابل قال ابن الفاكهاني ولا ينافي الانشاء الاستغراق والعهد بل هو متضمن به لانه تعالى حمد نفسه بكل محامده وهو عالم بها وقد قال عليه السلام الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم بخلاف الانشاء مع العهد فانها متنافيات لقدم المعهود وحدوث الانشاء اذ التقدير انشاء الحمد لله وهو أمر حادث والعهدية ملحوظة بما وقع في الازل والله أعلم انتهى ولام الجر للاختصاص على الاشهر وقيل للاستحقاق وقيل للملك (الذي) هو اسم موصول كلي وضعا جزئي استعمالا صيغ ليتوصل به الى وصف المعارف

بالجمل وحق الجملة الموصول بها أن تكون معلومة الانتساب عند المخاطب الى المشار اليه بحسب الذهن وهو هنا نعت لاسم الجلالة جيء به للمدح مع زيادة تقدير للغرض المسوق له الكلام من استحقاقه تعالى للحمد وانفراده به وبيان نعمه الموجبة لحمده بمقتضى أمره بشكر المنعم (هدانا) أي أرشدنا فالهداية معناها الارشاد والهادي في اسمائه تعالى معناه المرشد وهو تعالى مرشد لخلقه تارة بالامر والبيان وتارة بخلق القدرة على الايمان وهذا الثاني هو الجاري في الاستعمال غالبا وهو المقصود هنا والضمير البارز في قوله هدانا للمتكلم ومعه غيره وأتى به كذلك بيانا لعظم هذه النعمة وعمومها والدخول في غمار المهديين تبريا من الظهور بشأن الافراد بما يقصد به الاختصاص (للايمان والاسلام) اللام للتعدية وهدى يتعدى للمفعول الثاني بنفسه وباللام وبالى والايمان لغة هو التصديق وشرعا هو تصديق القلب بما علم مجيء الرسل به من عند الله ضرورة أي الاذعان والقبول له ولا يعتبر التصديق المذكور الامع الخضوع والاستسلام وقبول أحكام الاسلام ولا يحصل كمال التصديق الا بالعمل بتلك الأحكام والاسلام هو الخضوع والانقياد ولا يتحقق الا بقبول الأحكام وهي اعمال الجوارح وانما يظهر قبولها في العمل بها فلذلك يفسر بها فيقال الاسلام شرعا أعمال الجوارح من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والزكاة ونحو ذلك فلو لم يقبل احكام الشريعة وأبى من التزامها لم يكن خاضعا للالوهية ولا منقادا مستسلما لتدبيرها واحكامها فلم يكن مسلما ولا تعتبر الاعمال المذكورة الامع التصديق المذكور الذي هو الايمان فلا يصح الايمان الا بالاسلام ولا الاسلام الا بالايمان فأحدهما مستلزم للآخر والايمان والاسلام شرعا واحد والمؤمن شرعا مسلم والمسلم شرعا مؤمن فتساويا مصدوقا وان تغايرا مفهوما وانما ذكرهما المؤلف معا اعتبارا بحقيقتهما ومفهومهما لانه في مقام الحمد وهو مقام بسط واطناب واكثار من عد النعم ولا شك أنهما باعتبار المفهوم متغايران وكذا باعتبار ما يفسر به الاسلام لان نعمة التصديق محلها القلب ونعمة الاقرار والأعمال الصالحات محلها الجوارح فهي متعددة ضرورة على أن الايمان شرعا يقال بالاشتراك فتارة يطلق ويراد به العمل القلبي بمجرده وتارة يطلق عليه مع الاقرار باللسان وهو اما شطر منه أو شرط فيه وتارة يطلق على سائر الطاعات بدنية أو قلبية والحاصل أنه قد يطلق على ما هو الاساس في النجاة والشرط في مطلق السعادة وعلى الكمال المنجي بالاخلاق الذي هو شرط في كمال السعادة والاسلام له اطلاقان احدهما على مجموع الدين وهو

ما بين المقامات الثلاثة من الظاهر والباطن والاحسان فى ذلك والآخر على جزئه وهو المتقدم الذكر وهو أيضا له مفهوم وهو الخضوع والانقياد والاستسلام ومظهر وهو عمل الجوارح فأتى المؤلف باللفظين ليشملهما بجميع الاطلاقات ويعم الظاهر والباطن والله أعلم وانما خص الحمد بهما مع كون نعم الله تعالى على العبد لا تحصى لانهما أجل النعم الدنيوية والاخروية وأساسها كما هو ظاهر لا يخفى مع ما فى ذلك من افراد التوحيد والتبرى مما قد يتوهم نسبته لاوصاف العبيد وقد قال تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان وقال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وقال تعالى وقال الذين أوتوا العلم والايمان وقال كتب فى قلوبكم الايمان وقال أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه الى غير ذلك من الآى والاحاديث الدالة على أن الهداية للايمان بيد الله وحده لا شريك له قال الشيخ أبو طالب المكى فى قوت القلوب وادعاء أن الايمان عن كسب معقول واستطاعة بقوة وحول هو كفر نعمة وأخاف على من توهم ذلك أن يسلب الايمان لانه بدل شكر نعمة الله كفرا (والصلاة) قال الامام الشافعى أحب أن يقدم المرء بين يدى خطبته وكل أمر طلبه حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل الفاكهانى فى شرح الرسالة عن العلماء أن حكم الابتداء بالحمد والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحباب لكل مصنف ودارس ومدرس وخاطب وخطيب ومتزوج ومزوج وبين يدى سائر الامور المهمة والمؤلف قد تقدم له ذلك مع البسملة لكنه أعاده هنا استكثارا من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واغتناما لفضلها وأيضا الابتداء السابق مطروق لغيره وهذا الثانى هو خاص به بل الابتداء بالصلاة مطلوب كما تقدم ومن شأنه أن يكون بعد ذكر الله تعالى ولما أتى بالابتداء الثانى بلفظ الحمد أعاد الابتداء بالصلاة أيضا وأكثر النسخ على افراد الصلاة عن السلام ها هنا وهو الذى فى النسخة التى صححها المؤلف وكتب على ظهرها وفى حواشيها بخطه وأسمعها فى هذا التقييد بالسهلية وهى نسخة كبير تلامذته الشيخ أبى عبد الله محمد الصغير السهلى رضى الله عنهما وكتبت قبل وفاة مؤلفها بثمان سنين اذ ذكر كاتبها انه أكملها ضحى يوم الجمعة سادس ربيع الاول عام اثنين وستين وثمانمائة ويوجد فى بعض النسخ والصلاة والسلام وفى بعضها باسقاط لفظ السلام هنا واثباته أخيرا قبل قوله وبعد بلفظ وسلم كثيرا أثيرا وقد كره العلماء افراد الصلاة عن السلام وعكسه وذكروا منامات تؤيد ذلك لكن قيده ابن حجر بأن يفرد الصلاة

ولا يسلم أصلا أما لو صلى فى وقت وسلم فى وقت آخر فانه يكون ممتثلا وهذا هو الواقع هنا فان السلام وان سقط هنا على ما فى النسخ المعتمدة فان الكتاب مملوء به وموضوع له مع الصلاة على أنه يحتمل أن يكون أتى به لفظا وتركه خطا سهوا والله أعلم (على محمد نبيه) الثابت فى النسخة السهلية وغيرها تقديم لفظ محمد على لفظ نبيه ويقع فى بعضها بالعكس وعلى النسخة الأولى نبيه نعت لمحمد وعلى الثانية محمد بدل من نبيه أو عطف بيان وجملة الصلاة خبرية لفظا قصد بها انشاء الدعاء بالصلاة للنبى صلى الله عليه وسلم (الذى استنقذنا) نعت جيء به للمدح وللاعتراف للممدوح به صلى الله عليه وسلم بهذه النعمة والمنة العظيمة التى كل نعمة ومنة دونها ومعنى استنقذنا استخلص ونجى وسلم وأنقذ واستنقذ واحد وزيادة الحروف للمبالغة والكلام فى الضمير البارز هنا كالكلام فيه فى هدانا المتقدم (به) أى بسببه صلى الله عليه وسلم (من عبادة) العبادة هى الخدمة والطاعة بذل وتواضع وخضوع (الاوثان والاصنام) لفظان مترادفان وقيل متغايران والوثن ما كان صورة له جثة منحوتة معمولة من حجارة أو جص أو خشب أو غيرها من جواهر الارض والصنم الصورة بغير جثة وقيل الصنم هو المنحوت على خلقة البشر والوثن ما كان منحوتا على غير خلقة البشر وقيل الصنم ما كان من حجر أو نحوه ولا يقال وثن الا لما كان من ذهب أو فضة أو نحاس وقيل عكسه وانما خصها بالذكر دون غيرها من المعبودات كالنار والكواكب لانها معبودات العرب بجزيرتهم والمؤلف أصله منهم وهم الذين بعث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم وقد أنقذ جميعهم من عبادتها فلم يبق فى جزيرة العرب الا دين واحد دين الاسلام بخلاف غيرها من المعبودات فانها باقية الى الآن والاوثان والاصنام أخس المعبودات اذ هى من عمل اليد وعرضة للتغيير الدثور والانشقاق والانكسار وغير ذلك والتصرف فيها بالزيادة والنقص ومن جنس الارض لا نورية فيها ففى تخصيصها بالذكر اعتراف بمزيد الفضل والامتنان * حيث رفع الانسان من أسفل سافلين وأعظم الصنعة والهوان * فى عبادة الاصنام والاوثان * الى أعلا عليين فى عبادة العزيز الجبار الرحيم الرحمن سبحانه (وعلى آله) آل الرجل أهله وعياله ويطلق على الاتباع أيضا قال الجوهرى واختلف فى تعيين آله صلى الله عليه وسلم على أقوال كثيرة منها فى مذهبنا المالكى سبعة أقوال مشهورها أنهم بنو هاشم ما تناسلوا وهو قول ابن القاسم ومالك وأكثر أصحابه وقيل وبنو المطلب وهو قول قوى فى المذهب (وأصحابه) هذا ثبت فى بعض النسخ دون البعض والكل صحيح من حيث الرواية والثبوت أكثر وعلى السقوط

وهو

وهو الذى فى النسخة السهلية فيحتمل أنه أكد الصلاة على الآل لورودها فى النص فى تعليمه صلى الله عليه وسلم كيفية الصلاة عليه وقوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه لا تصلوا على الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء يارسول الله قال تقول اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد بخلاف الصلاة على الاصحاب فانهم لم تردوانما ألحقوا بهم قياسا عليهم ويحتمل انه اكتفى بالصلاة على الصحب لفظا ويحتمل أنه أراد بآله كل تقى كما اختاره جماعة من العلماء وسيأتى للمؤلف رضى الله عنه منسوبا للحديث أن آله صلى الله عليه وسلم هم أهل الصفاء والوفاء ممن آمن به وأخلص وقيل ان آله جميع أمته صلى الله عليه وسلم قال ابن العربى وصغى اليه مالك وقال الدمامينى وهو قول ينقل عن الامام مالك رضى الله عنه وكذا اعزاه السبكى فى شرح منهاج البيضاوى وقال عبد الحق فى تهذيبه وأعرف لمالك رحمه الله أن آل محمد كل من تبع دينه كما ان آل فرعون كل من تبعه وقد اختار هذا الازهرى وغيره من المحققين وحكى أبو عبد الله الهروى عن ابن عرفة ان آله من آل اليه بدين أو مذهب أو نسب وهو عين القول الذى قبله أو قريب منه وعلى هذه الاقوال يكون لفظ الآل منطبقا على الاصحاب لعمومه حينئذ (النجباء) جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (البررة) جمع بار وهو العامل بالبر بالكسر مع الاعراض عن ضده والبر بالكسر اسم جامع للخير والطاعة والصدق (الكرام) جمع كريم وهو الجامع لانواع الشرف وأوصاف الكمال أو هو المتصف بصفة تصدر عنها الامور كالاعطاء ونحوه بسهولة أو هو شريف الاصل أو هو المفضل على غيره بحكم من الله سبحانه اذ اختار اله صلى الله عليه وسلم بنسبتهم اليه وجعل نسبهم من نسبه واختار أصحابه لصحبة نبيه ونصر دينه واعلاء كلمته وحفظ ملته والتوصيل لامته والتزام طاعته وبذل نفوسهم فى ذلك بغاية الجهد ونهاية المقدور ثم اعلم أن خطبة المؤلف هذه قد أخذها من صدر كتاب المقدمات للقاضى أبى الوليد بن رشد رحمه الله مع تصرف يسير لاختياره لها هنا فان خطبة المقدمات أما بعد حمد الله تعالى الذى هدانا للايمان والاسلام والصلاة والسلام على نبيه الذى استنقذنا به من عبادة الاوثان والاصنام وعلى جميع أهل بيته وصحابته النجباء البررة الكرام (وبعد هذا) هكذا فى النسخة السهلية بذكر المضاف اليه واعرب بعد بالنصب معمولا لفعل الشرط المحذوف والاصل مهما يكن من شىء بعد حمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه فالغرض وقال البجاءى فى شرح اللامية ويحتمل أن يكون

العامل فيها أخرج على تقدير ثعلب اذهو يقول ان معناها أخرج عما نحن فيه الى غيره فكأنه قال أخرج بعد الحمد لله والصلاة على نبيه الى الغرض المقصود ويحتمل أن يتعلق بافهم مقدرا كأنه قال افهم ما أقول بعد الحمد لله والصلاة انتهى والاشارة بهذا الى ما تقدم من الحمد والصلاة وفي غير النسخة المذكورة بدون ذكر المضاف وبناء بعد على الضم لقطعه عن الاضافة لفظا لا معنى مع كونه معمولا لما ذكر وبعد ظرف زمان باعتبار اللفظ أو ظرف مكان باعتبار الخط (فالغرض) الفاء جواب بعد لتضمنه معنى أما المتضمنة معنى مهما يكن من شيء زاد بعضهم وجيء بهذا أيضا الدفع توهم اضافة بعد الى ما بعده والغرض بفتح الغين المعجمة والراء أي القصد والسبب الحامل على تأليف هذا الكتاب هو ما ذكر والتقدير الغرض عندي (في هذا الكتاب) أي الذي شرعت فيه وهو في يدي أكتبه وقد بدا بعضه وخرج الى العيان وهو ما تقدم من الخطبة اشارة بالكتاب لبعضه او محله على أنه يحتمل تأخير الخطبة أو وضع هذه الكلمة ليثبتها عند الفراغ فتكون الاشارة على هذين الى الكتاب كله بعد وجوده ويحتمل أنه أشار اليه بما للحاضر لحضوره في ذهنه والكتاب في لفظ المؤلف بمعنى المكتوب والمكتوب يقال على الصك ونحوه ويقال على الكلام الموضوع فيه تقول هذا صك مكتوب وهذا كلام مكتوب (ذكر الصلاة) أي ذكري اياها أي ايرادها فيه كتابة والمراد كيفياتها وهي المذكورة في فصل الكيفية (على النبي صلى الله عليه وسلم) هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والنبي علم بالغلبة عليه (وفضائلها) جمع فضيلة وهو ما يدل على مزيتها وثواب قارئها وما يحصل له بسببها ولفظه في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة بالرفع وضبط بالجر أيضا وبالنصب فأما الرفع فعلى أنه مبتدأ وخبره الجملة بعده أو على اقامته مقام المضاف اليه وهو ذكر وأما الجر فباضافة ذكر المتقدم أو المقدر وأما النصب فبالعطف على الصلاة باعتبار المحل أو بعامل محذوف من باب الاشتغال وعلى أنه مرفوع بالابتداء أو منصوب على الاشتغال يكون استئنافا وعلى غيرهما يكون من جملة الغرض المقصود بالذكر (نذكرها) هو بالنون في النسخة السهلية وفي غيرها بالالف والضمير لفضائلها وللصلاة معا أو لفضائلها لانه أقرب مذكور أو للصلاة لانها المقصودة بالذات والمتقدمة في الذكر والاخبار وعلى أنه غير مستأنف فجملة نذكرها حالية أو استئنافية أو بدل من ذكر والله أعلم (محذوفة الاسانيد) هو كقول الشيخ أبي محمد جبر بن محمد بن جبر بن هشام القرطبي وجئت بما جمعت من ذلك محذوف الاسانيد لتقرب

حفظه واستعماله على من شاء الله تعالى من العباد انتهى والاسانيد جمع اسناد وهو عند المحدثين حكاية الطريق الموصلة الى متن الحديث والسند هو تلك الطريق وقد يكون الاسناد بمعنى السند وهو الجارى فى اصطلاح المحدثين ويحتمل أن يكون المراد بالاسناد هنا نسبة الحديث الى مخرجه أو من وجده عنده فى كتابه فأطلق الاسناد على النسبة والفرد أو يكون المراد ذكر الراوى الذى وقف السند عنده كالصحابى والتابعى وذكر من تنسب له الصلاة ومن انشأها واحد هذين الاحتمالين هو الظاهر أو المتعين والله أعلم (ليسهل) اللام لتعليل ذكرها محذوفة الاسانيد (حفظها) أى استظهارها وقراءتها عن ظهر قلب ويحتمل أن مراده تيسر تعاطيه وتناوله اذ بذلك تتهيأ قراءته متصلا مجعولا من الاوراد محزبا بالاحزاب والالم يتيسر فيه ذلك مع ان التعبد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لا يتوقف على معرفة نسبة الصلاة ولا على كونها نبوية صحيحة الرواية وفضلها ومحلها من الدين متقرر ثابت وشرفها معلوم شهير فهذا كله هو الذى سهل حذف الاسانيد والا فمحل الاسناد معلوم شهير وأنه من الدين (على) يتعلق بيسهل (القارىء) تقديره القارىء لها أو قارئها على نيابة ال من الضمير وعدمها (وهى) أى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (من أهم المهمات) جمع مهمة وهى ما يهتم به الطالب والمريد لشدة حاجته اليه وعموم انتفاعه به وأتى بمن التبعيضية لان الامور التى تقرب من الله تعالى كثيرة كما لا يخفى وكلها مهمة وبعضها أهم من بعض وأعلا رتبة فى التأكيد وأهم هنا أفعل تفضيل مصوغ من فعل ثلاثى لانه يقال همه الامر وأهمه ثلاثيا ورباعيا بمعنى حزنه (لمن يريد) أى أعنى اوارادتى لمن يريد فاللام للتبيين أو بمعنى فى وتقديرمضاف أى فى حق من يريد أو على أنه على تضمين أهم معنى أنفع ونحوه وأما جعل اللام بمعنى عند فانه وان كان محتملا لكن ما تقدم أقرب معنى وأنصع وهو المتبادر اذ الظاهر ان هذا الكلام من الشيخ دلالة وارشاد للمريد على النبى صلى الله عليه وسلم لا أخبار باهميتها عنده (القرب) المراد به قرب الكرامة وهو تقريب الحق عبده وتوجهه بعنايته اليه حتى يكون مشاهد القرب منه واحاطته به فيتولاه دون ماسواه ويقتضى ذلك منه وجود تعظيمه حتى لا يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره (من رب الارباب) أى مالكها أو سيدها وهو الله والرب يطلق على المالك والسيد والمعبود والملك والخالق والمربى والقائم بالامور والمصلح لما يفسد منها ومستحق الشىء وصاحبه قال أبو عطية وهذه الاستعمالات قد تتداخل فالرب على الاطلاق الذى هو رب الارباب على كل جهة هو الله تعالى

انتهى ولا يطلق الرب على غير الله تعالى الا مقيدا بالاضافة كقوله ارجع الى ربك انه ربى أحسن مثواى ولا يطلق على غير الله معرفا بالالف واللام ثم وجه أهمية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى حق من يريد القرب من مولاه من وجوه منها مافيها من التوسل الى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة ولا وسيلة اليه أقرب ولا أعظم من رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم ومنها ان الله تعالى أمرنا بها وحضنا عليها تشريفا وتكريما * وتفضيلا لجلاله وتعظيما * ووعد من استعملها حسن المآب * والفوز بجزيل الثواب * فهى من أنجح الاعمال * وأرجح الاقوال وأزكى الاحوال * وأحظى القربات * وأعم البركات * بها يتوصل الى رضى الرحمن * وتنال السعادة والرضوان * وبها تظهر البركات * وتجاب الدعوات * ويرتقى الى أعلا الدرجات * ويجبر صدع القلوب * ويعفى عن عظيم الذنوب * وأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ياموسى أتريد أن أكون أقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن وسواس قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينك قال نعم يارب قال فأكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ومنها أنه صلى الله عليه وسلم محبوب الله عز وجل عظيم القدر عنده وقد صلى عليه هو وملائكته فوجبت محبة المحبوب والتقرب الى الله تعالى بمحبته وتعظيمه والاشتغال بحقه والصلاة عليه والاقتداء بصلاته وصلاة ملائكته عليه ومنها ماورد فى فضلها ووعد عليها من جزيل الاجر وعظيم الذكر وفوز مستعملها برضى الله وقضاء حوائج آخرته ودنياه ومنها مافيها من شكر الواسطة فى نعم الله علينا المأمور بشكره ومامن نعمة لله علينا سابقة ولاحقة من نعمة الايجاد والامداد فى الدنيا والآخرة الا وهو السبب فى وصولها الينا واجرائها علينا فنعمه علينا تابعة لنعم الله ونعم الله لايحصيها عدد كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فوجب حقه علينا ووجب علينا فى شكر نعمته أن لانفتر عن الصلاة عليه مع دخول كل نفس وخروجه ومنها مافيها من القيام برسم العبودية كما تقدم فى الصلاة مع البسملة ومنها ماجرب من تأثيرها والنفع بها فى التنوير ورفع الهمة حتى قيل انها تكفى عن الشيخ فى الطريق وتقوم مقامه حسبما حكاه الشيخ السنوسى فى شرح صغرى صغراه والشيخ زروق وأشار اليه الشيخ أبو العباس أحمد بن موسى المشرع اليمنى فى جواب له ومنها مافيها من سر الاعتدال الجامع لكمال العبد وتكميله ففى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله ورسوله ولا كذلك عكسه

فلذلك كانت المثابرة على الاذ كار والدوام عليها يحصل به الانحراف وتكسب نورانية تحرق الاوصاف وتثير وهجا وحرارة في الطباع والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تذهب وهج الطباع وتقوى النفوس لانها كالماء فكانت تقوم مقام شيخ التربية أيضا من هذا الوجه وفي كتاب ابن فرحون القرطبي واعلم أن في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة النبي المختار والثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة محو الخطايا والاوزار والسادسة عون على قضاء الحوائج والاوطار والسابعة تنوير الظواهر والاسرار والثامنة النجاة من دار البوار والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام الرحيم الغفار ثم فصلها كلها وذكر دلائلها وفي كتاب حدائق الانوار في الصلاة والسلام على النبي المختار صلى الله عليه وسلم الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجتنيها العبد بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوائد التي يكتسبها ويقتنيها الاولى امتثال أمر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثانية موافقته سبحانه وتعالى في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الثالثة موافقة الملائكة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلى عليه صلى الله عليه وسلم واحدة الخامسة أن يرفع له عشر درجات السادسة يكتب له عشر حسنات السابعة تمحى عنه عشر سيئات الثامنة ترجى له اجابة دعوته التاسعة انها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم العاشرة انها سبب لغفران الذنوب وستر العيوب الحادية عشر انها سبب لكفاية العبد ما أهمه الثانية عشر أنها سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم الثالثة عشر انها تقوم مقام الصدقة الرابعة عشر انها سبب لقضاء الحوائج الخامسة عشر انها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلى السادسة عشر انها سبب زكاة المصلى والطهارة له السابعة عشر انها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته الثامنة عشر أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة التاسعة عشر انها سبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلى عليه الموفية عشرين انها سبب لتذكر ما نسيه المصلى عليه صلى الله عليه وسلم الاحدى والعشرون أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود على أهله حسرة يوم القيامة الثانية والعشرون انها سبب لنفي الفقر عن المصلى عليه صلى الله عليه وسلم الثالثة والعشرون انها تنفي عن العبد اسم البخل اذا صلى عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم الرابعة والعشرون نجاته من دعائه عليه برغم

أنفه اذا تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم الخامسة والعشرون انها تأتى بصاحبها على طريق الجنة وتخطىء بتاركها عن طريقها السادسة والعشرون انها تنجى من نتن مجلس الذى لايذكر فيه اسم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم السابعة والعشرون أنها سبب لتمام الكلام الذى ابتداء بحمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم الثامنة والعشرون أنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط التاسعة والعشرون أنه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الموفية ثلاثين أنها سبب لالقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلى عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض الاحدى والثلاثون أنها سبب رحمة الله عزوجل الثانية والثلاثون أنها سبب للبركة الثالثة والثلاثون انها سبب لدوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الايمان لايتم الابه الرابعة والثلاثون أنها سبب لمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم للمصلى عليه صلى الله عليه وسلم الخامسة والثلاثون أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه السادسة والثلاثون أنها سبب لعرض المصلى عليه صلى الله عليه وسلم وذكره عنده صلى الله عليه وسلم السابعة والثلاثون أنها سبب لتثبيت القدم الثامنة والثلاثون تأدية الصلاة عليه لاقل القليل من حقه صلى الله عليه وسلم وشكر نعمة الله التى أنعم بها علينا التاسعة والثلاثون أنها متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة احسانه الموفية أربعين أن الصلاة عليه من العبد دعاء وسؤال من ربه عز وجل فتارة يدعو لنبيه صلى الله عليه وسلم وتارة لنفسه ولايخفى ما فى هذا من المزية للعبد الاحدى والاربعون من أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة فى النفس الثانية والاربعون أن الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يقوم مقام الشيخ المربى انتهى ويأتى للمؤلف أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تكسب الأزواج والقصور أيضا ويأتى فى الحديث أنها تعدل عتق الرقاب والله أعلم (وسميته) هو من التسمية المعلومة الموضوعة على الجوهر والعرض للتمييز واسم الشىء علامته ويقال سماه وأسماه ويتعدى كل منهما بنفسه وبالباء كما قال هنا (بكتاب) والكتاب فى الاصل مصدر ثم جعل اسما لكل مكتوب ثم يخصص بالاضافة وهى فيه للبيان مثالها فى خاتم حديد وباب ساج (دلائل الخيرات) جمع دليل وهو مايوصل الى المطلوب ويرشد اليه ويستعمل فى المعانى والمحسوسات ومنه دليل الطريق لخبيرها الذى يهدى ويسلك فيها والدلائل

هنا واقعة على صلوات الكتاب والخيرات ثوابها وما ينشأ عنها وكل صلاة منها
دليل الى الخير من الفوز بقرب الله والوصول الى رضوانه وحلول جنانه وغير ذلك
من الخيرات المتقدمة قريبا أيضا وهى أيضا دليل فى طريق السلوك والوصول الى الله
تعالى بنوريتها وكشفها والخيرات جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شىء والحسنة
الجميلة فوق الجمال كقوله تعالى أولئك لهم الخيرات وكل خصلة وثمرة تنتجها
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم هى فى غاية الحسن والجمال من الانوار
والاسرار والمقامات والاحوال والعلوم والمعارف والقرب من الله ورسوله
الى ما يتبع ذلك من خيرات الدنيا والاخرة ويحتمل أن يكون الخيرات واقعة على
الصلوات نفسها ودلائلها وفضائلها الانها تدل على قراءتها وتحض عليها فتكون
الدلائل فى كلامه واقعة على الفضائل والشوارق فى قوله (وشوارق الانوار)
واقعة على كيفيات الصلاة فيكون قد أشار بهذه التسمية لما تضمنه كتابه من ذكر
الصلاة وفضائلها وتكون منقطعة على الفصلين معا فصل الفضائل وفصل
الكيفيات والله أعلم وشوارق الانوار جمع شارق يقال أشرقت الشمس بالفتح
تشرق بالضم شروقا فهى شارق طلعت فمعنى شوارق الانوار طوالع الانوار ويحتمل
أنه استعمل فاعلا بمعنى مفعل وقصد به التعدية فيعنى مشرقات الانوار فى قلوب
المصلين والله أعلم وهى واقعة هنا على صلوات الكتاب والاضافة فى شوارق الانوار
بيانية وعلى أن فاعلا فيه بمعنى مفعل فالاضافة الى المفعول وشوارق المتبادر
أنه معطوف على دلائل ويحتمل انه معطوف على الخيرات والله أعلم والانوار جمع
نور قال الشيخ زروق فى معنى النور فى لفظ الحكم هو ظل يقع فى الصدر من معنى
اسم أوصفة يقتضى الجرى على حكمه من غير توقف ودو لوارد أيضا وقال أيضا
الانوار التجليات العرفانية والواردات الالهية التى ينكشف بها الحق والباطل عند
تجليها فتكون مطايا القلوب الى حضرة علام الغيوب ومطايا الاسرار الى حضرة
الملك الجبار (فى ذكر الصلاة) أى حال كونه فى ذكر الصلاة (على النبى المختار)
معلوم انه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو المختار من جميع الخلق
المصطفى عليهم ولم يتعبدنا الله بالصلاة الا عليه صلى الله عليه وسلم وهل كانت الامة
الماضية متعبدة بالصلاة على أنبيائهم قال القسطلانى فى المواهب اللدنية
انه لم ينقل لنا ذلك ولا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع (ابتغاء) أى طلبا مفعول
لاجله قال الشيخ أبو عبد الله العربى الفاسى رحمه الله فيما وضعه على هذا الكتاب
نكره تبريا من ادعاء الابتغاء المطلوب تعيينا المستفاد من الحال المحصور فيها فى قوله

تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولما لم يقتض المقام ذلك فى قوله
ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله وقوله تعالى ان كنتم خرجتم
جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى كان معرفا اذ كان المذكور فى الآيتين هو الكامل
المحقق اذ أصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد بخلاف هذا فانه لم يتحقق
الاتيان بالابتغاء المقيد بالكمال وانما تحقق مطلق الابتغاء انتهى الأن قوله ان
الحال محصور فيها فيه مافيه فانما انما هى قيد فى المحصور فيه وهى ليعبدوا الله
وفى نسخة ابتغاء مرضات الله بالاضافة ولفظ ابتغاء معمول لألف ونحوه محذوف
يعنى انه ألف هذا الكتاب وجمعه ابتغاء (لمرضات الله) أى لرضاه قال أبو حيان
فى النهر ومعنى ذلك أنه يبتغى رضاء الله تعالى عنه وهو كناية عن فعله به ما يفعل
الراضى عن من يرضى عنه وهو ايصال الخير اليه انتهى والرضى ضد السخط ويقال
رضى الشىء وبه وعنه وعليه رضى ورضوانا ويضمان ومرضاة وهذا مصدر ميمى
مبنى على التاء كمرعاة والقياس تجريده عن التاء ووقف عليه بالتاء وبالهاء (تعالى)
أى ترفع جملة معترضة أو حالية للتعظيم والتمييز ولا يقال ذلك فى غير الله سبحانه مثل
تبارك وعز وجل أو نحو ذلك لانه صار من شعار ذكر الله عز وجل (ومحبة)
بالنصب عطفا على ابتغاء قال أبو عبد الله العربى ونكره لما تقدم (فى رسوله
الكريم محمد) هذا الاسم الشريف عطف بيان أو بدل من رسوله ورسوله الكريم
فى الاصل نعتان لمحمد فلما قدما عليه اعرب رسوله على حسب ما اقتضاه العامل وصار
هو المتبوع والكريم نعتا ومحمد تابعا بدلا أو عطف بيان وقدم النعت على العطف
والبدل لما قد نص عليه فى التسهيل من أن التوابع اذا اجتمعت يبدأ بالنعت ثم
بالبيان ثم بالتوكيد ثم بالبدل ثم بالنسق (صلى الله عليه وسلم تسليما) حكى
ابن عرفة فى تفسير قوله تعالى ويسلموا تسليما عن شيخه ابن عبد السلام أنه كان
يقول ان المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم لا يأتى فى صلاته بالتأكيد الذى
هو تسليما وانما يقول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ويكفيه ذلك لانه
ليس المقصود الاخبار الغير حقيقة فهو انشاء لا اخبار وان عاصره الزهرى كان
يقول يزيدها كما فى الآية راجع لفظه (والله المسؤل) أى لا غيره اذ لا مرجو
سواه ولا مأمول الا خيره ولا راحم الا هو (أن يجعلنا) يعنى نفسه أو هو ومن
يختص به (لسنته) أى طريقته وهى ما كان عليه هو وأصحابه ويشمل ذلك
الاعتقادات والاقوال والافعال والاخلاق والاحوال واللام تتعلق بأعنى
محذوفة أو بتابعين محذوفا مدلولا عليه بالتابعين المذكور ولا يصح تعلقها

بالمذكور

بالمذكور لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول (من التابعين) أى المقتفين لها السالكين منهجها وهذا لان الصلاة عليه وان كان أمرها عظيما وخطبها جسيما ومحلها من الدين عليما لكن المصلى عليه حقيقة هو من اتبع السنة وهجر البدعة فمن اتبع سنته فهو مصل عليه ولو لم يتلفظ بها ومن حاد عن الطريق فليس بمصل على التحقيق وان لم يفتر عنها طرفة عين فى السعة والضيق الا أن بركة ذلك ترجى له وبالله التوفيق (ولذاته) ذات الشىء حقيقته ونفسه واللام كالتى قبلها فى تعلقها بأعنى محذوفة أو محبين محذوفة أيضا (الكاملة) أى الكاملة العبودية لله تعالى والحرية مما سواه والكاملة الحسن الظاهر والباطن وأنث الكاملة لانه نعت للذات وهى يصح تذكيرها باعتبار ما وقعت عليه ان كان مذكرا هكذا ويصح تأنيثها باعتبار معنى الحقيقة الذى هو مدلولها (من المحبين) لان الحب هو أصل الدين ومن ليس فيه محبة كما قيل لا يساوى حبة وبالمحبة تزكوا الاعمال وتحسن الاحوال وهو وان كانت المحبة حاصلة لديه لقوله ومحبة فى رسوله الكريم كما أن أصلها حاصل لكل مسلم فالمحبة لاحد لها وما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم لا يقام به والمؤمن لا يرضى عن نفسه بشىء من الخير لان فوق الخير خيرات وللمحبة درجات وللناس فيها مقامات لا سيما وهى أساس الخيرات وأيضا ما حصل له منها لا يملكه ولا فى يده فيحق أن يسأل الله من فضله الثبات على ما هو منها حاصل وتحصيل ما ليس بحاصل والله ذو الفضل العظيم (فانه على ذلك قدير) لانه ممكن ولا يعجزه شىء من الممكنات ولا حجر عليه فى ملكه يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد والفاء تعليلية أى انما سألته ما ذكر لانه عليه قدير (لا اله غيره) يشاركه فى ملكه أو ينازعه فى حكمه أو يحجر عليه فى تصرفه بل لا راد لأمره ولا معقب لحكمه وهذا شبه الدليل بعد الدعوى أى انما كان على ذلك قديرا لانه لا اله غيره (ولا خير الا خيره) فكل نعمة بنا أو بسائر المخلوقات ايجادا وامدادا دينا أو دنيا ظاهرا أو باطنا انما هى منه وحده لا شريك له فكما أحسن الينا أولا من غير سؤال نسأله أن يحسن الينا فيما بعد ذلك وكما ابتدأنا بنعمته من غير أهلية ولا استحقاق نسأله أن يتم علينا نعمته (وهو نعم المولى) أى الناصر (ونعم النصير) أى الناصر وصيغة فعيل للمبالغة فنسأله أن ينصرنا على أنفسنا ولا يكلنا اليها طرفة عين ولا أقل منها اذ هى التى تحول بين العبد وبين كل خير من المحبة والاتباع وغير ذلك (ولا حول) لنا أى لا حركة ولا مهرب عن معصية الله الا بعصمته وتوفيقه ورحمته (ولا قوة) أى لا ثبات ولا صبر على طاعة الله (الا بالله) بمعونته ومحبته وارادته (العلى) المتعال فى جلاله وكبريائه

الى غيرغاية ولانهاية العالى فوق خلقه بالقهر والغلبة (العظيم) الكبير الذى وجب له الاتصاف بجميع الكمال وتقدس عن كل نقص وكلما يخطر بالبال

(فصــــل) الفصل هو الحاجز بين الشيئين والفصل القطع يقال فصلت الشيء فانفصل أى قطعته فانقطع وهذا قطع لما كان فيه وحجز ما بينه وبين ما بعده والتقدير هذا فصل (فى) أى لاجل (فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) أو فصل بمعنى مفصول أى هذا كلام مفصول عما قبله فى فضل الصلاة الخ وعلى تفسير الفصل بالقطع فالمراد به هنا المصدر والمقطوع به هو هذا القول الذى هو لفظ الترجمة وعلى تفسيره بالحاجز فالمراد به لفظ الترجمة أيضا وعلى أنه بمعنى مفعول فالمراد به ما بعد الترجمة من الفضائل المذكورة تحتها والله أعلم وفضل الصلاة ما جاء فى مزيتها من ذكر ثوابها أو الامر بها أو صلاة الله وملائكته عليه وهذا الفصل من أوله الى تمام حديث من صلى على فى كتاب نقله من الاحياء للامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه الا أن لفظ ترجمته فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلته صلى الله عليه وسلم وعنده بتقديم حديث من صلى على صلت عليه الملائكة على حديث ان أولى الناس بى أكثرهم على صلاة ومن المؤلفين فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من يقدم فضائل الصلاة للترغيب ومنهم من يقدم الكيفية لكونها هى المقصودة بالذات وهذا الاختلاف صنيع أهل التفسير الذين يذكرون فضائل السور فى تقديمها أو تأخيرها ثم جاء فى فضل الصلاة له من جهة الفضل مراتب فأولها ذكر الثواب ثم ورود الامر والعمل عليه أرفع لخلوه عن الحظ ثم ذكر صلاة الله وملائكته عليه صلى الله عليه وسلم ليقتدى بهم وهو أعلا من الذى قبله لوقوع الصلاة مع قصد الاقتداء أو الموافقة على وجه المحبة والتعظيم ثم له من جهة النقل أيضا درجات فأعلاها ما كان متواترا ثم الحديث الصحيح ثم الحسن ثم الضعيف وله أيضا مراتب والمتواتر أيضا أعظمه وأجله كلام الله ولما كانت الآية الكريمة جامعة للعلو والرفعة من كل وجه وكان الوجوه الاربع فيها أيضا مقدما فى الذكر على الآخر استحقت التقديم فبدأ بها المؤلف تبعا لحجة الاسلام رضى الله عنه فقال (قال الله عز) من العزة وهى الصفات الجامعة للوحدانية والغنى المطلق وكمال القدرة ورفعة الشأن عن مدارك الخلق وجملة عز معترضة أو حالية للتعظيم والتمييز (وجل) من الجلال وهو من الصفات الجامعة للغنى المطلق والملك المحيط الدائم والتقدس عن كل نقص وكمال العلم والقدرة وسائر صفات الكمال وهى جملة معطوفة على الجملة قبلها فهى مثلها

فى حكمها

فى حكمها (ان الله وملائكته يصلون) أى يعطفون فان الله يعطف برحمته والملائكة يعطفون باستغفارهم (على النبى) محمد بن عبد الله المختص بالنبوة الكاملة المطلقة فلا يشارك فيها ولا فى حملها عليه جل اشتقاق فأل للعهد الذهنى وقد يقال للعهد الحضورى أى النبى الحاضر بين أظهر المخاطبين حينئذ وعن أبى عثمان الواعظ قال سمعت سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام بأمر الملائكة بالسجود له لانه لا يجوز أن يكون مع الملائكة فى ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة وقال أبو الليث السمرقندى رحمه الله اذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر العبادات فانظر هذه الآية فأمر الله عباده بسائر العبادات وصلى عليه بنفسه أولا وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه انتهى وفى تقديم الاعلام بصلاته تعالى عليه هو وملائكته على أمر المؤمنين بالصلاة عليه اشارة الى ما ذكرناه من الاقتداء والتخلق أى اذا كان ربكم سبحانه يصلى عليه فتخلقوا أنتم بذلك فصلوا عليه وايذان بعزازة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم ومخافة أمره واستغنائه بصلاة الله وملائكته عليه من صلاة غيرهم الا تنصروه فقد نصره الله ولتقدم المقتدى به بالطبع أيضا وأتى فى ذلك بالجملة الاسمية للتأكيد وصدرت أيضا بان التى هى حرف تأكيد لزيادة التوكيد وخبر الجملة مضارع لافادة الاستمرار التجددى قيل وهذه منقبة لم توجد لغيره فهى أعظم من سجود الملائكة لآدم الذى وقع وانقطع ثم اختلف فى معنى الصلاة فقيل معناها الرحمة والرضوان من الله تعالى والدعاء والاستغفار من الملائكة والناس وقيل صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وقيل صلاة الله رحمته وصلاة الملائكة الدعاء بالبركة وقيل الصلاة من الله رحمته مقرونة بالتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرع ودعاء وقيل صلاته على أنبيائه الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة وقيل صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبى رحمة وفرق بهذا بين صلاته تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فى سورة الاحزاب وبين صلاته على سائر المؤمنين فى السورة المذكورة ومن المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبى صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على أن فى هذه الآية من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس فى غيرها وقال الحليمى فى الشعب معنى

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى قيل ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه لا يمتنع أن يدعو لهم بالتعظيم إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به انتهى لا سيما وهم منسوبون إليه صلى الله عليه وسلم والدعاء لهم واقع بالتبع له وقال أبو العالية صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة عليه الدعاء قال ابن حجر وهذا أولى من الأقوال فيكون معنى صلاة الله عليه ثناؤه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة وقيل إن المراد بالصلاة الاعتناء بشأن المصلى عليه وإرادة الخير له وهو الذي ارتضاه الغزالي واستحسنه الزركشي في شرح جمع الجوامع لأنه قدر مشترك وصلاة العبد المأمور بها الدعاء بلفظ الصلاة خص الأنبياء بذلك تعظيما لهم ثم الصلاة تستعمل اسما وهي هذه التي اختلف في معناها وتكون بمعنى المصدر الذي هو صدورها ولهذا اقتصر في الصحاح والقاموس بينهما فقالا الصلاة الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله على رسوله وعبادة فيها ركوع وسجود واسم يوضع موضع المصدر يقال صلى صلاة لا تصلية دعا انتهى بلفظ القاموس ونقل الشيخ أبو عبد الله الحطاب في شرح مختصر خليل عن بعض المتأخرين أنه حذر عن استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة وقال إنه موقع في الكفران تأمله لأن التصلية الإحراق ثم نقل عن غيره أيضا أن العرب لم تفه قط بأن تقول في الدعاء أو الصلاة الشرعية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صلى تصلية وإنما يقولون صلى صلاة بعد أن نقل عن النساء وابن المقري أنه وقع في كلامهما التعبير بالتصلية ونقل شهاب أفندي الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي عن ثعلب وابن عبد ربه أنهم قالوا تصلية وأتى على ذلك بشاهد من كلامهم لم يحضرني وقال إن صاحب القاموس تبع في ذلك الجوهري وإن أهل اللغة إنما لم يذكروه على عادتهم في عدم ذكر المصادر القياسية كذا قال فانظره عند قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة أول سورة البقرة والصلاة أصلها الانحناء والانعطاف مأخوذة من الصلوين وهما عرقان في الظهر وفي جانب الذنب إلى الفخذين وعظمان ينحنيان في الركوع والسجود قالوا ولهذا كتبت في المصحف بالواو وقال النووي وقيل في اشتقاقها أقوال كثيرة أكثرها باطل وقد ذكر عياض

في التنبيهات في ذلك أقوالا ونقل كلامه الحطاب في شرح المختصر قال السهيلي بعد قوله انها مأخوذة من الصلوين ثم قالوا صلى عليه أي انحنا عليه رحمة وتعطفا ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا أرادوا المبالغة فيها فقولك صلى الله على محمد هو ارق وأبلغ من قولك رحم الله محمدا في الحنو والعطف والصلاة أصلها في المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى مبالغة وتأكيدا كما قال الشاعر

فما زلت في ليني له وتعطفي * عليه كما تحنو على الولد الام

ومنه قيل صليت على الميت أي دعوت له دعاء من يحنو عليه ويتعطف عليه ولذلك لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الاطلاق فلا تقول صليت على العدوي أي دعوت عليه وانما يقال صليت عليه بمعنى الحنو والرحمة والتعطف لانها في الاصل انعطاف ومن أجل ذلك عديت في اللفظ بعلى فتقول صليت عليه أي حنوت عليه ولا تقول في الدعاء الا دعوت له فتعدى الفعل باللام الا أن تريد الشر والدعاء على العدوي فبهذا أقرب ما بين الصلاة والدعاء وأهل اللغة لم يفرقوا ولكن قالوا الصلاة بمعنى الدعاء اطلاقا ولم يفرقوا بين حال وحال ولا ذكروا التعدى بحرف اللام ولا بحرف على ولا بد من تقييد العبارة كما ذكرناه انتهى وقال ابن هشام في المغنى الصواب عندي أن الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة والى الملائكة الاستغفار والى الآدميين دعاء بعضهم لبعض قال فعلى قولهم في قراءة رفع ملائكته في الآية ان الصلاة المذكورة بمعنى الاستغفار والمحذوفة بمعنى الرحمة وعلى قراءة النصب ففيه الجمع بين ذكر الله وملائكته في ضمير واحد وسيأتي الكلام على مثله في محل آخر ان شاء الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) في هذا الخطاب تشريف وتكريم لهذه الامة بكرامة نبيها صلى الله عليه وسلم بحيث نودوا باسم الايمان ونسب فعله اليهم وأثبت لهم وقد نوديت الامم الماضية في كتبها بيا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين به المكلفين بالدخول في ملته من الانس وغيرهم (صلوا عليه) في هذا الامر تشريف لهذه الامة أيضا حيث أخبرهم أنه يصلي هو وملائكته على نبيه ثم أمرهم بالمشاركة في ذلك والمساهمة فيه فيصلون معهم عليه صلى الله عليه وسلم والامر في الآية حمله العلماء على الوجوب وحكى الحافظ أبو عمر ابن عبد البر عليه الاجماع وشذ ابن جرير الطبري فحمله على الاستحباب وادعى الاجماع على ذلك القاضي عياض وغيره ولعله أراد ما زاد على الواحدة والا فقد خالف الاجماع لان الاجماع منعقد على وجوبها في الجملة انتهى أو لعله أراد بالاستحباب مطلق الطلب الصادق

بالوجوب والندب والله أعلم ثم اختلف فى ذلك الوجوب على تسعة أقوال أحدها انها تجب فى الجملة من غير حصر لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة وهو الذى شهره القاضى أبو الحسن بن القصار من المالكية الثانى أنه يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وهو للقاضى أبى بكر بن بكير من المالكية الثالث يجب كلما ذكر وهو للطحاوى وجماعة من الحنفية والحليمى وجماعة من الشافعية وحكى عن اللخمى من المالكية وابن بطة من الحنابلة وقال ابن العربى من المالكية انه الاحوط الرابع فى كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه أبو عيسى الترمذى عن بعض أهل العلم الخامس فى كل دعاء السادس أنها تجب فى العمر مرة فى الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد وهو لابى بكر الرازى من الحنفية السابع تجب فى الصلاة من غير تعيين المحل وهو عن أبى جعفر الباقر رضى الله عنه الثامن تجب فى التشهد وهو للشعبى واسحاق بن راهويه التاسع تجب فى القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل وهو للامام الشافعى ومن تبعه وقال به ابن المواز من المالكية وصححه ابن العربى فى أحكامه لكن قال أبو محمد بن أبى زيد لعل ابن المواز يريد فى الجملة لا فى الصلاة وحكى عن ابن المواز أيضا أنها سنة فى الصلاة وصححه ابن العربى فى سراج المريدين وابن الحاجب فى مختصره ثم ما زاد على الواجب من ذلك فهو مستحب متأكد الاستحباب فينبغى الاكثار منه بغير حصر وقال ابن عطية فى تفسيره الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التى لا يسع تركها ولا يغفلها الا من لا خير فيه انتهى وقد خصت مواطن بالتنصيص على استحباب الصلاة فيها منها يوم الجمعة وليلتها وزيد يوم السبت والاحد والخميس لما ورد فى كل من الثلاثة وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه وعند زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وعند الصفا والمروة وفى التشهد الاول لذكر النبى فتندب أو تجب الصلاة فيه لذكره ونص عليه الشافعية وفى التشهد الأخير قبل الدعاء عند المالكية وفى خطبة الجمعة وغيرها من الخطب وعقب اجابة المؤذن وعند الاقامة وأول الدعاء وأوسطه وآخره وعقب دعاء القنوت عند الشافعية واثناء تكبيرات العيدين عندهم أيضا وفى صلاة الجنازة وعند الفراغ من التلبية وعند الاجتماع والافتراق وعند الوضوء وعند طنين الاذن وعند نسيان الشىء وعند العطاس على أحد القولين وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء وعند كتابة السؤال والفتيا ولكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب ومتزوج ومزوج وفى الرسائل وما يكتب

بعد البسملة ومنهم من يختم بها الكتاب أيضا وبين يدي سائر الامور المهمة وعند ذكره أو سماع اسمه صلى الله عليه وسلم أو كتابته عند من لا يقول بوجوبها لذلك ولو ذكر في صلاة نفل على ما روى عن الحسن البصري والشعبي وأحمد بن حنبل وفي الصلاة عليه عند ذكره أحاديث كثيرة قال السخاوي وإن ظهر الوجوب انتهى وقال الكواشي وطريق الادب والاحتياط أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر انتهى ثم انما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بنية القربة والاحتساب وقصد التعظيم ورجاء الثواب ولهذا كره العلماء الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في سبعة مواضع وهي الجماع وحاجة الانسان وشهرة المبيع والعثرة والتعجب والذبح والعطاس على خلاف في الثلاثة الاخيرة وذكر الشيخ يوسف ابن عمر الاكل بدل شهرة المبيع وزاد الرصاع ما يصدر من العوام في الاعراس وغيرها من اشتهارهم أفعالهم للناظر اليها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم الوقار والاحترام بل بضحك ولعب ثم ذكر من المواضع التي نهى عن الصلاة عليه فيها الاماكن القذرة وأماكن النجاسة والله أعلم (وسلموا) حكم السلام في الوجوب وفي استحباب ما زاد على الواجب حكم الصلاة لاستوائهما في الامر بهما في الآية وفي معنى السلام ثلاثة أوجه أحدها السلامة من النقائص والآفات ثابتة لك ومعك ويكون السلام مصدرا بمعنى السلامة الثاني أن السلام مداوم على حفظك ورعايتك ومتول له قائم به بحيث لا يكل أمرك الى غيره ويكون السلام اسم الله تعالى الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما في آية ويسلموا تسليما فعلى ما اختير في الاصول وهو مذهب المالكية والشافعية من جواز استعمال اللفظ المشترك في جميع مفهوماته دفعة واحدة يصح للمسلم عليه صلى الله عليه وسلم أن يريدها جميعا والله أعلم (تسليما) مصدر مؤكد لفعله قيل وانما أكد السلام دون الصلاة ولم تؤكد لان الاخبار بأن الله وملائكته يصلون على النبي أغنى عنه لدلالته على أنه من الشرف بمكان (ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه الحديث) قال العراقي في تخريجه أخرجه النسائي وابن حبان من حديث أبي طلحة باسناد جيد انتهى وأخرجه أيضا ابن المبارك في دقائقه وابن أبي شيبة في مصنفه والدارمي وأحمد والحاكم والبيهقي في الشعب باسناد صحيح رووه بروايات مختلفة ومضمون جميعها الاخبار بأن الله يصلي على من صلى على نبيه صلى الله عليه وسلم عشرا بواحدة وهذا الاخبار من الله تعالى يشير لاظهار كمال محبوبية نبيه صلى الله عليه وسلم

وعظيم جاهه عنده حتى تعداه ذلك الى أمته بسببه حيث كان من صلى عليه منهم واحدة كافأه عنه بأن يصلى عليه بنفسه عشرا فلو كانت صلاة واحدة لم يقم لها شيء فكيف بأن يصلى عليه عشرا بكل واحدة وبأى عمل يتوصل الى هذا وبأى حيلة وسبب ينال ومن أين للعبد الحقير الذليل أن يصلى عليه الملك العزيز الجليل لولا عناية متبوعه النبي الكريم واتساع جاهه عنده ولعل ما تجلى لباطنه صلى الله عليه وسلم من سر الجمال بهذا الاخبار كان سبب ظهور ما ظهر من البشر على وجهه الشريف اذ ما فى السرائر يلوح على الاسرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا اسر استنار وجهه وعرف ذلك منه وهو صلى الله عليه وسلم لا يسر حقيقة وتطيب نفسه ويظهر بشره الا بما أتاه من ربه عز وجل وحق له السرور والاستبشار ببشرى السيد الجليل الملك العظيم ثم لنساير الفاظ الحديث فنقول (ويروى) هكذا فى جل النسخ ووجدته فى نسخة معتبرة وروى وهو الذى فى الاحياء وتقدم ان الحديث مروى باسناد جيد صحيح (أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم) ذات صلة منصوب على الظرفية لاضافته الى يوم وفى رواية فى الحديث هكذا كما فى هذا الكتاب وفى أخرى أن أبا طلحة لقى النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من بعض حجراته وفى بعضها قال دخلت عليه صلى الله عليه وسلم يوما وفى بعضها اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طلحة أو فاذا بابى طلحة فقام اليه فتلقاه فقال فتحصل من مجموعها ان أبا طلحة دخل اليه صلى الله عليه وسلم للمسجد فصادفه خارجا من بعض حجراته فلقيه واجتمع به فيه وان مجيئه صلى الله عليه وسلم وخروجه كان من بعض حجراته الى المسجد والله أعلم (والبشرى) هو مصدر بشر أى خبر بما يسر (نرى فى وجهه) أى يرى أثرها لان البشرى لا ترى وانما يرى أثرها فى بشرة المبشر بفتح الشين وأثرها هو البشر بكسر الباء وسكون الشين وهو طلاقة الوجه ونضارته وفى رواية فى الحديث والسرور يرى من وجهه والسرور هو الناشىء فى القلب عن البشرى وعنه تتأثر البشرة فهو على هذا من اقامة السبب مقام المسبب وعلى الاول من اقامة سبب المسبب مقام السبب والله أعلم فقال انه) لضمير الشأن (جاءنى جبريل عليه السلام) هذا مبين لما فى غير هذه الرواية التى عند المؤلف من قوله آتانى الملك وآتانى آت فالمراد بالملك الملك المعهود للاتيان وهو جبريل عليه السلام وهو الذى كان يأتيه وصاحبه من الملائكة عليهم السلام (فقال أما ترضى) الهمزة للانكار الابطالى وما نافية ولافادة هذه الهمزة نفى ما بعدها لزم ثبوته ان كان منفيا كهذا لان نفى

النفي اثبات ومنه أليس الله بكاف عبده أي الله كاف عبده وألم نشرح لك صدرك أي شرحنا وألم يجدك يتيما الآيات وما كان مثل ذلك ومعناه هنا رضيت يا محمد ووقع في بعض النسخ باسقاط الهمزة وفي بعضها فقال لي بزيادة لي (يا محمد) هذا الاسم الكريم الشريف هو أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم وأخصها وأعرفها وبه يناديه الله تعالى ويسميه في الدنيا والآخرة وهو مختص بكلمة التوحيد وبه كنى آدم عليه السلام وبه تشفع وعليه صلى في مهر حواء وبه كان يسمي نفسه صلى الله عليه وسلم فيقول أنا محمد ابن عبد الله والذي نفس محمد بيده وفاطمة بنت محمد ويكتب من محمد رسول الله وهو الثابت في تعليم كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبه يصلي عليه المصلون وبه يسميه عيسى عليه السلام في الآخرة حين يدل عليه للشفاعة وبه كان يسميه جبريل عليه السلام في حديث المعراج وغيره وبه سماه ابراهيم عليه السلام في حديث المعراج أيضا وبه سماه جده عبد المطلب حين ولد وبه كان يدعوه قومه وبه ناداه ملك الجبال وبه صعد ملك الموت الى السماء باكيا لما قبض روحه ينادي وامحمداه وبه يسمي نفسه لخازن الجنان حين يستفتح فيفتح له الى غير ذلك مما لم يحضرني الآن والله أعلم (أن لا يصلي عليك أحد من أمتك) أي اتباعك يعني مرة واحدة (الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك) يعني مرة واحدة (الا سلمت عليه) بها (عشرا) هكذا في رواية أن المصلي جبريل وفي غيرها أما يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك أحد من أمتك الحديث وفي بعضها فقال من صلى عليك صلى الله عليه بها عشر أمثالها ومن صلى عليك واحدة كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيآت ورفع له بها عشر درجات وصلت عليه الملائكة سبع مرات وقد جاءت أحاديث متعددة بصلاة الله عشرا على من صلى عليه صلى الله عليه وسلم واحدة أخرجها مسلم وأبو داود والترمذي والنساءي وأحمد وابن حبان والطبراني وغيرهم عن أبي هريرة وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر وأنس بن مالك وعمر وابن دينار رضي الله عنهم وفسر القاضي عياض في الاكمال والشيخ السنوسي في تكملته الصلاة في حديث مسلم بالرحمة ثم طرقا احتمال أن تكون ثناء يثنى به عليه عند ملائكته ونص عياض معنى صلاته عليه رحمته له وتضعيف أجره على الصلاة عشرا كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقد تكون على وجهها وظاهرها تشريفا له بين ملائكته كما قال في الحديث الآخر واذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه انتهى وكذا فسر الشيخ أبو عبد الله الرصاع

صلاة الله تعالى على عبده بالرحمة قال والرحمة تطلق على الانعام بمعنى أنه ينعم عليه نعمة ثم نعمة ونعمه تعالى فى الدنيا والآخرة وقال القاضى أبوعبد الله السكاكى اعلم أن الصلاة من الله رحمة ومن رحمه الله رحمة واحدة فهوخيرله من الدنيا ومافيها فما الظن بعشر رحمات كم يدفع الله بها من البلايا والمحن ويستجلب ببركاتها من لطائف المنن وقال الشيخ ابن عطاء الله من صلى الله عليه واحدة كفاه هم الدنيا والآخرة فكيف بمن صلى عليه عشرا وقال ابن شافع انبسط جاهه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ المصلى عليه لهذا الامر العظيم والا فمن كان يحصل لك أن يصلى الله عليك فلوعملت فى عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على ماعملت فى عمرك كله من جميع الطاعات لانك تصلى على حسب وسعك وهو يصلى على حسبه ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل صلاة ونقل القاضى عياض فى الاكمال عن بعض من رآه من المحققين انه كان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ان ذلك انما هولمن صلى عليه محتسبا مخلصا قاضيا حقه بذلك اجلالا له وحبا فيه لالمن يقصد بذلك حظ نفسه من الثواب أو رجاء الاجابة لدعائه قال وهذا عندى فيه نظر انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم) لم يذكر المسند اليه الذى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له واكتفاء بقرينة الصلاة والسلام ومضمون الحديث وتخيلا مع ذلك المعدول الى أقوى الدليلين من العقل واللفظ (ان أولى الناس) هو أفعل من الولى بسكون اللام أى القرب قال فى المشارق أى أقربهم الى وأخصهم (بى أكثرهم) هو خبران والضمير للناس (على) الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم وحرف الجر متعلق بقوله (صلاة) منصوب على التمييز وتقدم عليه معموله مع أنه مصدر لكونه لا يتقدر بان والفعل والتقديم انما يمتنع من ذلك التقدير على الصحيح لان المعمول حينئذ من صلة أن فلا يتقدم على أن الظرف والمجرور مما يكفيهما رائحة الفعل فيجوز مطلقا على مااستظهره الرضى والسعد فى المطول وهو التحقيق لقوله تعالى أكان للناس عجبا ولا تأخذكم بهما رأفة فلما بلغ معه السعى وغير ذلك وهذا اللفظ الذى عند المؤلف هكذا هو فى الاحياء والذى فى الحديث ان أولى الناس بى يوم القيامة هكذا ذكره جميع من رأيته وأخرجه الترمذى وابن حبان وابن ماجه بلفظ واحد من حديث ابن مسعود وقال الترمذى حسن غريب وقال ابن حبان صحيح وأخرجه أيضا أحمد ثم انما كان المكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أولى الناس به والله أعلم لتقربه اليه واتخاذه عنده يدا بذلك كما قال لعلى بن الموفق

رضي عنه لما جاء عنه حافرآه في المنام هذه بذلك عندي أكافئك بها يوم القيامة آخذ بيدك في الموقف فأدخلك الجنة والحلائق في كرب الحساب ولان كثرة صلاته عليه تدل على شدة حبه له لان من أحب شيأ أكثر من ذكره والمرء مع من أحب وشدة محبته له تدل على قوة متابعته له ان المحب لمن يحب مطيع ومن كان بهذه المثابة من كثرة الصلاة والمحبة والمتابعة قربت روحه من روحه صلى الله عليه وسلم وحصل بينهما التعارف والائتلاف والارتباط والمناسبة فكان من أولى الناس به صلى الله عليه وسلم لاسيما ونوره من نوره وطابعه فيه ثم اطلعت على قول الشيخ أبي عبد الله الساحلي رضي الله عنه في بغية السالك ان من أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعا ثابتا متأصلا متصلا وذلك بالمداومة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باخلاص القصد وتحصيل الشروط والآداب وتدبر المعاني حتى يتمكن حبه من الباطن تمكنا صادقا خالصا يصل بين نفس الذاكر ونفس النبي صلى الله عليه وسلم ويؤلف بينهما في محل القرب والصفا تأليفا بحسب تمكن حبه من النفس فالمرء مع من أحب والحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يؤذن بالوصال قال الله عز وجل من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انتهى الغرض منه ههنا (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلت عليه الملائكة) أخرجه ابن ماجه بسند ضعيف والطبراني في الاوسط بسند حسن والامام أحمد وسعيد بن منصور وأبو نعيم كلهم عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه وأخرجه أيضا ابن المبارك في الدقائق وأخرجه الضياء المقدسي عن الاشجعي وروى الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر ولا أبلغ من هذا (ما دام يصلي على) هكذا في النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ ما صلى على وما ظرفية مصدرية أي مدة دوام صلاته على أو مدة صلاته على وذلك ظاهر (فليقلل عند ذلك أو ليكثر) الضمير في يقلل ويكثر عائد على من والفعلان بالتضعيف في النسخ المعتمدة وعند هنا ظرف زمان والاشارة بذلك لمدة صلاة الملائكة على المصلي ما دام يصلي عليه صلى الله عليه وسلم والاشارة الى مدة صلاته هو أي فليقلل عند صلاته منها أو ليكثر والاشارة بذلك لهذه الاخبار أي

فليقلل عند سماعه لهذا أى بعد ان سمعه وحصل له علمه فأشار للقريب بما للبعيد والله أعلم والعطف للتخيير والفاء فصيحة أى اذا عرفت دوام ذلك ونفعه فان شئت أكثرت لتربح الربح الكثير وان شئت فاقتصرت على القليل وهذا فى الحقيقة حث له على الاكثار فان العامل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه ولذا قال فى المواهب والتخيير بعد الاعلام بما فيه الخيرة فى المخير فيه على جهة التحذير من التفريط فى تحصيله وهو قريب من معنى الوعيد قال غيره وفيه من البلاغة مالا يخفى (وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المرء من البخل أن أذكر عنده ولا يصلى على) أخرجه ابن المبارك وسعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصرى مرسلا وقال العراقى أخرجه قاسم بن أصبغ من حديث الحسن بن على هكذا والنساءى وابن ماجه وابن حبان من حديث أخيه الحسين البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ورواه الترمذى من رواية الحسين بن على عن أبيه وقال حسن صحيح انتهى من نسخة مقروءة على المؤلف وعليها خطوطه وفيها الحسن باللفظ الاول بغير ياء وفى الاخرى بالياء ثم قوله بحسب المرء وهو بسكون السين أى يكفيه أو كافيه من البخل أى قدر فيه كفاية لو كان مما يرغب فيه أولا يتوقف على غيره فى حصول القبح والذم والباء فى بحسب زائدة وهو خبر والمصدر المسبوك من ان أذكر هو المبتدأ وفى بعض النسخ المعتمدة بحسب المرء وفى بعضها بحسب المؤمن والاول هو الذى عند جبر والرصاع والثانى هو الذى عند ابن وداعة والله أعلم بالصواب والمرء الرجل وهو نقيض المرأة وأطلق هنا على ما يعمهما اتساعا أو المراد فرض المسئلة فى الرجل وواضح لانه لافرق فى ذلك بين الرجل والمرأة ووقع فى بعض النسخ حسب بالرفع واسقاط الباء والصحيح الاول والبخل بضم الباء وسكون الخاء وبفتحهما معا وبضم الخاء اتباعا للبناء مصدر بخل بكسر الخاء يبخل بفتحها منع الفضل وقوله ولا يصلى على الواو عاطفة وعند جبر بدل الواو ثم فالفعل بعدها منصوب والله أعلم ووقع فى نسخة فلا بالفاء وفى أخرى ولم وفى أخرى فلم ثم انما كان من ذكر بخيلا بل أبخل البخلاء والله أعلم لان البخل منع الفضل والامساك عن بذل ما ينبغى بذله شرعا أو مروءة والشرع يقتضى ذلك لانه أمر نابه وكذا المروءة لانها تقتضى الثناء على من أنعم واحسن والنبى صلى الله عليه وسلم له علينا من الايادى العظيمة والمنن الجسيمة دينا ودنيا وآخرة مالا يحصى بحيث انا سبح فيها ونتقلب ظهر البطن ولا منعم من الخلق مثله فانه الواسطة لنا فى كل خير وفى جميع النعم التى وصلت الينا رهو أحرص شىء على هدانا ونجاتنا ومهتم بنا فى الدنيا والآخرة

حتى اناالواستغرقنا أعمارنا وآناء ليلنا ونهارنا فى الصلاة عليه وشغل القلب بذكره بعد ذكر الله عز وجل لكان ذلك قليلا فى تأدية واجب حقه وما تقتضيه محبته لحسنه واحسانه ونحن مطالبون بذلك واجب علينا بمقتضى الايمان والاحسان أن لا ننساه ولا نغفل عنه ثم ان هذا لم يقتصر على ان بخل بالاكثار من الصلاة عليه ابتداء من قبل نفسه بل بخل أن يحرك شفتيه اللتين لا مشقة تلحقه فى تحريكهما بالصلاة عليه مرة واحدة بسبب سماع ذكره من مذكر له به صلى الله عليه وسلم فلا أعظم من هذا بخلا وجفاء ألهمنا الله رشدنا عنه ووقانا شح أنفسنا بفضله (وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة) هكذا وفى النسخة السهلية وفى نسخ اخر من الصلاة بزيادة من (على يوم الجمعة) أخرجه ابن ماجه من حديث أبى الدرداء بلفظ أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لم يصل على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء قال الدميرى ورجال اسناده كلهم ثقات وأخرج البيهقى فى الشعب من حديث ابن أمامة أكثروا من الصلاة على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة قال ابن كثير ولكن فى اسناده ضعف وقال ابن حجر ولا بأس بسنده وأخرج أبو داود والنساءى وابن ماجه بأسانيد صحيحة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى من حديث أوس بن أوس الثقفى ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة قالوا يارسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعنى بليت أى صرت رميما قال ان الله تبارك وتعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء وصححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنى وذكره ابن أبى حاتم فى العلل وحكى عن أبيه أنه حديث منكر وأخرج البيهقى فى الشعب من حديث أنس أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا يوم القيامة قال الشيخ أبو طالب المكى أقل ذلك ثلثمائة مرة وخص يوم الجمعة بالحض على الاكثار فيه من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما فيه من الفضل فهو يوم تشهده الملائكة وتعرض عليه صلى الله عليه وسلم فيه صلاة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم وفيه ساعة الاجابة الى غير ذلك مما ذكر من فضائله وقال ابن القيم ان الحكمة فى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام فالصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره

مع حكمة أخرى وهوان كل خير نالته أمته فى الدنيا والآخرة فانما نالته على يده صلى الله عليه وسلم فهو عيدلهم فى الدنيا وأعظم كرامة تحصل لهم فى الآخرة فانها تحصل لهم فى يوم الجمعة وقال غيره ان فضل ليلة الجمعة ويومها بما ان فيها حل النور الباهر الشريف فى بطن المكرمة آمنة فيكون لليلة الجمعة ويومها نسبة من مولده الشريف من اتخاذه عيدا واكثار الصلاة عليه فيه شكرا لله وفرحا به وتعظيما له والله أعلم والظرف الذى هو يوم الجمعة فى لفظ الاصل يتعلق بأكثروا (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمتى) مرة واحدة (كتبت له) فى صحيفته أو معناه وجبت أو أثبتت أو قضيت له (عشر حسنات) جمع حسنة صفة مشبهة من الحسن ضد القبيح وهو فى الاصل وصف ثم استعمل اسما لكل خصلة موافقة لامر الله تعالى ومستجلبة لرضاه ومعقبة لثوابه (ومحيت) أى ذهبت أو أزيلت (عنه) من صحيفته (عشر سيآت) أو المراد أذهب أثرها وهو المؤاخذة بها فمعنى ذلك غفرت له ولم يؤاخذ بها والسيآت جمع سيئة من السوء وهو القبح وهو فى الوصفية والاسمية كالذى قبله الا انها الخصلة المخالفة لامر الله الموقعة فى سخطه المعقبة لعقابه والحديث قال العراقى أخرجه النسائى فى اليوم والليلة من حديث عمير بن دينار وزاد فيه مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وله فى السنن ولابن حبان من حديث أنس نحوه دون قوله مخلصا من قلبه ودون ذكر محو السيآت ولم يذكر ابن حبان أيضا رفع الدرجات انتهى والذى عند غيره فى حديث أنس ان فيه وحطت عنه عشر خطيآت ونسبوه للنسائى واللفظ له والحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الكبير والبزار وأحمد وأبو يعلى وأخرجه البيهقى فى الشعب بدون ذكر الحسنات وابن أبى شيبة بذكر صلاة الله عشرا ورفعه عشر درجات دون غيرهما وحديث عمير بن دينار الانصارى البدرى أخرجه النسائى وأحمد وابن حبان وصححه ورواته ثقات ورواه أبو نعيم فى الحلية بسند ضعيف دون ذكر رفع الدرجات الا ان راوى الحديث المذكور مختلف فيه فقيل فيه عمير مكبرا أبو سعيد الانصارى من أهل بدر رواه عنه ابنه سعيد وقيل فيه عمير مصغرا وفيه ابنه سعيد بن عمير وهو عمير بن دينار الانصارى وقيل انه أخو أبى بردة بن دينار وقيل فى الحديث انه رواه سعيد بن عمير عن عمه وقيل رواه سعيد بن عمير بن دينار عن النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم وروى ابن عاصم من حديث البراء نحو حديثهما من طريق مولى البراء غير مسمى بدون ذكر الصلوات وزيادة وكن له

عدل عشر رقبات (وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الآذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة النافعة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى بعض النسخ بعد قوله والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والدرجة وابعثه المقام المحمود الخ وفى بعضها زيادة والدرجة العالية الرفيعة بعد الفضيلة وفى بعضها بتعريف المقام المحمود ولفظ ما فى الاحياء من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتى يوم القيامة قال العراقى أخرجه البخارى من حديث جابر دون ذكر الاقامة والشفاعة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقال النداء وللمستغفرى فى الدعوات حين يسمع الدعاء للصلاة وزاد ابن وهب ذكر الصلاة والشفاعة بسند ضعيف وزاد الحسن بن على العمرى فى اليوم والليلة من حديث أبى الدرداء ذكر الصلاة فيه وله وللمستغفرى فى الدعوات بسند ضعيف من حديث أبى رافع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الاذان فذكر حديثا فيه فاذا قال قد قامت الصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة الحديث وزاد تقبل شفاعته فى أمته ولمسلم من حديث عبد الله ابن عمرو اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة وفيه فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة انتهى وحديث جابر أخرجه البخارى واصحاب السنن الاربعة وأحمد وابن حبان وحديث زيادة ذكر الصلاة فيه أخرجه الطبرانى عن أبى الدرداء أيضا وقوله حين يسمع الاذان والاقامة الواو بمعنى أو والذى فى البخارى النداء وفسروه بالاذان وليس فيه الاقامة ولم أر ذكرها الا فيما تقدم للعراقى عن المستغفرى من حديث أبى رافع وفيما أخرجه الحافظ أبو عبد الله النميرى عن الحسن وفيما أخرجه الدينورى وابن عبد البر عن يوسف ابن أسباط فيما بلغه (اللهم) فيه مذهبان للنحويين فقال الفراء والكوفيون ان أصله يا ألله فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذى هو يا عوضوا منه هذه الميم المشددة والضمة فى الهاء هى ضمة الاسم المنادى المفرد وذهب حرفان فعوض بحرفين والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم قبلها ولا يقال يا اللهم لئلا يجمع بين البدل والمبدل منه وقد سمع فى الشعر وأنكره الزجاج والله أعلم (رب) أى يا رب (هذه الدعوة) بفتح الدال وعند البيهقى اللهم انى أسئلك بحق هذه الدعوة والمراد بها دعوة التوحيد أو الاذان لان فيه دعوة التوحيد

وهي لا اله الا الله وهي دعوة الحق في قوله تعالى له دعوة الحق وعلى انها الاذان فهو من باب اطلاق البعض على الكل قاله ابن حجر (النافعة) الذي في البخاري التامة ولم أر لفظ النافعة الا فيما نسبه ابن الجزري لاحمد والطبراني ففيه الدعوة والصلاة النافعة ونفع هذه الدعوة في الدنيا والآخرة ظاهر جلي وقوله في البخاري التامة أي التي لا يدخلها تبديل ولا تغيير بل هي باقية الى يوم النشور أو لان الشرك نقص أو لانها هي التي تستحق صفة التمام وما سواها يعرض له الفساد وقال ابن التين وصفت بالتامة لان فيها أتم القول وهو لا اله الا الله وقال الطيبي من أوله الى قوله رسول الله هي الدعوة التامة (والصلاة القائمة) أي المدعو اليها التي ستقام وقال الطيبي ان الحيعلة هي الصلاة القائمة من قوله يقيمون الصلاة ويحتمل ان المراد التي يقوم لها الناس فهو كعيشة راضية (آت) بالهمزة المفتوحة بمعنى أعط (محمدا الوسيلة) هي أعلا درجة في الجنة هكذا في الحديث وفي آخر عند ابن عساكر عن الحسن بن علي فان وسيلتي عند ربي شفاعة لكم وقيل الوسيلة هي القربة وقال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري في شعب الايمان ان وسيلته صلى الله عليه وسلم هو ان يكون في الجنة في قربه من الله تعالى بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل لاحد شيء الا بواسطته انتهى وهذا موافق لما تقدم من تفسيرها بالشفاعة لامته وتفسير العلو في انها أعلا درجة في الجنة بالعلو المعنوي ومقتضى ما لابن كثير أنه فسره بالعلو الحسي وهو قوله الوسيلة علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة الى العرش انتهى وكلا منهما صحيح والله أعلم (والفضيلة) أي المرتبة الزائدة على سائر الخلق وفي القاموس الفضل ضد النقص والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وقال ابن حجر ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيرا للوسيلة انتهى وأما الدرجة الرفيعة المزيدة هنا في بعض النسخ فقال الحافظ السخاوي لم أره في شيء من الروايات (وابعثه) هو فعل دعاء من بعثه يبعثه مفتوح العين فيهما بعثا وهو اثارة ساكن في حالة أو وصف أو حكم كنوم أو موت أو أي حالة ووصف كان وتحريك نحو حالة ووصف آخر كاليقظة والحياة والقيام ونحوها (مقاما) بفتح الميم الاولى اسم مصدر القيام أو اسم مكانه وعلى الاول يكون منصوبا على المفعول المطلق لان البعث والاثارة والاقامة بمعنى واحد وعلى الثاني فقيل انه منصوب على الظرفية بتقدير ابعثه يوم القيامة فأقمه والقيام هنا بمعنى الوقوف أو بتضمين ابعثه معنى أقمه وعلى كليهما يصح أن يكون منصوبا على انه مفعول به على تضمين ابعثه معنى أعطه ويجوز أن يكون حالا أي

ابعثه ذا مقام (محمودا) نعت للمقام وهو من الاسناد المجازى أى محمود اصاحبه أو القائم فيه وهو النبى صلى الله عليه وسلم لاختصاص الوصف بالحمد بذوى العلم ولما جاء فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم يحمده فى هذا المقام الاوّلون والآخرون ونكر مقاما محمودا قال الطيبى لانه أفخم وأجزل كأنه قيل مقاما أى مقاما محمودا بكل لسان وهو مطلق فى كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات وقيدوه بأنه الشفاعة فى فصل القضاء يحمده فيه الاوّلون والآخرون وادعوا على ذلك الاجماع و يشهد لذلك الاحاديث الصحيحة الصريحة والآثار عن الصحابة والتابعين (الذى وعدته) قال الطيبى المراد بذلك قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وأطلق عليه الوعد لان عسى من الله واجب الوقوع كما صح عن ابن عيينة وغيره والموصول أما بدل أو عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف وليس صفة للنكرة لان النعت لا يكون أعرف من المنعوت لكن فى النكت للسيوطى عن تعليق ابن هشام قال النحاة شرط عطف البيان أن يكون الثانى أشهر من الاوّل وقال فى المقرب أشهر من الاوّل أو مثله ثم قال يعنى ابن هشام فان قلت لم لا اشترطتم كما اشترط ابن عصفور والزمخشرى والجرجانى كون عطف البيان أوضح وأخص قلت لانه كالنعت وهم اشترطوا كونه دونه فى ذلك فان قلت كيف يعرف الشىء و يبينه ما هو دونه قلت التعريف بانضمامه الى الاوّل لا ان التعريف حصل منه نفسه فافهمه انتهى ولهذا انظر ما لابن مالك أن عطف البيان حقه أن يكون للاوّل به زيادة وضوح والله أعلم وعلى رواية التعريف فى المقام المحمود يكون الموصول وصفا له وهى عند النسائى وابن خزيمة وابن حبان والطبرانى والبيهقى وذكرها ابن وهبون رواية عن البخارى زاد البيهقى فى روايته انك لا تخلف الميعاد كما أخبر تعالى عن نفسه فى كتابه لان كلامه صدق (حلت له) أى استحقت ووجبت و يؤيده رواية الطحاوى عن ابن مسعود وجبت له أوهى بمعنى غشيته ونزلت عليه يقال حل يحل بالضم اذا نزل واللام بمعنى على و يؤيده رواية مسلم حلت عليه (شفاعتى) المراد جنس شفاعته ومحله كامثاله على ما حرره عياض من موارد الشرع ان ذلك فى حق كل أحد على حسب ما يليق بحاله ففى المطيع بادخاله الجنة بغير حساب أو بتخفيف الحساب أو بزيادة الدرجات وفى العاصى بالنجاة من النار وبتقصير مدة المقام فيها ان كان ممن نفذ فيه الوعيد (يوم القيامة) معمول لحلت وسمى يوم القيامة لقيام الساعة فيه وقيام الخلق فيه من قبورهم وقيامهم لرب العالمين ما شاء الله وقيامهم للحساب وقيام الحجة لهم وعليهم وله نحو مائة اسم أنظرها ان شئت فى البدور

السافرة والاحياء وأوّله من النفخة الى استقرار الخلق فى الدارين الجنة والنار (وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب) قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط وأبو الشيخ فى الثواب والمستغفرى فى الدعوات من حديث أبى هريرة بسند ضعيف انتهى وزاد غيره والخطيب فى شرف أصحاب الحديث وصاحب الترغيب يعنى الاصبهانى وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح وقال المنذرى فى ترغيبه وروى من كلام جعفر بن محمد موقوفا عليه وهو أشبه انتهى والكتاب يشمل التأليف والرسالة وغيرهما والله أعلم قال الشيخ زروق يحتمل أن يكون المراد كتب الصلاة وهو أظهر أو قراءة الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجى قال الحطابى وسمعت بعض مشايخى يذكر أنه يشترط فى حصول الثواب المذكور التلفظ بالصلاة فى حال الكتابة ولم أقف عليه لغيره بل ظاهر الحديث وكلام العلماء أن ذلك ليس بشرط ثم نقل كلام الحافظ السخاوى ظاهرا فى ذلك (لم تزل الملائكة تصلى عليه) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وكذا اعتمده ابن فرحون فى كتابه الطاهر وضياء الدين الدمشقى فى كتابه نزهة الاحداق فى مكارم الاخلاق وغيرهما ومعنى تصلى عليه تستغفر له وتدعو له وبدله فى بعض النسخ تستغفر له وهو الذى فى الشفاء وغيره وكان هذه الرواية تفسير للاخرى ولفظ الغزالى لم تزل الملائكة يستغفرون له الخ وذكر ابن وداعة الروايتين معا تصلى عليه وتستغفر له (مادام اسمى فى ذلك الكتاب) هذا ظاهر فى أن المراد كتب الصلاة وأن المصلى عليه صلى الله عليه وسلم كتب اسمه والصلاة عليه فى مكتوب فكان سبب تخليد ذلك فيه فجوزى بادامة الملائكة الصلاة عليه وهو ظاهر ما للاستاذ أبى محمد جبر فانه عقد بابا للثواب من كتب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأ بالحديث المتكلم عليه ثم أتى بأحاديث ومرائى تدل كلها على أن المراد الصلاة كتابة وقال سفيان الثورى رضى الله عنه لولم يكن لصاحب الحديث فائدة الا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يصلى عليه مادام فى الكتاب (وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية وقيل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الدارانى) بمدّ الدال والراء ووقع فى نسخة بمدّ الدال وقصر الراء وفى أخرى بقصر الدال ومدّ الراء وداران أوداريا بتشديد الياء قرية بالشام من قرى دمشق الا انه ان كانت النسبة الى داريا فهى على غير قياس وهو رضى الله عنه عنسى القبيلة بنون بين المهملتين من جملة مشايخ الطريق وأكابر أسانيدها وأعيانها ومشاهيرها مات سنة خمس وقيل خمس عشرة

وما ئتين (من اراد أن يسأل الله حاجته) بالضمير العائد الى من فى النسخ الكثيرة المعتمدة منها النسخة السهلية ووقع فى بعض النسخ بغير ضمير (فليكثر) مضارع أكثر بالهمزة والذى عند غير واحد ممن نقل كلام ابى سليمان فليبدأ وهو على حذف المفعول أى فليبدأ سؤاله والله أعلم وأما قوله فليكثر فلم أجده فيحتمل أن الشيخ أطلع على نقله كذلك لاحد أوان يكون كتبه من حفظه والله أعلم (بالصلاة) الباء زائدة فى المفعول للتوكيد ويحتمل أن تكون متعلقة بمحذوف أى فليكثر اللهج بالصلاة أو نحو ذلك أو يكون قوله فليكثر مضمنا معنى فليلهج أو نحو ذلك (على النبى صلى الله عليه وسلم) أخرج أبو داود والترمذى وصححه النسائى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقى فى سننه عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته فلم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله سبحانه والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء وفى الحصن الحصين من أداب الدعاء الثناء على الله والصلاة على نبيه أولا وآخرا ونسب ذلك وفى الكبير لابى داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وقال النووى اجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ثم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يختم الدعاء بهما قال والآثار فى هذا الباب كثيرة معروفة ونص غيرهما على استحباب الصلاة وسط الدعاء أيضا وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقى فى الشعب عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه أو الوضوء توضأ به والا أهراقه ولكن اجعلونى فى أول الدعاء وأوسطه وآخره (ثم يسأل الله حاجته وليختم) يعنى سؤله ووقع فى نسخة بدل وليختم وليتم (بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) تقدم الآن النقل بختم الدعاء بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (فان) الفاء تعليلية وان لتأكيد الاخبار التى سيقت لاجله للاذعان له وتيقنه والعمل عليه (الله يقبل الصلاتين) السابقة على الدعاء واللاحقة له روى الباجى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا دعوت الله عز وجل فأجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله سبحانه أكرم من أن يقبل بعضا ويرد بعضا وقال السخاوى لم أقف على أصله والقبول ترتب الغرض المطلوب من الشئ على الشئ كترتب الثواب على

الطاعة والاسعاف بالطلبة والمواجهة بما يرضى فى المسئلة (وهو أكرم) مضمن معنى أنزه ونحوه (من) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها بثبوت من وسقطت فى بعض النسخ وهى متعلقة بأفعل لما ضمنه من معنى النزاهة وليست الجارة للمفعول بل هو متروك أبدا مع افعل هذا القصد التعميم (أن يدع) أى يترك أى من ترك (ما بينهما) من غيره وهذا هو المفضل عليه المتروك أو ان أفعل هنا بمعنى اسم الفاعل جيء به كذلك للمبالغة والمعنى أنه نزيه رفيع عن فعل ذلك أى يتحاشى عنه والله أعلم ومن تمام كلام أبى سليمان عند بعضهم وكل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فانها مقبولة غير مردودة وتقدم ما رواه الباجى عن ابن عباس وروى الشيخ أبو طالب المكى حديث اذا سألتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى احداهما ويرد الاخرى وذكره حجة الاسلام فى الاحياء وقال العراقى لم أجده مرفوعا وانما هو موقوف على أبى الدرداء انتهى وقال فى الشفاء وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وعزاه جبر لكتاب شرف المصطفى وروى عبد الرزاق والطبرانى وابن أبى الدنيا بسند صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيأ فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو أهله ثم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه أجدر أن ينجح وأسند ابن بشكوال عن عبد الله ابن بسر مرفوعا الدعاء كله محجوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو فيستجاب له وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس والطبرانى فى الأوسط وأبو الشيخ فى الثواب والبيهقى فى الشعب عن على رضى الله عنه موقوفا ورفعه بعضهم كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد قال المنذرى والموقوف أصح وألفاظهم متقاربة ورواه الترمذى عن أبى هريرة لاسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه موقوفا قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم وفى الشفاء حديث كل دعاء محجوب فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وعزاه أبو محمد جبر لاسحاق بن ابراهيم وأبو الشيخ فى النصائح له قال ذكر صاحب الشرف يعنى شرف المصطفى أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم جناح الدعاء الذى يصعد به وتؤمل الاجابة وقال ابن عطاء الله للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب

والرقة

والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال المحشي شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن ابن محمد الفاسي قدس الله سره في سر سؤال الحاجة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسر ذلك والله أعلم ملاحظة واسطية وواسطته كونه الباب والوسيلة هذا مع المحافظة على ذكره صلى الله عليه وسلم مع ذكر الله عز وجل تحققا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وأن لا يغفل عن ذكره مع ذكر ربه عز وجل فافهم والله أعلم وقال ابن شافع اذا طلبت من الله شيأ فصل على محمد صلى الله عليه وسلم في أول دعائك وآخره فيكون مثالك كمن دخل بتجارته على الباب بين أمير بن يحرسانه فهل يتعرض له أحد ولينبسط جاههما عليه انتهى (وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على يوم الجمعة) أخرجه الديلمي عن أنس وظاهره الاطلاق في اليوم وهو خلاف ما يأتي في غيره من تقييده بما بعد صلاة العصر (مائة مرة) هكذا في هذه الرواية وفي كتاب القوت للشيخ أبي طالب المكي رضي الله عنه ما نصه وقد جاء في الخبر من صلى على في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله عز وجل له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة وكيف ما صلى عليه بعد أن يأتي بلفظ ذكر الصلاة عليه فهي صلاة والصلاة المشهورة هي التي رويت في التشهد انتهى وفي كتاب الاحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم الجمعة فذكره بلفظ القوت سواء قال العراقي أخرجه الدارقطني من رواية ابن المسيب قال أظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب وقال ابن النعمان حديث حسن وفي الجامع الصغير الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما أخرجه الازدي في الضعفاء والدارقطني في الافراد عن أبي هريرة وعلى الدارقطني علامة الضعف وظاهر هذا أيضا الاطلاق في اليوم وقيده الشيخ أبو عبد الله ابن ثابت في الكفاية بما بعد العصر فقال وبعد عصر الجمعة اللهم صل على محمد بذكرما في القوت والاحياء وستأتي الروايتان صحيحة وقال في رواية اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم وهذه الرواية الثانية نقلها ابن وداعة عن سهل ابن عبد الله وأنها تقال بعد عصر يوم الجمعة وذكر أبو العباس بن منديل في تحفة المقاصد كلام سهل بزيادة ذكر الصحب وفي كتاب حبر وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة العصر يوم الجمعة

فقال قبل أن يقوم من مجلسه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة أخرجه أبو القاسم في كتاب القربة له وهذه رواية صريحة له في التقييد في حديث أبي هريرة عند الحافظ أبي القاسم ابن بشكوال وتقدم كلام صاحب القوت صريحا في الاطلاق في الكيفية وأن الامر فيها واسع ومثله قول صاحب الاحياء وعلى الجملة فكل ما أتى به من لفظ الصلاة ولو بالمشهور في التشهد كان مصليا والله أعلم (غفرت له) بالبناء للمفعول والغفر والغفران الستر ومنه المغفر لانه يستر الرأس ومعنى الغفران هنا ستر الله وصفحه وتجاوزه عن عبده و بمحوه لسيآته واذا محيت ولم يؤاخذ بها فقد سترت (خطيئة ثمانين سنة) بلفظ خطيئة ثبتت في النسخة السهلية وغيرها بالافراد على ارادة الجنس و في بعض النسخ بلفظ الجمع السالم والخطأ ضد الصواب وخطيئة فعلية من خطىء بكسر الطاء خطاء بكسر الخاء وسكون الطاء تعمد الذنب والجمع خطايا وخطيآت وأما اخطأ رباعيا فمعناه لم يصب الصواب أو أصاب الذنب على غير عمد ومصدره الاخطاء واسمه الخطأ بالتحريك والقصر فالخاطىء من تعمد مالا ينبغي والمخطىء من أراد الصواب فصار الى غيره هذا هو الاعم و في لغة هما بمعنى واحد غير العمد (و) روى (عن أبي هريرة) اختلف في اسمه واسم أبيه على نحو من ثلاثين قولا أو أكثر أصحها أن اسمه في الجاهلية عبد شمس و في الاسلام عبد الرحمن ابن صخر كنى بهرة كانت له وهو دوسي القبيلة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد فتحها مسلما مهاجرا صحبة الطفيل بن عمر الدوسي فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أهل الصفة وحفظ عنه حديثا كثير لما خصه به من غرفه له في ثوبه في الحديث الصحيح عنه فلم يروعن أحد من الصحابة ماروى عنه من الحديث فانه روى عنه خمسة الالف حديث أو ما يزيد عليها وروى عنه أكثر من ثمانمائة نفس من بين صاحب وتابع ولم يقع هذا لغيره مات رضي الله عنه سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين من الهجرة (رضي الله عنه) دعاء بلفظ الخبر ومعناه أنعم الله عليه أو أراد الانعام عليه والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر لما يستحب من الترضي على الصحابة وغيرهم من الاخيار عند ذكرهم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمصلي على نور على الصراط) هذه الاحاديث الثلاثة هذا واللذان بعده ساقها من الزاهد لابن فرحون بلفظ ما عنده فيها وترتيبه ومازاده من الكلام عليها وقد ذكر أبو محمد جبر وابن وداعة وابن الفاكهاني وابن سبع أحاديث في أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نور على الصراط عن أنس

وابى

وأبي هريرة وابن عمر وتقدم للسيوطي أن حديث الصلاة على نور على الصراط أخرجه الازدي في الضعفاء والدارقطني في الافراد بسند ضعيف عن أبي هريرة وأخرجه عنه أيضا الديلمي وذكره جبر عن أنس ونسبه لكتاب شرف المصطفى ثم قال وفي رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على ثمانين مرة في يوم وليلة غفرت له ذنوب ثمانين سنة رواه عنه أبو هريرة ثم ذكر حديثا آخر عن ابن عمر والاحاديث مشيرة الى أن الناس يوم القيامة منهم من يكون في الظلمة ومنهم من يكون في النور وانهم متفاوتون في ذلك وقد جاء ذلك مبينا في غيرها من الاحاديث والنور قال سعد الدين الغرغاني هو ما يكشف الشيء واستعمل في الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار انتهى (ومن كان على الصراط من أهل النور لم يكن من أهل النار) هذا لما جاء من أن النار تقول له جز يا مؤمن فقد أطفأ نور ايمانك لهبي وهذا اللفظ الذي في الاصل هكذا هو عند ابن فرحون وفي الدر المنظم للعزفي قال صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط ومن كان على الصراط من أهل النور فلا يكون من أهل النار وأكثر نسخ الاصل فيها لم يكن كما عند ابن فرحون وفي بعضها فلا يكون كما للعزفي (وقال صلى الله عليه وسلم من نسى الصلاة على) أخرج ابن ماجه بسند حسن من حديث ابن عباس من نسى الصلاة على أخطأ طريق الجنة ورواه بهذا اللفظ الحافظ أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس وأبي جعفر الباقر رضي الله عنهم وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني في الكبير بسند حسن من حديث الحسين بن على رضي الله عنهما ولفظه من ذكرت عنده فأخطأ الصلاة على أخطأ طريق الجنة ورواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة بلفظ من نسى الصلاة على نسى طريق الجنة ورواه فيه عن أبي جعفر الباقر مرسلا بلفظ من ذكرت عنده فلم يصل على أخطأ به طريق الجنة وقال أبو هريرة رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هي الطريق الى الجنة ذكره جبر (فقد أخطأ طريق الجنة) هذا اللفظ ابن فرحون والسمرقندي ولم يذكره بلفظ فقد سواهما فيما علمت وذكره ابن فرحون قبل ذلك بلفظ من نسى الصلاة على نسى طريق الجنة كما ذكره عياض في الشفاء من حديث أبي هريرة ورواه البيهقي في الشعب عنه كذلك كما تقدم وقوله فقد أخطأ طريق الجنة يحتمل أن المراد بطريق الجنة هنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم عن أبي هريرة عند جبر وان من تركها فبالحقيقة انما ترك طريق الجنة اذ لا تنال ولا تدخل الا بواسطته صلى الله عليه

وسلم ويحتمل أن المراد طريق الجنة الحسي في الآخرة وان من ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا ضل وحاد عن طريق الجنة في الآخرة ولم يكن له علم بها ولا دليل عليها وأتى بقد والفعل الماضي على هذا لتحقيق الوقوع وتنزيل ما سيقع منزلة الواقع لتحققه و بمعنى حديث الاصل ما جاء في الاحاديث من الدعاء على تارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره بالابعاد والرغم والشقاء ووصفه بالبخل والجفاء قال ابن حجر وقد تمسك بالاحاديث الصحيحة المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر لان ذلك يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب وأيضا فالامر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لمكافأته على احسانه واحسانه مستمر انتهى (وانما أراد) النبي صلى الله عليه وسلم (بالنسيان) في قوله من نسي الصلاة على (الترك) لفظ المؤلف هنا هو لفظ ابن فرحون وانما تأول النسيان بالترك لانه كما قال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن في حاشيته على هذا الكتاب مكتسب بخلاف النسيان الذي هو بمعنى الغفلة فان المؤاخذة به مرفوعة بل من كانت عزيمته فعل الخير فغلب عن ذلك أو نسي فانه يجري عليه فضل ذلك الخير ولا يحرم بركته كما هو مقرر في النائم عن حزبه والمريض والمسافر وكذا من فاتته الجماعة من غير تفريط منه ولا تقصير والله أعلم على ان النسيان لا يتصور كونه عادة مستمرة وانما يكون على سبيل الندور والقلة وليس الكلام فيه والا كان حرجا في الدين وما جعل عليكم في الدين من حرج والله أعلم ونسي بمعنى ترك معناه مشهور في اللغة كما قال في المشارق فلا يحتاج الى استظهار عليه وجعله الزمخشري في أساس البلاغة من المجاز وقال ابن حجر هو من اطلاق الملزوم وارادة اللازم لان من نسي فقد ترك بغير عكس انتهى ثم هذا الناسي للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يحتمل انه لم يصل عليه في عمره قط ولو واحدة المجمع على وجوبها وهذا قال الشيخ زروق في شرح الوغليسية ان كان تركه مع الامكان مات عاصيا ان لم يمنعه كبر ونحوه فان منعه كبر ونحوه فكافر ويحتمل أنه ترك الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بأن اقتصر على الواحدة ونحوها فعلى القول بوجوب الاكثار فلا اشكال فيجري في تركه ما جرى في ترك الواحدة وان قلنا بعدم وجوبه فهو وان لم يكن واجبا فتركه يدل على رقة الديانة وضعف الايمان الى الغاية وقلة المحبة للرسول صلى الله عليه وسلم وعدم الاغتباط بدينه لا محالة ومن كان كذلك فظاهر انه لا يمشي على المنهاج القويم ولا يسلك الطريق المستقيم ولا يبالي بما ارتكب ثم هو معروض للاضطراب عند صدمات

النوازل

النوازل وعرض الشكوك والانقلاب عند المعاينة وهبوب زلازل الامتحان فأمره على خطر عظيم اللهم سلم سلم وهذا لا محالة مخطىء طريق الجنة ويحتمل انه ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره صلى الله عليه وسلم أو سماعه وهذا وعيد عليه ويعضده مجموع الاحاديث المشار اليها الداعية بالابعاد والشقاء ومامعه وذلك دليل الوجوب كما تقدم والله اعلم (واذا كان التارك) للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (يخطىء طريق الجنة) يعني يحيد عنها ولا يصيبها (كان المصلى عليه سالكا الى الجنة) هذا لانه لما أخبر أن التارك للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يخطىء طريق الجنة وليس ثم الا الاخذ للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتارك لها والجنة والنار ولم يكن بد من حلول احدى الدارين وكانت علة المصلى عليه عكس علة التارك علم أن المصلى عليه سالك الى الجنة بفضل الله وحكم له بعكس حكم التارك وقياس العكس الذى هذا منه من الادلة الشرعية المقررة فى الاصول والله أعلم (و) جاء (فى رواية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشى الزهرى من السابقين الى الاسلام وأهل القدم فيه واحد الحواريين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واحد الستة أهل الشورى الذين أوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالخلافة فيهم وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو عنهم راض وهو الذى انتهى اليه أمرها واستقل بالنظر فيها حتى بايع لعثمان رضى الله عنه فبايعه الناس توفى رضى الله عنه سنة اثنين وثلاثين من الهجرة (قال) يعنى ابن عوف وهى ثابتة فى بعض النسخ وسقطت فى النسخة السهلية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنى جبريل عليه السلام وقال يا محمد لا يصلى عليك أحد الا صلى عليه سبعون ألف ملك) هكذا ذكره بهذا اللفظ ابن فرحون وقال خبر أخرجه صاحب الشرف وهذا ان ثبت يكون مخصصا لعموم الملائكة المذكور فى غيره كحديث عامر بن ربيعة المتقدم من صلى على صلت عليه الملائكة فيكون المراد الملائكة المعدون لذلك وهم السبعون ألفا ويحتمل عدم التخصيص وانه أخبر أولا بهذا ثم أخبر بعموم الملائكة وان ذلك بحسب الصلوات وتفاوتها فى الاخلاص والمحبة والشوق والتعظيم والله أعلم وفى حديث آخر عن عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل عليه السلام

بشرنى وقال ان ربك يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا رواه الحاكم وصححه والبيهقى فى الشعب وأحمد فى مسنده ولعل هذه أوّل بشارة أتته صلى الله عليه وسلم بصلاة الله تعالى على من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ولهذا كانت موجبة لسجوده شكرا مع كونها انما تضمنت مطلق صلاة الله لا صلاته عشرا أو أكثر على من صلى عليه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وقوله الا صلى عليه هكذا فى النسخة السهلية وأكثر النسخ بلفظ الماضى وفى بعضها الا و يصلى بلفظ المضارع والواو أوّله (ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة) هكذا فى النسخة السهلية وغالب النسخ وفى بعضها ومن صلى عليه الملك الخ واللفظ الاوّل هو الذى عند ابن فرحون وكأنه من كلامه والله أعلم ثم انما كان من صلت عليه الملائكة من أهل الجنة لأنهم أهل رحمة الله وطاعته والتنزه عن معصيته وينطقون به عنه لا عن اختيار فهم مصرفون لا متصرفون فمن أراد الله به خيرا ورحمة أجرى على ملائكته الدعاء له بالرحمة والاستغفار له فتقبل الله ذلك منهم وعامله بمغفرته ورحمته والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم أكثركم على صلاة أكثركم أزواجا فى الجنة) ذكره ابن وداعة بهذا اللفظ ولم ينسبه ونقله السخاوى عن صاحب الدر المنظم فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكسب الحسنات ومحو السيآت ورفع الدرجات وبناء القصور فى الجنة كما يأتى وتكسب الازواج التى هى سر القصور وحقيق لمن صلى عليه سبحانه وتعالى أن ينال ذلك كله ويستفيده ولمن تقرب الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم أن يبيحه كل خير ويفيده ودل حديث الاصل على أن أهل الجنة للواحد منهم أزواج متعددة وأنهم متفاوتون فى ذلك والاحاديث بذلك كثيرة وفى حديث الاصل أيضا ان الاعمال الصالحة يثاب عليها بالازواج فى الجنة فأحاديث ذلك أيضا كثيرة (وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على) الحديث ذكره ابن سبع من دون ذكر صحابى ولا مخرج وذكره ابن جبر عن أنس ولم يعزه وكذا ابن وداعة وأسنده ابن بشكوال عن أنس الا انى لم أجد عنده قوله فيما يأتى ورجلاه مقرورتان فى الارض السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت العرش والله أعلم وظاهر كلام ابن الفاكهانى نسبته للترمذى ولا يصح فانظره وذكر أيضا ان راويه أنس (صلاة) الظاهر أنها هنا اسم لا مصدر الا أنها مفعول مطلق لعدم تقدمها على فعلها وهذا أحرى بالمفعولية المطلقة من خلق الله السموات (تعظيما) مصدر عظمه أى أعتقد عظمته أى كماله الذى يملأ العين رفعة والقلب

هيبة ويطلق أيضا على اتيان ما يؤذن بذلك وهو منصوب على المفعول لاجله أو على الحال من الفاعل على حذف مضاف أى حال كونه ذا تعظيم أو حال كون صلاته تعظيما بواسطة ادعاء ان الصلاة نفس التعظيم مبالغة أو على النعت للفظ صلاة وان جعل مصدرا فهو حينئذ نوعى وعلى كل حال فهو قيد فى الصلاة المرتب عليها ما سيذكر (لحقى) أى لشأنى وقدرى أو لواجبى والثابت لى واللام لتقوية العامل (خلق الله عز وجل من) ابتدائية أو تعليلية (ذلك القول ملكا) مفعول به أو مفعول مطلق على اختلافهم فى نحو خلق الله السموات والملك واحد الملائكة وهم جواهر نورانية بسيطة قدسية متقدسة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس أنسهم بالله وفرحهم به ومقرهم بساط مشاهدته وحضرة قربه وسماع وحيه والطاعة لهم طبع مطبوع مجبولون عليه غير منفكين عنه اذ ليس فيهم خلط ولا تركيب ولا تعدد فى الصفات ولا فى الافعال خلقهم الله على صفة يتأتى بها التصور فى الهيآت كما خلقنا على هيئة يتأتى لنا بها التصرف فى الحركات وهل هم متحيزون يحلون بالمكان ويقبلون الاتصال والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من اللوازم اذ هم أرواح مجردة غير متحيزة فى ذلك خلاف والادلة فيه متعارضة وظاهر السمع يدل للاول والذى شهد به أهل الكشف هو الثانى والله أعلم بالصواب وحد الملك عند الفلاسفة على ما قاله الامام حجة الاسلام فى معيار العلوم هو جوهر بسيط ذو حياة ونطق وعقلى غير مايت هو واسطة بين الله تعالى وبين الاجساد الارضية فمنه عقلى ومنه نفسى ثم ما فى حديث الاصل يؤذن بخلق الملائكة من بعض الاعمال الصالحة أو بسببها وذلك مستلزم لكون الملائكة من بعض الاعمال الصالحة لم يخلقوا دفعة واحدة وقد ورد ذلك فى بعض الاعمال وفى التذكرة للقرطبى على حديث مجىء البقرة وآل عمران يوم القيامة يحاجان عن صاحبهما قال علماؤنا وقوله يحاجان أى يخلق الله من يجادل عنه من ثوابهما ملائكة كما جاء فى الحديث أن من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة انتهى وقد سئل الشيخ ولى الدين العراقى فى الاسئلة المكية عن الملائكة عليهم السلام هل خلقوا دفعة واحدة ويكون موتهم كذلك فأجاب لم يثبت فى ذلك شىء ولا يجوز الهجوم عليه بمجرد الاحتمال ولا مجال للنظر فيه ولا مدخل للقياس قال واما ما يحكى من أن الله سبحانه وتعالى يخلق بسبب بعض الاعمال الحسنة ملكا يسبح ويكون تسبيحه لذلك العامل فلا يثبت بل هو باطل موضوع لا أصل له انتهى الا أنه ورد فى حديث

ضعيف رواه ابن سنجر وابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق أبي هريرة ان في السماء السابعة بيتا يقال له المعمور بحيال الكعبة وفي السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض يخر عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا يولى عليهم أحدهم يؤمر ان يقف لهم من السماء موقفا يسبحون الله الى ان تقوم الساعة فهذا على ضعفه يدل على أنهم لم يخلقوا دفعة واحدة ومثله ما أخرجه البيهقي في كتاب الرؤية عن علي بن أبي أرطاة عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعة من عينيه الا وقعت ملكا يسبح الحديث وفي حديث الاصل أيضا ان كانت من فيه ابتدائية والمراد ان القول يكون مادة للملك تتكون منه ففيه تجسم المعاني وسيأتي ما في ذلك قريبا ان شاء الله تعالى (له جناح بالمشرق) هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ جناحه بالمشرق وعلى كليهما فالجملة من المبتدا والخبر نعت للملك والمشرق ناحية مشرق الشمس (و) جناحه (الآخر بالمغرب) أي ناحية مغرب الشمس وذلك اشارة الى الناحيتين بجملتهما (ورجلاه مقروزتان) هكذا في النسخة السهلية وأكثر النسخ المعتمدة بقاف وراء ثم زاي معجمة وتاء مثناة وهو من قرأي ثبت الا انه لازم يكتفي بالفاعل فلا يصاغ منه اسم مفعول فكان الجاري على فعله قارتان الا ان يكون مفعولا بمعنى فاعل كما قيل في قوله تعالى حجابا مستورا أي ساترا وفي قوله تعالى انه كان وعده مأتيا أي آتيا وقد يقال انه مفعول بمعنى مفعل اسم مفعول من أقره اذا أثبته أي أقرهما الله تعالى كما قالوا مسعود أي أسعده الله تعالى وفي التسهيل وربما استغنى عن مفعل بمفعول فيما له ثلاثي وفيما لا ثلاثي له وربما خالف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا وفي بعض النسخ تليها في الصحة مغروزتان أي ثابتتان من غرز الشيء في الارض بغين معجمة ثم راء مهملة ثم زاي معجمة أثبته وفي بعضها مقرونتان أي مجموعتان من قرن بين الشيئين جمعهما يقال قرنت بين الحج والعمرة قرانا أي جمعتهما (في الارض) هو اسم لكل ما سفل وهو اسم جنس (السابعة) هذا يقتضي ان الارضين سبع مثل السموات وهو ظاهر قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقال مجاهد يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة وهذا هو الاقرب في قوله في الحديث الصحيح من غصب شبرا من أرض طوقه من سبع أرضين وأظهر من هذا قوله في حديث ابن عمر خسف به يوم القيامة الى سبع

أرضين وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على أن الارضين سبع حتى ادعى انه مذهب أهل السنة انظر الهيئة السنية للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ورضي عنه (السفلى) مؤنث الاسفل من السفول نقيض العلو وهو الارتفاع (وعنقه) بضم العين والنون ويسكن وهو العضو المعروف ويجوز تذكيره وتأنيثه (ملتوية) بالتأنيث في النسخ المعتمدة ويقع في بعضها ملتو بالتذكير وانما كانت ملتوية والله أعلم لشدة طول الملك حتى انه لم يسعه ما بين العرش وبين الارض السابعة السفلى فثنى عنقه (تحت العرش) هو العرش المجيد الذي ورد أنه من ياقوتة حمراء وفي آخر أنه من زمردة خضراء وله أربع قوائم من ياقوتة حمراء وفي آخر أنه خلقه الله من نوره وجاء في عظمه انه ما يقدر قدره الا الذي خلقه وهو أعظم المخلوقات لله تعالى (يقول الله عز وجل) الجملة حال أو صفة لكونها نكرة موصوفة وجيء بالمضارع لحكاية حال تلقي الملك لهذا الخطاب وصح في حديث الاسراء من قول عائشة رضي الله تعالى عنها أولم تسمع الله يقول قال النووي هذا يرد ما ذكره مطرف ابن الشخير من النهي عن أن يقول أحد يقول الله لحديث جاء لا تقولوا يقول الله ولكن قولوا قال الله قال النووي والصحيح جوازه (له) أي للملك (صل على عبدي) أي الذي صلى على النبي صلى الله عليه وسلم والاضافة على معنى العهد وفي هذه الاضافة من التكريم والعطف من الامر بالصلاة عليه ما لا يخفى (كما) الكاف تعليلية كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم أو للتشبيه في مطلق حصول الصلاة في الوجود وما مصدرية (صلى على نبي) المعهود الموجود الذي هذا العبد المصلي عليه على ملته ويحتمل ان يكون في هذه الاضافة مع عدم ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم اختصاص فهو نبيه المختص به والمختص منه بالنبوة التي ليست لغيره ووقع في نسخة زيادة محمد بعده (فهو) ألفاسببية (يصلى عليه) أي على ذلك العبد من حين خلقه الله عز وجل (الى يوم القيامة) فذلك منتهى غايته لانه حينئذ تنقطع أعمال العباد من خير أو شر وما يعمله لهم غيرهم من دعاء ونحوه ولم يبق هنالك الا المجازاة عاملنا الله بلطفه بفضله ورحمته بمنه وكرمه (وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليردن) هذا أثر ذكره القاضي عياض في الشفاء وبيض له الحافظ السيوطي في مناهل الصفا ولم يذكر مخرجه ويرد فعل مضارع دخلت عليه لام القسم واتصلت به نون التوكيد فبني على الفتح وهو من الورود والورود بمعنى الذهاب الى الماء والاشراف عليه والمعنى ليشرفن ويقدمن (على) جار ومجرور وهو ضمير المتكلم (الحوض) مفعول يرد وأل فيه للعهد والمراد حوضه صلى الله عليه وسلم أوهي عوض

من الضمير أي حوضي (يوم القيامة أقوام) جمع قوم وهو اسم جمع وفي جمعه إشارة الى كثرتهم (ما أعرفهم الا بكثرة الصلاة على) هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة كما عند جبرو في نسخ أخر صحيحة أيضا صلاتهم بالاضافة كما في الشفاء وهو عند ابن وداعة بالوجهين في موضعين والنسخة الاولى على معنى هذه فان أل خلف عن الضمير ومعنى ذلك أنه لم يتقدم له في حياته في دار الدنيا معرفتهم ثم يحتمل أنه عرفهم بعد ذلك في البرزخ قبل يوم القيامة بعرض صلاتهم عليه وتسمية الملائكة لهم عنده صلى الله عليه وسلم وتعريفهم اياه بهم وتآلف أرواحهم بروحه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنه لم يعرفهم الا يوم القيامة اما بنور صلاتهم عليه أو بروائحها لديهم أو بسمة لها زائدة على ذلك أو غير ذلك مما لا نعرفه هذا اذا كان هؤلاء الاقوام غير موجودين في حياته فان كانوا أو بعضهم موجودين حينئذ ومنعهم عذر من رؤيته صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه عرفهم حينئذ بصلاتهم في عالم الملكوت وسماء الارواح والله أعلم (و) روى (عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على مرة واحدة) ذكر جبر منه طرفا الى قوله ومن صلى على ألفا حرم الله لحمه وعظامه على النار ونسبه لرواية انس وذكره ابن وداعة كله من غير نسبة وأسند ابن بشكوال عن انس مرفوعا القن السمع ثلاثة فالجنة تسمع والنار تسمع وملك عند رأسي يسمع الحديث وفيه ومن صلى على صلاة واحدة صلى الله وملائكته عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله وملائكته عليه مائة صلاة ومن صلى على مائة صلى الله وملائكته عليه الف صلاة ولم تمس جسده النار وأخرج أبو موسى المديني عن أبي هريرة رفعه من صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن زاد صبابة وشوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال الحافظ مغلطاي لا بأس به وفي شفاء الصدور لابي الربيع بن سبع عن ابن عباس عن أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة (صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى على عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة) تقدم لابن بشكوال في كل واحدة صلى الله وملائكته (ومن صلى على ألف مرة حرم الله جسده على النار) أي نار جهنم أي جعله حراما عليها أي ممتنعا فلا سبيل لها اليه وهو كناية عن كمال النجاة من النار

مطلقا

مطلقا بحسب ظاهر اللفظ فيقتضي غفران الذنوب الكبائر والصغائر وقد جاءت احاديث في أعمال من البر تقتضي ذلك أيضا كالحج فانه قد ثبت فيه أحاديث تقتضي تكفيره للذنوب الكبائر والصغائر وفي ذلك اختلاف العلماء فقال قوم ان كل ما جاء في ذلك انما هو في الصغائر وانها مقيدة بحديث ما اجتنبت الكبائر المخرج في الصحيح قال الشيخ أبو عبد الله بن مرزوق المعتقد السني ان الكبائر لا تمحوها الا التوبة أو فضل الله تعالى هذا نص أئمتنا المتكلمين قاطبة كالباجي وابن عبد البر وابن العربي وعياض وابن بطال وخلائق يطول عدهم قال ولا يخفى على من شدّ طرفا من علوم الشريعة وغذى بشيء من لبان السنة أن تلك الاحاديث الكريمة انما هي في الصغائر حملا لاطلاقها على مقيد قوله صلى الله عليه وسلم في غيرها ما اجتنبت الكبائر وان الكبائر لايكفرها الا التوبة أو فضل الله وان القول بالموازنة والاحباط مذهب معتزلي وانما يحمل تلك الاحاديث على الاطلاق من لا علم عنده بما يعتقد ولا أخذ العلم عمن اليه شرعا يستند وانما علمه من الصحف المذموم شرعا المستحق عليه في الفروع الادب الوجيع وطول السجن كما نص عليه سحنون وغيره فكيف به في الاصول والمعتقدات انتهى ونسب ابن حجر القول بحمل الذنوب في الاحاديث على الصغائر لجمهور أهل السنة عملا بحمل المطلق على المقيد في الحديث الصحيح ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ونقل أعني ابن حجر عن بعض معاصري ابن عبد البر التعميم في تكفير الحسنات للسيآت بآية ان الحسنات يذهبن السيآت وغيرها من الآيات والاحاديث الظاهرة في ذلك وان ابن عبد البر بالغ في الانكار عليه قائلا يرد عليه الحث على التوبة في آي كثيرة فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيآت لما احتيج الى التوبة وعلى هذا المذهب مشي الابي في موضع من كتابه قائلا ان الكبيرة لا يكفرها الا التوبة أو فضل الله تعالى وحكى ابن العربي وغيره على ذلك الاجماع وان الكبائر انما تكفر بالتوبة قال ابن دقيق العيد وفيه نظر وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة بعد نقله وفيه نظر قال وظواهر الاحاديث تقتضي خلاف ذلك سيما حديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات وهو حديث صحيح انتهى وصرح قوم آخرون بجواز تكفير الكبائر والصغائر بالاعمال الصالحة بفضل الله منهم ابن المنذر فيما نقله ولي الدين العراقي في تكملة شرح التقريب لوالده وأبو نعيم الاصبهاني فيما نقله ابن حجر في فتح الباري مفسرا به حديث الترمذي وغيره من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه

خ لايغفرها

قوله الصحف بفتحتين الخطأ لما يؤخذ من عبارة القاموس

وان كان فر من الزحف ومشى على ذلك في كتاب الرضى من فتح البارى أيضا وكذا السيوطى في الكلام على حديث مسلم من قتل كافرا ثم سدد وقاله الباجي في المنتقى في حديث التأمين والقاضى عياض في الاكمال ونقل كلامه الشيخ أبو زيد الثعالبى في كتابه جامع الفوائد واستحسنه وجعله قاعدة عظيمة في كل ما ورد من الوعد الجميل في القرآن والاحاديث من أنه من عمل كذا دخل الجنة كما نقل الشيخ أبو زيد أيضا في تفسيره وفي كتابه العلوم الفاخرة في أمور الآخرة كلام الامام الفخر الرازى في ذلك وقال بذلك أيضا القرطبى في المفهم ونقل كلامه الأبي ثم نقل كلام ابن العربى بضده وزيفه ثم نقل اختيار ابن بزيزة تكفير الطاعات للكبائر واحتجاجه لقوله ثم قال قلت الجارى على مذهب الاشعرية في أنه يجوز مغفرة الكبائر دون توبة صحة تكفير الحج لها وحديث ما اجتنبت الكبائر مؤول ونقله الشيخ السنوسى في تكميله لاكمال الاكمال وأقره ونقل القول بذلك أيضا ابن التين الصفاقسى في شرح البخارى والبدر الدمامينى في حواشيه وكذا قال بذلك أيضا ابن عرفة فيما نقله عن السيد الشريف السلوى والبسيلى في تقييدهما في التفسير وقد ألف هذه المسئلة الشيخ أبو العباس أحمد بابا اقيت ونقل نصوص هؤلاء المسلمين كلهم وغيرهم ثم قال وأقول الذى يتبادر للفهم ويظهر للناظر هو القول الثانى وهو جواز غفران الكبائر كالصغائر ببعض الاعمال المقبولة بفضل الله تعالى لامور أحدها ما ثبت من قواعد أهل السنة وأصولهم ان الله تعالى يغفر ذنوب من شاء متى شاء بلا توبة منه وحينئذ فما المانع من أن يجعل الله تعالى بفضله وكرمه سبب نجاة من شاء من عباده العاصين عملا صالحا يعمله أو قولا طيبا يقوله من أى أنواع الطاعات سيما التى جاءت الاخبار أنها تكفر الذنوب ثانيهما ما قاله الائمة ان ظواهر الشرع هى الجادة عند اختلاط الآراء واشتباك الاقوال ان لم تخالف الادلة العقلية ولا شك أن ما جاء في الاحاديث من تكفير الاعمال للذنوب كثير جدا بحيث لا يحاط بها عن آخرها ثم ذكر جماعة الفوا في الخصال المكفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب من حفاظ المتأخرين ثم قال وليس رد جميع الاحاديث الواردة في ذلك لحديث ما اجتنبت الكبائر والحكم عليها بالتقييد به بين سيما منها ما لا يمكن تقييده ثم ذكر أحاديث كثيرة مما لا يمكن تقييده ثم قال الى غيرها من الاحاديث في هذا المعنى التى لو تتبعت لجاء منها أوراق عدة بعضها صحيح وبعضها ضعيف ولا يمكن تقييدها بحديث ما اجتنبت الكبائر أصلا لانها صريحة في تكفير الكبائر صراحة لا تقبل التقييد ثم ذكر تأويل حديث ما اجتنبت الكبائر ثم ذكر وجوها أخر

في

في تقوية هذا القول الثاني ذكر في خامسها ماجاء في روايات كثيرة عن الصالحين وتواتر في رؤيتهم خلقا من الناس في المنام بعد موتهم فيذكر كل أحد انه غفر له بسبب عمل خاص وقد كان مات على غير توبة ثم سرد من ذلك جملة صالحة ثم قال وغيرها مما يكثر فهذه المنامات وان كانت لا يستدل بها على الاحكام الشرعية كما قال المحققون وتقضوا الاجله ماوقع كثيرا الى الاصبغ بن سهل في أحكامه منها كما قاله الامام القدوة المحقق نخبة العلماء أبو اسحاق الشاطبي رحمه الله في موافقاته وكذا عز الدين بن عبد السلام قبله في فتاويه والشيخ البسيلي في نكت التفسير لكنها مما يستأنس بها ويتقوى رجاء العاصي بها فيعمل على وفقه لعله يحصل له مثل ذلك اعتمادا على فضله تعالى والذي يظهر ان خلافهم لم يتوارد على محل واحد وان المانعين لتكفير كبائر السيآت بالحسنات انما يعنون مطلق الحسنات اتى في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ونحوه مماورد تكفيره للسيآت من غير تصريح فيه بالكبائر ولا بخروجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه ونحو ذلك وهذا هو الذي تقتضيه قاعدة السنة من عدم لزوم الموازنة والاحباط وان المجيزين لتكفير الكبائر بالاعمال الصالحة انما يعنون ماورد فيه نص بتكفيرها لها أو من شاء الله ان يغفر ذنوبه كلها بسبب عمل صالح عمله ومن قاعدة السنة ان الله تعالى يغفر ذنوب من شاء بلا توبة فضلا من الله ورحمة ومن فضله ورحمته غفر له بسبب العمل الذي عمله وترتيبه لذلك فيقبله منه بفضله ومنته والله تعالى أعلم وهو الموفق والهادي بمنه للصواب سبحانه وقوله جسده ذكره تقريرا لقصد الحقيقة وتحقيقا للمعاد البدني الذي علم من الدين ضرورة ولان الجسد هو الذي يتنعم بالجنة ويعذب بالنار فهما حظ الجسد ونصيبه وله أعدتا وأما الروح فنعيمها انما هو بالقرب من الحضرة العلية الالهية وعذابها بالبعد عنها (وثبته بالقول) أي عليه بحيث لا ينساه ولا يتحول عنه ولا يضطرب فيه ولا يتزلزل (الثابت) هو لا اله الا الله والاقرار بالنبوة والتوحيد ثابت لا يتصور العقل نفيه ولا يمكن نسخه والنبوة ثابتة أيضا باثبات الله عز وجل (في) يتعلق بيثبت (الحياة الدنيا) اذا فتن لم يزل (وفي الآخرة عند المسئلة) أي سؤال القبر حين يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه كما في حديث الشيخين والظرف بدل من الظرف قبله بدل بعض من كل (وأدخله الجنة) أي في الاولين بغير حساب ولا مجازاة بسيء العمل (وجاءت صلواته على) هو بلفظ الجمع في النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ بالافراد كما عند ابن وداعة (نور) هكذا في النسخ الكثيرة المعتمدة نور بغير ألف وبتقديمه على له والضمير فيه للمصلي وفي

بعض النسخ لها نور بتقديم لها وتأنيث الضمير وهو حينئذ للصلاة وفي ثلاث نسخ نور له باثبات ألف التنوين وتأخير الجار والمجرور مثل الاولى وأقرب ما في النسخة المشهورة أن يكون نور بالنصب حذف ألف تنوينه ونصبه على الحال من صلوات فيكون موافقا للنسخ التي ثبت فيها الالف (له) نعت مخصص لنور وضميره للمصلى كما تقدم (يوم القيامة) يتعلق بجاءت (على الصراط) نعت ثان لنور أو حال منه فيكون من تداخل الحال (مسيرة) أي مسافة مصدر بمعنى السير وهو منصوب على الظرفية لاكتسابه ذلك من المضاف اليه ويصح رفعه على أنه مبتدأ مؤخر والجار والمجرور الذي هو له خبر مقدم والضمير فيه لنور والجملة نعت لنور (خمسمائة عام) من أعوام الدنيا بين يديه وهذا يقتضي طول الصراط وفي بعض الاحاديث انه مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوط وأخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء أدق من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الاضامر مهزول من خشية الله ويحتمل انه سقط من الحديث ما يقتضي رفع لفظ نور وبقي هو على رفعه ولفظه عند ابن وداعة وجاءته صلاته قد علاها نور يضيء له على الصراط مسيرة خمسمائة عام وبنى الله له بكل صلاة صلاها على قصرا في الجنة الخ ففيه رفع نور على الفاعلية بعلى وفيه مجيء الصلاة بذاتها والنور حال لها زائد عليها الا أنها تستحيل في نفسها نورا ومجيء الصلاة نورا لصاحبها على الصراط تقدمت أحاديثه وأخرج الدارقطني وعلي بن عبد العزيز في مسنده عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته على فأقامته على الصراط حتى جاز وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير والترمذي الحكيم والقضاعي في كتاب الاعداد له وابن عبد البر وفي لفظ ابن وداعة تعلق حرف الجر في على الصراط بيضيء وباسقاط يوم القيامة الذي هنا في الاصل ومسيرة منصوب على الظرفية بيضيء (وأعطاه الله بكل صلاة) الباء للمقابلة (صلاها قصرا) كذا في النسخ المعتمدة من هذا الكتاب باسقاط على وثبت في بعض النسخ والمعنى يقتضيه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والقصر هو المنزل المحتوي على بيوت عديدة مشيدة (في الجنة) يتعلق بكائن نعت لقصر ويحتمل تعلقه

بأخطى (قل ذلك) جملة حالية أو نعتية أو استئناف بياني كأن قائلا قال له هل ذلك مقيد بقلة أو كثرة فقال قل ذلك أي المذكور وهو الصلاة (أو كثر) معطوفة على الجملة قبلها أي سواء كان ذلك قليلا أو كثيرا فانه يعطى بكل صلاة قصرا بالغا ذلك ما بلغ وفي الحديث المتكلم عليه أن قصور الجنة ومساكنها وبيوتها وغرفها تنال بالاعمال الصالحة وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد صلى علي) هذا لم أجده والواو ثبتت في أوله في بعض النسخ دون بعض ولفظ النبي الصحيح ثبوته ويسقط في بعض النسخ ووجدت في طرة نسخة التنبيه على أنه في نسخة عليها خط المؤلف النبي بالهمز والله أعلم ثم وجدت منسوبا للنسخة السهلية اثبات الهمز وفيها قال بغير واو والعبد هو الانسان حرا كان أو رقيقا لانه مملوك لبارئه قاله في المحكم قال وقال سيبويه انه في الاصل صفة ولكن استعمل استعمال الاسماء وأطلق العبد هنا على ما يعم الذكر والانثى تساعا أو المراد الذكر ذكر لشرفه ولان الذكور هم الحاضرون المواجهون بالخطاب غالبا وواضح انه لا فرق بينه وبين الانثى في ذلك والله أعلم (الا خرجت الصلاة مسرعة) أي مستبقة ومبتدرة والسرعة هي كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة في زمان قصير (من فيه) يتعلق بخرجت وفيه وصف الصلاة بالخروج والاسراع والمرور والقول كما وصفت في الحديث قبله بالمجيء والصلاة معنى من المعاني وهذه الامور انما تعقل من صفات الذوات دون المعاني ولكن وردت نظائرها كثيرا في القرآن والاحاديث الصحيحة وغيرها صريحا وظاهرا وذلك شهير لا نطيل بذكره وهو مما يدل على جوهرية المعاني في حقيقتها أو تجسمها فيما بعد وقيامها بنفسها على كلا الامرين والمتكلمون يأبون ذلك ويحيلونه ويؤولونه وغيرهم من أهل الحديث والتصوف يجيز ذلك ويسلمه ويبقيه على ظاهره وقال العارف ابن أبي جمرة في الجمع بين ذلك ان حقيقة أعيان المخلوقات التي ليس للحواس اليها ادراك ولا من النبوة بها اخبار ان الاخبار عن حقيقتها غير محققة وانما هو على غلبة ظن لان للعقل بالاجماع من أهل العقل المؤيدين بالتوفيق حدا يقف عنده ولا يتسلك فيما عدا ذلك ولا يقدر أن يصل اليه فهذا وما أشبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع عليه السلام في الحديث ولم يكن للعقل قدرة أن يصل الى هذه الحقيقة التي أخبر بها عليه الصلاة والسلام فيكون الجمع بينهما أن يقال ما قاله المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة

والانبساط ...

ماذكره عليه الصلاة والسلام فى الحديث ولهذا نظائر كثيرة بين المتكلمين وآثار النبوة ويقع الجمع بينهما على الاسلوب الذى قررناه وما أشبهه ثم مثل بمجيء الموت فى هيئة كبش أملح ثم بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ماظهر منها هنا معان وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات لانها توزن ولا يوزن فى الميزان الا الجواهر انتهى (فلا) الفاء عاطفة ويحتمل انها للعطف والسببية (يبقى) أى يترك من الارض (بر) هو ماخلا عن العنصر المائى من الارض (ولا بحر) هو الماء الكثير أو الملح فقط (ولا شرق) هو جهة مشرق الشمس (ولا غرب) هو جهة مغربها (الا وتمر) أى تسير وتمضى (به) أى بكل واحد مما ذكر من مشرق الارض ومغربها وبرها وبحرها والباء تحتمل الظرفية والملاصقة (وتقول انا صلاة) الصلاة هنا بمعنى المفعول (فلان) هو كناية عن العلم المذكور من الناس وفلانة للعلم المؤنث منهم (ابن فلان) جيء به لبيان المحدث عنه وتعيينه وتشخيصه (صلى على محمد المختار) هو استئناف بيانى لان الصلاة فى قولها فيها اجمال فكأن سائلا سألها ما هذه الصلاة فقالت صلى على محمد المختار (خير خلق الله) هو فى النسخة السهلية بجر خير على الاتباع وفى غيرها بالاوجه الثلاثة الجر على الاتباع والرفع والنصب على القطع وذلك ظاهر وانما تقول ذلك لاخبار كل من مرت به فى أماكن الارض (فلا) الفاء سببية ويحتمل انها للسببية والعطف (يبقى شيء) مما مرت به فى جميع الارض يعنى من الجمادات والحيوانات الغير العاقلة (الا وصلى عليه) المعنى لا يتأخر شيء عن الصلاة عليه وهذه جملة حالية ماضوية بعد الا والاكثر فيها عدم الواو وبه ورد القرآن فى غير ما آية حتى منع ابن مالك وابن هشام اقترانها بالواو والذى عند غيرهما جواز اقترانها به وتركه كقوله

نعم امرءا هرم لم تعر نائبة ✽ الا وكان لمرتاع بها وزرا

ويحتمل عود الضمير المجرور على النبى صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر وأقرب مذكور أو على المصلى عليه بمعنى دعا له واستغفر له (ويخلق من تلك الصلاة طائر) بالبناء للمفعول هو فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى بعضها ويخلق الله من تلك الصلاة طائرا بالبناء للفاعل وتسميته وهو الله تعالى ومن ابتدائية أو تعليلية كما تقدم فى نظير (له سبعون ألف جناح) يزيد فى الخلق ما يشاء (فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف فم فى كل فم سبعون ألف لسان) سبحان المسبح بكل لسان ولا يشغله شأن عن شان الذى أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا (كل لسان

يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغات) بلفظ الجمع هو في النسخة السهلية وغيرها والصواب من جهة العربية هو ما في بعض النسخ من كونه بالافراد لان تمييز المائة والالف حقه أن يكون مفردا مجرورا بالاضافة الا ماشذ عن ذلك وقال الفارسي في نحو سمعت لغاتهم بالفتح انه مفرد ردت اليه لامه واللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ومقاصدهم وهذا يشمل كل لغة (ويكتب الله له) أي للعبد المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم (ثواب ذلك) أي جزاءه والاشارة تحتمل أن تكون للتسبيح فقط أو للتسبيح والصلاة في قوله فلا يبقى شيء الا وصلى عليه ان كان الضمير في عليه للنبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم (كله) يصح نصبه وخفضه على أنه توكيد للمضاف أو المضاف اليه ولم أجده الا مخفوضا توكيدا للمضاف اليه والله أعلم (و) روى (عن) أمير المؤمنين أبي الحسن (علي بن أبي طالب) بن عبد مناف بن عبد المطلب (رضي الله عنه) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمخصوص بصفته الذي شهد له بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقال أنا مدينة العلم وعلي بابها وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقال من كنت وليه فعلي وليه وهو أول من أسلم بعد خديجة في قول جماعة من الصحابة والتابعين وأجمعوا على أنه صلى الى القبلتين وشهد المشاهد كلها الا تبوك وقام فيها المقام العظيم وبلى ببدر واحد والخندق وخيبر بلاء عظيما والاحاديث في فضله كثيرة بل قيل انه لم يرد في فضل أحد ما ورد في فضله وخصه الله تعالى بأن جعل ذرية النبي صلى الله عليه وسلم من صلبه وهو رابع خلفائه صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب يستشيره في أموره ويفاوضه في نوازله وكان يستعيذ من معضلة ليس لها أبو الحسن واستشهد رضي الله عنه لسبع عشرة خلت من رمضان عام أربعين وعمره ثلاث وستون سنة على خلاف فيه وحديثه الذي في الاصل أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأخرجه البيهقي عن علي بلفظ من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه نور والمراد نور عظيم ظاهر باهر ليوافق ما في رواية الاصل والله أعلم (أنه) ثبت في بعض النسخ وسقط من النسخة السهلية وغيرها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة) ظاهره مطلقا فيه من غير تقييد بوقت منه (جاء) المحشر (يوم القيامة ومعه) أي على وجهه ليوافق رواية البيهقي (نور) تبلغ من قوته وعظمه انه (لو قسم ذلك النور) من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو الضمير المستتر هذا ان كانت الجملة نعتا النور ويحتمل انه غير منعوت كرواية

البيهقي ويكون التنوين فيه للتعظيم وتكون الجملة بعده مستأنفة والله أعلم (بين الخلق) من الانس والجن والملائكة أو الانس والجن فقط أو الانس فقط (كلهم) تأكيد فلا يشذ من المراد بالخلق أحد وسقط لفظ كلهم في بعض النسخ (لوسعهم) أي لأتى عليهم وعمهم وكفاهم (ذكر في بعض الاخبار) جمع خبر يشمل هنا خبرا لنبي صلى الله عليه وسلم وخبر غيره مما في التواريخ والتفاسير وغيرها من مسلمي أهل الكتاب وغيرهم وهذا الخبر ذكره ابن سبع (مكتوب) بالرفع مبتدأ لعمله فيما بعد أو خبر (على ساق العرش) متعلق بمكتوب وساق العرش قائمته وقيل ان له ثلثمائة وستين قائمة وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين ألف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون ألف صحراء وفي كل صحراء ستون ألف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس (من اشتاق) الاشتياق الميل الى المحبوب ميلا تحترق به الاحشاء بحيث لا يسكن بالقاء وهذا خبر مكتوب أو مبتدأ وجملة مكتوب الخ هو نائب فاعل ذكر لان المراد بها لفظها ويحتمل أن يكون مكتوب هو نائب فاعل ذكر وقوله من اشتاق بدل من مكتوب أو تفسير له أو خبر مبتدا محذوف أي هو من اشتاق الخ والله أعلم ولفظ ابن سبع وروى أنه مكتوب على ساق العرش الخ (الي) بضمير المتكلم مجرور بالى وهو الذي في النسخة السهلية وغيرها وفي بعض النسخ الى رحمتي وهو الذي عند ابن سبع ومعنى من اشتاق الى أي الى لقائي أي أحبه (رحمته) لان من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن أحب الله لقاءه رحمه ويشهد للنسخة الاخرى حديث أبي نعيم في الحلية عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انظروا في ديوان عبدي فمن رآتموه سأل الجنة أعطيته ومن استعاذني من النار أعذته والجنة هي رحمته لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء يعني الجنة وقوله في الحديث مخاطبا لها أنت رحمتي ارحم بك من أشاء وعند الترمذي وابن حبان من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار (ومن سألني أعطيته) قال الله عز وجل وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقال واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان وأخرج الترمذي من حديث جابر ما من أحد يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وروى عن عبادة بن الصامت نحوه وزاد فيه فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله أكثر رواه النسائي عن أبي سعيد الخدري وعند مالك من حديث زيد بن أسلم ورفعه النسائي وابن أبي شيبة هذا من حديث أبي سعيد وهذا من حديث أبي هريرة ما من داع يدعو الا كان

بين احدى ثلاث اما أن يستجاب له واما أن يذخر له واما أن يكفر عنه وبقيت أحاديث عند مالك والبخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن حبان وابن أبي شيبة (ومن تقرب الي بالصلاة على محمد غفرت له ذنوبه) هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة باتصال هذا بما قبله وبقوله بالصلاة على محمد وحذف قوله صلى الله عليه وسلم واثبات له وفي نسخ دون ذلك بخلاف ذلك في نسخة زيادة ومن لم يسأني لم أو يسه ومن تقرب الي الخ وهذا ثابت عند ابن سبع وفي بعضها بالصلاة على حبيبي محمد وفي نسخة بقدر محمد وفي بعضها بقدر النبي محمد وفي بعضها بزيادة صلى الله عليه وسلم والذي في ابن سبع بقدر محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعضها باسقاط لفظة له وباسقاطها عند ابن سبع وغفران الذنوب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء في غير هذا من الاحاديث ففي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه عند الترمذي قلت يارسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت فان زدت فهو خير قال قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قلت فالثلثين قال ماشئت وان زدت فهو خير قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك قال أبو عيسى هذا حديث حسن وفي رواية حسن صحيح وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من أوضح وجوه اتباعه واجلالها لاسيما ان كانت كثيرة فهي أدل على محبة المصلي للنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه ولاسيما أيضا ان فسرت الكثرة بما كان بالظاهر والباطن وقد قيل في قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا ان الذكر الكثير هو الذكر القلبي والله أعلم الا أنه يجب أن تعلم ان كل عمل وعد أو توعد عليه في العقبى لا يقطع به في حق معين الا من عينه الشارع كأبي رضي الله عنه في الحديث المذكور والله أعلم (ولو كانت مثل زبد البحر) في الكثرة والتتابع والاحاطة من كل ناحية وزبد البحر والسيل بفتح الزاي والموحدة مايحمله من غثاء ونحوه مما يبلى ويسود من الورق وغيرها (وروى عن بعض الصحابة) جمع صحابي بياء النسبة وهو مخصوص في العرف بصاحب النبي صلى الله عليه وسلم (رضوان الله عليهم) جملة خبرية اللفظ دعائية المعنى ورضي يتعدى بعلى كما يتعدى بعن قال القحيف العامري العقيلي

اذا رضيت على بنو قشير ❊ لعمر الله أعجبني رضاها

أي عني وقال ابن هشام ويحتمل ان رضي ضمن معنى عطف وقال الكسائي حمل على نقيضه وهو سخط كما يحمل على نظيره قال ابن جني وكان أبو علي يستحسن قوله

وقد سلك سيبويه هذا الطريق في المصادر كثيرا وقال أبو عبيدة وغيره انما ساغ هذا الان معناه أحببته وأقبلت عليه بوجه ودها قال الشيخ أبو عبد الله العربي الفاسي رحمه الله وقد سلكوا في الدعاء ايراد على مع المصدر سواء كان فعله يتعدى بنفسه كالرحمة واللعنة أم بحرف جر غير على كالرضوان وكأنهم راعوا وقوع المدعو به على المدعو له أو عليه انتهى (أجمعين) توكيد يؤكد به كل ما يؤكد بكل فيفيد استغراق أفراد المؤكد (أنه قال ما من مجلس) هو مقر الناس في بيوتهم ومحل اجتماعهم (يصلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ أبو جعفر بن وداعة رحمه الله روى في الحديث عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ما من موضع يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم أو يصلى عليه فيه الا قامت منه رائحة تخرق السموات السبع حتى تنتهي الى العرش يجد ريحها كل من خلق الله في الارض الا الانس والجن فانهم لو وجدوا ريحها الشغل كل واحد منهم بلذتها عن معيشته ولا يجد تلك الرائحة ملك ولا خلق من خلق الله تعالى الا استغفر لاهل المجلس ويكتب لهم بعددهم كلهم حسنات ويرفع لهم بعددهم درجات سواء كان في المجلس واحد أو مائة ألف يأخذ من الاجر هذا العدد وما عند الله خير وأجزل وفي حديث آخر أنه ما من مجلس يصلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا تأرج له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قال ومما يلحق بهذا ما حكاه ابن هشام يعني الاستاذ أبا محمد جبرا عن محمد ابن سعيد بن مطرف الخياط الرجل الصالح قال كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم اذا أويت الى مضجعي عددا معلوما أصليه على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أنا في بعض الليالي قد أكملت العدد فأخذتني عيناي وكنت ساكنا في غرفة فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم قد دخل على من باب الغرفة فأضاءت به نورا ثم نهض نحوي وقال هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة على أقبله فكنت أستحي منه ان أقبله في فيه فاستدرت بوجهي فقبل في خدي فانتبهت فزعا في الحين وأنبهت صاحبتي الى جنبي واذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام تجدها زوجتي في كل يوم وليلة في خدي انتهى وهكذا ذكر الحكاية الاستاذ جبر من غير سند وذكر ابن منديل أن ابن بشكوال ذكرها وقال حدثنا محمد بن سعيد الخياط الرجل الصالح الخ ثم قال ابن وداعة قلت واذا أردت أن تعلم حقيقة هذا القول فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة

يظهر لك أن المجالس التي يذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم أو يصلى فيها عليه توجد فيها روائح عطرية وتنمو منها نوافح مسكية ولما كان هو صلى الله عليه وسلم أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وكان من خصائصه الشريفة التي تجلت له من صفات أهل الجنة أنه كان لا يمر بموضع ولا يجلس فيه ولا يمس بيده أو بجارحة من جوارحه الطاهرة شيأ الا ويبقى فيه رائحة كرائحة المسك حتى لقد كان أصحابه يعرفون الطريق التي يمر عليها صلى الله عليه وسلم بذلك أبقى الله له هذه الكرامة فكان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر في موضع وصلى عليه فيه طاب ذلك الموضع بذكره ونمت روائح طيبة فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تطيب مجالس الذكر ويغفر بها عظيم الوزر انتهى ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره الشيخ أبو عبد الله الساحلي رضى الله عنه في بغية السالك قال حدثني أبي رضى الله عنه قال حدثني الشيخ أبو القاسم المريد رحمه الله تعالى قال لما قدم الشيخ أبو عمران البردعي على مالقة وجد بها الشيخ أبا علي يعني الخراز فاجتمعنا الثلاثة يوما في داري لطعام صنعته لهما قال أبو القاسم كان بالحضرة والدي وكانت علة الزكام لا تفارقه حتى انه تحرم حاسة الشم فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبي علي يا أبا علي لك ثمانية أعوام فاأثرت فيك التصلية فقال له يا سيدي زاد عندي كذا وكذا فقال له الشيخ أبو عمران هذا الذي يظهر للاولاد ما هكذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال تنفس في كف والد الشيخ أبي القاسم قال فتنفس أبو علي في كف والدي فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ثم تنفس الشيخ أبو عمران في كف والدي قال الشيخ أبو القاسم فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشيم والدي حتى أرعفته من فوره وسال الدم من أنفه وعمت الرائحة منزلي حتى بلغ الجيران روائح المسك قال ثم قال الشيخ أبو عمران أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم فازوا به دوننا والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا انتهى وتقدم ما ثبت عن مؤلف هذا الكتاب الشيخ أبي عبد الله الجزولي رضى الله عنه من أن رائحة المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم (الاقامت منه) هذا الذي في النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة وفي بعضها الا تأرج له بدل الاقامت منه كما تقدم لابن وداعة ومعناهما واحد ومعنى تأرج تفوح وتتوهج (رائحة طيبة حتى تبلغ) يجوز نصبه بتأويل الاستقبال لان البلوغ مستقبل باعتبار ما قبله من القيام أو التأرج ويجوز رفعه بتأويل الحال أي حتى حالة الرائحة الطيبة أنها تبلغ حيث يذكر بعد (عنان السماء) العنان يطلق على كبد السماء أي وسطها وعلى ما بدا وعن أي عرض لك

منها اذا نظرت اليها وعلى نواحيها ويطلق على السحاب أو السحاب التى تمسك الماء وهذا بالفتح لاغير والأولان قيل بالفتح وقيل بالكسر ثم يحتمل أن مراده بالعنان هنا كبد السماء أو ماعن لك منها أى عرض أى ماواجهك منها أو نواحيها وهذا هو الاقرب وفى الاساس وبلغ عنان السماء أى نواحيها ويحتمل أن يراد به السحاب والسماء وعلى كليهما المراد بها الفلك الذى هو السقف المرفوع الذى يظل الارض أما على الاول فلا اشكال وأما على الثانى فلان السحاب فى جهتها والاضافة تقع بأدنى سبب والملائكة تسكن السماء كما تكون أيضا فى السحاب والسماء المذكورة مؤنثة ويجوز تذكيرها وجمعها سموات (فتقول الملائكة) بتاء مثناة من فوق فيما رأيته من النسخ ويجوز بحسب العربية كونها مثناة من أسفل لانه مسند الى ظاهر جمع تكسير لمذكر وما كان كذلك يجوز فيه التذكير والتأنيث ولا اشكال (هذا مجلس) هكذا فى النسخة السهلية بتذكير الاشارة والاخبار عنها برائحة مضافة لمجلس وهذه موافقة لما تقدم عن ابن وداعة وفى نسخة هذا رائحة مجلس بتذكير الاشارة والاخبار برائحة وهذه أضعفها من جهة الرواية والمعنى على الاول هذا أى منشأ هذه الرائحة وسببها أشير اليه بما القريب لقرب أثره المشموم مجلس هو الخبر أو هذا المشموم مجلس أى رائحته فهو على حذف مضاف فيكون على معنى الرواية باثبات رائحة والمعنى على الثانى هذه الرائحة المشمومة رائحة مجلس وعلى الثالث هذا المشموم رائحة مجلس أو أن الرائحة اكتسبت التذكير من المضاف اليه والله أعلم (صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم) أى ان الملائكة اذا شموا تلك الرائحة الطيبة علموا أنها رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذكر أما فى أنفسهم بأن ظهر لهم ذلك وعلموه فأطلق القول على مافى النفس وهو صحيح أو لما شموا ذلك تحدثوا فيما بينهم بما ذكر وقاله بعضهم لبعض والله أعلم (ذكر فى بعض الاخبار أن العبد المؤمن أو الامة المؤمنة) يقال للمرأة أمة كما يقال للرجل عبد ويقال أمة الله والنساء اماء الله والعبد خلاف الحر والامة خلاف الحرة وكل من فى السموات والارض مما عليك الله عز وجل وتقدم كلام ابن وداعة على الحديث قبله ولم أجد غيره وأو فى قوله أو الامة للتنويع (اذا بدأ) بالهمز وهو فى النسخة السهلية وأكثر النسخ بالضمير مفردا وفى بعض النسخ بدأ أحدهما بذكر الفاعل ظاهرا مضافا الى ضمير تثنية وفى نسخة بدآ بتثنية الضمير فاعلا وعلى النسخة الاولى المشهورة فانما أفرد الضمير لان العطف بأو والجارى فى كلام النحاة أن العطف بأو لا يثنى فيه الضمير بل يفرد فيقال زيد أو عمرو لص ولا يقال لصان وأتى به مذكرا تغليبا

للمذكر

للمذكر لشرفه ولان العطف عليه مذكر فاستحق أن يبنى الكلام عليه لكن
قال في المغني أن أو التي للتنويع حكمها حكم الواو في وجوب المطابقة نص عليه
الابدى وهو الحق فصحت رواية تثنية الضمير في بدأ أو الله أعلم (بالصلاة) أي بدأها
فالباء زائدة أو المعنى شرع فيها فالباء ظرفية و يحتمل بدأ كلامه أو دعاءه أو ما يهمه
بالصلاة فيكون المفعول محذوفا والله أعلم (على محمد صلى الله عليه وسلم فتحت) بالبناء
للمفعول مخففا على ما في النسخ ويصح أن يكون مشددا وقد قرئ بهما الايات الوارد
فيها (له أبواب السماء) جمع باب وهو الطريق الى الشيء والموصل اليه وهو حسي
حقيقي كهذا و باب الدار ومعنوي مجازي ككل سبب موصل الى أمر وتراجم
الكتب المترجمة بالابواب وجاء نسبة الابواب الى السماء في القرآن وو ردت به
الاحاديث كثيرا ففيه ابطال لما تدعيه الفلاسفة والمبتدعة من أن الاجرام العلوية
لا تقبل الانخراق والالتئام فانكر بذلك معجزة انشقاق القمر وفتح أبواب السماء
ليلة الاسراء ومذهب أهل الحق أن الخرق على الاجرام العلوية جائز والاجرام
العلوية والسفلية متماثلة متركبة من الجواهر الفردة المتماثلة فيصح على كل من
الاجرام ما يصح على الاخر ضرورة التماثل المذكور فاذا أمكن خرق الاجرام السفلية
أمكن خرق الاجرام العلوية والله تعالى قادر على الممكنات كلها فهو قادر على
خرق الاجسام العلوية من السموات وغيرها كالقمر وقد ورد السمع به مستفيضا
فيجب تصديقه والسماء المراد بها الجنس (والسرادقات) ضبط في النسخ المعتمدة
بالجر عطفا على السماء وبالرفع عطفا على أبواب والسرادقات بضم السين جمع
سرادق وهو كل ما أحاط بالشيء ودار به من مضرب أو خباء أو بناء كالسور والجدار
وقد روى أن سرادقات العرش ستمائة ألف سرادق ولعلها المعبر عنها في غيره بالحجب
والله أعلم (حتى الى العرش) الحرفان هنا لانتهاء الغاية وفيه دخول حرف الجر على
آخر بمعناه وذلك للتأكيد والتقوية أو يقدر فعل مدخول لحتى يتعلق به الى أي
حتى ينتهي يعني الفتح الى العرش وعلى أن حتى حرف جر فهي أولى بالعمل والله
أعلم لان الى انما جيء بها تأكيدا وتقوية لها فقط واذا سلم هذا فالصحيح دخول ما بعد
حتى في حكم ما قبلها وهو مذهب الجمهور وادعى الشهاب القرافي الاجماع عليه
وليس كذلك فالعرش يفتح للمصلي أيضا والله أعلم (فلا يبقى ملك في السموات يعني
السبع أو جميع ما فتح من السموات السبع والسرادقات والعرش وكلها يطلق
عليها اسماء لعلوها وارتفاعها وهذا هو الظاهر أعني ان المراد ملائكة السموات
والسرادقات وحملة العرش ومن حوله وهو المراد من ذكر فتح ذلك كله والله أعلم

(الا صلى على محمد) لسماع ذكره والعلم به زاد في بعض النسخ صلى الله عليه وسلم ويستغفرون لذلك العبد أو الامة ما) أي مدة (شاء الله) بحذف الضمير العائد الى ما (وقال صلى الله عليه وسلم من عسرت) هذا لم أقف عليه وقد وردت أحاديث بقضاء الحوائج ونفي الفقر وحل العقد وكشف الكرب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منها ما أخرجه المستغفري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضيت له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وسائرها للآخرة وروى البيهقي عن ابن أبي فديك وهو من علماء المدينة ممن روى عنه الشافعي قال سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم يقول صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وحديث أبي بن كعب رضي الله عنه أذن تكفى همك ينطبق على ذلك كله وعسرت بضم السين وكسرها بمعنى تعذرت (عليه حاجة) من جميع ما يحتاج ويلجأ ويضطر اليه ويرغب في حصوله من الامور الدينية والدنيوية ومن أمور النفع والدفع (فليكثر) مضارع أكثر بالهمزة (بالصلاة) هكذا بالباء هو في النسخة السهلية وأكثر النسخ وقد تقدمت نظيرتها في كلام أبي سليمان الداراني رضي الله عنه وفي نسخة أخرى معتمدة من الصلاة بمن الابتدائية أو الزائدة على من يقول بزيادتها في نحو هذا (علي فانها) الفاء تعليلية (تكشف) أي تذهب وتدفع (الهموم والغموم والكروب) ألفاظ متقاربة مؤداها ما يحزن القلب ويغمه ويلازمه ويأخذ بالنفس بسبب ما يخاف ويتوقع من الاسواء والحالات المكروهة (وتكثر) مضارع كثر بالتضعيف (الارزاق) جمع رزق وهو ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان فيأكله وقيل هو ما يسوقه تعالى الى الحيوان فانتفع به بالتغذي أو غيره وبحث فيه بالعارية وأجيب بأن العارية الرزق فيها مقدار الانتفاع بها فالانتفاع بها رزق فاندفع البحث وكونها ينتفع بها أمر قطعي محسوس وفي الحديث المتكلم عليه ان الرزق يكثر بالاسباب بتقدير الله عز وجل وقد جاءت في ذلك أحاديث كثيرة قولية وفعلية وقد أفردها بتأليف الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله سماه حصول الرفق بأصول الرزق (وتقضى الحوائج) جمع حاجة على غير قياس والمراد أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تكون سببا في جميع ما ذكر وينشأ عنها باذن الله تعالى وخلقه وجعله ومنه وفضله (و) ذكر (عن بعض الصالحين) جمع صالح اسم فاعل من صلح اذا استقامت

أفعاله وأحواله فيما بينه و بين الله تعالى وفيما بينه و بين خلقه فأتى فى ذلك بما ينبغى
واحترز عما لا ينبغى والمراد بهذا البعض هنا عبيد الله بالتصغير ابن عمر القواريرى
بفتح القاف رحمه الله من أئمة الحديث ممن صنف المسند على تراجم الرجال فى طبقة
أحمد بن حنبل واسحاق ابن راهويه وابن خيثمة وحكايته هذه ذكرها غير واحد
منهم ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن وداعة وابن الفاكهانى قال عبيد الله
كان لنا جار و راق فمات فرأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى قلت
بماذا قال كنت اذا كتبت اسم النبى كتبت صلى الله عليه وسلم ويشبهها ما حكى
عن أبى عمر قال أخبرنى رجل من الصوفية قال رأيت صاحبا لى بعد موته فى النوم
فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى قلت بماذا قال كنت أكتب الحديث
فاذا جاء ذكر النبى صلى الله عليه وسلم كتبت اسمه صلى الله عليه وسلم أبتغى بذلك
الثواب فغفر الله لى بذلك وقريب من ذلك أيضا ما روى الحافظ أبو عبد الله النميرى
بسند يرفعه الى سفيان ابن عيينة قال حدثنا خلف صاحب الخلقان قال كان لى
صديق يطلب معى الحديث فمات فرأيته فى المنام وعليه ثياب خضر جدد يجول
فيها فقلت له الست صاحبى التى كنت تطلب معى الحديث فما هذا الذى أرى قال
كنت أكتب معكم الحديث فلم يمر بى حديث فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم
الا كتبت بأثره صلى الله عليه وسلم فكافأنى ربى بهذا الذى ترى على نقله ابن
وداعة وذكر الحكاية أيضا ابن سبع وابن بشكوال وجبر وابن وداعة وابن
منديل عن محمد أبى سليمان قال رأيت أبى فى النوم فقلت يا أبت ما فعل الله بك قال
غفر لى قلت بماذا قال بكتابتى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل حديث
ونسبه جبر لكتاب القربة يعنى لابن بشكوال وقال أبو صالح عبد الله بن الصوفى
رؤى بعض أصحاب الحديث فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقيل له
بأى شىء فقال بصلاتى فى كتابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه قال
كان لى جار) هو من تلاصق داره بدارك أو تقرب منها (نساخ) هو الذى يكتب
الكتب لانه ينسخ هذا الكتاب من هذا أى يكتبه وعبر عنه بفعال لانه صار له
صناعة وهو الوراق لان صنعته الوراقة وهى كتب الورق وهى ورق الكتب
قال الزمخشرى فى الاساس وهو جلود رقاق (فمات) الموت مفارقة الحياة للحى
أو هو صفة تخالفها ضدلها (فرأيته) أى رأيت مثاله لان المرئى فى المنام انما هو المثال
لكن اطلاق رؤية الشخص على رؤية المثال صحيح عقلا ونقلا ثم الرؤيا المنامية منها
ما يرى على حقيقته فلا يحتاج الى تعبير ومنها ما هو أمثلة يخلقها الله بواسطة

الملك الموكل بها بتحديثه والقائه المعانى للروح فى صور المحسوسات المتخيلة فتكون تلك الصورة الممثل بها دليلا على تلك المعانى وذلك كما كانت الاصوات والحروف والرقوم الكتابية دليلا على المعانى حسا وهذه هى التى تحتاج الى التعبير قال شيخ شيوخنا عم جدى للاب وللام أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسى رضى الله تعالى عنه وسر جعلها فى قوالب الصور الحسية مجانسة ما فى النفس من خيالات الحس وتلونها بالمحسوسات حتى لو تجردت وصفت من ذلك لكوشفت بالحقائق والمعانى صرفا من غير مثال ولذلك كان المثال بداية الوحى وأوائله ثم تدرج الى المكافحة بصرف الحقائق والمعانى يقظة ونوما وكذلك من له نصيب من ارثه عليه الصلاة والسلام من الاولياء انتهى (فى المنام) هو اسم مصدر نام نوما والنوم قال سديد الدين الكازرونى هو عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن طلبا للانضاج فلذلك يتبعها الروح النفسانى وقواها ليتم ذلك الفعل وقال غيره النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء الدماغ على رطوبات الابخرة المتصاعدة من الجسد الى الرأس بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وذلك ان الابخرة متصاعدة على الدوام من المعدة الى الدماغ فتى صادفت منه فتورا أو عيا استولت عليه وهو معدن الحس والحركة فيحصل فيه فتور وهو السنة فان عم الابتيلاء حاسة البصر فهو الغفوة والنوم الخفيف والنعاس ويكون صاحبه بين النائم واليقظان وان عم جميع الجسد وحل بالقلب وأزال القوة والعقل فهو النوم الثقيل وانما تحصل الرؤيا كما قاله الاستاذ أبو القاسم القشيرى اذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار (فقلت له) أى لذلك المثال المؤدى ما فى الشخص الذى هو مثاله والمظهر لما عنده (مافعل الله بك) لاستحضاره حينئذ العلم بموته وان رؤياه له انما هى بعد موته ولقائه ما لقى (فقال غفر لى) بالبناء للفاعل لان من مات فقد قامت قيامته ويرى مقعده ويبشر بالجنة أو النار ويزول عنه حجاب الوهم والغفلة ولا تزال روحه منعمة أو معذبة عاملنا الله بلطفه بفضله ورحمته بمنه وجوده (فقلت له) ثبتت لفظة له فى بعض النسخ وسقطت فى النسخة السهلية وغيرها (فبم) باثبات الفاء فى النسخة السهلية وسقطت فى بعض النسخ المعتمدة (ذلك) باثبات هذا أيضا هو فى النسخة السهلية والاشارة الى ما ذكروهو المغفرة والباء سببية دخلت على ما الاستفهامية فحذفت ألفها وكأنه سأله بم حصلت له المغفرة أعن فضل الله مجردا أو مع سبب واذا كان مع سبب فما هو وسبب السؤال أولا ما جبلت عليه النفوس من التطلع الى معرفة حقائق الاشياء والوقوف على كنهها والاحاطة بالامور وثانيا الاغتباط

بالعمل

بالعمل المغفور من أجله والرغبة فيه وتقوية الرجاء وحسن الظن بالله سبحانه ومحبته والتعلق به وحده ان كانت المغفرة عن محض الفضل والكرم والله أعلم (فقال كنت) وأنا في الدنيا أنسخ الكتب (اذا كتبت اسم محمد) يعني الاسم الذي هو محمد والذي تقدّم اذا كتبت اسم النبي ويحتمل ان المراد لفظ النبي أو اسمه الخاص الذي هو محمد أو أي اسم جرى ذكره به (صلى الله عليه وسلم في كتاب) أعم من أن يكون من جمعه وتأليفه وتقييده أو كتاب غيره لكن كونه وراقا يقتضي كون المراد كتاب غيره (صليت عليه) يحتمل بالكتابة أو باللسان فقط والذي عندغيره كتبت صلى الله عليه وسلم كما تقدّم (ف) بسبب ذلك غفر لي و (أعطاني ربي) وسقط لفظ ربي في بعض النسخ (ما) أي شيأ أو الذي (لا عين رأت) برفع عين لان لا أخت ليس وحذف العائد المنصوب المتصل برأت وجملة لا عين رأت صفة ما أو صلتها (ولا أذن سمعت) جملة معطوفة على الجملة قبلها والكلام فيها كالتي قبلها (ولا خطر على قلب بشر) أي آدمي لانه كثير الخواطر والتصوير والتشكيل للاشياء وأمور الآخرة خارجة عن طور هذا العقل الحسي ونطاقه وعالمه فأعطاه ماذكر ناشىء عن المغفرة ومتسبب عنها بفضل الله وذكر أحدهما مستلزم للآخر لانه اذا غفر له أعطاه ماذكر لامحالة بفضله ولا يعطيه ذلك الا وقد غفر له واعطاؤه ذلك قبل القيامة هو بعرضه عليه ورؤية مقعده من الجنة وما أعدله فيها فيتنعم بذلك والجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم انما أتى المؤلف رضي الله تعالى عنه بهذه الرؤيا في الفضائل مثبتا لمقتضاها ومرغبا بها لانها رؤيا حق ليست من أضغاث أحلام ولا من تلاعب الشيطان وتحزينه وتحديثه ولا من حديث النفس ولا من أحكام الطبايع الاربع ومضمنها في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثابت معلوم من الشريعة وقد قدم المؤلف على هذه الرؤيا من فضائل الصلاة جملة صالحة ثم أتى بها مؤكدة لذلك لاسيما وهي من رجل صالح كما أشار اليه بوصفه بذلك فهي من أجزاء النبوة وهذه نكتة العدول عن ذكر اسم الراءى الى ذكر وصفه بالصلاح ثم هي رؤيا حقيقية صريحة وليست برؤيا تمثيل فهي غير محتاجة الى تأويل والله أعلم (و) ثبت عند الشيخين وأحمد والنسائي وابن ماجه (عن أنس) هو أبو حمزة أنس ابن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم خدمه عشر سنين أو تسعا ومات سنة تسعين أو احدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين من الهجرة وقد جاوز المائة بثلاث سنين وقيل دون المائة بسنة وقيل غير ذلك (انه) وسقط انه فى نسخة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أى لا يبلغ حقيقة الايمان أو لا يكون مؤمنا متصفا بالايمان وتصح نسبته اليه والمراد الايمان الحقيقى البالغ الصادق الذى يجد حلاوته (حتى أكون أحب اليه من نفسه) هذا لقوله تعالى ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وسواهما شامل لكل ما يعز على الانسان من نفس أو أهل أو مال وقال سهل رضى الله تعالى عنه من لم ير ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع الاحوال ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة السنة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وانما لم يتم الايمان الا بايثاره صلى الله عليه وسلم على النفس لان من أحب شيأ آثره وآثر موافقته فمن لزم ذلك فى كل حال فهو كامل المحبة ومن خالف فى بعض الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذى حده فى الخمر فلعنه بعضهم وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وقدم النفس لانها مقدمة على كل أحد ضرورة وأتبعها بالمال فى قوله (وماله) لان محبته معلومة ضرورة وقدمه على الولد والوالد لان منه ما هو ضرورى لبقاء النفس أو دفع ضرر عنها وهو القوت أو ما يسد الرمق وما يقى من الثياب أو يكن من البيوت ونحوها ثم أتبعه بالولد والوالد وقدم الولد على الوالد فى قوله (وولده ووالده) بافراد الوالد مرادا به الجنس فى النسخة السهلية وغيرها وفى نسخة صحيحة أيضا ووالديه بالتثنية وتقديم الولد على الوالد هى رواية النسائى ووجهه مزيد الشفقة والحنان والعطف وفى رواية البخارى بتقديم الوالد على الولد وذلك لانه أصل وولده فصله وفرعه والاصول تسبق فروعها والاكثرية لان كل واحد له والد من غير عكس ثم ختم بقوله (والناس أجمعين) تعميما بعد تخصيص لان الانسان لا يخلو من محبة غير هؤلاء من القرابة والمعارف والجيران والاصحاب وغيرهم وقد يبالغ فى حب أحد هؤلاء حتى يؤثره على ما تقدم اما بامر دينى أو دنيوى لاحسان أو نحوه أو هوائى لاعتقاد جمال أو كمال ولفظ الحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين وفى صحيح ابن خزيمة من أهله وماله بدل من والده وولده فجمع جميع ما يعز على الانسان لان الاهل

شامل لنفسه وولده ووالده وغيرهما والمال محبته أيضا معلومة ضرورة كما تقدم وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده أي من أصله وفصله (و) ثبت في حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فيما أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن هشام رضي الله تعالى عنه ويأتي التعريف بعمر رضي الله تعالى عنه في الروضة قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت أحب الي يا رسول الله من كل شيء الا نفسي) هكذا في النسخة السهلية وغيرها وفي بعض النسخ الا من زيادة من ولفظ البخاري لانت أحب الي من كل شيء الا نفسي يعني روحي (التي بين جنبي) تثنية جنب ويصح ان يكون مفردا مرادا به الجنس وهو تأكيد وتقرير لقصد الحقيقة بقوله نفسي ودفع للاشتراك لان النفس تطلق على أشياء (فقال له عليه الصلاة والسلام لا تكون مؤمنا) يعني الايمان الكامل على سنن ما تقدم آنفا (حتى أكون أحب اليك من نفسك) والا فعمر رضي الله تعالى عنه كان مؤمنا قبل ذلك محكوما له به ومن ايمانه وصدقه قال ما قال كأنه رأى نفسه مقصرا في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام ببعض ما يجب من حقه وذلك لما استشعر من عظم قدره وفخامة أمره وكبر حقه ووجد محلا لطلب الزيادة واشارة من الحق لذلك وتعطشا في نفسه وارتفاعه في همته فقال ما قال والله أعلم فاصل الايمان مشروط بأصل الحب وكمال الايمان مشروط بكمال الحب والله أعلم والمراد بالحب في هذا الباب باب الايمان الحب لله لا حب الطبع لان حب الطبع لا عبرة به وكأن الحب لله فهو مراد الخطابي بحب الاختيار في قوله والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع وذلك لانه طارئ بعد أن لم يكن أو مكلف به وينال بالكسب فكان لذلك اختياريا وهذا باعتبار ابتدائه وتحصيله ثم يصير اضطراريا اذ لا يمكن الانفكاك عنه اذ لا تبديل لخلق الله وفطرته ولا زوال لصبغته ولا محو لكتابته ولا براح للقلب عما جبله عليه من محبته لا رجوع له تعالى في منته بفضله ورحمته ولما قال عمر رضي الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال صادعا بالحق شاكيا الى النبي صلى الله عليه وسلم حاله وراجعا اليه فيما يهمه من أمر دينه ومفتقرا اليه فيه أجابه النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم قال له ذلك مقالا وأمره به حالا باذن الله عز وجل فنطق عمر رضي الله تعالى عنه مخبرا عما حصل له في الحين محدثا بنعمة الله وشكرا لله ولرسوله واعترافا له باحسانه وكما أخبره بحاله الاولى التي لم ترضه فأهتم به وأحب ان يخبره بالثانية ليشكر الله تعالى عليها والله أعلم فقال ما قاله

المؤلف رحمه الله تعالى فى قوله (فقال عمر والذى أنزل عليك الكتاب لانت أحب الى من نفسى التى بين جنبى) ولما أخبره بهذا شهد صلى الله عليه وسلم بتمام الايمان وهو ماذكره المؤلف فى قوله فقال زاد فى نسخة له وسقطت فى غيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم (الآن يا عمر تم ايمانك) وحصلت على حقيقة الايمان ولفظ الحديث عند البخارى لانت أحب الى من كل شىء الا نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا والذى نفسى بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الآن والله لانت أحب الى من نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر وآخر الحديث فى النسخة السهلية وغيرها الآن تم يا عمر ايمانك ولفظ الحديث عند البخارى هو ماقدمنا (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى أكون مؤمنا) هذا الحديث والاحاديث الباقية فى هذا الفصل كلها لا أعرفها ولم أجدها وغالبها يدل على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الصلاة عليه (و) وقع (فى لفظ آخر) من رواية أخرى بدل هذا مؤمنا صادقا) الصدق هو تطابق الاقوال والافعال والاحوال واستواء السر والعلانية بحيث يكون العبد فى جميع نوازله الدينية والدنيوية موافق الظاهر للباطن فما خطر بباله يصدق به فى حاله وما اتصف به فى حاله صدق به فى مقاله وما نطق به فى مقاله صدقته فيه أفعاله فان كان على هذا الوصف سلم من وصف النفاق الذى هو أبعد الاوصاف من رحمة الخلاق ولما كان النفاق الذى هو مخالفة الظاهر للباطن بحيث يظهر صاحبه محمودا أو يضمر مذموما ابعد الاوصاف من رحمة الله كان الهرب منه والاتصاف بضده والصدق آكد الاشياء على كل من أسلم وجهه لله والصدق فى الايمان هو أن يكون عاملا بمقتضى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم برفض ماسوى الله وعدم استبعاد ماسواه تعالى له والعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاقوال والافعال والاخلاق والمقامات والاحوال والظاهر والباطن ويكون عمله على وجه الوفاء بالعبودية والقيام بحقوق الربوبية دون تطلع الى ثناء من الخلق ولا الى جزاء من المعبود الحق ناصحا مجدا فى ذلك كله نية وعقدا وعملا (قال اذا أحببت الله) زاد فى نسختين فقط تعالى فالايمان مشروط بمحبة الله أصله بأصلها وكماله بكمالها والمحبة ميل روحانى يستجلب الود ويسلب البعد والناس فى حدها اختلاف كثير وعباراتهم فيها كما قيل وان كثرت انما هى فى الحقيقة اختلاف أحوال وليست باختلاف أقوال وأكثرها انما يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقيل انها من المعلومات التى لا تحد

وانما يعرفها من قامت به وجدانا ولا يمكن التعبير عنها ولا نجد حدا أوضح منهما وأقرب من ذلك قول الشيخ زروق رضي الله عنه المحبة أخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يجد مساغا للالتفات لسواه ولا يمكنه الانفكاك عنه ولا مخالفة مراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر للحقيقة بتجلية المستفيض عليه دون اختيار منه ولا مهلة ولا رؤية فإن مغازلة الجمال لا يشعر بها وأخذته لا يقدر عليها وحقيقة ما يتولد عنه لا يعبر عنها تنفي الاعراض والاغراض وتفني الحقائق والأعراض فلا يبقى مع غير المحبوب قرار ولا مع سواه اختيار انتهى ولمحبة الله عز وجل علامات منها تقديم أمره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتزام التقوى والورع والتشوق الى لقائه تعالى والخلو عن كراهية الموت والرضى بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره أو سماع اسمه وعدم الصبر عن ذلك ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه (فقيل ومتى أحب الله) زاد في نسختين فقط تعالى (قال اذا أحببت رسوله) فمحبة الله تعالى مشروطة بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقيل ومتى أحب رسوله قال اذا اتبعت طريقته واستعملت سنته) أي عملت بها وأجريتها في أمورك (وأحببت) أي وقع منك الحب لما تحب (بحبه) أي بسببه ومقتديا به وعلى سنته ومثل حبه فلا تحب الا ما أحبه فالباء يحتمل انها السببية أو للآلة أو بمعنى على أو زائدة في المفعول المطلق وهكذا يقال فيما بعد هذا وهو قوله (وأبغضت ببغضه وواليت بولايته) بفتح الواو وفي نسخة فقط بولائه (وعاديت بعداوته) فمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر أثرها في اتباع سنته وسلوك طريقته ولها مع ذلك علامات أخرى منها أن تحب بحبه وتبغض ببغضه فلا تحب الا ما أحب ولا تبغض الا ما أبغض فيكون هواك تبعا له ولما جاء به ومنها أن توالي بولايته وتعادي بعداوته لان محبة المحبوب ومحبوبه محبوبان ومبغضه وبغيضه مبغوضان وسيأتي من علامات محبته أيضا ايثار محبته على كل محبوب واشتغال الباطن بذكره بعد ذكر الله عز وجل والاكثار من الصلاة عليه وأن يود رؤيته بجميع ما يملك أو بملء الارض ذهبا لو كان له ومنها التخلق بأخلاقه والتأدب بشمائله وآدابه من الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع والزهد في الدنيا والاعراض عن أبنائها ومجانبة أهل الغفلة واللهو والاقبال على أعمال الآخرة والتقرب من أهلها والحب للفقراء والتحبب اليهم والتقرب منهم وكثرة مجالستهم واعتقاد تفضيلهم على أبناء الدنيا ثم الحب في الله لاهل العلم والدين والصلاح والزهد والبغض في الله

للظلمة والمبتدعة والفسقة والمعلنة واتباعه فى مقامات اليقين مثل الخوف والرجاء والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة وافراغ القلب لله عز وجل وافراد الهم به تعالى ووجود الطمأنينة بذكره سبحانه والرضى بما شرعه حتى لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى ونصرته ونصرة دينه باتباع سنته واعتقادها وايثارها على الرأى والهوى واجتناب البدع كلها والذب عن شريعته والتسلى عن المصائب شغلا بحاله وجمعا فى محبة محبوبه واغتباطا به وتسلية بما أصاب محبوبه وتعظيمه عند ذكره وكثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ومحبة القرآن الذى أتى به والتلذذ بذكره والطرب عند سماع اسمه ومن تخلق بهذا كله فله من الآية نصيب موفور وهى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فجعل تعالى جزاء العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله تعالى اياه ولا يكون متبعا له الا عن محبة الله تعالى اياه وأثرته اياه عمن سواه (ويتفاوت الناس) يعنى المؤمنين منهم (فى الايمان) بالقوة والضعف (على قدر تفاوتهم فى محبتى) بالقوة والضعف فمن كان فى محبته أقوى كان فى الايمان أبلغ وأثبت ومن لا محبة له لا ايمان له فمحبته صلى الله عليه وسلم ركن للايمان لا يثبت ايمان عبد ولا يقبل الا بمحبته صلى الله عليه وسلم (ويتفاوتون) يعنى الناس والمراد الكفار منهم (فى الكفر) بالشدة والخفة (على قدر تفاوتهم فى بغضى) كذلك ثم صرح بمفهوم ما تقدم مبالغة فى الامر مؤكدا له بالتكرير بقوله (ألا لا ايمان لمن لا محبة له ألا لا ايمان لمن لا محبة له ألا لا ايمان لمن لا محبة له) وفى الحديث المتكلم عليه والاحاديث بعده ان الايمان ينقسم الى حقيقى خالص مما يشوبه والى رسمى فاقد النور متمسك معه بالغرور وان الناس متفاوتون فى الايمان والتصديق بالقوة والضعف وانه فى حقيقته يزيد وينقص كما هو المذهب الصحيح والله أعلم (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم نرى مؤمنا يخشع ومؤمنا لا يخشع) الخشوع هو الخضوع أو قريب منه الا أن الخضوع أكثر ما يستعمل فى البدن وفى الاعناق خصوصا والخضوع فى القلب والبدن وهو اتصاف القلب بالذلة والاستكانة والرهب بين يدى الرب وأثر الخشوع هو أثر الخوف من السكون فى الجوارح وخفض الصوت وغض البصر واقصاره على جهة الارض (ما السبب فى ذلك) أى ما الذى أوجب التفرقة فى حالهما (فقال من وجد) أى وجدانا قلبيا (لايمانه حلاوة خشع) حلاوة الايمان هى استلذاذه والاغتباط به ووجدان بشاشته المعبر

عنها

عنهما في الحديث الآخر بطعم الايمان في قوله ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وهي التي اصطلح عليها أهل الطريق بالاحوال والمواجيد والاذواق وقال صاحب مدارج السالكين على قوله ذاق طعم الايمان فأخبر أن الايمان طعما وان القلب يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة وبالطعام والشراب أخرى وتوجد الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ولما نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل فقال اني لست كهيئتكم اني أطعم وأسقى وقد غلط حجاب من ظن ان هذا طعام وشراب حسي للفم ثم قال والمقصود ان ذواق حلاوة الايمان أمر يجده القلب تكون نسبته اليه كذوق حلاوة الطعام الى الفم وحلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه الصلاة والسلام حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وللايمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد ولا تزول الشبهة والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذا الحال فباشر الايمان قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته انتهى وقد دل حديث الاصل على ان خشوع الظاهر عنوان عمارة الباطن ووجدان حلاوة الايمان فيه وهو كذلك وشواهده في القرآن والاحاديث معلومة (ومن لم يجدها لم يخشع) فمن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه (فقيل بم) وفي نسخة وبم بزيادة الواو (توجد) أي الحلاوة (أو) قيل (بما تنال و) تكتسب قد يكون في هذا رخصة في قصد رصد الحلاوة والعمل بها (قال) وفي نسخة فقال بزيادة فاء (بصدق الحب في الله) أي بأن يصدق الحب في الله فهو من اضافة المصدر الى المفعول أو بصادق الحب في الله أي الحب الصادق لله فهو من اضافة الصفة الى الموصوف على مذهب من أجاز ذلك والحب الصادق هو الناصع المحض الخالص الذي لا يشوبه شيء من غيره ولا يكدره بقاء شيء من نفس أو هوى (فقيل وبم يوجد حب الله) الاضافة للمفعول بدليل ما قبله من قوله في الله ووصف الحب بالصدق والوصف بالصدق وعدمه انما يصح في حق العبد وقوله هنا حب الله مبين لقوله بصدق الحب لله وان المراد حب الله لا حب غيره من أجله (أو) قيل (بم يكتسب فقال بحب رسوله) أي بصدق متابعته فحب الله تعالى يوجد بصدق المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم واذا تحقق العبد بمحبة الله ورسوله وصدق في متابعة أمره ونهيه خشع وتأدب ظاهرا وباطنا الا ان ما في الباطن يلوح على الظاهر ويعود عليه لما بينهما من الارتباط ولما ان الانسان عمدته والمعتبر فيه هو باطنه به

يصلح وبه يفسد وقد قال صلى الله عليه وسلم الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب واذا كان الخشوع هو الخوف ففى الحديث المتكلم عليه ان المحبة تنتج الخوف وهو كذلك لان مقامات اليقين مرتبط بعضها ببعض فمن حصلت له المحبة نال من مقام الخوف والرجاء والحياء وغيرها من المقامات والاحوال حسبما نص على هذا أئمة الطريق وفى الحديث أيضا أن الحب ينال بالاكتساب وهو كذلك فان الحب وهبى واكتسابى والاكتسابى له طريقان الاحسان والجمال وهو أعلى والاحسان كاحسان الله الذى أسبغ نعمه ظاهرة وباطنة ومن تدبرها فى نفسه وفى كتاب الله عز وجل وجدها ولا جمال كجماله سبحانه اذ كل جمال ظهر فهو أثر جماله وفرع عنه فلا جمال لا له سبحانه واذا صحت متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم نتج عنها بفضل الله تطهير السريرة وتنوير البصيرة واعتدال الطبيعة فحصلت رؤية الاحسان والجمال فكان عن ذلك خالص الحب وصفاء الود والله ذو الفضل العظيم (فالتمسوا) مسبب عما قبله أى أطلبوا (رضاء الله و رضاء رسوله) الثابت فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ العتيقة هنا وحيث وقع الرضاء بالمد ويقع فى غيرها من النسخ بالقصر وهو بالقصر مصدر وبالمد اسم نقله الجوهرى عن الاخفش قيل ولعله يعنى انه اسم مصدر غير قياسى فانه ليس على قاعدة اسم المصدر القياسى وهو الاتيان لغير الثلاثى بما للثلاثى والاشبه أنه مصدر محذوف الزوائد كقوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا والله أعلم والرضى ضد السخط وفسر بالقبول والتحقى (فى حبهما) الاضافة فيه الى المفعول وفيه الجمع بين ذكر الله ورسوله فى ضمير واحد والظاهر انه من كلام المؤلف أو غيره لا من الحديث ويحتمل أنه منه أعنى قوله فالتمسوا الى آخره وقال النووى وغيره انه لا بأس بهذه التثنية وأما قوله صلى الله عليه وسلم للخطيب الذى خطب عنده فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس الخطيب أنت فليس من هذا بل لانه اختصر فى محل الاطناب والايضاح وهى الخطب لانها للوعظ والتعليم وقيل لانه وقف على قوله ومن يعصهما وسكت وذهب ابن عبد السلام وغيره الى ان هذا الجمع خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم فلا يسوغ لغيره وقد جاءت أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم بجمع ضميره مع ضمير الله عز وجل والله أعلم بالصواب (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد الذين) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ الذى فاما أن الاصل الذين فحذفت نونه على لغة أو أنه قال الذى باعتبار لفظ

الآل هو اسم جمع وقال بجبهم باعتبار معناه أو أنه من ايقاع الذى على الجمع كقوله

وان الذى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

أو على ان الذى مشترك بين المفرد والجمع على قول الاخفش (أمرنا بحبهم واكرامهم) أى الاحسان اليهم (والبر وبهم) وهو صلتهم والاحسان اليهم وقضاء حقوقهم والامر بذلك هو فى قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وجاءت أحاديث كثيرة بالتوصية بهم أوردها الحافظ السيوطى فى احياء الميت بفضائل أهل البيت وغيره (فقال أهل الصفاء) بالمد وهو الخلوص وصفاء المودة خلوصها (والوفاء) بالمد والوفاء بالعهد هو اتمامه والمحافظة عليه والمراد الذين صفت منهم الاسرار من كدورات الاغيار والتعلق بالآثار وقاموا بوفاء العبودية للملك الجبار الواحد القهار سبحانه فكانوا على العهد فى الشهادة له بالربوبية من غير تحوّل ولا انتقال ولا تغيير ولا ابدال وهذا مثل ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف وتمام فى فوائده والديلمى وابن مردويه والعقيلى فى الضعفاء والحاكم فى تاريخه والبيهقى فى سننه وضعفه كلهم عن أنس مرفوعا آل محمد كل تقى واختاره ذا جماعة من العلماء يعنى أن آله صلى الله عليه وسلم هم أتقياء أمته قياسا على أن الهالك اذا خلف ما يورث عنه فانما يرثه أقاربه بالاستحقاق والنبى صلى الله عليه وسلم لم يورث دينارا ولا درهما وانما ورث العلم والتقوى والاستقامة فمن حصل له شىء من ذلك فقد أخذ نصيبه منه لما علم الله أنه أحق بارثه وقيل ان هذا معنى مجازى كقوله سلمان منا أهل البيت لان الله تعالى طهر اهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فأطلق على كل تقى أكرمه الله وغفر سيآته وهذا معروف فى لسانهم كما قيل رب أخ لك لم تلده أملك (من آمن) فى النسخة الصحيحة من فتكون بدلا من أهل أو خبر مبتدا مقدر أى وهم من آمن وفى نسخة ممن بزيادة من الجارة فتكون الجارة بيانية والله أعلم (بى) فى بعض النسخ بضمير المتكلم وفى بعضها به بضمير الغيبة (وأخلص) يعنى فى ايمانه أو فيه وفى أعماله وهو مشتق من الخلوص وهو الصفاء وأصله فى المحسوسات ثم استعير هنا والاخلاص عند القوم هو خروج الخلق من معاملة الخالق وقيل هو ما استتر عن الخلائق وصفا عن العلائق وقيل هو دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وقيل هو تصفية الاعمال من الكدورات وقيل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا فى الدارين وقيل غير ذلك (فقيل له وما علاماتهم) بلفظ الجمع فى النسخة السهلية وفى غيرها بالافراد لان كل شىء له علامة وما استودع فى غيب السرائر ظهر فى مشاهدة الظواهر لان الظاهر مرآة

الباطن

ومهما يكن عند امرء من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

ومن أسر سريرة كساه الله رداءها (فقال ايثار محبتي) أي تفضيلها واختيارها وتقديمها والمراد ايثارهم اياها (على كل محبوب) من نفس وأهل ومال وحينئذ يتبعه في كل ورد وصدر ويشتغل قلبه بذكره ولسانه بالصلاة عليه فتظهر آثار محبته عليه (واشتغال) هكذا في النسخة السهلية وجل النسخ مصدر اشتغل افتعل و في نسخة واشغال مصدر أشغل رباعيا متعديا وقيل ان أشغل رباعيا لغة رديئة وهو الذي عند الجوهري وابن طريف وابن القوطية و في القاموس وأشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة (الباطن) أي باطنهم أو الباطن منهم وهو القلب (بذكري) أي استحضاري والحضور معي وقال الكسائي الذكر القلبي بضم الذال واللساني بكسرها وقال غيره هما لغتان بمعنى (بعد ذكر الله) أي الحضور معه أي أن يكون على باله والمراد بالبعدية التبعية أي أن يكون ذكره صلى الله عليه وسلم تبعا لذكر الله تعالى لان ذكر الله ومحبته بالاصالة ومحبة غيره من عبيده وذكره من نبي أو ولي أو ملك انما هي بالتبع لنسبته الى الله تعالى وامتثالا لامره سبحانه زاد في نسختين بعد ذكر الله لفظ عز وجل (و) وقع (في) رواية (أخرى) بدل هذا لفظ آخر هو (علامتهم) وفي نسخة بدل قوله و في أخرى و في لفظ آخر علامتهم ولفظ علامة هذا بالافراد في النسخة السهلية وغيرها (ادمان ذكري) أي ادامته ولزومه وهذا الذكر يحتمل ان المراد به القلبي أو اللساني أو هما معا (والاكثار من الصلاة علي) فانما يدل على المحبة الزائدة كثرة الصلاة عليه لا مطلق الصلاة وانما كان ادمان ذكره والاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من علامة محبته لان من أحب شيأ أكثر من ذكره وشغله القيام بحقه والتقرب اليه عن كل ما عداه واجتمعت فيه هومه فتفرد له عما سواه (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من القوي في الايمان بك) هذا لان المؤمنين متفاوتون في الايمان بالقوة والضعف كما جاء في الحديث في صحيح مسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير (فقال من آمن بي ولم يرني) أخرج الطيالسي في مسنده بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون أي الخلق أفضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ايمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم أفضل الخلق ايمانا وروى أحمد والدارمي والطبراني

عن أبي عبيدة قيل يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن وفي آخر هل أحد خير منا قال قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني ويصدقون بما جئت به ويعملون به فهم خير منكم قال أبو عمر رواته كلهم ثقات وأخرج أحمد بسند حسن من حديث أبي ذر أشد أمتي لي حبا قوم يكونون بعدي يود أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآني وأخرج مسلم والحاكم عن أبي هريرة من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله (فانه) ألفا تعليلية (مؤمن بي على) للمصاحبة نحو وآتى المال على حبه أي مع حبه (شوق) هو نزوع باطن المحب حال الفراق الى وصال محبوبه وهو من الاحوال السنية والمقامات العلية وقيل فيه انه عبارة عن هبوب قواصف رياح قهر المحبة بشدة ميلها الى لحاق المشتاق مشوقه فالشوق نتيجة المحبة وثمرتها فاذا استقرت المحبة ظهر الشوق فلا يكون المحب الا مشوقا أبدا فهو من ضرورة صحتها والصدق فيها ولذلك عطف الصدق في المحبة على الشوق كالتفسير له والشوق زيادة وصف في المحبة فالعمل عليه عمل على المحبة الخالصة وهو شوق واشتياق فالشوق هو شغف المحبة في حال منع المحب من المحبوب والاشتياق هو زيادة الشغف في حال وصل المحب بالمحبوب مخافة القطيعة بعد الوصلة فالشوق يسكن بالتلاقي والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء ومن ثم قيل ان الاشتياق أعلى من الشوق لانه لا يسكن بلقاء المشتاق اليه وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة انتهى وكان شوق الارواح هو الذي سماه غيره بالاشتياق والله أعلم فالمحب أبدا مستغرق الهم في شأن محبوبه كما أشار الى ذلك الشيخ ابن الفارض رضي الله تعالى عنه حيث قال

وما بين شوق واشتياق فنيت في * تول بحظر او تجل بحضرة

(منه) هكذا في بعض النسخ بضمير الغيبة ومن ابتدائية وفي بعض النسخ مني بضمير المتكلم وهو الذي في النسخة السهلية ومن تعليلة أو ان يكون شوق مضمنا معنى بعد أو غيبة ونحوه (وصدق في محبتي) الصدق في محبته صلى الله عليه وسلم ان يكون محباله على نعت الايثار له على نفسه فمن دونها عاملا بسنته وما جاء به مقدما له على هواه هاديا بهديه متخلقا باخلاقه متأدبا بشمائله وآدابه مقتفيا لآثاره متجسسا عن اخباره ناصحا مجدا في ذلك كله نية وعقدا وعلما وعملا (وعلامة ذلك منه) أي

فاذا وجد ما ذكر من العلامة من نفسه فليشهد منة الله عليه وحسن صنيعه لديه فليحمد الله على ما أهدى وليشكره على ما أسدى (أنه يود) يتمنى (رؤيتى) هكذا فى جميع النسخ التى رأيت الا واحدة فيها لو رآنى ولو مصدرية فتعود الى النسخة المشهورة (بجميع ما عليك) أى بدل جميع ما عليك وعوضه يعنى بفقده وتكون له رؤيته بدلا وعوضا من ذلك (وفى) رواية أخرى وفى نسخة بدل قوله وفى أخرى وفى لفظ آخر (ملء الارض ذهبا) هكذا فى النسخة السهلية ملء بدون حرف الجر وضبط بفتح الهمزة وضمها فأما الفتح فعلى اسقاط الخافض وأما الضم فعلى معنى أن الموجود فى أخرى هذا اللفظ الذى هو ملء الارض ذهبا بدل الآخر الذى هو بجميع ما عليك مع قطع النظر عن اعرابه فى محله فيعرب بالرفع على أول أحواله ويكون مبتدأ وخبره فى أخرى والذى فى أكثر النسخ بملء بباء الجر والباء للبدل أو للمقابلة كما تقدم فى الاخرى والملأ بفتح الميم مصدر ملأت الاناء ملءا فرغته وبالكسر اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ وهو فى أصل المؤلف بكسر الميم فهو اسم والمعنى ما يملأ الارض من ذهب وذهبا منصوب على التمييز (ذلك) الموصوف بما ذكر أشار له بما للبعد لبعد شأنه جلالة ورفعة هو (المؤمن بى حقا) أى صدقا بلا شك أى ثابتا أى راسخا لا يتزلزل لشدة يقينه ووجود طمأنينته وهو نعت لمحذوف أى ايمانا حقا وهو مفعول مطلق (والخالص فى محبتى صدقا) بمعنى ما قبله وصدقا نعت لمحذوف أيضا أى اخلاصا صدقا وهو مفعول مطلق أيضا وصدق الاخلاص أخص من مطلقه ووصف زائد فيه ومصحح له وهو اخلاص المقربين لان اخلاص كل عبد فى أعماله على حسب رتبته ومقامه فاخلاص العامة والابرار حاصل أمره اخراج الخلق عن نظرهم فى أعمال برهم مع بقاء رؤيتهم لانفسهم فى نسبة العمل اليها وان اختلفت أحوالهم فى غيره ذامنه وأما المقربون فقد جاوزوا هذا الى عدم رؤيتهم لانفسهم فى عملهم واخلاصهم انما هو شهود انفراد الحق تعالى بتحريكهم وتسكينهم من غير أن يرى أحدهم لنفسه فى ذلك حولا ولا قوة فضلا عن أن يعمل لاجل حظ لها عاجل أو آجل (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت صلاة المصلين عليك ممن) من تبعيضية أو بيانية (غاب عنك) أى فى حياتك (ومن) فى النسخة السهلية بفتح الميم دون اعادة الخافض وفى غيرها ممن باعادته وفى أخرى ومن الذى بجر الموصول أيضا بمن (يأتى بعدك) أى بعد مماتك ومعنى ذلك أخبرنى عنهما (ما حالهما عندك) فى صلاتهما عليك أتعقد صلاتهما وتسمعها أم كيف ذلك (فقال أسمع) يعنى بلا واسطة (صلاة أهل محبتى) الذين يصلون على محبة لى

وشوقا وتعظيما وظاهره سواء صلى عليه المحب له عند قبره أو نائيا عنه (وأعرفهم) لتآلف أرواحهم بروحه وتعارفها معها بالمحبة الرابطة والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولتكرر صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم واكثارهم لها من أجل المحبة المقتضية لذلك (وتعرض) أى تسرد (على) وظاهره أن الذى يعرضها عليه غير صاحبها المصلى بها من شاء الله من الملائكة فهو انما يسمعها بواسطة (صلاة غيرهم عرضا) مصدر مؤكد لكون العرض المذكور على حقيقته ليس المراد به السمع الذى خص به المحب ولا فيه شئ من معناه ففيه أظهر خصوصية وتشريف لاهل محبته وفى عرض صلاة أمته صلى الله عليه وسلم عليه وسماعه اياها وتبليغها بواسطة الملائكة عليهم الصلاة والسلام أحاديث كثيرة تخرجنا عن غرض الاختصار وهذا آخر الفصل فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ الكثيرة الصحيحة وثبت فى بعض النسخ بعد هذا زيادة قوله صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين (أسماء) جمع اسم وهو اللفظ الدال على المسمى بفتح الميم وهذا اللفظ الذى هو أسماء مبتدأ (سيدنا ومولانا) زاد فى نسخة بينهما ونبينا (محمد صلى الله عليه وسلم مائتان) خبر المبتدا ويحتمل أن يكون أسماء خبر مبتدا محذوف أى هذه أسماء ومائتان خبر مبتدا محذوف أيضا أى هى مائتان والله أعلم (وواحد) معطوف على مائتان ثم وجه ذكر أسمائه صلى الله عليه وسلم كأنها فصل ونتمة من فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم أن ذكر أسمائه صلى الله عليه وسلم تعينه وتشخصه ويحصل بها معرفة تامة به صلى الله عليه وسلم شكره وبأسمائه وصفاته وبعظيم قدره عند خالقه وقد قال فى الشفاء ومن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه وطوى أثناء ذكره عظيم شكره ومعرفته صلى الله عليه وسلم مقصودة لذاتها ثم معرفة أن له أسماء كثيرة تدل على عظمه وذلك يحصل تعظيمه ويزيد فى محبته ثم معرفتها تفصيلا تفيد زيادة فى محبته وتعظيمه أيضا وتحمل على الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثم هذه الاسماء المذكورة كثير منها متفرق فى الكتاب فى كيفية الصلاة عليه فقدمت هنا ليكون المصلى القارئ لفصل الكيفية قد تقدم له العلم بتلك الاوصاف التى تذكر فى النبى صلى الله عليه وسلم وعرف أنها أسماؤه عليه الصلاة والسلام وهكذا عقد الشيخ ابن الفاكهانى فى كتابه الفجر المنير بابا فى أسمائه صلى الله عليه وسلم وكذا أبو الخير السخاوى فى القول البديع والله أعلم بمقاصد الجميع ثم اعلم أن الله تعالى

مطلب أسماء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قد سمى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأسماء كثيرة فى القرآن العظيم وغيره
من الكتب السماوية وعلى ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وفى أحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما أطلقته عليه أمته مما اشتهر وتلقى بالقبول
وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى لاسيما وهى أوصاف مدح دالة على ذلك
بمعانيها وأشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم محمد وبه سماه جده عبد المطلب
ولما سماه به قيل له لم سميته محمدا وليس اسمالاحد من آبائه فقال انى لأرجو
أن يحمده أهل السماء والارض وذكر أبوطالب اخبارانه سماه محمدا لرؤيا رآها
فقال انه رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف
فى الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة
منها نور واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون
من صلبه يتعلق به أهل المشرق والمغرب و يحمده أهل السماء والارض وقد سمعت
آمنة أمه صلى الله عليه وسلم أيضا قائلا يقول لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا
وضعتيه فسميه محمدا وأمرت فى رؤيا أخرى أن تسميه أحمد وقد سماه به تعالى بهذا
الاسم الذى هو محمد قبل أن يخلق آدم عليه السلام بل قبل أن يخلق الخلق بألفى
ألف عام ولم يسم أحد قبله بهذا الاسم الا بقرب زمنه وتبشير أهل الكتاب بقربه
سمى قوم أولادهم به وعدتهم خمسة عشر رجلا رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث
يجعل رسالته وأما أحمد فلم يسم به أحد قبله حسبما فى حديث مسلم وأحمد والترمذى
الحكيم فى نوادر الاصول وقد تعرض قوم لتعداد أسمائه صلى الله عليه وسلم
فمنهم من أكثر ومنهم من اقتصر كل على حسب وسعه واطلاعه واجتهاده
فى اقتصاره على مارآها اسماء دون غيرها أوذكره لجميع ما أطلق عليه وان كان
وصفا وقال بعض الصوفية لله تعالى ألف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم
حكاه ابن العربى فى العارضة وقال ابن فارس فيما حكى عنه ان أسماءه صلى الله
عليه وسلم ألفان وعشرون واختار المؤلف رضى الله عنه من ذلك ماجمعه الشيخ
أبوعمران الزناتى رحمه الله وتبعه على ترتيبه ولفظه وقد قال أبو عمران رحمه الله تعالى
قد أجهدت نفسى وأضنيت عينى وأعملت فكرى فيما مضى من عمرى طمعا
فى جمع أسماء الرسول والاحاطة منها بالمنى والسول فطالعت كتب من
مضى وحديث من يختار نقله ويرتضى فاجتمع لى بعد كدوجد وضربى غورا
بعد نجد مائتان وواحد ولعل بحث ماجد فسيح باع كريم مساعد يظفر منها
بعدد زائد ويربى بذلك قدره على قدر فاقد ويستحق بذلك حمد حامد ودعاء

راكع وساجد ثم سردها كما أتى بها المؤلف على ترتيبه ولفظه قال المؤلف رضي الله تعالى عنه (وهي) يعني الاسماء المذكورة (هذه) يعني المسرودة بعد ثم ذكرها بتدئا منها بما له صلى الله عليه وسلم من معنى الحمد الذي هو اسمه المنبيء عن ذاته الذي سائر أوصافه راجعة اليه وهو في المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان أحدهما الاسم المبني على صيغة أفعل المفيدة لمبالغة في الحامدية المنبئة عن الانتهاء الى غاية ليس وراءها منتهى وهو اسمه أحمد والآخر المبنيء على صيغة التفضيل للمبالغة في المحمودية المنبئة عن التضعيف والتكثير الى عدد لا ينتهي له الاحصاء وهو اسمه (محمد) واشتهر هذا الثاني من بين الاسمين اشتهارا كثيرا وخص به كلمة التوحيد لانه أنسب لما له من مقام المحبوبية وقال بعضهم هذا الاسم المبارك هو أشهر هذه الاسماء بين العالمين وألذها سماعا عند جميع السامعين وأشوقها الى الصلاة والسلام على سيد المرسلين انتهى وهو المقدم عند المؤلف في الذكر وهو اسم علم على ذاته صلى الله عليه وسلم قال تعالى محمد رسول الله وهو منقول من الصفة اذ أصله اسم مفعول من حمد المضعف ثم نقل وجعل علما عليه صلى الله عليه وسلم وهو من صيغ المبالغة معنى اذ الثلاثي تضعف عينه لقصد المبالغة فكان الاصل محمودا من حمد مبنيا للمفعول ثم ضعف فصار النقل حمد بالتضعيف والمفعول محمد كذلك وذلك للمبالغة لتكرر الحمد له المرة بعد المرة فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الا لمن تكرر منه الفعل مرة بعد أخرى فهو اسم مطابق لذاته ومعناه صلى الله عليه وسلم اذ ذاته محمودة على ألسنة العوالم من كل الوجوه حقيقة وأوصافا وخلقا وخلقا وأعمالا وأحوالا وعلوما وأحكاما وجميع عوالمه المتنزل لها والظاهر بها فهو محمود في الارض وفي السماء وهو أيضا محمود في الدنيا والآخرة ففي الدنيا ما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وفي الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ومع ذلك هو الحامد اذ ما حمده أحد الا بما علمه اياه اذ هو بين الجميع فهو الحامد وان شئت قلت هو الحامد لله تعالى على الاطلاق بالتحقيق ويحمده لله حمده الله على ألسنة عباده فهو الحامد المحمود الا أنه خص من حيث تنزل الامر ومبتدأ الفاعلية بالاحمدية ومن حيث بلوغ الامر ومنتهى المفعولية بالمحمودية فكان اسمه في السماء أحمد وفي الارض محمدا فهو صلى الله عليه وسلم خير من حمد وأفضل من حمد وعلى التحقيق لم يحمد ولم يحمد الا هو وكيف لا ولواء الحمد بيده وهو صاحب المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرون انتهى غالب هذا

الكلام للشيخ أبي عبد الله المكي في شرح الحاجبية ثم انه لم يكن محمدا حتى كان أحمد وذلك انه حمد ربه قبل أن يحمده الناس وكذلك وقع في الوجود فان تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت في القرآن وأحمد أيضا منقول من الصفة التي معناها التفضيل فمعنى أحمد أحمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح على أحد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد له لواء الحمد وفي الشفاء وأما اسمه (أحمد) فافعل مبالغة في صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد وهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من محامده ما يشاء مما لم يعط غيره لقوله فيلهمني من محامده ما يشاء وسمى أمته في كتب أنبيائه بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا واحمد انتهى وقال الشيخ أبو عبد الله المكي ولهذا الاسم الكريم يعني محمدا اشارات لطيفة من حيث صورته ومادته أي من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته الصورية أما الاول فلما اشتمل عليه في اعتبار حروفه من ميم الملكوت الاعلى وحاء الحياة والحفظ الذي به وفيه كتب القلم الاسنى وميم الملكوت الباطن في ميم الملك الظاهر ودال الدوام والاتصال الماحية لوهي الانقطاع والانفصال وأما الثاني فان صورة هذا الاسم على صورة الانسان فالميم الاولى رأسه والحاء جناحاه والميم الثانية بطنه والدال رجلاه والانسان صغير وكبير كما هو في مصطلح القوم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (حامد) واسمه (محمود) فاعلم أن من أسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون أيضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات من عباده وسمى نبيه صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد ومحمد بمعنى محمود لان كلا منهما اسم مفعول دل على مبالغة في كونه محمودا وأحمد بمعنى أكبر من حمد بفتح الحاء وقد وقع تسميته بمحمود في زبور داود عليه السلام ونقل عن التوراة أيضا وذكر العزفي والرصاع أن اسمه في السموات محمود وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (أحيد) فسمى به في التوراة والمشهور المحفوظ ضبطه بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح المثناة التحتية ودال مهملة وهو غير عربي وفي بعض نسخ الشفاء المعتمدة بضم الهمزة وكسر المهملة وسكون التحتية وهذا الوجه يوجد ضبطه في نسخ هذا الكتاب وقيل هو بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون التحتية وروى ابن عدي في الكامل وابن عساكر

فى تاريخ دمشق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وانما سميت أحيد لانى أحيد عن أمتى نار جهنم ويؤيده ماتقدم من ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمزة وضمها وهو عربى من حاد يحيد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافق اللغات وذكره الماوردى فى تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحاء قال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء وما قيل انه الواحد لانفراده فى ذاته وصفاته فيه مالا يخفى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (وحيد) فانه يقال فلان واحد ووحيد أى منفرد وهو صلى الله عليه وسلم الوحيد فى مقامه وحاله وعلومه وأسراره وأنواره وأخلاقه وسيره وشمائله وفضائله وحسنه واحسانه ومعراجه وارتقائه الى حيث لم يبلغه سواه وشريعته وعقله وجاهه وتعلق سائر الخلق به لا ثانى له فى شىء من ذلك كله وهو أول مخلوق فكان واحدا أيضا لا ثانى له قبل خلق الخلق والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (ماح) نفسره فى الحديث بأنه الذى يمحو الله به الكفر أى يزيله ومحو الكفر اما حقيقة بأن يكون المراد محوه من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد أنه يبلغه ملك أمته واما حكما بأن يكون عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره فى الحديث بأنه الذى محيت به سيآت من اتبعه أى من آمن به فيمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه فهو كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وخص صلى الله عليه وسلم بهذا على المعنى الاول لانه لم يمح الكفر بأحد مثل ما محى به صلى الله عليه وسلم فانه بعث وأهل الارض كلهم كفار ما بين عباد أوثان ويهود ونصارى وعباد كواكب وعباد نار ودهرية لا يعرفون ربا ولا معادا وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يقرون بها فمحاها برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر دينه على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس فى الاقطار ولما كانت البحار هى الماحية للادران كان اسمه صلى الله عليه وسلم فيها الماحى وقال الشيخ سيدى عبد الجليل القصرى رضى الله تعالى عنه فى شعبه فى هذا الاسم تقول محا يمحو فهو ماح اذا ذهب أثر المحو وهذا الاسم مخصوص بالنبى صلى الله عليه وسلم أيضا وهو من أمدح أسمائه وأدلها على عظيم فضل ذاته وكرمه على الله تعالى وذلك أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا لازالة الكفر من الوجود الدنياوى فنهم من لم يقدر على محوه بل كلهم حتى يظهروا الدين على الدين كله ونبينا صلى الله عليه وسلم قال وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ويمحو

فعل حال وهو الدائم فابتداء المحو من وقت المبعث بظهور ذاته الفاضلة ولم يزل يمحوه مدة حياته ثم اشتاق الى لقاء مولاه فلقيه فمات وبقى نور ذاته فى أمته فلا يزال نوره يمحو حتى يظهر الله دينه ويعود بن ابليس من الارض فى آخر الزمان ولو بعث محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا قبل الانبياء لانمحى الكفر كله باسمه الماحى و بطلت النبوة والرسالة ببعثه لانه لم يكن يبقى لهم ما يبعثون له فأخره وقدمهم فى المبعث ليظهر فضله ويباهيهم به فيقال للكل بلسان الحال والمقال انظروا الى هذا الماحى بعثته آخرا وحده فى زمانه لكافة الخلق جميعا و بعثتكم فى الازمنة قبله جماعات جماعات فى وقت واحد الى بعض الناس فلم تقدروا على ما قدر عليه ونهض وحده فى محو الكفر الى الغايات فقام وحده مقاما لم يقمه الجميع منهم بل زاد وأربى مع غربته ووحدته على الجميع فهذا فضل لا ابد انيه فضل ثم نبه على أن سبب عود الناس فى آخر الزمان الى الكفر حتى لا يبقى فى الارض من يقول لا اله الا الله قبض نور محمد الماحى وارساله ريحا من تحت العرش تقبض من الدنيا الاولياء لاقامة القيامة قال ولما توجه النور الى الآخرة أدبر عن الدنيا الحكمة عظيمة فائدتها محو الكفر بالجملة وذلك أنه انما قبضه الله ليقيم الساعة فلا يبقى كفر ويؤمن الكل حين لا ينفع نفسا ايمانها فهو كان سبب المحو بكل وجه و بكل معنى انتهى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (حاشر) ففسره فى الحديث بأنه الذى يحشر الناس على قدمه أى يقدمهم وهم خلفه وقيل على سابقته والقدم مأخوذ من التقدم كما قال سبحانه لهم قدم صدق عند ربهم أى سابقة رضوانه عنده وقيل على أثرى و بعد نبوتى اذ ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبى كما قال تعالى وخاتم النبيين فهو صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء والساعة فى أثره فالقدم عبارة عن الاثر لانه منها وقيل على قدمى أى قدامى بمعنى أمامى وحولى أى يجتمعون الى فى القيامة وقيل قدمى سنتى وقد روى أنا الحاشر الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره وقيل معنى على قدمى انه يحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا وقيل يحتمل أن يريد أنه أول محشور لانه أول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على أثره وأما تفسيره بحشره لاهل الكتاب باخراجه لهم من حصونهم و بلادهم فقالوا انه ضعيف رواية ودراية وفى شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصرى أن هذا الاسم يدل على عظيم فضله صلى الله عليه وسلم وكرمه الذاتى والفعلى الذى لا ابد انيه كرم والحشر الجمع والاجتماع من الاماكن الى المحشر الذى هو الجمع والاجتماع أبدا لا يكون الا على عظيم القوم

ولامر عظيم مهم والحاشر اسم فاعل من قولك حشر يحشر فهو حاشر أى جامع الخلق اليه ودخلت الالف واللام فى اسمه الحاشر للتعريف به فى اليوم العظيم والمحشر الجسيم الذى لايجترأ أحد فيه أن يحشر اليه أحدا لشغله وخوفه على نفسه فهو صلى الله عليه وسلم يحشرهم اليه لمقامه وفضله الكريم وادلاله العظيم اذلا يجدون على من والى من يجتمعون الا اليه وعليه فهم يقصدون من كل مكان الى مقامه وهو مع مولاه يخلع عليه خلعات حلل الجود والكرم ويناجيه بأسراره والناس يحشرون اليه من كل مكان يستظلون فى ظل جاهه ويلوذون به السلطان ظل الله فى الارض فهو سلطان ذلك اليوم العظيم يرغب اليه فيه الخلائق كلهم حتى ابراهيم الخليل وبيده لواء الحمد تحته آدم فمن دونه وقوله يحشر الناس على قدمى أى ينضمون ويجتمعون ويتزاحمون بالاجتماع على مقامى وموضع قدمى يتلذذون بالزحام تقول العرب قد حشرتهم السنة أى سنة القحط والشدة اذا ضمتهم من البوادى الى الحاضرة ومواضع الرفق وكذلك أيضا يحشر الناس اليوم من الدنيا على قدميه ويجتمعون فى البرزخ من أولهم الى آخرهم حتى يرد محمد وأمته بكمالها فيحشرون الى المحشر على أثره فالكل محبوس عليه حتى يتقدم فيحشر الجميع على قدميه وهذا فضل وكرم ذاتى لايدانيه فضل ولا كرم اذ حبس من الخلق مالا يحصيهم الحاسبون ولا يحيط بهم الا الله تعالى من أجل شخص واحد وكذلك أيضا هم على أثره فى الجنة وفى الزيادة وهو يحشرهم ولا يتبع الا هو ولا يجتمع الا اليه وعليه فهو الحاشر بكل وجه وبكل معنى حتى فى مقامات الفناء بالنظر الى الباقى أول من ينظر هو ثم ينظر الناس على أثره انتهى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (عاقب) فمعناه الآتى عقب الانبياء فلانبى بعده لان العاقب هو الآخر ومن يعقب غيره ومنه العقب بمعنى الولد وعيسى عليه السلام وان كان سينزل الى الارض فى آخر الزمان متصفا بصفة النبوة وقائمة به فانما يدين بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويحكم بها ونبوته متقدمة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قيل وهذا الاسم الذى هو العاقب هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى النار فاذا جاء بحرمة شفاعته خمدت النار وسكنت كما روى أن قوما من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله تعالى اسم محمد صلى الله عليه وسلم حتى يذكرهم جبريل عليه السلام فيذكرونه فتخمد النار وتنزوى عنهم وقال الشيخ عبد الجليل على هذا الاسم عاقب كل شىء وعقبه وعاقبته آخره وتقول أيضا عقبت الشىء شددته وهذا الاسم فى أوصاف النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم الاوصاف وأعظمها وأدلها

على فضله العظيم وذلك أن الله عز وجل خلق الخلق فى الدنيا وأرسل اليهم الرسل يدعونهم الى العاقبة والعقبى الحسنة والى كل ما يعقب الخير من أمور الدين والدنيا والآخرة فمن الرسل من لم يقدر أن يخرج الى العاقبة أحدا ومنهم من أخرج الرجل الواحد أو الرجلين أو الثلاثة أو النفر اليسير وانما كثر أتباع من كثر منهم لقربهم من مبعث العاقب عليه السلام الذى أعقب كل خير فأربحية اسمه عقبت ذلك وعقب الرجل ما تولد منه من ولد فبعث عليه السلام بعد الانبياء الى الامم موافقة لاسمه فاشتدت به الدعوة وقويت به النبوّة كما تقول عقبت الشىء شددته فهو شد الازار وقوى الامر لانه العاقب فهو فى نفسه يعقب كل خير ففاض معنى اسمه وفعل كل عقبى حسنة وشد ظهر الانبياء وأقام أود النبوّة كما يجب وقوله عليه الصلاة والسلام انا العاقب الذى ليس بعده نبى ولم يكن بعده نبى لانه قد انتهى فى عواقب الخيرات الى تمامها فحازها وأكملها كلها فلم يبق لاحد موضع مبعث معه ولا لما يبعث فلذلك تظهر عواقب الامور الاخروية وتقوم عليه وفى يومه لانه قد أتم هو ذلك وأكمله فافهم وهو العاقب أيضا بمعنى آخر فى المقامات وأحوال الانبياء والاولياء والاملاك درجات بعضها فوق بعض فارتقى هو فى مقامات كلها يطلب نهايات المقامات وعواقبها حتى جاوز عواقبها فكان هو العاقب بعد ذلك كله وآخره فدرجته فوق كل درجة ليس بعده أحد الا الواحد الاحد انتهى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (طه) فروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لى فى القرآن سبعة أسماء فذكر منها طه وذكر بعض المفسرين أنه من أسماء الله تعالى وعلى الاول فقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل يا طاهر يا هادى على طريق الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين يدلان على الباقى كما فى قوله قلت لها قفى فقالت قاف أى وقفت وهذا القول مروى عن الواسطى وجعفر الصادق وقيل معناه طوبى لمن هدى وقيل معناه يا مطمع الشفاعة للامة ويا هادى الخلق الى الملة وقيل الطاء فى الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر حرفا فشبه بالقمر ليلة البدر وهذه الاقوال من محاسن التأويل ونكت الاشارة لانها مما يعتمد فى التفسير وقرئ طه باسكان الهاء على أنه أمر له صلى الله عليه وسلم بأن يطأ الارض بقدميه وقد روى ابن مردويه عن على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه فأمر أن يطأ الارض بقدميه معا وأن الاصل طأ فقلبت همزته هاء كما قالوا هياك فى اياك وهرقت فى أرقت ويجوز أن يكون الاصل من وطى على ترك الهمزة فيكون أصله طايا رجل

ثم

ثم أثبت الهاء فيها للوقف وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طاها والالف الاولى مبدلة من الهمزة وها ضمير الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف والمعتمد أن طه من أسماء حروف التهجي وقيل معنى طه بالسكون اطمئن وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (يس) فاخرج ابن عدي في الكامل عن علي وجابر واسامة ابن زيد وابن عباس وعائشة وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه في تفسيره عن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لي عند ربي عشرة أسماء ذكر منها يس وفي سنده مقال وقيل معناه يا انسان وقيل يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا سيد البشر وفيه تعظيم وتعميده على تفسيره بالسيادة ما لا يخفى وقيل انه من أسماء القرآن وقيل من أسماء الله تعالى أقسم سبحانه به وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (طاهر) فهو الطاهر في نفسه حسا ومعنى المنزه عن كل ما لا يناسب على منصبه والطهارة النظافة والنقاء والنزاهة والخلوص من العيب أما الطهارة الحسية فكل شيء منه صلى الله عليه وسلم وقد نص العلماء على طهارة النطفة التي تكون منها صلى الله عليه وسلم وأخرجوها من الخلاف الذي في طهارة المني ونصوا أيضا على ان جسده الطاهر الشريف خارج عن الخلاف الذي في طهارة الجسد الآدمي بعد الموت ونصوا أيضا على طهارة جميع فضلاته وأخذوا ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم لمالك ابن سنان وعبد الله ابن الزبير على شرب دمه وأم أيمن وأم يوسف على شرب بوله وأما الطهارة المعنوية فقد برأه الله تعالى من كل خلق ذميم ونزهه عنه وأكرمه بكل خلق كريم وأثنى عليه به وعصمه في اعتقاداته وأقواله وأفعاله وجميع أحواله عن كل ما لا يرضاه له ولو فرض وقوع شيء مما يبقى عليه بالنسبة الى علو مقامه فهو مغفور له لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والله ما تدري نفس ماذا مفعول بها الا هذا الرجل الذي بين الله لنا أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه الحاكم وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أمتك وما تأخر منها وخوطب لانه سبب المغفرة وأما هو في نفسه فلا ذنب له وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مطهر) وهو في النسخ المعتمدة بفتح الهاء اسم مفعول فهو بمعنى اسمه الطاهر الا أن الطاهر منظور فيه الى طهارته صلى الله عليه وسلم في نفسه ومخبر فيه بذلك من غير نظر الى الذي فعل به ذلك والمطهر منظور فيه الى الذي طهره ومفيد أن تلك الطهارة هي بفعل فاعل أرادها منه وخصه بها اظهارا للعناية به وذلك الفاعل لا تمتري العقول في أنه الله سبحانه ومشير الى قوله تعالى ويطهركم

تطهيرا ووقع فى بعض النسخ ضبطه بالكسر على أنه اسم فاعل ومعناه المطهر لغيره من الكفر والجهالات والمعاصى والضلالات والاصرار عليها والمؤاخذة بها والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (طيب) فلا ريب أنه صلى الله عليه وسلم أطيب الطيبين ولا أطيب منه وحسبك أن عرقه كان أطيب الطيب وكان من توصل اليه يجعله فى طيبه ومن تطيب به عبقت رائحته وشمها أهل المدينة وعلموا به ولا يجدون له شبها فى الطيب وكان لا يمر فى طريق فيتبعه أحد الا عرف أنه سلكه من طيب عرقه وعرفه وذكر اسحاق بن راهويه ان تلك الرائحة كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى الحرمى وابن عساكر فى تاريخه عن جابر قال أردفنى النبى صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمى فكان ينم على مسكا وكانت كفه أطيب ريحا من المسك والعنبر كأنها كف عطار طيبا مس طيبا أولم يمس يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحا ويضعها على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان اذا دخل الخلاء انشقت الارض وابتلعت مايخرج منه وشمت من مكانه رائحة المسك ولم يطلع على مايخرج منه بشر قط وشربت أم أيمن وغيرها بوله صلى الله عليه وسلم غلطا فما وجدت له طعم البول ولو وجدته لعلمت أنه بول وقد شرب دمه عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما فتضوع فمه مسكا وبقيت رائحته فى فيه الى ان قتل وقد شرب دمه غير واحد واستدلوا بتقريره لهم على ذلك على طهارة فضلاته وعدوا ذلك فى خصائصه صلى الله عليه وسلم وتقدم أنهم استثنوا النطفة التى صور منها صلى الله عليه وسلم من الخلاف فى طهارة المنى فقالوا الاخلاف فى طهارتها ولما مات صلى الله عليه وسلم لم يظهر منه شىء يستكره مما يظهر على الاموات بل كان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم وكان لا يتسخ له ثوب لانه كان لا يبدو منه الا طيب وقد قال الفقهاء من قال ان ثوب النبى صلى الله عليه وسلم وسخ يريد بذلك عيبه قتل كفرا لا حدا وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله نفحه فى الوجود فتعطرت به الكائنات وسمت واغتذت به القلوب فطابت وتنسمته الارواح فنمت وقد سلم من خبث القلب حين أزيلت منه العلقة السوداء فليس للشيطان فيه نصيب وسلم من خبث القول فهو الصادق المصدق وسلم من خبث الفعل فهو كله طاعة فأى طيب أطيب منه صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (سيد) فقد ورد اطلاقه عليه فى أحاديث كثيرة صحيحة كما فى حديث الترمذى أنا سيد ولد آدم يوم القيامة الحديث وفى حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد ولد آدم وفى حديث الصحيحين أنا سيد الناس يوم

القيامة والسيد هو الذي يسود قومه أي يتقدم عليهم بما فيه من خصال الكمال والشرف التام وقيل هو الكامل المحتاج اليه باطلاق أو العظيم المحتاج اليه غيره وقيل هو الذي يرأس قومه وقيل هو المالك الذي تجب طاعته ولهذا يقال سيد الغلام ولا يقال سيد الثوب وقيل هو الحليم وقيل هو السخي ويطلق على الزوج ومنه قوله تعالى وألفيا سيدها لدى الباب هذا قول أهل اللغة في السيد وأما أهل التفسير فقال ابن عباس السيد هو الكريم على ربه عز وجل وقال قتادة السيد العابد الورع الحليم وقال عكرمة السيد الذي لا يغلبه غضبه وسيادته صلى الله عليه وسلم أجلى وأظهر وأوضح من أن يستدل عليها فهو سيد العالم بأسره من غير تقييد ولا تخصيص وفي الدنيا والآخرة وانما قال في الحديث أنا سيد الناس يوم القيامة لظهور انفراده بالسودد والشفاعة فيه عن غيره حين يلجأ اليه الناس في ذلك فلا يجدون سواه وجميع الخلائق مجتمعون أولهم وآخرهم وانسهم وجنهم وفيهم الانبياء والمرسلون وتلك الدار دار الدوام والبقاء فهي المعتبرة وقد كان صلى الله عليه وسلم معلوما بالسيادة نسبا وطبعا وخلقا وادبا الى غير ذلك من المكارم قبل ظهوره بالنبوة يعرف ذلك من اعتنى بالسير وتعرف أحواله من الصغر الى الكبر صلوات الله عليه وسلامه والمراد بولد آدم في قوله أنا سيد ولد آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموا باسم أبيهم جاز اطلاق الابن عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولاولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميما وهو أبو القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية واللفظ الآخر الذي هو أنا سيد الناس يوم القيامة شامل لآدم ولا اشكال من غير تكلف جواب ويشهد لسيادته صلى الله عليه وسلم على آدم عليه السلام أيضا قوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائي وحديث الشفاعة المشهور في تقدمه صلى الله عليه وسلم عليه وعلى غيره من أكابر الرسل عليهم السلام وظهوره بالسيادة عليهم من غير منازع وقوله أنا أول شافع وأنا أول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الارض وقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (رسول) واسمه (نبي) فمن خصائصه أن خاطبه تعالى بهما في القرآن دون سائر أنبيائه والنبي رجل اختصه الله تعالى بسماع وحيه بملك أودونه وقيل هو رجل أوحي اليه بالعمل بشرع معين وقال القرافي ان النبوة ليست هي مجرد الوحي كما يعتقده كثير لحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست بنية على الصحيح بل النبوة عند المحققين ايجاد الله الرجل بحكم انشائي انتهى ثم اختلف فيما يفترق به مع الرسول وما يزيد الرسول عليه فقيل ان الرسول

هو النبي المأمور بتبليغ ما أوحي اليه فهو أخص من مطلق النبي لزيادته عليه بالامر بالتبليغ وقيل ان حكم الارسال والتبليغ يعمهما وانما يفترقان في أمر آخر من كون الرسول يأتي بشرع جديد أو نسخ لبعض شرع من قبله أوله كتاب مخصوص والنبي انما يأتي مؤكد الشرع غيره كيوشع بن نون فانه بعث مؤكد الشريعة موسى عليهما السلام ثم النبي والرسول اذا أطلقا في القرآن أو السنة فانما المراد بهما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الرسول المطلق لكافة الخلق من الاولين والآخرين فرسالته عامة ودعوته تامة ورحمته شاملة وامداداته في الخلق عاملة وكل من تقدم من الانبياء والرسل قبله فعلى حسب النيابة عنه فهو الرسول على الاطلاق وهو المخبر في الخلق فاتجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم باسم النبي والرسول والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (رسول الرحمة) فقد رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا وقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة وقال انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا فبعثه الله تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب وللمنافقين بالامان فمن اتبعه رحم به في الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسف والقذف والمسخ والقتل وذلة الكفر والجزية ورحم قلبه بالايمان بالله ونجا من صلاء نيران القطيعة عن الله وفي الآخرة بنجاته فيها من العذاب المخلد والخزي المؤبد وبتعجيل الحساب وتضعيف الثواب وحصوله على الخير الكثير والملك الكبير وهذا الاسم من أخص أسمائه صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (قيم) بفتح القاف وكسر المثناة التحتية وتشديدها وهو الذي في النسخة السهلية وغيرها ويقع في بعضها قثم بضم القاف وفتح المثلثة وهما ثابتان معا عند غيره فمعنى الاول الجامع الكامل أي الجامع لمكارم الاخلاق النفيسة الكامل فيها أو الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين أو معناه المستقيم الحسن أو الجامع للخير كله أو المقيم للسنة أو القائم بأمور الخلق ومدبر العالم في جميع أمورهم وقيم الدار هو الذي يمون أهلها ويقوم بشأنها ومصالحها ويراعي احتياجها الى النفع والدفع فيوصل ذلك اليهم على مقتضى النظر ومعنى الثاني الجامع للخير والكثير العطاء وقد كان صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة وجامعا للفضائل وجميع الخيرات والمناقب فمعنى الاسمين واحد أو متقارب وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (جامع) فلانه صلى الله عليه وسلم الجامع لما افترق في غيره من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وكذا الاولياء والعلماء رضي الله

عنهم وكيف لا وهم صور تفصيله وخلفاؤه ومظاهر تعيناته فما منهم الا وهو سابح في نوره وممتد من بحره كل على حسب مقامه وكل خير وبركة قلت أو جلت منه حصلت وبطلعته ظهرت وعنه امتد الوجود كله كما امتدت الشجرة عن البذرة وهو بذرة الوجود وأقرب موجود ويعسوب الارواح وهو الروح الاعظم وآدم الاكبر وهو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة وهو الجامع للخلق على الله والجامع لشملهم بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم والجامع لدوائر الخيرات والرسالات والنبوات والحقائق العيانية وأسرار التوحيد الربانية وجوامع الغيوب الفردانية وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مقتف) واسمه (المقفى) والاول بالفوقية بين القاف والفاء واسقاط التحتية آخره والثاني بتشديد الفاء وتحتية ساكنة بعدها فمعناه التابع والمقفى من قفا بتشديد الفاء أي تبع وهو قد تبع الانبياء قبله أي جاء آخرهم وعلى أثرهم فهو خاتمهم وكل شيء تبع شيئا فقد قفاه وفي ذلك من الفضل أنه صلى الله عليه وسلم وقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شيء أحسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد وقيل ان معنى الاسمين التابع لهدى النبيين وسنتهم قيل وهو الاولى هربا من التكرار بينهما وبين العاقب وفي شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصري ان المقفى من أعظم أسمائه صلى الله عليه وسلم الدالة على كرم ذاته وفضله وهو على وزن مفعل أي جعلني الله مقفيا حتى نهضت في الفضائل ودرجات القرب حتى قفيت الكل وجعلتهم خلفي وورائي يتبعوني في كل عمل وفضل جسماني وروحاني ودخلت الالف واللام فيه للتعريف أي عرف الخلق كلهم انه امامهم وهم أتباعه في جميع الملكوت والملك من ملك أو آدمي دليل ذلك من الشرع حديث المعراج وصعوده في الملكوت ودرجات الايمان والعلم وذلك كله عبادة منه لرافعه حتى قفى الكل وجعلهم خلفه ووصل الى مقام لم يحله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولعبادته في عروجه من مكة علوم جمة لم تقرع الاسماع وللمقفى أيضا معنى آخر وذلك أنه قفا الكل أي جعل الملك كله بما فيه بمنزلة الشيء المطروح خلف الظهر والقفا ولم يلتفت اليه ولا عرج عليه لايثاره مولاه على الكل ولمعرفته وحبه وشغفه بمولاه انتهى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (رسول الملاحم) فالملاحم جمع ملحمة وهي الحرب والقتال أو مكانهما أو الحرب الشديد والوقعة العظيمة وهو مأخوذ من اختلاط المقاتلة واشتباكهم كاشتباك لحمة الثوب بسداه وهي من كثرة اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها وهو اشارة الى ما بعث به صلى الله عليه وسلم من القتال والسيف لانه صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال وأحلت له

الغنائم ونصر بالرعب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة مالم يتفق لغيره من الرسل ولم يجاهد نبي ولا أمته قط ماجاهده وصلى الله عليه وسلم وأمته والملاحم التي وقعت بين أمته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله قط ولا يزالون يقاتلون الكفار في الاقطار على تعاقب الاعصار حتى يقاتلوا الاعور الدجال وينزل عيسى بن مريم عليهما السلام فلاختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك أضيف اليه وأضيف الى الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى أنه اختص بكثرتها وقد كان صلى الله عليه وسلم يغزوا الكفار ويجاهدهم منذ أوطن المدينة وأذن له في القتال الى أن توفاه الله تعالى تارة يخرج بنفسه وتارة يبعث البعوث والسرايا ولم يكن له ولا لاصحابه راحة ولا شغل الا ذلك وبسبب ذلك دوّخ العرب واستفتح مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا وقد كانت مغازيه التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين على الاشهر ومذهب الاكثر وسراياه وبعوثه سبع وأربعون وقيل أقل وقيل أكثر والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (رسول الراحة) فلانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم مما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما في شريعته من الرخص والتخفيفات وفي الآخرة راحتهم العظمى لامتهم وفوزهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في حرم الايمان آمنين وهذا الاسم من معنى رسول الرحمة ولازم له لان من رحمه الله فقد أراحه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (كامل) فهو الكامل العبودية لله تعالى الكامل الاوصاف بتكميل الله فهو متصف بكل كمال متحل بجميع الفضائل ومحاسن الخلال على الاطلاق من علوم وأعمال وأخلاق وأحوال وأوصاف جليلة جميلة وأيضا الكمال في وصف أهل الكمال هو ما انكشف لبصائرهم من جمال الحق وقدس كماله ووصفهم البشري مغمور ومغطى بذلك وهو فيه صلى الله عليه وسلم بأوفى وأوفر مما في غيره بما لا نسبة بينهما اذ هو صلى الله عليه وسلم معدن الكمال وعنصر الفضل والافضال وسيأتي لما قوله في وصفه صلى الله عليه وسلم الذي ملأت قلبه من جلالك وعينه من جمالك فأصبح فرحا مؤيدا منصورا وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (اكليل) فسمي به في الزبور والاكليل بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر اللام وسكون التحتية هو كل ما يدور بالشيء من جوانبه واشتهر لما يوضع على الرأس فيحيط به شبه عصابة تزين بالجوهر وهو من ملابس الملوك كالتاج وسمي التاج اكليلا والنبي صلى الله عليه وسلم هو تاج الوجود بأسره واكليله وزينته وبهجته وسره وروح وجوده وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مدثر) واسمه (مزمل)

وأصلهما المتدسر والمتزمل فقلب وادغم كما هو معلوم من علم التصريف والمتدثر المتلفف في الدثار وهو الثوب والمزمل بمعناه وسمي صلى الله عليه وسلم به لما روي أنه كان يفرق من جبريل و يتزمل بالثياب أوّل ماجاءه وقيل هما اسمان من الحال التي كان عليها حين النزول فروي أنه أتاه وهو في قطيفة وقيل معناه ياأيها النائم وكان متلففا في ثوب نومه فكان ثوب نومه على هذا هو القطيفة وقيل ان في هذا الخطاب ملاطفة وتأنيساله من الروع وتنشيطا له على فعل ماأمر به كما تقول لمن أرسلته لامر فتخوّف فتنشطه ياأيها المتخوّف امض لامرك قال السهيلي وليس المزمل من أسمائه صلى الله عليه وسلم التي يعرف بها وانما هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة نادره باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه وقد نام ولصق جنبه بالتراب قم أباتراب اشعارا بأنه ملاطف له فقوله ياأيها المزمل تأنيس وملاطفة وقيل معناه المتدثر والمتزمل بالقرآن وقيل بالنبوّة وأثقالها أي قد تدثرت هذا الامر فقم به وقيل معنى المزمل الحامل لاعباء الرسالة من الزمل بمعنى الحمل ومنه الزاملة وعلى هذا يكون التزمل مجازا وانما ناداه بالمدثر والمزمل في أوّل أمره فلما شرع خاطبه الله تعالى بالنبوّة والرسالة والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (عبدالله) فان الله تعالى شرفه بهذا الاسم فسماه عبدا وذلك غاية التفضيل والتكريم حيث أجل قدره وعظم أمره فقال سبحان الذي أسرى بعبده والعبد اسم مضايف لاسم الرب والسيد والمالك فان العبد من له رب فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية فشهود العبودية مستلزم لشهود الربوبية ومن لا يغفل عن العبودية بالكلية هو العبد علما وحالا ووجدا وتحققا ووجودا وعدم الغفلة عن العبودية كمال الانسان وذلك موقوف على العبودية فالعبودية كمال وهو عين الكمال الانساني ولما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كمال الرسالة وجب أن يكون له كمال العبودية ومقام العبودية أشرف المقامات اذلاجلها كان الايجاد قال سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكان صلى الله عليه وسلم أكمل الكمل على الاطلاق وعبوديته أكمل كل كمال ولما كانت العبودية عين الكمال وكان له صلى الله عليه وسلم كمال العبودية أثنى الله تعالى عليه باسم العبد وسماه به في أشرف مقاماته فقال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده وقال فأوحى الى عبده ما أوحى وكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبدالله ورسوله فاستثبت ما هو ثابت له وأسلم لله بما هو له لا سواه وليس للعبد الا اسم العبد ولذا كان

عبد الله أحب الاسماء الى الله تعالى ولما خير صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا فاختار ما هو الاتم والاحب الى الله تعالى وما يضاف اليه لان النبي والعبد تصح اضافتهما اذ يقال نبي الله وعبد الله بخلاف الملك اذ لا يحسن أن يقال ملك الله لما يوهم من عكس النسبة قاله الشيخ المكي رضى الله تعالى عنه وفى أنموذج اللبيب للسيوطى رحمه الله تعالى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن سماه الله عبد الله ولم يطلقها على أحد سواه وانما قال عبدا شكورا نعم العبد وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (حبيب الله) ففى حديث الترمذى والدارمى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر الحديث وفى حديث البيهقى فى الشعب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا وفى شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصرى لما تكلم على المحبة وأقسامها وعلاماتها وعلى المحب والمحبوب قال وبعد ذلك مقام الحبيب الذى هو الغالب على مقام محمد صلى الله عليه وسلم ويعطى كل من أهل له على مقدار ما قسم له منه نبيا كان أو وليا والخليل هو الذى تخلل الحب أسراره وتخللت أسراره الغيب والحبيب من شغف الحب قلبه بكثرة تجاوز مقداره فظهر منهم مقام الادلال واقسموا على محبوبهم بجاههم عند ذى الجلال وفى هذا المقام ظهر بسط المصطفى فى مواطن القنط حتى انبسط الطالب الشفاعة للخلائق أجمعين لما انقبض بأسباب القبض العظيمة جميع العالمين وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صفى الله) فهو فعيل من صفا الود يقال صفا الود خلص وأصفى لصديقه أخلص مودته واصطفيت الشئ جعلته لك خالصا وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (نجى الله) فهو فعيل من المناجاة والاسم النجوى وهى المحادثة سرا وهو بمعنى كليم الله وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (كليم الله) فمعناه مكالمه بفتح اللام وقد كلمه ليلة المعراج على الصحيح من الخلاف وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (خاتم الانبياء) بكسر التاء وفتحها أى الذى ختمهم أى جاء آخرهم أو ختموا به فهو كالخاتم والطابع فلا نبى بعده بل ولا معه فلقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله تعالى عنه أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى أخرجه الشيخان وأخرج مسلم فى صحيحه من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق

السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب فى الذكر وهو أم الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وغير ذلك من الاحاديث ومن وجوه المدح به أن فيه دوام شرعه والعمل به لظهور ثبوت رسالته و فى ذلك من غاية التعظيم له مالا يخفى ولا ينافى ذلك نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبىء وقال بعضهم قال أهل البصائر لما كان فائدة الشرع دعوة الخلق الى الحق وأرشادهم الى مصالح المعاش والمعاد واعلاء هم الامور التى تعجز عنها عقولهم وتقرير الحجج القاطعة وقد تكفلت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الامور على الوجه الاتم الاكمل بحيث لا يتصوّر عليه مزيد كما يفصح عنه قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا فلم تبق بعده حاجة للخلق الى بعث نبى بعده فلذلك ختم به النبوّة وأما نزول عيسى عليه السلام ومتابعته لشريعته صلى الله عليه وسلم فهو مما يؤكد كونه خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وفى شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصرى رضى الله تعالى عنه فى هذا الاسم تقول ختم يختم ختما اذا طبع والختم الطبع وخاتمة كل شىء آخره بالكسر وخاتمه بالفتح مايوضع على الخاتم كالطين الذى يختم به وتقول ختم زرعه سقاه أوّل سقية كأنه سقاه فى الاوّل سقيا ينهيه الى آخر نهايته وهذا كله من أوصاف المصطفى صلى الله عليه وسلم ومخصوص به دون سائر الخلق فضله بذلك تفضيلا على الجميع فاذا قلت ختم بمعنى طبع فان الله طبعه على خلق وطباع وأوصاف ما طبع عليها أحد القبول جوهره الشريف ذلك الطبع الذى لم يقدر طبع غيره أن يقبله واذا قلت ختم زرعه سقاه أوّل سقية فان محمدا صلى الله عليه وسلم ادرجت فيه فى أوّل القدر السابق جميع النبوّات وأخفى فيه بالقدرة من تخصيصات الفضائل ما يظهر ويعلو به أبد الابدين على كل موجود و فى القدر السابق حصل لكل أحد ما تم له واذا قلت خاتم بالفتح وهو مايوضع على الخاتم أى الطين الذى يختم به فان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وعاء جعلت فيه النبوّة كلها بجميع أجزائها لانها أجزاء كثيرة وغيره أعطى من أجزائها على قدر مايحتمل ولم يحتمل الجميع الا محمد صلى الله عليه وسلم فلما أكملت فيه كان الخاتم على الكمال كما يطبع الكتاب ويختم اذا أكفى وطوى على مافيه ولم يختم غيره من الانبياء لانه لم تكمل فيه النبوّة و بقى له شىء لم ينله بالارتقاء أبدا ولذلك كان الخاتم فى ظهره عليه الصلاة والسلام ثم قال وجه آخر واذا قلنا خاتم بالكسر فى التاء لانه الآخر وروح المعنى فيه انه تمام الشىء

وكماله ولو لم يكن لظهر النقص فى الشىء المكمل المتمم فكان عليه السلام هو المتمم المكمل فأعطى روح المعنى بالرتبة والدرجة فى التتميم والتكميل وزين الجميع وكمل الكامل وتمم التام ولهذا المعنى عده عليه الصلاة والسلام فى فضائله التى أعطيها دون الانبياء فقال وختم بى النبيون وأنا خاتم النبين فساقها فى معرض المدح من الله له والتفضيل وجه آخر فى الختم كان الانبياء قبله فى أوقاتهم يبعثون جماعات جماعات الى أقوام متفرقين فى زمان واحد ويعين بعضهم بعضا وكثرتهم اقتى الكل البرحاء من التبليغ ولم ينقذوا من الخلق الا اليسير ومنهم من لم ينقذ شيأ وخاتم النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام بعث فى الآخر غريبا من أبناء جنسه واخوته وهم الانبياء لم يعنه منهم أحد فنهض بذاته الفاضلة فى ذات الله وشمر عن ساقه فادخل فى دين الله مالم يدخله الجميع ولا قدر عليه أحد فهذا فضل لا يدانيه فضل انتهى واذا كان صلى الله عليه وسلم خاتم النبين فهو خاتم المرسلين لا محالة لان الاعم يستلزم الاخص دون العكس وقد أغنى هذا عن اعادة الكلام على الاسم بعده وهو (خاتم الرسل) وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (محيى) فلانه صلى الله عليه وسلم أحيى موتى منهم أبواه صلى الله عليه وسلم باذن الله عز وجل حتى آمنا به أخرج حديثهما ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ والخطيب البغدادى فى السابق واللاحق والدارقطنى وابن عساكر كلاهما فى غرائب مالك عن عائشة رضى الله تعالى عنها والصواب ضعفه لا وضعه واتفق المحدثون على عدم ارتفاعه عن درجة الضعف وأحيا ابنة رجل دعاه الى الاسلام فقال حتى تحيى لى ابنتى فحييت وشهدت له بالرسالة وشاة جابر بعد طبخها وضع يده عليها ثم تكلم بكلام فقامت تنفض اذنيها ولان الله تعالى بعثه الى العرب وهم أعداء يسفك بعضهم دماء بعض فألف به بين قلوبهم وكفوا عن سفك دمائهم فكان فى بعثه حياة وابقاء لهم ولحياة قلوب المؤمنين به صلى الله عليه وسلم وهو الواسطة بين الله وبين خلقه والرابطة بين الحدوث والقدم والجامع على الله والدال عليه وبه تكون حياة أمته الدائمة فى أعلى درجات الجنان وهو الاصل فى نجاتهم من دركات النيران ولحياة جميع الكون به صلى الله عليه وسلم فهو روحه وحياته وسبب وجوده وبقائه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (منج) فهو سبب نجاة أمته فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فنجوا من الكفر والعقوبة عليه فى الدنيا ومن الهلاك بسنة عامة ومن أن يجمع عليهم سيفان سيف منهم وسيف من عدوهم وفى الحديث أنزل الله على أمانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم

الاستغفار

الاستغفار الى يوم القيامة أخرجه الترمذى عن أبى موسى وهو صلى الله عليه وسلم
الذى علم أمته الاستغفار وفى الآخرة نجوا من الخلود فى النار ومنع فى النسخ باثبات
الياء وتركها وبالتشديد والتخفيف بسكون النون وأما اسمه صلى الله عليه وسلم
(مذكر) فقال تعالى انما أنت مذكر والتذكير الوعظ والترهيب والترغيب
وذكر نعم الله وتوحيده وقد كان هذا شأنه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضى الله
عنهم فكانت عامة مجالسه تذكيرا بالله تعالى وترغيبا وترهيبا اما بتلاوة القرآن
العظيم أو بما آتاه الله زائدا على القرآن من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع
من الدين كما أمره الله تعالى فكانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد
فى الدنيا والرغبة فى الآخرة وتقوية اليقين وتجديد الايمان وتسديد البصيرة
وتصحيح النظر وجمع الهم وعلو الهمة ومازال صلى الله عليه وسلم يذكر أمته بما
ترك فيهم من كتاب وسنة قال القاضى أبو بكر بن العربى المذكر هو الذى يخلق
الله على يديه الذكر وهو العلم الثانى فى الحقيقة وينطلق على الاول أيضا ولقد
اعترف الخلق لله سبحانه وتعالى بانه الرب ثم ذهلوا ثم ذكرهم الله تعالى بأنبيائه
وختم الذكر بأفضل أصفيائه فقال له وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال له
أيضا فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر ثم مكنه من الصيطرة وآتاه
السلطنة ومكن به دينه فى الارض والتذكير وعلم الذكر باب عظيم النفع للخلق
فان الله يريد أن تذكر آلاؤه ونعمه للخلق ورشدهم وهدايتهم أجمع انتهى وأما
اسمه صلى الله عليه وسلم (ناصر) فانه الناصر لله ولدينه باعلاء كلمته واظهار دينه
وتبليغه ونشره والقتال عليه وللمؤمنين ببذل النصيحة لهم وتعليمهم العلم والدين
وأخذه بحجزهم عن النار وانقاذه اياهم منها وللكافرين أيضا بدعائهم الى الله
وجهاده فى سبيله حتى يقولوا لا اله الا الله وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (منصور)
فانه منصور فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فلما أمره به مولاه من القوة والظهور على
الاعداء ونصره بالصبا والرعب من مسيرة شهر ونصر أمته على الامم ودينه على
الاديان ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأما فى الآخرة فبقبول شفاعته
ودفع الاسواء عن أمته وظهور مزيته وعلو مكانته بين أكابر الانبياء وأولى العزم
من الرسل وشهود أهل الجمع كلهم وقد آتاه الله قبول الشفاعة واستجابة الدعاء
فى الدنيا والآخرة لرفعة مكانته ولطف منزلته وعظم كرامته واتساع وجاهته
وعزة اصطفائيته ومحبوبيته فلا يرده فى شفاعة ولا يخيبه فى سؤال بل يسارع
فى قضاء حوائجه وتحقيق أوطاره أى شىء كانت وفى أى وقت كانت صلى الله عليه

وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (نبي الرحمة) فقد ثبت في حديث حذيفة وفي حديث جابر عند مسلم وفي حديث أبي موسى عند أحمد ومسلم والكلام عليه هو بعينه الكلام على رسول الرحمة المتقدم وقيل ان معنى نبي الرحمة أي التراحم بين الامة الحاصل ببركته صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقال رحماء بينهم وقال في شرح مشارق الصاغاني على قوله في الحديث نبي الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله لولاك ما خلقت الافلاك انتهى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (نبي التوبة) فلان الامم رجعت بهدايته صلى الله عليه وسلم بعد ما تفرقت بها الطرق الى الصراط المستقيم ولانه أصل التوبة وبه فتح بابها ففي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند البيهقي في دلائله والحاكم وصححه ان آدم عليه السلام لما رأى اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوبا مع اسم ربه تعالى تشفع به فتاب عليه وغفر له وتلك أول توبة وقعت من هذا النوع الانساني فهي أم الباب لما بعدها وكانت بسببه صلى الله عليه وسلم فهو نبي التوبة المفتوح بوجاهته صلى الله عليه وسلم بابها ولان أمته موصوفة بالتوابين لانهم كلما أذنبوا تابوا فهو نبي التوبة لان كل فضل في أمته فهو له أو نبي أهل التوبة أو لان توبتهم مقبولة في كل زمان ومكان وحال بالقول والعمل والاعتقاد من غير حرج عليهم ولا تكليف قتل أو اصر حتى تطلع الشمس من مغربها أو يغرغروا وان تكررت مع تكرر الذنوب اذا كانت بشروطها وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين وكانت الامم السابقة منهم من لا تقبل توبته أصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط أمور شاقة كما لم تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل أنفسهم ولانه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وأمته خاتمة الامم وعلى ملته تقوم الساعة التي من أشراطها العلامة المقرونة بانسداد باب التوبة فمن لم يتب على عهد ملته لا توبة له فمن لم يدخل باب التوبة على يديه صلى الله عليه وسلم سد دونه الباب فلم يدخل ولان الرسل عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا بالتوبة أي الرجوع الى الله والعمل بطاعته والاقلاع عن مخالفة أمره أعم من أن يكون ذلك الرجوع من كفر أو معصية فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث بالتوبة أي طلبها وذلك مستلزم لقبولها بشروطها ثم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام نواب عنه صلى الله عليه وسلم فهو نبي كل توبة طلبت من الخلق أو وقعت منهم ولانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد تائبا ويقبل عذر المعتذر وكان فيما كتب به بجير بن زهير لاخيه كعب بن زهير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمك فطر اليه فانه لا يرد من جاءه تائبا وقد كان صلى الله

عليه

عليه وسلم من محاسن الاخلاق ولين الجانب وخفض الجناح ووطاءة لكنف وكرم القدرة على الغاية التي لا تعرف الا له ومنه فكان باب التوبة عنده مفتوحا يحول بين داخله وبين كل مؤلم حتى التائب والعتب وقال صلى الله عليه وسلم التوبة تجب ماقبلها فهونبي التوبة أي القابل لها المختص بقبولها على مابه من السماحة وسهولة القبول وأيضا قد قال تعالى لقد تاب الله على النبي الآية وهي اشكل أحد بحسبه ذكر في التفسير ان معنى تاب الله عليه أدام توبته وهو تعالى أعلم بالوصف الأنق بنبيه صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم نبي تلك التوبة التي نسب له ربه سبحانه وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وهذا الغين غين أنوار لا غين أغيار فهو صلى الله عليه وسلم في ترق دائم وعروج متصل كلما خلف مقاما وترقى عنه تاب منه واستغفر فهو دائم التوبة والاستغفار على قدر ترقيه والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (حريص عليكم) فلقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم وقوله تعالى ان تحرص على هداهم الآية وقوله سبحانه وان كان كبر عليك اعراضهم الآية الى غير ذلك مما جاء من حرصه صلى الله عليه وسلم على هدى أمته بلفظ الحرص أو بمعناه والحرص شدة الرغبة في الشيء وقوة الطلب له وقد كان صلى الله عليه وسلم أحرص شيء على هداية الخلق فلقد كان يدعوهم الى الله فرادى وجماعة في منازلهم ومواسمهم ومواضع اجتماعهم ويجمعهم لذلك فيكذبونه ويضربونه ويستهزؤن به ويسخرون منه ويهمزونه ويلمزونه ويحذرون منه ويحرضون عليه ومع ذلك لا يبالي بذلك منهم بل يعود لدعائهم ونصحهم ويدعولهم ويدعوهم ليلا ونهارا وسرا وجهرا ثم دعاهم الى الايمان والجنة بالسيف كرها حتى أنجاهم وأسعدهم وأدخلهم الجنة وهم كارهون ثم اتعلم أن حرصه عليه الصلاة والسلام على صلاح العباد وهداهم انما كان امتثالا لامر الله وابتغاء لمرضاته وكما كان حرصه صلى الله عليه وسلم على هداهم بظاهره تاما بالغا الى الغاية موافقة لامر الله وطلبا لرضاه لذلك كان تسليمه باطنا لله تعالى في خلقه وحكمه وملكه الى غاية لا منتهى لها فلا يريد الا ما أراده سيده ولا اختيار له معه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (معلوم) واسمه (شهير) فهو المعلوم الذي لا يحتاج الى تعريف وشهرته تغني عن تعريفه وهو الشهير في المشارق والمغارب وسائر أقطار الارض لعموم دعوته

وانتشارها وبلوغها وسائر نواحيها وأرجائها وهو المعلوم الشهير عند الامم الماضية في القرون الخالية وفي السموات والارض وفي الدنيا والآخرة في عرصات القيامة وعند أهل الجنة والنار وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (شاهد) واسمه (شهيد) فسماه الله تعالى بهما في قوله انا أرسلناك شاهدا أي على من بعثت اليهم بتبليغ الرسالة أو بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم أو شاهدا للانبياء بالبلاغ وعلى أممهم بالجحود وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وروى أن الامم يوم القيامة يجحدون بتبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو أعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على أمته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوي قيل وقد يكون الشهيد والشاهد بمعنى شهادته لله تعالى بما هو أهله وبما أخبر به عنه شهد الله أنه لا اله الا هو الآية وقيل معناهما العالم والعليم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مشهود) فهو بمعنى أنه تشهده الملائكة أي تحضره والله أعلم وقد كانت كثيرة الحضور عنده صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون من استعمال مفعول بمعنى فاعل أو بمعنى مفعل لانه صلى الله عليه وسلم يشهد يوم القيامة أي يشهده الله على أمته فيشهد بعدالتهم كما تقدم في الاسم قبل هذا وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (بشير) واسمه (مبشر) واسمه (نذير) واسمه (منذر) فقال تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقال انما أنت نذير وقال ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون وقال انى لكم منه نذير وبشير وقال انما أنت منذر وقال انى أنا النذير المبين وقال تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وفي الحديث أنا النذير العريان ومعنى كونه مبشرا أي لاهل طاعته بالثواب وقيل بالمغفرة وقيل بالجنة وقيل بالشفاعة وقيل انه بشير للمتقين برضى رب العالمين والخائفين بالامن يوم الدين والمشتاقين بالنظر الى وجه الملك الحق المبين ومعنى كونه نذيرا أي لاهل المعصية بالنار أو بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات والبشير فعيل بمعنى فاعل من بشره مخففا أخبره بما يسره فانه يقال بشر وبشر مخففا ومضعفا وأبشر بالهمز والاسم البشارة بالكسر والضم والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم

أخبرهم والبشارة المطلقة هي الاخبار بما يسر سميت بذلك لتأثر البشرة وهي ظاهر الجلد عند الاخبار بالامر السار والانذار الاخبار عما يخاف ليحذر ويكف عما يوصل اليه ويعمل بما يحجز عنه والنذير بمعنى المنذر وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (نور) فقال تعالى قد جاءكم من الله نور قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن فهو صلى الله عليه وسلم نور الله الذي لا يطفأ ويأبى الله الا أن يتم نوره ولا يشكل على تفسيره بالنبي صلى الله عليه وسلم افراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون أو كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور أو لانهما كالشيء الواحد وهداية أحدهما عين هداية الآخر وقد صرح الفراء في تفسيره بجوازه مثله جوازا مطردا وبه ورد القرآن في آيات كثيرة وقال تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة الآية وقال كعب وابن جبير وسهل ابن عبد الله المراد بالنور الثاني هو محمد صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى مثل نوره أي نور محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (سراج) فسماه الله تعالى به في قوله وسراجا منيرا لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به فهو نير في ذاته منير لغيره فهو السراج الكامل في الاضاءة قال الشيخ أبو عبد الله محمد العربي الفاسي رحمه الله تعالى السراج هو الحامل للنور وهو لغة المصباح الحامل لشيء من النار في فتيلة ونحوها يستضاء به ويوصف به الشمس والقمر وكل مضيء مجازا لعلاقة الشبه وأسرجت السراج أوقدته وأسرجت منه اقتبست ووصف به صلى الله عليه وسلم للشبه الحاصل لانه مستضاء به من ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره أنوار البصائر ولم تذكر أداة التشبيه فهو استعارة أو تشبيه بليغ والتشبيه هنا ان كان بمطلق السراج فوجهه ظاهر وقد تقدم ما فيه اشارة لما وراءه لكون النور السراجي يزيل الظلمة الحسية ويظهر الاشياء الخفية للابصار ونوره صلى الله عليه وسلم يزيل ظلمة الجهل ويظهر المعاني الخفية للبصائر قال تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور وان كان التشبيه بالسراج الذي هو المصباح ففيه مزيد الانتفاع والاقتباس بلا كلفة ولا نقص واذا غاب الاصل بقيت الفروع ونوره صلى الله عليه وسلم منه اقتبست جميع الانوار السابقة لظهوره الصوري واللاحقة له من غير مانع ولا حجاب ولا كلفة وكلما اقتبس منه صلى الله عليه وسلم لا ينقصه شيأ وفي غيبته الصورية لم يغب

الاستمداد من نوره بل هو موجود في الفروع المقتبسة منه سابقة ولاحقة

هو مصباح كل فضل فما تصـــدر إلا عن ضوئه الأضواء

انتهى وحيث كان السراج هو المصباح فهذا كاف في شرح اسمه صلى الله عليه وسلم (مصباح) وهو الاسم بعد هذا وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (هدى) بضم ففتح فهو مصدر هدى بالفتح يقال هداه السبيل هدى وهداية بمعنى أرشده إلا أن الهدى قد يكون لازما بمعنى الاهتداء وهو وجدان الطريق الموصل الى المطلوب ويقابله الضلال وهو فقدان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه فيحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم سمي هدى من الأول اللازم وذلك لما اجتمع فيه من الهدى بمعنى الرشد والتوفيق مما لم يجتمع في مخلوق سمي بالمصدر مبالغة ويحتمل انه سمي به من الثاني لما كان صلى الله عليه وسلم هاديا من اتبعه ومن اتبعه فقد اهتدى ورشد سمي لذلك هدى وكان هو نفس الهدى والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مهدى) فهو في النسخة السهلية بضم الميم وفي غيرها بفتحها مع الاتفاق على اثبات الياء فأما الأول فهو من أهدى رباعيا ومنه قراءة فان الله لا يهدى بضم الياء وكسر الدال فيكون اسم فاعل بمعنى الدلالة على الله والدعاء اليه لكني لم أعثر على ما يشهد له من اللغة ويحتمل انه من اهداء الهدية وقد كان يهدى الى الكعبة وغيرها وما أهداه صلى الله عليه وسلم للخلق وحصل لهم على يديه من الايمان ومعرفة الله وتوحيده أعظم شيء وأجله وأفخمه وقال الشيخ ابن الفارض رحمه الله في تائيته

أجبريل قل لي كان دحية اذبدا * لمهدى الهدى في صورة بشرية

قال سعد الدين الفرغاني في شرحه أي لمن يهدى من عند الله هدية الهداية لعباده يعني النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ويحتمل انه بفتح الدال اسم مفعول فيكون بمعنى اسمه هدية الله وأما الثاني فظاهر انه اسم مفعول من الهدى وهو الرشد والتوفيق فمعنى المهدى الرشيد الموفق بخلق الهدى فيه لوجوب عصمته وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (منير) فقال تعالى فيه وسراجا منيرا اسم فاعل أنار ينير انارة أضاء هو في نفسه وأنار غيره أيضا اكسبه نورا فصيره ذا نور يضيء به وأيضا طرح عليه شعاعه فأظهره فظهر فالأول لازم والثاني والثالث متعديان وكلها صادقة هنا فهو صلى الله عليه وسلم منير في نفسه أول ما خلق الله تعالى نوره ومنير لغيره أي مظهر لابصار البصائر فان النور هو المعين على الابصار وقد أمكن بوجود نوره صلى الله عليه وسلم ابصار المبصرين لما يطلب ابصاره من معالم الهداية ومطالع

السيادة

السعادة وطرق النجاة ومقاصد الحق والاحتراز من المهاوي والمهالك ومنيرا لغيره أيضا بمعنى مكسبه نورا مقتبسا منه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (داع) فيحتمل أنه من دعا الله ناداه أو رغب اليه أو عبده من نحو قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما أدعو ربي الآية ويحتمل أنه من دعا الخلق الى الله ليقبلوا اليه وقد قال تعالى وداعيا الى الله باذنه وقال أجيبوا داعي الله وقال قل هذه سبيلي أدعو الى الله وقال والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقال وادع الى ربك وادع الى سبيل ربك وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الارض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحيد جبروته فأساح نورا من نوره فلمع قبس من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل أنت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من أجلك أسطح البطحاء وأمرج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان ومرج الماء وأثار الزبد وهاج الريح فطفا عرشه على الماء فسطح الارض على وجه الماء ثم استجابها الى الطاعة فاذعنت بالاستجابة ثم انشأ الله الملائكة من أنوار ابتدعها وأنوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السماء قبل مبعثه في الارض فلما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة وأراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفهم من استنبائه اياه أسماء الاشياء فجعل الله آدم محرابا وكعبة وبابا وقبلة أسجد اليها الابرار والروحانيين والانوار ثم نبه آدم على مستودعه وكشف له خطر ما ائتمنه عليه بعد أن سماه اماما عند الملائكة فكان حظ آدم من الخير سناء ونطقه مستودع نوريا ولم يزل الله يخبأ النور تحت الميزان الى أن فصل محمدا صلى الله عليه وسلم طاهر القنوات فدعا الناس ظاهرا وباطنا وندبهم سرا واعلانا واستدعى صلى الله عليه وسلم التنبيه على العهد الذي قدمه الى الذر قبل النسل فمن وافقه قبس من منساح النور المتقدم اهتدى الى سره واستبان واضح أمره ومن ألبسته الغفلة استحق السخط قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري في شعبه فقد أعلمك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عقدت له النبوة قبل كل شيء وأنه دعا الخليقة عند خلق الارواح وبدء الانوار الى الله تعالى كما دعاهم آخرا في خلقة جسده آخر الزمان ومن هذا

المعنى قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه الى آخر المعنى فقد آمن الكل به فهو آدم الارواح و يعسوبها كما ان آدم أبو الاجساد وسببها ثم قال انظروا قوله عز وجل تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والعالمون هم جميع الخليقة فقد أنذر الخليقة أجمع وآمن الكل به فى الاولية والآخرية وانتقال النور فى جميع العالم من صلب الى صلب فافهم انتهى وقد تكلم الشيخ تقى الدين السبكى على هذا المعنى وقرره ثم قال وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا أحدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس أولهم وآخرهم والثانى فى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان لنا انه زائد على ذلك انتهى وقال الشيخ أبو عثمان الفرغانى فلم يكن داع حقيقى من الابتداء الى الانتهاء الا هذه الحقيقة الاحمدية التى هى أصل جميع الانبياء وهم كالاجزاء والتفاصيل لحقيقته فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كلهم لبعض أجزائه وكانت دعوته دعوة الكل لجميع اجزائه الى كليته والاشارة الى ذلك قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس والانبياء والرسل وجميع أممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون فى كافة الناس وكان هو داعيا بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكانوا خلفاءه ونوابه فى الدعوة انتهى وفى البردة

وكل آى أتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

والشيخ عبد الجليل هو السابق على كل هؤلاء وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مدعو) فانه أشرف مدعو لله تعالى بأشرف دعاء فانه لم يخاطبه فى القرآن الا بيا أيها النبى و يا أيها الرسول تكريما وتشريفا له ولم يخاطبه باسمه وقد شرف الله عز وجل أمته بتشريفه فناداها بيا أيها الذين آمنوا ونوديت الامم فى كتبها بيا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين و يحتمل ان المراد دعاؤه صلى الله عليه وسلم الى العروج الى السماء فانه أرسل اليه جبريل عليه السلام يدعوه لذلك فأجابه أو المراد دعاؤه فى المعراج حين زج به فى النور زجا فخرق به سبعون ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عنه حس كل ملك وانسى كما ذكره ابن سبع فى شفائه من حديث ابن عباس قال فاذا النداء من العلى الاعلى أدن يا خير البرية أدن يا أحمد أدن يا محمد ليدن الحبيب أو المراد دعاؤه الى لقاء ربه عز وجل

فنى

وفى حديث جعفر الصادق عن أبيه عند البيهقى قول جبريل له ان الله قد اشتاق الى لقائك وذلك عند مجىء ملك الموت اليه صلى الله عليه وسلم بالتخيير فقال له صلى الله عليه وسلم فامض ياملك الموت لما أمرت به قال البيهقى ان الله تعالى قد اشتاق الى لقائك معناه قد أراد لقاءك بأن يردك من دنياك الى معادك زيادة فى قربك وكرامتك أو المراد دعاؤه الى الشفاعة من الخلق بطلبهم لها منه ومن الخالق باذنه له فيها من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه أو خطاب الحق له حينئذ بقوله يامحمد ارفع رأسك الحديث و فى حديث رواه الطبرانى عن حذيفة وقال ابن منده حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رجاله أن النبى صلى الله عليه وسلم أول مدعو يوم يجمع الناس فى صعيد واحد فيحمد الله و يثنى عليه أو المراد دعاؤه الى الزيارة فى الجنة فانه مدعو فى ذلك كله والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مجيب) فالاجابة مترتبة على الدعاء فاسم به مدعو يكون مجيب تابعاله وانه أجاب لما دعى أو فيما دعى له وهو صلى الله عليه وسلم أول مجيب لربه تعالى يوم ألست بربكم فهو أول من قال بلى وأول مجيب اطاعة ربه وعبادته وتوحيده ومعرفته والايمان به وقد كان يجيب الوليمة ويجيب دعوة من دعاه من أصحابه ولو دعاه الى كراع أو الى خبز الشعير والاهالة السنخة المتغيرة وينطلق معهم فى حوائجهم حتى يقضيها لهم وما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته الا أجابه لبيك تواضعا منه وكرم اخلاق وحسن عشرة صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مجاب) فانه كان مجاب الدعاء عند ربه تعالى وقد ظهرت اجابة دعائه فى أمور لا تحصى ونوازل لا تستقصى فكم له من دعوات مستجابات وقد جمع القاضى عياض وغيره منها جملة صالحة وكذا كان مجاب الدعوة من الخلق فقد أجاب دعوته منهم وصدقه واتبعه من لم يجب أحدا من الرسل قبله فانه أكثرهم تابعا كما ثبت فى الاحاديث وهو المجاب الشفاعة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (حفى) فهو من الحفاوة وهى الاعتناء بالشىء واتهمم به والمبالغة فى السؤال عنه اذ يقال هو حفى عن الامر أى بالغ فى السؤال عنه واستحفيته عن كذا استخبرته على وجه المبالغة وقال تعالى يسئلونك كأنك حفى عنها أى بالغ فى السؤال عنها ويقال تحفى بى فلان حفاوة اذا تلطف بك وبالغ فى اكرامك وهو حسن التحفى بقومه وحفى بهم فهذا الاسم يحتمل ان يكون من تحفيه صلى الله عليه وسلم بأصحابه وأهل بيته وأولاده كفاطمة وأصدقاء خديجة وأخته من الرضاعة الشيماء لما قدمت عليه وما جاء من اكرامه لجميعهم وشدة برهم أو من تحفيه بقومه ومبالغته

فى نصحهم وحرصه على هدايتهم وارشادهم أومن تهممه بأمر أمته واعتنائه بهم فى الدنيا والآخرة أومن شدة اعتنائه واهتمامه بجميع ما كلفه مما يرجع لما بينه وبين ربه تعالى من القيام بعبادته وارضائه ظاهرا وباطنا ومما يرجع الى تبليغ الدين ونشره وبثه وتعليمه ومما يرجع الى دعاء الخلق الى الله وانذارهم ونصحهم والقيام بحقوقهم وجهادهم على أمر الله وعبادته وحده والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (عفو) فقد وصفه الله تعالى به فى القرآن والتوراة كما فى حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عند البخارى ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وأمره الله تعالى بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح والعفو والصفح مبالغة فى العفو والصفح ومعناهما واحد فانه يقال عفا عن الشىء تركه وعفا الذنب وعفا عنه غفره وتجاوز عنه وصفح عن الشىء صفحا أعرض عنه وصفح عن الذنب دفاعنه أى انه صلى الله عليه وسلم كان شأنه الترك للمؤاخذة بالجنايات والاعراض والتجاوز عن الزلات أى ان صدرت من أحد فى جانبه صلى الله عليه وسلم زلة دفاعنها بترك المؤاخذة وصفح عن زلته لان من شيمته كف الاذى واحتمال الاذى وقد قال له ربه تعالى ادفع بالتى هى أحسن الآية وكان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه قط وما لعن مسلما قط ولا ضرب بيده شيأ قط الا ان يجاهد فى سبيل الله وما نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه أو يغضب لنفسه الا ان تنتهك شىء من محارم الله فينتقم لله ويغضب له حتى لا يقوم لغضبه شىء وقد وصفه الله تعالى فى التوراة بأنه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وفيما أوحى الى شعياء مثله وقد كسر المشركون رباعيته يوم أحد وجرحوا شفته وشجوا جبهته وجرحوا وجنته وهشموا البيضة على رأسه ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه فى بعض الحفر والدم يسيل على وجهه كل ذلك فى ذلك اليوم فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة وقالوا له لو دعوت عليهم فقال انى لم أبعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومى أو اهد قومى فانهم لا يعلمون وسحر وسقى السم وتعرض من تعرض لقتله فعفا عن الفاعلين لذلك وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (ولى) فله معنيان أحدهما بمعنى ناصر والثانى من الولاء وهو القرب والدنو والولاية هى المحبة أو القرب أو المتابعة والولى لغة بمعنى المحب أو القريب أو المتابع وفى القاموس الولى القرب والدنو والولى اسم منه والمحب والصديق والنصير انتهى فمعنى ولى على هذا أى ولى الله أى القريب منه وهو بالمعنى الاول الذى هو الناصر فعيل بمعنى فاعل وبالمعنى الثانى بمعنى مفعول على مقتضى ما فى لطائف المنن

والنبى

والنبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت فيه النبوّة والرسالة والولاية الا انه اختلف في أيهما أفضل فيه فقيل نبوته أفضل من رسالته لان النبوّة توجه الى الحق والرسالة توجه الى الخلق وقيل بالعكس لان الرسالة أمر باطني يعطاه النبي زائدا على نبوته وقيل أيضا ان نبوته ورسالته أفضل من ولايته لان الرسالة واسطة بين الحق والخلق في قيام مصالحهم في الدارين مع ما في ذلك من شرف مشاهدة الملك وسماع خطاب الرب وقيل بالعكس لما في الولاية من معنى القرب والاختصاص الذي يكون في النبي في غاية الكمال وهذا كله على تفسير النبوّة والرسالة ماهما فمن جعل النبوّة مجرد الخبر والرسالة رفعة النبي الى أقصى درجات المخلوقين وجعله كاملا في نفسه مكملا لغيره متوليا سياسة الخلق بالتبليغ والاصلاح والولاية حضور في بساط المشاهدة في الحضرة المقدسة فضل الرسالة والولاية على النبوّة ومن جعل الرسالة مجرد استتباع الخلق والنبوّة توجها الى الخلق وكذلك الولاية فضل هاتين عليهما ومن رأى أن النبوّة والرسالة فيهما ما في الولاية من القرب والاختصاص مع زيادتهما عليها باستصلاح الخلق وسياستهم وارشادهم فضلهما على الولاية وهذا الخلاف انما هو في نبوّة النبي وولايته لا في مطلق الولاية فلا يطلق ذلك لما فيه من الايهام بل لابد من التقييد وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (حق) فقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى الى غير ذلك ومعناه هنا ضد الباطل من حق اذا ثبت أي هو الثابت الذي لا يتبدل ولا يتغير ولا يطرأ عليه الباطل أو المتحقق صدقه وأمره أو معنى كونه حقا أي ذا حق أي جاء بالحق للخلق من ربه وهو ما جاء به من القرآن العظيم والدين المتين وجعل عين الحق على هذا مبالغة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (قوى) فهو المراد بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش على قول ومعناه القوي في حاله القادر على متابعة أوامر الله واجتناب نواهيه وتنفيذ أحكامه وعلى القيام بحقوق الله عز وجل وحقوق عباده وعلى الجمع بين الشريعة والحقيقة والمحو والاثبات والكون مع الخلق على ظاهر الاحكام والانفراد عنهم بسره مع الله تعالى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (أمين) فقد كان صلى الله عليه وسلم يعرف به ويشهر به قبل النبوّة وبعدها وكانت قريش تسميه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محمدا الامين وفي الحديث اني لامين في الأرض وأمين في السماء وقد سماه الله تعالى أمينا فقال مطاع ثم أمين اذا قلنا ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لا جبريل عليه السلام فهو أمين الله على وحيه ودينه وهو أمين في السماء والارض وفي الدر المنظم للعزفي وأما اسمه أمين فهو الذي يلقى اليه

مقاليد المعانى ثقة بقيامه عليها وحفظها وقد تقدم بيانه وقال فيما تقدم وأما اسمه
الامين فانه حفظ ما أوحى اليه وما كلف علمه وتبليغه وكان يسمى فى الجاهلية الامين
لثقته وأمانته ونزاهته عن الخيانة انتهى وكلامه فى الاسماء كله أوجله لابن العربى
وقال غيره الامين قيل معناه الامين فى نفسه من عقاب ربه اشارة الى ما بشره
به ربه عز وجل فى سورة الفتح حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
الآية فسمى بما ناسب قدره وقيل معناه الامين فيما جاء به عن ربه من أمره ونهيه
ووعده ووعيده بدليل المعجزات الظاهرة على يديه النازلة منزلة قول ربنا عز وجل
صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى فسمى لهذا المعنى بما ناسب حقيقته انتهى وأما
اسمه صلى الله عليه وسلم (مأمون) فسمى به فى قول بجير بن زهير بن أبى سلمى

سقاك بها المأمون كأسا روية ❊ فانهلك المأمون منها وعلكا

فلما سمعها صلى الله عليه وسلم قال مأمون ان شاء الله تعالى والمأمون هو الذى
لا يخاف من جهته شر وهو بمعنى الامين الا أن الامين أبلغ وأما اسمه صلى الله عليه
وسلم (كريم) فقال الله سبحانه وتعالى انه لقول رسول كريم وقال صلى الله
عليه وسلم أنا أكرم ولد آدم والاكرم هو المفضل على غيره بحكم من الله سبحانه
والكريم هو الجامع لانواع الشرف وأوصاف الكمال اللائقة به والكرم على
وجهين الاول كرم الذات او الصفات وهو جلالتها ورفعتها وكرم الذات هنا
هو كرم الاصل والثانى كرم الافعال وفسر الكريم على هذا بالكثير الخير وبالمتفضل
المعطى عفوا بغير وسيلة ولا سؤال وبالعفو وكلها صحيحة فى حقه صلى الله عليه
وسلم فهو المخصوص بالشرف وهو أكرم بنى آدم على الاطلاق من الانبياء وغيرهم
بسائر الوجوه والاعتبارات فهو أكرمهم أصلا ووصفا وخلقا وخلقا وقدرا وفعلا
صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مكرم) بتشديد الراء فهو بمعنى
الكريم الا أنه منظور فيه الى الذى كرمه وصيره كريما وهو الله عز وجل وأما
اسمه صلى الله عليه وسلم (مكين) فالمكانة المنزلة الخاصة والتقريب وعظم الجاه
وهو صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته عند ربه تعالى ومن ذلك
أن قرن سبحانه ذكره بذكره فما أذن باسم أحد مع اسمه سواه ولا قرن اسم أحد
مع اسمه الا اياه فأعلن به فى السابقة على ساق العرش وأذن به فى اللاحقة على
منار الايمان وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (متين) فهو من متن الشىء بالضم متانة
صلب واشتد فكان شديدا قويا فى دين الله آخذا فيه بالجد والصدق شديدا مؤيدا
منصورا على أعدائه من الكافرين وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مبين) فقال الله

تعالى

تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل انى أنا النذير المبين ومعناه المبين أمره ورسالته لعظيم آياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة أو المبين عن الله ما بعثه به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم أو المبين بمعنى أنه عربى اللسان وهو أفصح العرب صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مؤمل) بكسر الميم المشددة فهو من أمل الشىء بالتشديد بمعنى رجاه وهو المؤمل لمولاه الراغب فيما عنده الراجى لفضله الناظر لعطفه وطوله المقصور النظر عليه الحسن الظن به وضبط أيضا بفتح الميم وهو مؤمل أصحابه وأمته فى تعليم دينهم وامدادهم واصلاح حالهم وشفاعته فيهم دنيا وأخرى وكل خير وبركة انما يؤملونه من قبله وبواسطته وكرم وسيلته واتساع جاهه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (وصول) بفتح الواو فهو فعول مبالغة من الصلة وقد كان صلى الله عليه وسلم أوصل الناس للرحم الطينية والدينية رحم القرابة ورحم الايمان وأقومهم بالوفاء وحسن العهد وكان يصل قرابته من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء انما وليى الله وصالحو المؤمنين وكان يتعاهد أصدقاء خديجة بعد موتها ويهدى اليهم ويهش اليهم ويحسن السؤال عنهم ولما جىء بأخته من الرضاع الشيماء فى سبى هوزان أكرمها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها بين أن تمكث عنده محببة مكرمة أو يمتعها وترجع الى أهلها فاختارت الرجوع اليهم فمتعها وأعطاها غلاما وجارية وردها اليهم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (ذوقوة) فالكلام فيه هو بعينه الكلام فى اسمه القوى وقد تقدم والتنكير فيه وفى الاسماء بعده للتعظيم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (ذوحرمة) بضم فسكون وبضمتين وبضم ففتح فالحرمة معناها المهابة وما لا يحل انتهاكه ويجب القيام به ويحرم التفريط فيه وذلك لعظم شأنه وجلالة قدره ورفعة شأنه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (ذومكانة) فهو كاسمه مكين وقد تقدم الكلام عليه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (ذوعز) فهو العزيز ومعناه جليل القدر أو الذى لا نظير له أو الذى لا ينال ولا يدرك أو المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وانما كانت العزة للمؤمنين بالاتباع والتبع له فهو العزيز بالاصالة والاولية وهم بالفرع والتبعية وعزته عزة لهم فاتجه اختصاصه بالعزة والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (ذوفضل) فالفضل فى الاصل نوع كمال يزيد به المتصف به على غيره والمادة كلها دائرة على الزيادة وهو صلى الله عليه وسلم له الزيادة التامة على جميع العالمين فى سائر أنواع الكمالات وأما اسمه

صلى الله عليه وسلم (مطاع) فقد كان مطاعا لأصحابه وأمته لقوة محبتهم وتعظيمهم له وحفظهم وثناء الله عليهم وهو الشفيع المطاع صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مطيع) فقد كان مطيعا لله تعالى منقادا لحكمه ممتثلا لأمره على الدوام فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين خلقه وفي تبليغ شريعته ورسالته وانذار خليقته لا يغفل طرفة عين لعصمته ومحبوبيته وكمال عبوديته وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (قدم صدق) فعده كثير من أسمائه صلى الله عليه وسلم في البخاري عن زيد ابن أسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وعن على كرم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه أنه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية من أنه تبشير بأن يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع مصدق أو شفيع صدق عند ربهم وعن قتادة والحسن نحوه وقالا هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن أيضا أن قدم صدق مصيبة الامة بموته صلى الله عليه وسلم وعن سهل بن عبد الله أن معناه سابقة رحمة أودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي الحكيم هو أمام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب والقدم واحد الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها يقال لفلان قدم أي تقدم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (رحمة) فقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال الشيخ سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال الشيخ سيدي عبد الجليل القصري على هذه الآية فهو صلى الله عليه وسلم المرحوم به العالم بنص هذه الآية وان كل خير ونور وبركة شاعت وظهرت في الوجود أو تظهر من أول الايجاد الى آخره انما ذلك بسببه صلى الله عليه وسلم وقال الامام أبو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول جعل الله تعالى للجنة بابا زائدا وهو باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وباب التوبة فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح الى يوم القيامة وسائر الابواب أبواب الاعمال مقسومة على أعمال البر ثم قال فأما باب التوبة من الجنة الزائد على الابواب فليس هو باب عمل انما هو باب الرحمة العظمى اليه تدخل توبة العباد الى الله تعالى وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نبي التوبة وأنا رحمة مهداة فنفس محمد رحمة للعالمين وسائر الانبياء مبعثهم رحمة فلذلك سعد من أجاب

مابعثوا

ما بعثوا به من الهدى وعوجل بالعذاب من أعرض عنهم ومحمد صلى الله عليه وسلم
مولده ونفسه رحمة وأمان وكذا مدفنه الى نفخ الصور فحرمة ثلاث الرحمة وأمانه قائم
انتهى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (بشرى) وعند غير المؤلف بشرى عيسى
فلقوله تعالى فى سورة الصف واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وقال
صلى الله عليه وسلم أنا دعوة أبى ابراهيم وبشارة عيسى يشير بالبشارة الى الآية
المذكورة كما يشير بالدعوة لقول الله عز وجل اخبارا عن ابراهيم واسماعيل
عليهما السلام عند بنائهما البيت الحرام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم والبشارة به
صلى الله عليه وسلم غير مختصة بعيسى عليه السلام وقد أخرج ابن عساكر عن
عبادة ابن الصامت مرفوعا أنا دعوة ابراهيم وكان آخر من بشر بى عيسى ابن مريم
وقد أخذ الله ميثاق النبيين على الايمان به صلى الله عليه وسلم ونصرته وكانوا
يأخذون العهد بذلك من أممهم وذلك مستلزم للتبشير به فهم كلهم قد بشروا به وهو
صلى الله عليه وسلم بشرى للمؤمنين وبالرحمة والرضوان والنجاة من النيران والفوز
بالجنان فهو صلى الله عليه وسلم بشرى مطلقة واطلاق المؤلف صحيح صادق بكون
البشارة به صلى الله عليه وسلم خاصة بعيسى أو عامة فى جميع الانبياء عليهم السلام
أو كونه بشرى فى نفسه والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (غوث) واسمه
(غيث) واسمه (غياث) فالغوث يقال فى النصرة والغيث فى المطر واستغثته طلبته
الغوث والغيث فأغاثنى من الغوث وغاثنى من الغيث قاله الراغب والغياث بالكسر
الاسم من الاغاثة والنبى صلى الله عليه وسلم أغاث الله به الخلق وقد كانوا غرقى
فى الضلالة تتلاعب بهم أمواج الجهالة قد أشرفوا على سخط الملك الجبار واقفين
على شفا حفرة من النار فاستخلصهم به وأنقذهم وأنجاهم وأعاذهم والغيث الذى
هو المطر رحمة وحياة للبلاد والعباد وزينة واصلاح لهم بما ينشأ عنه من النبات
والاشجار والثمار والازهار وجرى العيون والانهار وهو غوث وغياث لهم أيضا
فشبه النبى صلى الله عليه وسلم بما جاء به من الهدى والنور والرحمة وانقاذ الخلق
من الهلكة وهدايتهم من الضلالة وتبصرتهم من الجهالة وحياة قلوبهم وتزيينها
بالايمان بعد موتها وخرابها بقحط الكفر وجدبه وقسوته بالغيث فى احياء البلاد
وتزيينها وتنضيرها ولينها واصلاحها وانقاذ الخلق به من الهلكة فهو صلى الله
عليه وسلم غوث وغياث للوجود وغيث مغاث به والله أعلم وأما اسمه صلى الله

عليه وسلم (نعمة الله) فعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ألم تر
الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه
وسلم فسمى نعمة كما سمى رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه وقال سهل في قوله تعالى
وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعرفون أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي ثم يكذبونه
وهذا مروي عن مجاهد والسدي وقال به الزجاج وأما اسمه صلى الله عليه وسلم
(هدية الله) بفتح الهاء وكسر الدال وتشديد الياء فقد روى ابن سعد والترمذي
الحكيم عن أبي صالح مرسلا والدارمي والحاكم والبيهقي عنه عن أبي هريرة
موصولا انما أنا رحمة مهداة وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر أن الله تعالى
بعثني رحمة مهداة بعثت برفع قوم وخفض آخرين وقال سيدي أبو العباس المرسي
الانبياء الى أممهم عطية ونبينا صلى الله عليه وسلم لنا هدية وفرق بين العطية
والهدية لان العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما أنا رحمة مهداة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (عروة وثقى) وهو في النسخ
المعتمدة بالتنكير ووقع في بعضها بالتعريف وفي بعضها بتعريف الصفة بأل واضافة
الموصوف اليها فحكى الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد صلى الله عليه وسلم والعروة في الاصل هو موضع
الامساك وشدّ اليد من الشيء ومنه عروة الغرارة وعروة الكوز وغير ذلك للموضع
المتميز منه المعد للامساك والاخذ به ويقال له المقبض وقال الهروي في الغريبين
العروة من النبات ضربت مثلا لكل ما يعتصم به ويلجأ اليه انتهى ويقال لماله
أصل ثابت في الارض كالشيح وغيره من جميع الشجر المستأصل في الارض عروة
فاذا كانت السنة قليلة المطر والبقول رعتها الماشية فعاشت بها وكثيرا ما تستعار
العروة لما هو حقيق ان يستمسك به حسيا كان أو معنويا لان من وافق محل الامساك
كان خليقا بحصول المراد والفوز بالبغية فان كان قصده الاعتصام حصلت له
العصمة وكثيرا ما تستعار العروة لهذا المعنى وان كان قصده الارتفاع الى محل
مرتفع حصل له وغير ذلك من المقاصد المناسبة وهي هنا استعارة بجامع حصول
المستمسك به صلى الله عليه وسلم بالايمان به واتباعه ومحبته على العصمة في الدنيا
والآخرة والارتفاع الى عليين وهذا تعلق خاص والا فالعالم كله متعلق به صلى الله
عليه وسلم في الايجاد والامداد ولا شيء الا وهو به منوط والوثقى فعلى من وثق الشيء
بالضم وثاقة صلب واشتد وهي هنا ترشيح للاستعارة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم

(صراط

(صراط الله) فسمى به لانه صلى الله عليه وسلم طريق الله الموصل اليه وسبيل الهداية اليه الذى من ضل أوحاد عنه تاه فى أودية الغى والخسران واستحوذ عليه الشيطان عصمنا الله من طريقه وأماتنا متمسكين بالنبى وفريقه بمنه وفضله والصراط بالصاد والسين الطريق المستوى أو الواضح أو المستقيم الذى لاعوج له فاستعير له صلى الله عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صراط مستقيم) فقال أبو العالية فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه الحاكم فى المستدرك عن أبى العالية عن ابن عباس وصححه وحكى بعضهم عن أبى العالية والحسن البصرى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار أهل بيته وأصحابه وحكى الماوردى ذلك فى تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن الحسن وأبى العالية أن الصراط المستقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (ذكر الله) فعن مجاهد فى قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم ومعناه أن من رآه صلى الله عليه وسلم أو سمع باسمه وأحواله وأخلاقه الحميدة ذكر الله وحده وأثنى عليه بما هو أهله وآمن به وصدقه فكان وجوده سببا فى ذكر الله فسماه الله تعالى ذكر الله ولان ذاته توجب ذكر الله وصفاته توجب توحيد الله وأفعاله تدل على الله وأقواله تأمر بذكر الله فكان صلى الله عليه وسلم ذكر الله فى كل أفعاله وأحواله وصفاته ونومه ويقظته ولكثرة ذكره صلى الله عليه وسلم لمولاه فى دنياه وأخراه وحمده اياه فى جميع أحواله ولرفعة قدره عند الله وشرف منزلته عنده والذكر الشرف ولذكر الله سبحانه له قبل الخلق فانه أول ما جرى فى الذكر ذكره وهو الاول فى المقادير وأول مذكور فى اللوح ولكثرة ذكره له لانه مكتوب على العرش وعلى السموات وجميع مواضعها والجنان وجميع ما فيها وخلق خلقه على صورة اسمه صلى الله عليه وسلم وأضاف اسمه الى نفسه وقرن اسمه مع اسمه واشتق اسمه من اسمه ومن ذكره فقد ذكر الله ومن أطاعه فقد أطاع الله ومن بايعه فانما بايع الله فكان صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى بكل وجه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (سيف الله) فهو كناية عن مضائه وحده فى تبليغه دين الله تعالى وقتاله عليه وجهاده لاعداء الله ونصرته عليهم ورعبهم منه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (حزب الله) فحزب الله هم جنده وأنصاره وأتباعه وأهله الذين يأوون اليه

ويتبعون أمره ويجتنبون نواهيه وتسميته صلى الله عليه وسلم بذلك متجه فانه فعل ما لا يفعله الجند من تدويخ العدو وقهره ورده عن الكفر جبرا وانما بعثه الله وحده ولم يكن بالارض من هو على الدين القيم والحنيفية السمحة غيره ثم انه لم يزل يدعو الناس الى الله ويجاهدهم على دينه وعلى عبادته تعالى وحده حتى استجابوا طوعا أو كرها وكان له الظفر والنصر لانه جند الله وحزبه وحزب الله هم الغالبون وأيضا هو أعظم الخلق ايواء الى الله وأشدهم اليه افتقارا واضطرارا وانحياشا ومعرفة به وجمعا عليه واستقامة على طاعته وقيل انما سمي حزب الله والحزب هو الجماعة لانه هو السبب في جمع الموحدين على كلمة الاخلاص ونظم الاسلام والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (النجم الثاقب) فعن جعفر الصادق رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى والنجم اذا هوى أنه محمد صلى الله عليه وسلم وحكى أبو عبد الرحمن السلمي في قوله النجم الثاقب أنه أيضا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد والصحيح أن المراد به النجم على ظاهره وعلى أن المراد به النبي صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ أو استعارة من مطلق النجم بجامع هدايته صلى الله عليه وسلم كما يهتدي بالنجم وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال في هداية النجم وبالنجم هم يهتدون أولانه استنارت به ظلمة الجهل كما تستنير الارض بالنجوم وان كان استعارة من نجم مخصوص وهو زحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة لان زحل في السماء السابعة والثاقب المضيء الوهاج كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه وهو المرتفع على النجوم وهو ترشيح للاستعارة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مصطفى) فهو المختار المستخلص فانه يقال صفا الشيء صفاء خلص وهو صلى الله عليه وسلم مصطفى الله تعالى ومختاره ومستخلصه من خلقه وهو صفوة الخلق وخيرتهم عنده وقيل معنى المصطفى المصطفى من جميع ادران أوصاف البشرية فسمي بما ناسب وصفه وقيل معناه المختار لغاية القرب فسمي بما ناسب منزلته عند ربه لان الاصطفائية عبارة عن غاية القرب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه انتهى وهذا الاسم في النسخ المعتمدة بالتنوين منكرا ووقع في بعضها بفتحة واحدة وكذلك الاسمان بعده وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مجتبى) فهو بمعنى المصطفى والمختار وبمعنى المختار أيضا اسمه (منتقى) بعد هذا وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (أمي) فهو من أخص أسمائه قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن

جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا والامي الذي هو لا يقرأ ولا يكتب وهو منسوب الى الام اذ الغالب من أحوالهن أنهن لا يكتبن ولا يقرأن مكتوبا فلما كان الابن بصفتها نسب اليها كأنه مثالها أو لانه باق على أصل ولادتها لم يقرأ ولم يكتب أو هو منسوب الى الحالة التي كان عليها عندها وقيل هو منسوب الى أم القرى وهي مكة وقيل منسوب الى أمة العرب لان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم فكني به عن ذلك وقيل هو منسوب الى الامة لانه أمة بنفسه وأميته صلى الله عليه وسلم وصف كمال في حقه بل هي معجزة له دالة على نبوته كفاك بالعلم في الامي معجزة لانه مع كونه لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتعلق ممن قرأ أو كتب ظهر منه العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته بأخبار الامم السابقة وشرائعهم واطلاعه على علوم الاولين والآخرين وأحكامه اسياسة الخلق على تنوعهم واحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا وتخلقه بكل خلق حسن واتصافه بكل كمال للخلق على الاطلاق واما أميته في كل علم وحكم وحكمة ما أعجز به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم فكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة ودليلا واضحا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وكانت أميته كالابينا لاخفاء به والمقصود من القراءة والكتابة هو ما ينتج عنهما من العلم لانهما آلة وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما مع ما في ذلك لو كان يحسنه من الريبة بالاستغناء بكتابته عن ملاقاته كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ولما كانت الامية مرتبطة بالنبوة لم يرد لفظ الامي في حقه صلى الله عليه وسلم الا مع لفظ النبي فلا يفرد لفظ الامي عنه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مختار) فعن كعب الاحبار قال في التوراة مكتوب قال الله محمد عبدي المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يغفر مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام رواه الدارمي وأبو نعيم ومثله فيما أوحى الله الى شعياء عليه السلام وسيأتي نصه ان شاء الله تعالى في اسمه المتوكل وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (أجير) بكسر الجيم وزن أمير فذكر في بعض الصحف المنزلة أن اسمه أجير قيل يعني أنه يجير أمته من النار فهو فعيل بمعنى مفعل وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (جبار) فسمي به في زبور داود عليه السلام في قوله في مزمور أربعة وأربعين فاضت النعمة من شفتيك من أجل هذا باركك الله الى الابد تقلد أيها الجبار

سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة وجميع الامم يخرون تحتك والخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم لتنزيل الله له منزلة الموجود لتحققه فى علمه الحضورى عنده والنعمة التى فاضت من شفتيه هى القول الذى يقوله والكتاب الذى أنزل عليه والسنة التى سنها والناموس صاحب السر أو سر الخير أو هو جبريل عليه السلام وهيبة يمينه أى الخوف من سيفه فكنى بما ذكر عنه أو تجوز باليمين عما فيه ومعنى الجبار فى حقه صلى الله عليه وسلم اما الاصلاحه أمته بالهداية والتعليم أو لقهره أعداءه أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره أو المجاهد للقتال أو الذى جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرا قال القاضى عياض ونفى تعالى عنه فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به فقال وما أنت عليهم بجبار وكتب المؤلف رضى الله تعالى عنه فى طرة هذين الاسمين من النسخة السهلية ما نصه وفى أخرى أخير خيار انتهى يعنى بالخاء المعجمة فيهما وبالمثناة التحتية فى الثانى أيضا وأما كنيته صلى الله عليه وسلم (أبو القاسم) والكنية من الاسم فقد ثبتت فى عدة أحاديث صحيحة وأما كنيته صلى الله عليه وسلم (أبو الطاهر) وكنيته (أبو الطيب) فقد ذكرهما غير واحد فى أسمائه صلى الله عليه وسلم وأما كنيته صلى الله عليه وسلم (أبو ابراهيم) فقد ورد فى حديث تكنية جبريل عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم فالكنى الاربع تكنية له بأولاده الثلاثة أو الاربعة على الخلاف فى الطاهر والطيب هل هما الواحد يسمى بعبد الله وبالطاهر والطيب لولادته فى الاسلام وهو الصحيح أو هما الولدين أحدهما الطاهر والآخر الطيب وهو قول ابن اسحاق والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مشفع) بفتح الفاء المشددة اسم مفعول فمعناه المقبول الشفاعة فانه يرغب الى الله تعالى فى أمر الخلق وتعجيل الحساب واسقاط العذاب وتخفيفه فيقبل ذلك منه ويخص به دون الخلق ويكرم بذلك غاية الكرامة بأن يقال له قل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وهو المقام المحمود أعنى الشفاعة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (شفيع) فمعناه الشفيع فى الخلق وهو مبالغة فى شافع والكل من الشفاعة وهى التوسط فى قضاء الحاجة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صالح) فالصالح المراد به المتأهل لحضرة الله بتحرره من رق الاشياء ولهذا التحرر مراتب فبقدر ما يكون فيه من التحرر يكون فيه من الصلاح وحريته صلى الله عليه وسلم لا منتهى لعظمها فصلاحه لا يحوم أحد حوله ولا يتصور فهمه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مصلح) فهو المصلح للخلق بارشادهم وهدايتهم الى ما يصلحهم فى معاشهم ومعادهم

وتحسين

وتحسين ظواهرهم و بواطنهم وتطهير سرائرهم والمصلح ذات بينهم ووجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقى مصلح وسيد أمين قيل لانه ألف بين قلوب الناس وأزال ما بينهم من الضغائن كما كان بين العرب والعجم وقبائل العرب كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مهيمن) سماه به عمه العباس رضى الله تعالى عنه فى شعره المشهور فى قوله

حتى احتوى بيتك المهين من * خندف علياء تحتها النطق

وروى ثم اعتدى بيتك المهيمن قيل أراد يا أيها المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما وقد قيل انه أراد احتوى بيتك الشاهد بشرفك أو احتوى شرفك الشاهد بفضلك وهو بضم ميمه الاولى وكسر الثانية وروى فتحها وقوله تعالى وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قيل المراد به محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القرآن وهو على هذا حال من الكاف فى اليك أو على أن فى الكلام حذفا كأنه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه والراجح تفسيره بالقرآن على أنه حال بعد حال من الكتاب ومعناه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم الشاهد أو القائم على الخلق أو الامين قاله ابن قتيبة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صادق) فقد ورد فى الحديث الصحيح تسميته بالصادق المصدوق وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل انهم يعلمون أنك صادق وصدقه صلى الله عليه وسلم واجب لوجوب عصمته وثبوت أمانته وما فطر عليه من الطهارة والنزاهة والتقدس وعلو الهمة وعظم الاخلاق وكرم الاعراق وشدة الحياء وحصافة العقل وجزالة الرأى وغير ذلك من موجبات صدقه صلى الله عليه وسلم والصدق هو مطابقة الخبر للواقع فى نفس الامر وقيل مطابقته للاعتقاد وقيل مطابقته لهما معا والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مصدق) وهو فى النسخ المعتبرة بفتح الدال المشددة اسم مفعول فسمى به لكثرة تصديق الله تعالى له بالقول والفعل أو لكثرة تصديق الخلق اياه وقد صدقه الوجود أجمع وصدقت بنبوته الارواح كما قيل ظهور الاجساد وقد صدقه من الخلق بعد ظهور الاجساد ما لم يصدق غيره والمصدق بالكسر اسم فاعل من صدق المشدد سمى به لانه صدق ربه بقوله وفعله وصدق الانبياء والكتب التى قبله قال تعالى ومصدقا لما بين يديه من التوراة وقيل فى قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به انه محمد صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صدق) فسمى به فى قوله تعالى وكذب بالصدق اذ جاءه على قول وهو مصدر سمى به مبالغة فى ذلك وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (سيد المرسلين) فروى البزار أنه صلى الله عليه

وسلم قال ليلة أسرى بى انتهيت الى قصر من لؤلؤة يتلالأ نورا وأعطيت ثلاثة قيل لى انك سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ومعنى كونه سيد المرسلين أنه رئيسهم وزعيمهم والمتقدم عليهم وعظيمهم وشريفهم وكريمهم صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (امام المتقين) فلحديث مسلم انا أتقاكم لله وتقدم الآن حديث البزار والتقوى جعل النفس فى وقاية الشرع ومايحفظها من الاسواء فى الدارين والتقى كذلك والمتقى هو الممتثل لاوامر الله تعالى المجتنب نواهيه ثم يتقى الشبهات ثم الشهوات والفضلات وكل مايوجب النقص أو البعد عن الله ثم يتقى غير الله أن يساكنه باعتماد أوميل أواستناد وامام المتقين هو المتقدم عليهم وقدوتهم وقائدهم الى الصراط المستقيم وأصل الامام المتبع والهادى لمن اتبعه والمتقدم بين يدى القوم والشفيع لمن خلفه وهو صلى الله عليه وسلم أتقى الخلق لله وأعرفهم به وأشدهم له خشية وأكثرهم له طاعة وأجهدهم فى عبادته وتقواه لا تدرك ولا يبلغها التعبير ولا تدرى نهاية ما اليه يها يشير وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (قائد الغر المحجلين) فقد تقدم الآن حديث البزار وقائد اسم فاعل من القود والقيادة وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم والغر جمع أغر من الغرة وهو فى الاصل بياض فى جبهة الفرس ويقال منه غر الفرس يغر غرة فهو أغر والمراد بها هنا مطلق بياض الوجه والتحجيل بياض فى القوائم وفى الصحيح أن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وورد بمعناه من طرق كثيرة وفيه زين وتشريف لهم وذلك اكرام لنبيهم الذى هم له متبعون واليه ينتسبون وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة قال الشهاب الخفاجى والتعبير به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الى أنهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقولهم

الناس للموت كخيل الطراد ❊ والسابق السابق منها الجواد

واستدل بهذا على أن الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتحجيل وجاء فى الحديث غرا من السجود محجلين من الوضوء وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (خليل الرحمن) ففى حديث الصحيحين ولكن صاحبكم خليل الرحمن والخليل اسم لمن صحت محبته لمحبوبه مأخوذ من التخلل وهو اشتباك البعض بالبعض كما قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح منى ❊ وبذا سمى الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامى ❊ واذا ما صمت كنت الغليلا

فهذا

فهذا وصف الخلة على الوجه الأكمل وقد تطلق على مجرد الصحبة قال الله العظيم الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وفي القاموس الخليل الصديق أو من أصفى المودة وأصحها والخلة الصداقة المحضة لا خلل فيها انتهى وقد اختلف في الخلة والمحبة هل هما شيء واحد أو شيئان وعلى الثاني أيهما أبلغ وبماذا عتبار أحدهما عن الآخر ومحل ذلك المطولات وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (بر) بفتح الباء الموحدة فمعناه المتصف بالبر بكسر الموحدة وهو اسم جامع للخير من فضائل وفواضل وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مبر) بفتح الميم والموحدة فهو مفعل من البر اسم مصدر سمي به مبالغة أو اسم فاعل من أبر إذا صار في البر أو أبر في يمينه صدق فيها أو في أو يمين غيره إذا لم يحنثه في يمينه أو جعله برا بفتح الباء أي صاحب بر بكسرها وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (وجيه) فمعناه ذو الجاه والشرف ورفعة القدر والمنزلة في الدنيا والآخرة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (نصيح) واسمه (ناصح) فان نصيحته لله تعالى ولكتابه ولعباده وجده وصدقه في ذلك إلى الغاية التي لا تدرك فأمر لا يخفى والنصيحة افراغ الجهد في تصحيح النيات والأقوال والأفعال وهي أيضا فعل الشيء الذي به الصلاح والملامة وضدها الغش والتدليس وستر العيب وكتمان الحق ومعناها الخلوص وصيغة نصيح للمبالغة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (وكيل) فيحتمل أنه بمعنى كفيل وزعيم وعليه تفسير بعضهم بأنه كفيل وضمين للمطيعين بالجنة ويحتمل أنه بمعنى الموكول والمفوض إليه الأمر والقائم به ثم يحتمل مع ذلك أن يكون اشارة إلى تولية التصرف في الكون على سبيل الخلافة والنيابة وذلك مالا شك في ثبوته وحصوله للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه أخص مما ثبت منه لغيره وانما ثبت ما ثبت منه لغيره بتوليته صلى الله عليه وسلم والتبع له كيف وهو صلى الله عليه وسلم الخليفة الأكبر والواسطة في الدارين والرابطة لكل المخلوقين ويحتمل أن يكون المراد التفويض إليه في الأحكام الشرعية فيحكم باجتهاده حسبما ذكروا في خصائصه أنه يجوز أن يقال له احكم بما تشاء فما حكمت به فهو صواب موافق لحكمي على ما صححه الأكثرون في الأصول وليس ذلك لغيره وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (متوكل) فسمي به في التوراة في قوله يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا أخرجه البخاري عن عبد الله بن سلام تعليقا وأسنده عنه الدارمي وابن

عساكر وأخرجه أيضا الدارمي من رواية أبي واقد الليثي الصحابي عن كعب الاحبار وفيما أوحى الله الى شعياء عليه السلام انى باعث نبيا أميا أفتح به آذانا صما وقلوبا غلفا وأعينا عميا مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخناء لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه أبعثه بشيرا ونذيرا رواه الحافظ أبو نعيم عن وهب بن منبه والمتوكل هو الذي يكل أمره الى الله ويعتصم به ويتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع عن الحول والقوة وهو فرع التوحيد والمعرفة وهو صلى الله عليه وسلم سيد العارفين بالله على الاطلاق ورأس الموحدين على الشمول والاستغراق وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (كفيل) ففسره بعضهم بقوله أي الضمين لامته الشفاعة يوم الحسرة والندامة انتهى وفي الحديث من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه تكفلت له بالجنة أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال من يضمن لي خصلة واحدة أضمن له الجنة لا يسأل الناس شيأ وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (شفيق) فمعناه الخائف على أمته شفقة عليهم مما يسوءهم في الدارين ويعنتهم ويشق عليهم وقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومن شفقته على أمته تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته مخافة أن يشق على أمه ولما كذبه قومه أرسل الله اليه جبريل وملك الجبال يقول له ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين يعني الجبلين فقال صلى الله عليه وسلم بل أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيأ وفي رواية أخرى أؤخر عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم ومن ذلك شفقته على أهل الكبائر من أمته وأمره اياهم بالستر وأمر أمته أن يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه وكان يتخول لاصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم ومن ذلك ما في حديث الشفاعة من تهممه بأمته كل الناس يسألون في أنفسهم وهو أمتي أمتي يارب أمتي الى غير ذلك مما يكثر ومن تتبع أخباره وسيره علم ذلك وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مقيم السنة) فسمي به في التوراة والزبور قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا أي للناس يعني محمدا مقيم السنة بعد الفترة وقال في التوراة ولن يقبضه

الله

الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله والمراد بالسنة سنة من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم واقامتها تقويمها وتعديلها وتسويتها حتى تعود الى ما كانت عليه أو اقامتها من قامت السوق نفقت وفيه استعارة مكنية بجعل ذلك كالامتعة المرغوب فيها والملة العوجاء ملة قريش فيقيمها باظهار التوحيد ودعائهم الى الله حتى يقولوا لا اله الا الله وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مقدّس) بفتح الدال المشددة اسم مفعول فوقع فى بعض كتب الانبياء تسميته به ومعناه المطهر من الذنوب لعصمته تعالى له صلى الله عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها لوفرض وقوع شىء منها يسمى ذنبا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أمتك وما تأخر وخوطب لانه سبب المغفرة والذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور أو يكون بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنيئة التى لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم وقيل معنى المقدس المفضل على غيره وقيل تقديسه الصلاة عليه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (روح القدس) فمعناه الروح المقدسة من النقائص والقدس الطهارة كما تقدم الآن وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (روح الحق) فيحتمل أن يكون المراد بالحق الدين والايمان وهو صلى الله عليه وسلم روح الايمان الذى قام به وجوده فلولاه لم يكن له وجود ولا ظهور فى الخلق وهو أصله وعنصره وفيه قراره ومنه يتفرق وينبعث الى غيره ويستمد أصله ويحتمل أن يكون الحق من أسمائه تعالى واضافة الروح اليه كما فى حق عيسى عليه السلام فى تسميته بروح الله وهى اضافة مخلوق الى خالق ومملوك الى مالك للتشريف وروحه صلى الله عليه وسلم هو انسان عين الارواح وأبوها وأس وجودها وأول صادر عن الله عز وجل وهو الروح الاعظم والخليفة الاكبر صلى الله عليه وسلم وأيضا هو صلى الله عليه وسلم روح الله الموضوع فى الوجود الذى به قوامه وثباته ولولاه لاضمحل وذهب وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (روح القسط) والقسط العدل فهو روح القسط الذى به قوام وجوده ولولاه لم يكن له قيام ولا وجود قال فى البردة فى وصف آيات القرآن الذى أتى به

فالقسط من غيرها فى الناس لم يقم

وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (كاف) فهو كافى من أتبعه عن الكتب السالفة بما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وكان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا

أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه أحدث الأخبار بالله تقرونه محضا لم يشب وقد حدثكم الله ان أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم ولا والله ما رأينا رجلا منهم قط يسئلكم عن الذي أنزل عليكم وقد غضب صلى الله عليه وسلم لما رأى مع عمر رضي الله تعالى عنه صحيفة وفيها شيء من التوراة وقال لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وقال صلى الله عليه وسلم وقد جيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فنزلت أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية أخرجه ابن أبي حاتم والدارمي عن يحيى بن جعدة قال العلماء والاشتغال بكتاب التوراة والانجيل ونظرهما لا يجوز اجماعا ولولا انه معصية ما غضب فيه صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم كاف بكتابه وشريعته وشفاعته والتوسل به والتعلق بأذياله والتخلق بأخلاقه واتباع سنته صلى الله عليه وسلم وهذا الاسم في النسخة السهلية وغيرها من النسخ الصحيحة بدون ياء آخره وفي بعضها بالياء وكذلك مكتف بعده وشاف ومهد في الاثبات والحذف وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مكتف) فهو صلى الله عليه وسلم المكتفي بالله المستغني به عما سواه باجماعه عليه وانقطاعه اليه فلا يشهد الا اياه وهو أصل هذه الحال الشريفة ومعدنها ومنه اقتبس كل أحد من السالكين ما كتب له منها وقد كان صلى الله عليه وسلم أيضا مكتفيا من الدنيا بالدون في عيشه ولباسه ومسكنه وأموره كلها صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (بالغ) فمعناه والله أعلم بالغ الى الله وواصل اليه ومعنى الوصول الى الله الوصول الى العلم به فواصل وبالغ معناهما واحد لكن بالغ مع زيادة اعتبار ضرب من التمكن والقوة فان مادته يتقاليها دائرة على هذا المعنى والنبي صلى الله عليه وسلم من زيادة القوة والتمكن على جميع الخلق في الوصول الى الله والعلم به ما لا يحتاج الى تعريف فهو صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله على الاطلاق بأنهى ما يمكن في حق المخلوق علمه وتسعه دائرة عقله وهو أوفر العالمين عقلا وأوسعهم صدرا وأقواهم عارضة صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مبلغ) فقال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا مبلغ والله يهدي وانما أنا قاسم والله يعطي أخرجه الطبراني في الكبير

عن

عن معاوية وقال صلى الله عليه وسلم انما بعثنى الله مبلغا ولم يبعثنى متعنتا أخرجه الترمذى عن عائشة وقال صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس له من الضلالة شئ أخرجه العقيلى فى الضعفاء وابن عدى فى الكامل من حديث عمر رضى الله عنه وهذا الاسم يصلح أن يكون بمعنى أنه يبلغ عن الله ما أمره بتبليغه وأن يكون بمعنى أنه يبلغ من شاء الله هدايته من الخلق الى الله والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (شاف) فهو الشافى من الضلالة والكفر والجهالة والامراض والاسقام ببركته ودعائه ولمسه صلى الله عليه وسلم وهو الشافى أيضا فى العلوم والحكمة والاخبار والشافى برأيه ومواعظه صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (واصل) فمعناه واصل الى الله وقد تقدم هذا فى بالغ أو معناه أنه يصل رحمه وقد تقدم هذا أيضا فى وصول والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (موصول) فهو اسم مفعول من الوصل الذى هو الجمع وعدم القطع والهجر يعنى أنه موصول لمولاه وبه وصل علم وكرامة مجموع عليه وصلا خاصا به لائقا بعلى مقامه لا يزاحمه فيه غيره وهذا الاسم هكذا فى النسخ الكثيرة الصحيحة بواو ساكنة بعد الصاد ووقع فى بعضها بدله موصل وهذا سمى به فى التوراة وقيل معناه مرحوم ولعله على هذا اسم مفعول وأما على أنه اسم فاعل كما وجدته مضبوطا فمعناه أنه يوصل الى أمته ما أمر بتبليغه اليهم او يوصل من اتبعه الى الله والى الجنة فيكون بمعنى مبلغ المتقدم والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (سابق) فهو السابق فى الخلق والسابق الى الله تعالى والى كل خير من الفضل والعز والسعادة والسيادة والنبوة والرسالة وهو السابق فى الخطاب والسابق بالجواب يوم القيامة ويوم ألست وهو السابق بالسجود فى الذكر أول ما جرى ذكره والسابق فى التقدير فى اللوح وعند ذكر الانبياء والسابق فى الامامة والشفاعة ودخول الجنة والزيارة وسائر الخصال الحميدة التى اختص بها ولم يشاركه غيره فيها وذلك عناية من الله تعالى به وقال صلى الله عليه وسلم أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش أخرجه الحاكم فى المستدرك عن أنس بن مالك رضى الله عنه وسابق القوم هو المتقدم عليهم المبرز فيهم فى الشرف والفضل وهو صلى الله عليه وسلم المبرز فى الخلق فى سائر أنواع الشرف والفضل بحيث لا مشارك له فى شئ من ذلك وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (سائق) فهو من السوق نقيض القود وقيل معناه أنه يسوق الى كل خير يسوق الابرار الى دار القرار ويسوق الاشرار الى

طاعة الله بانذاره لهم ودعوته وفسر كونه داعي الله بالسائق الى الله وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (هاد) فمعناه المرشد لعباد الله بدعائهم اليه وتعريفهم طريق نجاتهم قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم والهداية على أنواع منها خلق الاهتداء و يوصف بها الله سبحانه خاصة ومنها البيان والدلالة بلطف وهو أصل معنى الهداية وهذه يوصف بها الله سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم ومنها الدعاء ومنه ولكل قوم هاد وقال تعالى في نبيه صلى الله عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه ولا تستعمل الهداية الا في الخير وأما قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم وهدايته صلى الله عليه وسلم لما فيه صلاح المعاش وصلاح المعاد ظاهرة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مهد) بضم الميم فهو من أهدى الهدية ولابد من المغايرة بين هذا والاسم المتقدم فان كان هذا بضم الميم وسقوط الياء فيكون اسم فاعل من أهدى الهدية و يكون الاول اما بفتح الميم من الهدى وهو الرشد والتوفيق وهو الاقرب أو بضم الميم وفتح الدال بمعنى اسمه هدية الله تعالى والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مقدم) بفتح الدال المشددة فهو بمعنى اسمه سابق بالباء الموحدة وقد تقدم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (عزيز) فقد تقدم معناه في اسمه ذوعز وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (فاضل) فمعناه أن له فضلا على غيره وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مفضل) بفتح الضاد اسم مفعول فمعناه أن غيره هو الذى فضله وصيره فاضلا ولا خفاء بأنه الله سبحانه وتعالى فهو الذى خصه بالفضل وكرمه وشرفه واختاره على العالمين وخصوصا الانبياء والرسل والملائكة عليهم السلام ولا خلاف في ذلك قال الشيخ أبو عبد الله المكي أما الملائكة فللاجماع على النقل الصحيح وأما على الانبياء والرسل فلوجوه الاول قوله جل وعلا كنتم خير أمة أخرجت للناس دلت الآية على أن هذه الامة خير الامم وخيرية الامة انما هي بخيرية نبيها فيكون عليه الصلاة والسلام خير الانبياء وهو المطلوب وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر لا يقال يخرج من العموم آدم اذ لم تكن له سيادة عليه بهذا الحديث لانا نقول ترك ذكر آدم أدبا والمقصود التعميم اذ المقصود من بنى آدم هذا الجنس الانسانى أونقول ثبت بهذا سيادته على ابراهيم وموسى وعيسى وليس هو بأقوى سيادة منهم فهو سيد الجميع وهو المطلوب وأيضا الكامل على قسمين اما أن يكون كاملا فى نفسه فقط غير مكمل لغيره أو مكملا لغيره والثانى أفضل ثم ما به تكميل الغير هو العلم أو العمل وأفضل مراتب العلم العلم بالله وأفضل الاعمال الطاعة له فمن كان بهذين أقوى تحصيلا وافادة كان أفضل ولاشك

أنه صلى الله عليه وسلم أقوى فى هذين الشيئين اذ هو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة وبدليل ما ظهر فى أمته وانتشر فيهم من العلم بالله والعبادات الجامعة لعبادة العالم كله على ما تشير اليه الصلاة والحج وغير ذلك مالم تكن لغيره ولا فى غيرهم والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم مختص بأعلى الكمال والتكميل وكل من هو مختص بأعلى الكمال والتكميل فهو أفضل فهو صلى الله عليه وسلم أفضل وهذا برهان لمى اذ وسطه علة فى العلم والوجود معا وتحقيق مقدماته ما بسطناه وأما المحدث فأدلته ما تقدم من السمع وأما الصوفى فيقول بما تقدم ويزيد بأن يقول المفيد من كل الوجوه أعلى من المستفيد من كل الوجوه وهو صلى الله عليه وسلم المفيد من كل الوجوه اذ هو صلى الله عليه وسلم من نوره امتدت الانوار وقد قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله نورى ومن نورى خلق كل شىء والانوار على قسمين طبيعية وروحانية والروحانية على قسمين علوم وأخلاق ولا شك أنه ذو العلم المبثوث منه الى الخلق وذو الخلق المبثوث اليهم كذلك ولذلك قال جل وعلا وانك لعلى خلق عظيم والى هذا الامداد أشار بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين واليه الاشارة بقوله أنا يعسوب الارواح أى أصلها وكنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وبالجملة فهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وكل ذلك بناء على اختصاصه بسر السداية للجميع وقد نبه صلى الله عليه وسلم على خاصيته التى لم يعلمها على الحقيقة الا الله بقوله عليه الصلاة والسلام يا أبا بكر والذى بعثنى بالحق لم يعلمنى حقيقة غير ربى فاعرف ذلك ومن أجل هذه الفضيلة سأل أولو العزم من الرسل كابراهيم وموسى الحق جل وعلا أن يجعلهم من أمته هذا وما ثبت من النهى عن التفضيل بين الانبياء فى الاحاديث فمحمله عند المحققين على التفضيل بالخصائص والانفسة لان المزايا لا تقتضى التفضيل وانما هو محض اصطفاء واختصاص من الله تعالى بحكم المشيئة السابقة والقدر الازلى النافذ لا بعلة تقتضى نقص المفضل عليه منهم أو سبب وجد فى الفاضل وفقد فى المفضول حتى يتطرق النقص أو التقصير الى المفضول اذ ما من نبى الا وأتى بما أمر به على التمام ولم ينقص منه ذرة فهو اذا توقيفى بحكم من الله لا يصح القدوم عليه الا بسمع وقد قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم من كلم الله وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات وهو محمد صلى الله عليه وسلم فأفضليته صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لا خلاف فيها بين الائمة وانما تكلموا بعد اتفاقهم على أفضليته على الجملة والتفصيل فى أنه هل يسوغ تعيين المفضول فى الذكر والاطلاق اللسانى عملا بما هو المعتقد أو لا صونا للادب وعملا بنحو قوله لا تفضلونى

على موسى ولا يقل أحد أنا خير من يونس ابن متى وهذا هو المختار إعمالا للدليلين والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (فاتح) ففى حديث الاسراء الطويل عن أبى هريرة من طريق الربيع بن أنس قول الله تعالى له وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على ربه تعالى وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح بمعنى المبدأ المقدم فى الانبياء أو الفاتح لكل خير وشريعة أو الذى فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجا أو الذى فتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا أو بمعنى الحاكم أو الفاتح لابواب الرحمة على أمته أو الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله أو الناصر للحق أو المبتدىء بهداية الامة أو الذى فتح الله به أبواب الجنة أو الذى فتح الله به باب الشفاعة لسائر الشفعاء أو الذى فتح الله به طرق العلم النافع والعمل الصالح أو الذى فتح الله به الامصار أو الذى فتح الله به الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مفتاح) فهو بمعنى فاتح مع ما فيه من المبالغة لتعدد فتحه وعظمه أو المفتاح اسم آلة الفتح وهو المفتاح ذو الاسنان والمراد أنه صلى الله عليه وسلم مفتاح مغاليق الامور أو غير ذلك مما يكون فيه الفتح مما تقدم والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مفتاح الرحمة) فانه ما رحم أحد فى الدنيا دينا ودنيا ظاهرا وباطنا ولا يرحم فى الآخرة الا على يديه وبما خرج من عنده ومتابعته صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مفتاح الجنة) فيحتمل معناه أنه لا يدخل الجنة الا من آمن به فدخلها على يديه فكان هو مفتاحه لدخولها ويحتمل أن المراد أنه مفتاح الجنة حسا فانها لا تفتح لاحد قبله حتى يأتى فيستفتح فيفتح له فيكون هو مفتاحها كما فى حديث مسلم وأحمد عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال آتى باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك وفى حديث الطبرانى أنه يقول له لا أفتح لاحد قبلك ولا أقوم لاحد بعدك وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (علم الايمان) فالمراد أنه العلم على الايمان بمعنى العلامة والدليل عليه وعلى معرفة الله به يهتدى اليه وبنوره يستضاء فى طريقه فهو الدليل الى الله والدال عليه لا دليل ولا دال عليه سواه وهو باب الله الاعظم وصراطه الاقوم بعثه الله دليلا يدل عليه ويعرف الطريق اليه فكانت دعوته عامة ورسالته تامة فدل على الله بأقواله وأفعاله وأيقظ الارواح الى ملاحظة جلاله وجماله فكل داع الى الله تعالى فانما يدعو بدعوته وكل دليل فانما يدل بدلالته وأيضا هو صلى الله عليه وسلم علم الايمان أى محبته علامة الايمان فمن

وجدت فيه فهو مؤمن والا فلا رزقناها الله بمنه وفضله وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (علم اليقين) فيعرف مما تقدم الآن فى الاسم قبله من أنه بمعنى العلامة والدليل عليه وهو السبيل الموصل اليه واليقين فى الجنة هو أعلى الايمان ووصف خاص فيه وهو بمعنى العلم الحقيقى والتحقق وضده الشك ثم قد يكون علما مجردا وقد يكون مع كشف وشهود وتجل واتضاح ثم ذلك يختلف بالقوة والضعف بحسب الشعور بالغير وعدمه فانقسم بحسب ذلك الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (دليل الخيرات) فهو الدليل عليها والموصل اليها وبنوره يستضاء فى السعى فيها وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مصحح الحسنات) فانه لا يقبل من الاعمال ولا يصح ما صورته صورة الحسنة الا باتباعه ومحبته والدخول فى ملته صلى الله عليه وسلم ولا يقبل الله عمل من لم يؤمن به وهذا معلوم ضرورة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مقيل العثرات) بفتح المثلثة جمع عثرة بسكونها فانه يقال عثر يعثر واسقط وعثر فى شر وقع فيه والعثرة بالتاء للمرة واقالتها جبرها والمساعة فيها والتجاوز عنها مع استحقاق الجانى للمؤاخذة بها لكنه يتركها كرما منه وفضلا لاتصافه بالحلم وقد كان هذا وصفه صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صفوح عن الزلات). فانه يقال صفح عن الشىء صفحا أعرض عنه وصفح عن الذنب عفا عنه والزلات جمع زلة وهى السقطة أى انه صلى الله عليه وسلم كان شأنه الترك للمؤاخذة بالجنايات والاعراض والتجاوز عن الزلات أى ان صدرت من أحد فى جانبه صلى الله عليه وسلم زلة عفا عنه بترك المؤاخذة بها وصفح عن زلته لان من شيمته كف الاذى واحتمال الاذى وقد تقدم هذا فى اسمه عفو وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب الشفاعة) فان شفاعته فى الآخرة ثابتة سنة واجماعا وله شفاعات أعظمها الشفاعة فى كافة الخلق لاراحتهم من الموقف وهى مختصة به بالاجماع لانه أعظم الشفعاء وأوسعهم جاها ويحتمل أن تكون هى المراد هنا فتكون أل للعهد لانه عند غيره صاحب الشفاعة الكبرى وخصت بالذكر لفخامة أمرها ولاختصاصه صلى الله عليه وسلم بها الشفاعة الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة فيمن استحق النار لا يدخلها الرابعة فى اخراج من دخل النار من المؤمنين حتى لا يبقى فيها منهم أحد الخامسة فى زيادة الدرجات لاقوام فى الجنة السادسة شفاعة لجماعة من صلحاء المؤمنين ليتجاوز عنهم فى تقصيرهم فى الطاعات وزاد بعضهم شفاعته فى الموقف تخفيفا عمن يحاسب وشفاعته فى تخفيف العذاب عن بعض من خلد فى النار من

الكفار كأبي طالب مطلقا وأبي لهب في كل يوم اثنين لسروره بولادته صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة حين بشرته به وشفاعته في أطفال المشركين ان لا يعذبوا وسؤاله ربه ان لا يدخل النار أحدا من أهل بيته فاعطاه ذلك وشفاعته في ثقل موازين أقوام وشفاعته في أصحاب الاعراف أن يدخلوا الجنة وهم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم وزاد بعضهم شفاعته صلى الله عليه وسلم في التخفيف من عذاب القبر لحديث القبرين في الصحيحين وغيرهما الاان هذه في البرزخ لا في القيامة وجاءت أحاديث بالوعد بالشفاعة على عمل وكلها راجعة الى الشفاعة المتقدمة فيشفع لكل أحد ممن وعده بها فيما يليق به ويحتاج اليه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب المقام) بفتح الميم فانما يعني به والله أعلم المقام المحمود كما هو مصرح به عند غيره وهو الشفاعة في فصل القضاء كما تقدم في فصل الفضائل وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب القدم) بفتحتين فمعناه التقدم والسبق والرسوخ في كل أمر من أمور الكمال وتقدم الكلام في اسمه سابق وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مخصوص بالعز) واسمه (مخصوص بالمجد) واسمه (مخصوص بالشرف) فمعناها واحد أو متقارب وهو جلالة القدر وعلو الشأن ورفعة المنزلة والمكانة وجميع ذلك هو صلى الله عليه وسلم مخصوص به على الكمال وبلوغ النهاية والحقيقة فلا يدرك شأنه في ذلك ولا تبلغ غايته ولا يوازيه فيه أحد بل هو منفرد في جلالته وكرمه وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم وأيضا فكل من نال شيأ من الاوصاف المذكورة فانما ناله باتباعه وامداده فهو في الحقيقة وبالاصالة له صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب الوسيلة) فقد تقدم الكلام عليها في الفضائل وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب السيف) فيحتمل أن يكون عد في أسمائه لما نعت به في الزبور في قوله تقلد أيها الجبار سيفك والخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم بدليل أنه ليس يتقلد السيف أمة من الأمم سوى العرب وهو صلى الله عليه وسلم منهم فكلهم يتقلدونها على عواتقهم ويحتمل أن يكون لما في الانجيل من قوله معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك وعلى كل فهو اشارة لما بعث به من الجهاد والقتال وكثرة ذلك مع ما فيه من الاشارة الى شجاعته وقوة شأنه والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب الفضيلة) فهي فعيلة من الفضل ضد النقص وهو الكمال وقال الشيخ أبو عبد الله الرصاع والفضيلة واحدة الفضائل وأصلها الصفة الجميلة والمعاني الحميدة مثل العلم والحياء والشجاعة والكرم وذكاء العقل وحسن السمت الى غير ذلك من الخصال المحمودة والاوصاف الحسنة العديدة

فكل واحدة من هذه الخصال تسمى فضيلة لفضلها وشرفها عند العقلاء أو فضل من اتصف بها أو ببعضها عند النبلاء قال فيحتمل أن صاحب الفضيلة من هذا وأنه الجامع لاشتات الفضائل و يحتمل أنها خصوصية اختص بها صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة من المعاني العجيبة والاوصاف الغريبة التي ادخرها له مولاه سبحانه مما لا يخطر بالعقول أو يحصل لأكابر الفحول انتهى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب الازار) فوصف به مع الرداء في الكتب القديمة ولباس ذلك هو الشائع في العرب وكان غالب لبسه صلى الله عليه وسلم الازار دون السراويل والازار ما ستر أسفل الجسد وقيل هو الملحفة وهي الملاءة التي يلتحف بها صغيرة كانت أو كبيرة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب الحجة) فهي الدليل الذي يحج به الخصم والمراد المعجزة أو ما يقوم مقامها ومعجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وحججه و براهينه قوية غزيرة لا تعد ولا تحصى وقد قيل ان ما حفظ منها يبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن وهو أعظمها وان فيه ستين ألف معجزة تقريبا وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه ومن حججه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ما قد اشتمل عليه من الاخلاق الحميدة والاوصاف الشريفة والسير المرضية والكمالات العلمية والعملية والمحاسن الراجعة الى النفس والبدن والنسب والوطن وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب السلطان) وهو بضم السين وسكون اللام وقد يضم ويذكر و يؤنث فله معان منها البرهان والحجة ومنه أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا أي حجة ظاهرة ومنها قدرة الملك ومطلق القوة الموصلة للمراد وكل هذه المعاني حاصلة له صلى الله عليه وسلم وسمي بهذا الاسم في كتاب شعياء وبعض الكتب القديمة وقال الغزالي في الاحياء انه جمع له صلى الله عليه وسلم بين النبوّة والسلطان وتقدم في اسمه صلى الله عليه وسلم مذكر قول ابن العربي ان الله مكنه من السيطرة وآتاه السلطنة ومكن به دينه في الارض وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب الرداء) فوصف به في الكتب القديمة كما تقدم وكان غالب لبس العرب الرداء والازار وتقدم أن الازار والرداء ما يلتحف به وقيل ما يستر أعلى الجسد وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب الدرجة الرفيعة) فالمراد بها المرتبة الزائدة على سائر الخلائق العالية الشان السامية المكانة والمكان وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب التاج) فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب أي قائمة لهم مقام التيجان للعجم المعهودة لملوكهم اذ لم تكن للعرب ولكون العمائم معروفة

للعرب دون غيرهم سمى صلى الله عليه وسلم صاحب التاج كما سمى صاحب العمامة فيكنى به عن انه من صميم العرب وأشرافهم حسبا ونسبا وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب المغفر) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء فهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس أوهو ما يجعل من فضل درع الحديد على الرأس مثل القلنسوة أو الخمار وكان صلى الله عليه وسلم يلبسه فى حروبه وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب اللواء) بكسر اللام والمد فالمراد به لواء الحمد كما هو مصرح به عند بعضهم وقد يحمل على اللواء الذى كان يعقده لحروبه فيكون كناية عما بعث به من الجهاد فانه محل اللواء واللواء الراية أو قريب منها وفرق بينهما بأن اللواء العلم الصغير والراية العلم الكبير وقال أبو ذر الخشنى اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب المعراج) فالمعراج اسم آلة العروج أى الصعود والارتقاء وهو السلم ولم يصعد عليه فى الدنيا بجسده أحد غيره صلى الله عليه وسلم وقد أكرمه الله تعالى بكرامة الاسراء وما تضمنه من العروج الى السموات والرؤية والمناجاة وامامة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما رآه من الآيات فروى ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه الصلاة والسلام اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا أنا بادريس صلى الله عليه وسلم فرحب بى ودعا لى بخير قال تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر

مثله

مثله فاذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بابراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله الى ما أوحى وفرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض الله على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى وقلت حط عني خمسا فقال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فلم أزل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى ويحط عني خمسا حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه رواه الشيخان واللفظ لمسلم وفيه أحاديث كثيرة وزيادات في بعضها منها ما في حديث ابن شهاب عن أنس عن أبي ذر عند الشيخين من قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام وفي حديث أنس قال ثم أدخلت الجنة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب القضيب) فمعناه السيف كما وقع مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك وقد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الآن عند الخلفاء يمسكونه تبركا به فكان لهم واحدا بعد واحد ومعنى الممشوق الطويل الممدود الرقيق فان كان المراد بالقضيب السيف فهو كناية عن جهاده وكثرة غزوه وقتاله وفتوحاته وغنائمه وقضيب على هذا فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه يعني أنه بالغ في القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة

عن شجاعته وكثرة جهاده وان كان المراد به العصا فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وقضيب على هذا فعيل بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر

وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب البراق) فهو من المخلوقات العلوية وهو دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض وروى ان وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وعرفه عرف فرس وذنبه كالغزال أو كذنب ثور وخفه كخف بعير وصدره ياقوته حمراء وظهره درة بيضاء وعليه رحل من رحال الجنة وله جناحان يطير بهما كالبرق وليس بذكر ولا أنثى وسمى به لسرعته أو لبياضه وصفائه أو لما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاء وركبه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به ويحشر يوم القيامة عليه في سبعين ألف ملك واختلف فيه هل ركبه غيره من الانبياء أم لا والاول هو الصحيح

وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب الخاتم) فالمراد به خاتم النبوة وهو غير مختص به صلى الله عليه وسلم بل كان لغيره من الانبياء أيضا الا أنه وصف كمال ومن علامات نبوته وقد كان منعوتا به في الكتب السالفة منها كتاب شعياء الا أن الانبياء الماضين كان الخاتم في أيمانهم ونبينا صلى الله عليه وسلم كان الخاتم في ظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان فهذا ما أختص به صلى الله عليه وسلم وفي شعب الايمان للشيخ عبد الجليل وتخصيصه بظهره عليه الصلاة والسلام فيه من الحكم مالم يقرع اسماع الجماهير من العلماء ومعنى ذلك أن النبي والرسول حامل لما ينزل عليه من السماء من الوحي فتنزل على ظهره أثقال اعباء النبوة وتغوص فيه وقد ورد في الخبر أن من الانبياء من كان ينفسخ تحت النبوة مع أنه لم يلق اليه كما لها انا سنلقى عليك قولا ثقيلا فنزل على ظهر كل حامل منهم ما يحتمل ويطيق ولم يختم واحد منهم في موضع النزول لانه بقى له ما يرتقى اليه عاجلا وآجلا في مقامات النبوة ومحمد صلى الله عليه وسلم أنزلت عليه جميع الاجزاء فحملها وأطاقها فكان الختم في موضع النزول وفي الظهر وهو موضع الحمل من النبي صلى الله عليه وسلم بذاته ساجدا الى الارض مستندا بظهره الى المنزل عليه بالتوكل والاعتماد والتبري من الحول والقوة وذلك اعلام واخبار واشارة الى أن النبوة محجورة على الانبياء مخصوصة بهم من عند الله من حيث العلو لا تنال بكسب عقلى ولا بنظر علمي ولا اجتهاد آدمى بل بفضل من الله ورحمة منه ينزل اليهم تنزل الرحمة والفضل ويخصهم دون غيرهم ويكونون أنبياء الى الخلق دون غيرهم ولو لم تكن محجورة لنالها كل أحد بالاكتساب لبطلت النبوة والرسالة ولم يبق لما يرسل الرسول ويبعث النبي ومن الحكمة أيضا في تخصيص الخاتم بظهر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

الذى هو موضع الحمل للوحى المنزل على الانبياء ان ذلك الموضع مما يلى الانزال ليس بينه وبين المنزل عليه حجاب فهو الرسول والله المرسل وهو النبى والله الخبير المنبئ فكان الخاتم فى موضع لا يرتقى اليه أحد ولو ارتقى اليه أحد لصار فى موضع الخاتم فوق الحامل له فيكون جميع الانبياء تحت ذلك الختم لا يرتقى اليه أحد ويكون هو فوق الجميع والكل فى ضمنه يقتبسون من موضع ذلك الختم والانزال عليه وهم تحته فكانه أبو الكل والجامع لهم والكفيل بهم والقائم عليهم وجه آخر اذا جعلت الانبياء كلهم سالكين وسائرين فى القيمة أو غيرها كان الخاتم فى ظهر النبى صلى الله عليه وسلم يأتمون به ويمشون وراءه ببركة كمال الختم فى كل وقت من الله عز وجل مالم تره عين ولا سمعت به أذن ولا خطر على قلب بشر انتهى وفى صفة الخاتم أحاديث متقاربة ومؤداها أنه قطعة لحم بارزة فى جسده عند كتفه الايسر قدر بيضة الحمامة وأثر المحجمة حولها شعر متراكم عليها وخيلان كانها الثآليل السود والاصح أنه ختم به حين شق صدره المرة الاولى عند حليمة ويحتمل أن يكون المراد بهذا الاسم الخاتم الذى كان يلبسه فى يده صلى الله عليه وسلم والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب العلامة) أى علامة النبوة وهى السمة والمراد بها الخاتم فقد ورد نعته فى الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم الدال على أن الانبياء ختموا به كما ورد ويجوز أن يراد به مطلق العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون أبناءهم مما يرجع الى ذاته أو صفاته أو اسمه أو نسبه أو شريعته أو زمانه أو مكانه أو لباسه أو دابته أو غير هذا مما يتعلق به وجميع الارهاصات والمعجزات وغير ذلك من كل ما يحصل العلم بنبوته صلى الله عليه وسلم لدلالتها عليه وهو أكثر من أن يحصى فيكون لفظ العلامة بالافراد على هذا لارادة الجنس وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب البرهان) فهو بمعنى الحجة وتطلق على ما هو أعم منه لاختصاصه عند أهل العقول بالمقدمات اليقينية وقوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم قيل هو القرآن وهو أيضا النور المبين ويحتمل أن يكون هو المراد هنا وقيل هو الادلة والحجج المنتفع بها فى محاجة المنكرين وهو أعم ويحتمل أن يكون هو المراد هنا ويشمل ذلك الحجج البالغة القاطعة والبراهين الواضحة الساطعة الدالة على صدقه وصحة نبوته ورسالته واتصافه بأنواع الكمالات التى خصه الله تعالى بها دلالة واضحة من الآيات البينات والمعجزات الباهرات من انشقاق القمر وتسليم الحجر والشجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين أصابعه وتسبيح الحصا فى كفه ومجىء الشجر لدعوته

وكذا شهادة الكتب المنزلة ومن عنده علم من الكتاب وما اشتمل عليه من محاسن الصفات لولم تكن فيه آيات بينات لكان منظره يغنيك بالخبر وما قرره صلى الله عليه وسلم وبينه من الادلة الواردة فى الكتاب والسنة كما فى حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه اشارة الى ما كان من استدلاله فكل ذلك مما يشمله تسميته بصاحب الحجة وصاحب البرهان وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب البيان) فهو المبين للناس ما نزل اليهم من القرآن والشرائع وطرق المراشد فى المعاش والمعاد والحق من الباطل والهدى من الضلالة والايمان من الكفر والطاعة من المعصية والحلال من الحرام ومافيه الثواب من مافيه العقاب من سائر الاقوال والافعال وطرق النجاة من طرق الهلاك وبه انجلى الظلام عن النور وبان للناس ما هم عليه وأى طريق يسلكون وقد كانوا قبل بعثته تائهين فى الضلال عاملين فى غير معمل متساقطين دائما فى نار جهنم قائمين على شفا حفرة منها فأنقذهم منها ببيانه وهدايته واستخلصهم باهتمامه وعنايته وهو أيضا صاحب البيان بما أوتيه من قوة الفصاحة ونهاية البلاغة والنطق بالحكمة والنظر بالنور وصدق الفراسة والكلام بالله وعن وحى منه فيبلغ الى كل أحد ما تقوم به عليه الحجة وتتضح له المحجة ويخاطبه على قدر عقله وقابليته وما تسعه دائرته وتحتمله طاقته وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (فصيح اللسان) فلقوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب وأن أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله أنا أعربكم وأنا أعرب العرب ولدتنى قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر فانى يأتينى اللحن أخرجه الطبرانى من حديث أبى سعيد الخدرى وقوله كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءنى بها جبريل فحفظنيها أو غيرها مما فى معناها وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (مطهر الجنان) بفتح الهاء المشددة وبفتح الجيم والجنان بالفتح القلب وكأنه اشارة الى تطهير قلبه حين شقه الملائكة واستخرجوا منه علقة سوداء فرموا بها وقالوا هذا حظ الشيطان منك ثم غسلوه بماء زمزم ثم ختموه بخاتم من نور ثم أعادوه مكانه أو هو اشارة ووصف لحالة قلبه من غير اعتبار بما ذكر وقد كان قلبه صلى الله عليه وسلم مطهرا من أوصاف البشرية من كل خلق ذميم وكل وصف مناقض للعبودية وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (رؤف) فقد قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقيل ان الاسمين فى الآية بمعنى متقارب لان الرأفة نوع من الرحمة وسماه الله

بذلك لما أعطاه من الشفقة على الناس قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة الحديث وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون والصحيح أن الرأفة أرق من الرحمة وأنها شفقة زائدة وتلطف بالمنعم عليه ولهذا قيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين وقال الفرغاني الرأفة ألطف رحمة باطنة منبعثة من الحب وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (رحيم) فالرحمة هي الشفقة والعطف والحنان وقد تقدم الكلام على مثله وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (اذن خير) فمعناه مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وكذا جاء في وصفه أنه لا يأخذ بالقذف ولا يقبل قول أحد على أحد وهو وصف كمال ورحمة وضد ذلك وصف تجبر ونقمة والحاصل أنه مدح له بكرمه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صحيح الاسلام) فان كان المراد به اسلام نفسه صلى الله عليه وسلم فلا ريب أنه أقوم الخلق اسلاما وأكملهم ايمانا وأتمهم عبودية لربه واستسلاما وان كان المراد ملته وما شرعه لامته فهو أكمل الانبياء شريعة وأفضلهم منهاجا وطريقة وان كان المراد حفظ دينه من التبديل والتغيير ودوام ذلك على مر الدهور فقد تولى الله حفظه فهو محفوظ بحفظ الله الى يوم القيامة والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (سيد الكونين) فقد تقدم معنى السيد والكونان الدنيا والآخرة وقيل السموات والارض واحدهما كون بمعنى محدث تقول كون الله العالم أي أحدثه فتكون ومعنى سيد الكونين سيد أهلهما وهذا في الاصول من دلالة الاقتضاء لتوقف صحة هذا الكلام على هذا المضمر الذي هو الاصل وهو في فن البيان من مجاز الحذف ويجوز أن يكون الاسم المذكور من المجاز المرسل باطلاق الكونين مرادا بهما أهلهما تسمية لهم باسم محلهم من غير دعوى حذف والاضافة في النحو هنا على معنى اللام والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (عين النعيم) فعين الشيء نفسه وذاته وحقيقته والنعيم الخفض والدعة والنعيم كله منوط به صلى الله عليه وسلم ومجموع فيه فلا نعيم الا بالايمان به والكون في حوزته والدخول في حرزملته والنعيم هكذا هو في نسخ معتبرة بالياء بعد العين وفي غيرها من النسخ المعتبرة أيضا النعم جمع نعمة وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (عين الغر) بضم الغين المعجمة بعدها راء مهملة على ما في النسخة السهلية وجل النسخ ويوجد في بعضها عين العز بكسر المهملة ثم زاي منقوطة والغر بالمعجمة جمع أغر من الغرة وغرة كل شيء أكرمه وأوله وخياره والعين تطلق بمعنى العين الباصرة وبمعنى خيار الشيء وبمعنى رئيس القوم وهو صلى الله عليه وسلم

قوله والدعة عطف تفسير

عين الغر و زينهم وخيرهم ورئيسهم وسيدهم صلى الله عليه وسلم والغر يحتمل أن المراد بهم هنا هذه الامة المشرفة لانها أكرم الامم وخيرها وأسبقها أولانهم يبعثون يوم القيامة غرا محجلين و يحتمل أن المراد بهم خيار الخلق وأكرمهم وصدورهم من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين وعلى أن لفظ العز بالعين المهملة والزاى فعناه أن العز كله منوط ومجموع فيه صلى الله عليه وسلم فلا عز الا بعزه على ماتقدم فى عين النعيم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (سعد الله) واسمه (سعد الخلق) فانه صلى الله عليه وسلم يمن الخلق و بركتهم وجدهم وحظهم وهو سعد الله فى خلقه فكل سعيد فى الوجود سابقا على وجود شخصه أولاحقا له سعادته بواسطته صلى الله عليه وسلم على حسب استمداده منه فهو السعيد حقا وهو اكسير للسعادة وقطب دائرتها وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (خطيب الامم) فالظاهر والله أعلم أن خطبته هو ما ينبع من قلبه على لسانه من الثناء مالم يسمع به أحد من خلق الله فى شفاعته لفصل القضاء بعد تقدمه على جميع الانبياء والمرسلين فيعترفون له بفضله عليهم والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (علم الهدى) فالعلم بمعنى العلامة فهو صلى الله عليه وسلم العلامة والدليل على الهدى بنور اتباعه ومحبته وبالاقتداء به ينال الهدى ومن أحبه واتبعه فقد اهتدى ومن عصاه وحاد عنه فقد غوى واعتدى وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (كاشف الكرب) فالكرب بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة ومعنى كاشفها مذهبها ومفرجها و يشمل كرب الدنيا والآخرة وكشفها بشفاعته واللجأ اليه والاستغاثة به والتعلق بأذياله والتوسل بجاهه والاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (رافع الرتب) بضم الراء وفتح المثناة جمع رتبة فالمراد أنه يرفع رتب من اتبعه ومنازلهم ودرجاتهم وقدرهم عند الله فى الدنيا والآخرة وفى العلم والعمل والاخلاق والمقامات والاحوال و يحتمل أن المراد الاشارة الى ماذكر فى الشفاعات من أنه يشفع لاقوام فى الجنة فى زيادة درجاتهم ولآخرين فى ثقل موازينهم ولاصحاب الاعراف فى دخولهم الجنة والله أعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (عز العرب) فان العرب كانوا قبله صلى الله عليه وسلم فى جهد و بؤس وضيق يمصون النوى من الجوع و يأكلون الجلود والميتة و يعبدون الشجر والحجر متشتتة آراؤهم متفرقة أهواؤهم لا يدينون بدين ولا ينقادون لملك ولا يتسعون فى بلاد يغير بعضهم على بعض ويستحل بعضهم دماء بعض و ينسبون

نساءهم وأبناءهم ويستحيون حريمهم ويهتكون حرمتهم ويأسرون رجالهم قد عمتهم الجهالة وأعمتهم الضلالة ولا يعرفون نبوّة ولا كتابا منذ زمان اسماعيل عليه الصلاة والسلام وكان غيرهم من الامم يستضعفونهم ويحتقرونهم ولا يقيمون لهم وزنا ويتطاولون عليهم بالنبوّة والكتاب والملك والظهور وكثرة الاموال فجاءهم الله بسيد أهل النبوّات والرسلات وخير أهل الارض والسموات عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات رسولا من أنفسهم فصلح به حالهم واستقام دينهم وظهروا به على سائر البلاد والعباد واستولوا على الامم وشرفوا عليهم وانقادوا لهم ودانوا دينهم وحازوا املاك كسرى وقيصر وغيرهما وظفروا بعز الدنيا والآخرة وصار الناس يحجون بلادهم ويتعلمون لغتهم ويأخذون بلسانهم ويروون أشعارهم ويحفظون أمثالهم ويتعبرون عن سيرهم وأيامهم ويتنافسون في ذلك ويتعبدون لله عز وجل به الآن الذى فى نسخ صحيحة العرب كما ذكرنا وفى غيرها من النسخ المعتمدة أيضا عز القرب بالقاف المضمومة بدل العين ويضبط بسكون الراء وبفتحها جمع قربة وهى ما يتقرب به الى الله تعالى أى يطلب به القرب عنده وبعزه صلى الله عليه وسلم ينال القرب من الله تعالى وتصح القربات ويحتمل أن المراد القرب منه صلى الله عليه وسلم والتقرب اليه وان من حصل له ذلك نال العز والتعزز به صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم (صاحب الفرج) فهو الذى يفرج الله كربات الدنيا والآخرة بشفاعته والاستغاثة به واللجأ اليه والتعلق بأذياله والتوسل بجاهه والاكثار فى الدنيا من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومعنى فرج الكرب كشفها وذهابها وهذا الاسم الاخير هكذا فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة وفى بعضها بدله كريم المخرج وفى بعضها زيادة رفيع الدرج قبل كريم المخرج فأما الاول وهو رفيع الدرج اسم جنس درجة وهى المرقاة فهو صلى الله عليه وسلم صاحب المرتبة والمنزلة العالية المنيفة التى لا درجة فوقها عند الله فى مقامات الاختصاص وفى جنة عدن حسا ومعنى وقد قطع فى اسرائه أيضا مسافة لا يوصف بعدها ولا تدرك رفعتها ووطىء مكانا ما وطئه نبى مرسل ولا ملك مقرب وذلك دليل على علو درجته ورفعة قدره عند ربه تعالى وهذا الاسم من قوله تعالى ورفع بعضهم درجات يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وفى الاساس لفلان درجة رفيعة وأما كريم المخرج بفتح الميم والراء وسكون الخاء بينهما فهو اسم مكان خرج يخرج ويحتمل أن يكون اشارة الى كرم أصله ومنبعه وشرف نسبه وهذا

أمر معلوم شهير و يأتي الكلام عليه في غير هذا ان شاء الله و يحتمل أن تكون الاشارة الى كرم موضع آخر وجه وهو مكة شرفها الله ولا شك أنها أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده وذلك معلوم ظاهر وقد قال صلى الله عليه وسلم فيها والله لانك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله الحديث أخرجه جماعة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ثم ختم الشيخ رضي الله عنه بقوله (صلى الله عليه وعلى آله) لما ينبغي من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره وهذه الصلاة هكذا لفظها في النسخة السهلية وغيرها من النسخ وفي بعضها بلفظ صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وزاد في بعضها صلاة دائمة الى أبد الابد ثم لما ختم أسماءه صلى الله عليه وسلم دعا الله تعالى بصاحب تلك الاسماء صلى الله عليه وسلم مفتتحا دعاءه بقوله (اللهم) يعني يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم للتفخيم والتعظيم وقد قال الحسن البصري اللهم مجمع الدعاء وقال أبو رجاء العطاردي الميم في قولك اللهم فيه تسعة وتسعون اسما من أسماء الله تعالى وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعاه بجميع أسمائه قال الاقليشي قال لي الامام أبو محمد البطليوسي يعني ابن السيد فيما قرأت عليه ومعنى هذا أن الميم في كلام العرب تكون من علامات الجمع الا ترى أنك تقول عليه للواحد وعليهم للجمع فصارت الميم في هذا الموضع بمنزلة الواو الدالة على الجمع في قولك ضربوا وقاموا فلما كانت كذلك زيدت في آخر اسم الله تعالى لتشعر وتؤذن بأن هذا الاسم قد اجتمعت فيه أسماء الله تعالى كلها فاذا قال الداعي اللهم كأنه قال يا الله الذي له الاسماء الحسنى قال ولاجل استغراقه أيضا لجميع أسماء الله تعالى وصفاته لا يجوز أن يوصف لانها قد اجتمعت فيه وهو حجة لما قال سيبويه انتهى يعني في منعه وصفه ولاجل ما تضمنه هذا اللفظ من عظيم الثناء يؤثر ويرغب في التوجه به في الدعاء وقيل فيه انه اسم الله العظيم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى (يا رب) بالكسر ويصح فيه الضم اما على احدى اللغات في المنادى المضاف لياء المتكلم أو على أنه مقطوع عن الاضافة مبني على الضم والله أعلم (بجاه) الباء في هذا ونحوه تشبه أنها للاستعانة والجاه هو القدر والمنزلة والحرمة (نبيك) أي المذكور في هذه الاسماء (المصطفى) أي المختار لك (ورسولك المرتضى) أي المقبول لك المحظي لديك الكريم عليك ومعلوم أنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو المصطفى على جميع العالمين والمرتضى من بينهم (طهر) أي نظف ونق (قلوبنا) جمع قلب وسمي قلبا لتقلبه تارة بطلب المعالي والارتقاء الى الحضرة العلية وتارة يخلد الى أرض الشهوات وتارة

يكون بينهما (من كل وصف) أى صفة من نعتها ما يذكر بعد من صفات البشرية المناقضة للعبودية مثل الكبر والعجب والاخلاق الذميمة (بباعدنا عن مشاهدتك) أى رؤيتك ببصائرنا المطلوبة منا بقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كانك تراه (ومحبتك) الاضافة للمفعول كالذى قبله ويحتمل أنها فى محبتك للفاعل (وأمتنا) أى اقبض أرواحنا متمكنين ومستعملين (على السنة) أى سنة النبى صلى الله عليه وسلم وهى طريقته وسيرته (و) مذهب (الجماعة) من الصحابة ومن اتبع سبيلهم (والشوق الى لقائك) الذى هو أعنى اللقاء عبارة عن رفع حجاب الوهم بالموت فيشهد وجودك والشوق لازم المحبة ودليل الصدق فيها فمن صدق فى محبة الله أحب لقاءه واشتاق اليه لامحالة على ما به من استقامة أو اعوجاج ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه واذا أحب الله لقاءه أقبل عليه ورضى عنه بفضله ورحمته (ياذا الجلال) أى العظمة (والاكرام) أى اكرامه للمؤمنين بانعامه عليهم وقال الامام أبو عبد الله الحليمى معنى ياذا الجلال والاكرام المستحق لأن يهاب لسلطانه ويثنى عليه بما يليق من علو شأنه وانما ختم دعاءه بهذا لما قيل من أنه الاسم الاعظم ولما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم وحض عليه فى الاحاديث عنه من الدعاء به والاكثار منه ثم ختم دعاءه والترجمة كلها بقوله (وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) لما ينبغى من الختم بذلك زاد فى بعض النسخ والحمد لله رب العالمين ثم أعقب المؤلف رحمه الله ورضى عنه ترجمة الاسماء بترجمة صفة الروضة المباركة والروضة المقدسة موافقا فى ذلك وتابعا للشيخ تاج الدين الفاكهانى فانه عقد فى كتابه الفجر المنير بابا فى صفة القبور المقدسة ومن فوائد ذلك أن يزور المثال من لم يتمكن من زيارة الروضة ويشاهده مشتاقا ويلثمه ويزداد فيه حبا وشوقا وقد استنابوا مثال النعل عن النعل وجعلوا له من الاكرام والاحترام ماللمنوب عنه وذكروا له خواص وبركات وقد جربت وقالوا فيه اشعارا كثيرة وألفوا فى صورته ورووه بالاسانيد وقد قال القائل

اذا ما الشوق اقلقنى اليها ✽ ولم أظفر بمطلوبى لديها
نقشت مثالها فى الكف نقشا ✽ وقلت لناظرى قصرا عليها

ولان قبره صلى الله عليه وسلم مذكور فى هذا الكتاب فى ثلاثة مواضع أو أربعة وفى الاخير ذكر قبره صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضى الله عنهما ولان هذا الكتاب قد اشتمل على جملة من وصف ظاهره صلى الله عليه وسلم وباطنه وسيره وشمائله ومعجزاته وأحواله وهذا مما يتعلق بذلك وقد أدرجه بعض المؤلفين فى السير

في كتبهم وجعلوه مما يلتحق بذلك وقد ذكر بعض من تكلم على الاذكار وكيفيته التربية بها أنه اذا كمل لا اله الا الله محمد رسول الله فليشخص بين عينيه ذاته الكريمة بشرية من نور في ثياب من نور مراعاة لحقيقة بشريته وتبعية ثيابه لكمال معجزته يعني لتنطبع صورته صلى الله عليه وسلم في روحانيته ويتألف معها تألفا يتمكن به من الاستفادة من أسراره والاقتباس من أنواره صلى الله عليه وسلم قال فان لم يرزق تشخص صورته فيرى كأنه جالس عند قبره المبارك يشير اليه متى ماذكره فان القلب متى ماشغله شيء امتنع من قبول غيره في الوقت الى آخر كلامه فيحتاج الى تصوير الروضة المشرفة والقبور المقدسة ليعرف صورتها ويشخصها بين عينيه من لم يعرفها من المصلين عليه في هذا الكتاب ممن كان حاله ماذكر وهم عامة الناس وجمهورهم وقد كنت رأيت تأليفا لبعض المشارقة يقول فيها انه ينبغي لذاكر الجلالة من المريدين أن يكتبه بالذهب في ورقة ويجعله نصب عينيه فاذا صور قارىء هذا الكتاب الروضة صورة حسنة بألوان حسنة وخصوصا بالذهب فهو من معنى ذلك والله أعلم فقال مبتدئا على مافي النسخة السهلية (بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله) بغير واو العطف على مذهب من منع تعاطف الانشاء والخبر على أن جملة البسملة خبرية معنى (على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله) بدون الصحب لاندماجهم في لفظ الآل عليهم أو اقتصارا على مورد النص (وسلم) تبركا بهذا الابتداء في افتتاح هذه الترجمة لاستقلالها بنفسها وقد تقدم التنصيص في الحديث على طلب ابتداء كل أمر مهم بالتسمية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (وهذه) الاشارة الى صورة الروضة والقبور التي تأتي لحضورها ذهنا ولتنزيل الامر المتوقع منزلة الواقع والمنوي فعله المعزوم عليه قريبا متصلا باشارته منزلة مافعل وبرز للعيان ونحو هذا يشار به الى كل حاضر عينا كان أو معنى (صفة الروضة) أي مثالها والروضة في أصل اللغة أرض مطمئن ذات أشجار ورياحين ومياه فاستعيرت للروضة ذات الانوار والرحمة والبركة والخير والافضال بجامع الحسن والنضرة والابتهاج ويحتمل أنه يعني شكل الروضة وهيئة بنائها ويحتمل أنه يعني صفة القبور في الروضة ونسبة بعضها من بعض وهو الظاهر من الشكل الموجود في النسخ المعتمدة العتيقة وصفة الروضة على ماهي عليه الآن بعد انشائها عام ستة وثمانين وثمانمائة على ماذكره بعض المتأخرين عما أخبره به الشيخ أبو عبد الله محمد بن بركات الحطاب عن والده وقد حضر انشاءها أن القبور الشريفة ليس عليها علامة سوى ارتفاع الارض ثم بنيت عليها قبة صغيرة كقباب صلحائنا في هذ

الزمان ليست بمثلثة ولا مربعة ولا مخمسة مطموسة بالبنيات من أسفل ومن فوق
ولم يبق لها عدا طاقة في أعلاها يخرج منها النور كهذه
ثم على القبة المذكورة قبة أخرى أعظم منها لكنها الى
التخميس أقرب وهي ثلاث طبقات الطبقة الاولى التي تلي الاساس والاساس منشأ بحجارة سود ملبس بالرخام الابيض غير الرخامة التي فيها المسمار الفضي فانها حمراء جدا والطبقة الثانية من الآجر والطبقة الثالثة من العود وفيها تربط الكسوة وليست بطمسة كما هي الاولى ثم على القبتين قبة شامخة تعلو الصومعة أو تقرب منها وهي مربعة على اركان أربعة وسوار عشر غير الروضة الصغيرة وأرضها مفروش بالرخام غير الموضع الذي يذكر انه يدفن فيه عيسى عليه السلام في السهوة وهو معروف عند الخدام ومن شاهد ذلك ولها أربعة أبواب باب التوبة وهو في قبلة المسجد في شباك النحاس يفتح عند نزول الشدائد وليس الاول وباب الوقود يفتح كل ليلة لوقود المصابيح وباب فاطمة كذلك يدخل منه بالشمع وبالمبخرات كل ليلة وفي ليلة الجمعة لكشف الصندوق المواجه لرأسه عليه الصلاة والسلام ورشه بماء الورد وغيره من الطيب وفي صبيحتها لكنس الحجرة وباب التهجد تارة بتارة وفي يوم الجمعة أيضا تحلل الابواب كلها بحلل الحرير انتهى (المباركة) هذا سقط في بعض النسخ وثبت فيما سواها وأصل البركة النمو زيادة الخير الالهي اللازم والمنفعة والعلو والرفعة وقال الراغب البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء وروضة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي مجمع البركات وأصل الخيرات ومنزل الرحمات وينبوع الكرامات ومطلع المسرات (التي دفن) أي ستر وغطى بالتراب (فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه) هما صاحباه في روضته بعد مماته وصاحباه في حياته الصحبة العامة التي يشتركان بها مع غيرهما من الصحابة وصاحباه صحبة خاصة معلومة لهما لا ينكرها لهما أحد من الصحابة رضي الله عنهم وقد قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه يوم مات عمر إن كنت لارجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وفعلت أنا وأبو بكر وعمر أو كما قال وروى ابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لكل نبي وزيرين ووزيراي صاحباي أبو بكر وعمر وهما أيضا صاحباه في البعث يبعث بينهما أخرج أبو بكر ابن أبي عاصم في السنة عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وأبو بكر عن يمينه آخذ بيده وعمر عن يساره آخذ بيده وهو متكئ عليهما فقال

هكذا نبعث يوم القيمة وأخرج الحارث عن أبي أسامة في مسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر مرسلا وأبونعيم في الدلائل عنه عن أبيه موصولا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعث يوم القيامة بين أبي بكر وعمر الحديث (أبوبكر) هو عبد الله ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ولقب بعتيق اما لجماله وعتاقة وجهه أولان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا وسمي الصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من آمن به صلى الله عليه وسلم وهو صاحبه في الغار وملازمه في هذه الدار وفي تلك الدار والاجماع على أفضليته على سائر الصحابة ولا يعتد بخلاف الروافض ومن قال بقولهم وهذا مذهب الاكثر وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب الناس اليه فقال عائشة قيل من الرجال قال أبوها رواه البخاري وغيره وقال فهل أنتم تاركولي صاحبي الى غير ذلك وتوفي رضي الله عنه يوم الجمعة وقيل عشي يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء لثلاث ليال أو سبع أو لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وغسلته زوجته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ليلا وقيل مات مسموما وقيل انه كان به طرف من سل وقيل انه اغتسل بماء بارد فاعتل علة اتصلت بها وفاته (وعمر) هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب أسلم رابع أربعين رجلا وقيل بعد بضعة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين وأول من فرق جمع المشركين ومقدم من أقام عماد الدين بسيفه بعد سيد المرسلين ولا خلاف أن رتبته بعد أبي بكر عند الموافق والمخالف وسئل مالك رحمه الله في المدونة من خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ثم قال أو في ذلك شك واستشهد رضي الله عنه في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة على خلاف فيه قتله غلام المغيرة بن شعبة وهو علج كافر وأحاديث فضل الشيخين رضي الله عنهما كثيرة شهيرة فلا نطيل بها (رضي الله تعالى عنهما) أي أنعم عليهما أو أراد الانعام عليهما

ولفظه

ولفظه خبر ومعناه الدعاء ثم وضع المؤلف صفة الروضة هكذا

وهذه صفة مافي النسخة السهلية أبو بكر مؤخر قليلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان خلفه وعمر خلف رجلي أبي بكر وفي بعض النسخ الصحيحة على القبر الاول مكتوب قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعضها قبر النبي صلى الله عليه

قبر النبي صلى الله عليه وسلم
قبر أبي بكر رضي الله عنه
قبر عمر رضي الله عنه

وسلم وفي بعضها قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي جميعها على القبر الثاني قبر أبي بكر رضي الله عنه وعلى الثالث قبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد اختلف أهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة الثلاثة على سبع روايات أونحوها وأصحها روايتان أو ثلاث الاولى ماعليه الاكثر وجزم به رزين ويحيى العلوي أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم مقدم الى جدار القبلة ثم قبر أبي بكر حذا منكبي النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر حذا منكبي أبي بكر رضي الله عنهما وعلى هذا اقتصر الغزالي في الاحياء والنووي في الاذكار وذكر الفاكهاني في الفجر المنير والشيخ خليل في مناسكه عن مالك في قوله ثم تنحى عن يمينك قدر ذراع وتسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم تنحى الى اليمين قدر ذراع وتسلم على عمر الفاروق وهكذا قال الغزالي وزاد لأن رأس أبي بكر عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند منكب أبي بكر رضي الله عنهما وصفتها هكذا

وهذه الصفة قال السيد السمهودي هي أشهر الروايات وذكر عن يحيى العلوي أنه ذكرها في كتابه بسنده عن نافع عن أبي نعيم وغيره من المشايخ ممن له سن وثقة وقال كذلك وصفه أهل الحديث

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله تعالى عنه

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انتهى والثانية مارواه أبو داود والحاكم وصحح اسناده عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدم وأبو بكر رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمهودي وهذا أرجح ماروى عن ابن القاسم ابن محمد ثم صورها عن ابن عساكر هكذا

قبر عمر رضى الله عنه	قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قبر أبي بكر رضى الله عنه

وذكر العز في هذه الكيفية عن محمد بن المنكدر قال وروى عن محمد بن المنكدر أن قبر أبي بكر خلف قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد السمهودي فهاتان أرجح ماورد في ذلك انتهى وصدّر أبو الفرج بن الجوزي بوصفها هكذا ونسب ابن حجر هذه الصفة الى الاكثر وماعدا هذه الثلاثة ضعيفة ثم قال أعنى المؤلف (هكذا) وهاحرف تنبيه والكاف حرف تشبيه وذا اسم اشارة والمشار اليه هوماصوّره من صفة الروضة المشرفة المقدسة (ذكره) بالتذكير للشيء المصوّر وفي نسخة ذكرها بضمير التأنيث لصفة الروضة (عروة) هو أحد فقهاء المدينة السبعة وتوفي بالفرع على أربع مراحل من المدينة المشرفة ودفن فيه سنة اثنين وقيل ثلاث وقيل أربع وتسعين من الهجرة وولد تقريبا في آخر خلافة عمر رضى الله عنه سنة اثنين أو ثلاث وعشرين من الهجرة لانه كان يوم الجمل ابن ثلاث عشرة سنة والجمل كان سنة ست وثلاثين وقتل عمر رضى الله عنه كان سنة ثلاث وعشرين وأم عروة أسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهم وهو (ابن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم الجمل قتله ابن جرموز المبشر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار لاجل قتله اياه (رضى الله عنه) جملة استئنافية لامحل لها (قال) استئناف بياني كأن قائلا قال له وكيف ذكره فقال قال (دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السهوة) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وهي كالصفة تكون بين يدى البيوت وقيل هي بيت خفي صغير منحدر في الارض وسمكه مرتفع من الارض شبيه بالخزانة والصفة

بضم

بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء هي مثل الظلة والسقيفة امام البيت (ودفن أبو بكر رضي الله عنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) خاف يحتمل المساواة وعدمها لكنه في النسخة السهلية مؤخر قليلا كأنه عند منكبيه كما تقدم (ودفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند رجلي أبي بكر) هذا يحتمل أن يكون رأسه خلف رجلي أبي بكر ويحتمل أن رأسه تحتهما وعلى الاول فالمراد بالرجل القدم فقط فيكون رأس عمر مسامتا القدمي أبي بكر خارجا عن مسامتة قدمي النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر وهكذا هو فيما نقل من النسخة السهلية وحينئذ يكون الباقي قبرين واحد عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وآخر عند رأس عمر رضي الله عنه ويحتمل أن يكون رأس عمر خلف ساقي أبي بكر فيكون مسامتا لقدمي النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الرواية التي ذكرها المؤلف عن عروة لم أقف عليها وانما ذكر عنه السمهودي الرواية الاولى كما تقدم والله أعلم (وبقيت السهوة الشرقية فارغة) فالظاهر أن البيت فيه سهوتان غربية وشرقية دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السهوة الغربية وبقيت الشرقية ويحتمل أن المراد وبقيت جهة السهوة الشرقية أي الجهة الشرقية من السهوة فاطلق اسم الكل على البعض ولو أراد الاول لقال دفن صلى الله عليه وسلم في السهوة الغربية أو في سهوة بالتنكير وبقيت سهوة شرقية أو السهوة الشرقية فلما عرفها ولم ينعتها علم أنها سهوة واحدة والله أعلم (فيها) أي في تلك السهوة (موضع قبر) أي يسع فراغها قبرا وذلك عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قبلة المدينة الى الجنوب فرأس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغرب ورجلاه الى الشرق (يقال) أي على الالسنة أو في التأليف وذلك القول مسند الى الخبر وهو الحديث لكن لما كان ضعيفا مرضه بقوله يقال وأتبعه بقوله (والله أعلم) لعدم الجزم بمقتضاه (ان عيسى ابن مريم) نسب الى أمه لما كان مخلوقا من غير أب فقامت أمه مقام الاب زاد في بعض النسخ عليه السلام (يدفن فيه) أي في موضع القبر الباقي وذلك بعد نزوله الى الارض وموته وفي العارضة لابن العربي روى أن عيسى عليه السلام ينكح امرأة من بني غسان واسمها راضية ويدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في البيت وهناك موضع قبر يقال انما بقي له انتهى ونقل أهل السير عن سعيد ابن المسيب قال بقي في البيت موضع قبر في السهوة الشرقية يدفن فيه عيسى ابن مريم عليهما السلام ويكون قبره الرابع وروى الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال مكتوب في التوراة محمد رسول الله وعيسى ابن مريم يدفن معه (وكذلك) أي هكذا الذي يقال (جاء في الخبر) أي

الحديث (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى المنتظم لابن الجوزى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيتزوّج و يولد له و يمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معى فى قبرى وأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبى بكر وعمر ذكره فى المواهب وقال كذا ذكره فى تحقيق النصرة والله أعلم انتهى ونحوها لابن الجوزى وللقرطبى فى تذكرته وفى فتاوى السيوطى ورد فى الحديث أن عيسى عليه السلام يمكث سبع سنين وفى رواية أربعين سنة وأنه يتزوّج و يولد له ويدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم انتهى ومكثه سبع سنين هو فى حديث مسلم وفى حديث أبى داود الطيالسى أربعين سنة ويتوفى و يصلى عليه ومثله عند الطبرانى وأحمد فى المسند والزهد وأبى الشيخ ابن حبان فى كتاب الفتن قال الجلال السيوطى فى تكميله لتفسير الجلال المحلى فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الارض قبل الرفع و بعده انتهى وقد روى أنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة وضعف ابن حجر حديث دفن عيسى عليه السلام مع نبينا صلى الله عليه وسلم (وقالت عائشة رضى الله عنها) هى أم المؤمنين الصديقة بنت أبى بكر الصدّيق رضى الله عنهما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوّج بكرا غيرها وتزوّجها وهى بنت ست سنين ثم بنى بها وهى بنت تسع سنين ومكثت عنده تسعا وتوفى عنها ولها ثمانى عشرة سنة ومن فضلها قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقيل له من أحب الناس اليك فقال عائشة الحديث وقيل أنه ما أتاه الوحى فى لحاف واحدة من نسائه غير عائشة وتوفيت على ما قاله الواقدى ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين من الهجرة وهذا الاصح فى وفاتها وتوفيت وهى ابنة ست وستين سنة وأوصت أن تدفن فى البقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة فى أيام معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه وحديثها هذا الذى ساقه المؤلف رواه مالك فى موطئه عن يحيى بن سعيد عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى فقصصت رؤياى على أبى بكر الصدّيق قالت فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن فى بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها ولفظه عند المؤلف (رأيت) يعنى فى المنام (ثلاثة أقمار) قال أبو الخطاب بن دحية على تشبيه البراء بن عازب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقمر أبدع من تشبيهه لان القمر يملأ الارض بنوره و يؤنس من يشاهده ونوره من غير حر يفزع ولا كلل ينزع والناظر الى القمر يتمكن

من النظر بخلاف الشمس تغشى البصر وتجلب للناظر الضرر انتهى مع أن القمر
أيضا مذكر والشمس مؤنثة ثم لا يلزم من تمثل الثلاثة أقمار تساويهم فى القدر والنور
والحسن والله أعلم على أنه يحتمل أن تكون رأت شمسا وقمرين فقالت ثلاثة أقمار
على سبيل التغليب ولا شك أن النبى صلى الله عليه وسلم هو أصل الانوار كلها الذى
منه يستمد كل ذى نور كما أن الشمس منها تستمد النيرات العلوية كلها والشيخان
رضى الله عنهما قمران لاستمدادهما منه صلى الله عليه وسلم كما يستمد القمر من
الشمس والله أعلم وقد يقال أن سقوط الشمس يدل على خراب العالم وهو أصل الانوار
الحسية كلها فاذا ذهبت ذهب بذهابها جميع الانوار فبقى الكون مظلما فتمثل لها
أقمارا دلالة على بقاء الدين وأنه لا يتبدل ولا يتغير بموته صلى الله عليه وسلم وأنه
انما يغيب شخصه وأما روحه المدفعلى حاله من الامداد والاشراق على هذا الوجود
والله أعلم ورأت الثلاثة دون الرابع وهو عيسى عليه السلام وان كان يدفن
فى بيتها أيضا لان الثلاثة كلهم ماتوا فى حياتها والرابع انما يأتى فى آخر الزمان
والله أعلم (سقوط) جمع ساقط كراقد ورقود من سقط بمعنى وقع أو بمعنى غاب
(فى حجرتى) هكذا فى جميع النسخ بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالتاء بعد الراء
واختلفت فيه روايات الموطأ فى بعضها كما هنا وهو الذى لاكثر الرواة قال
فى المشارق وهو أظهر فى الباب وعبارة أبى بكر يعنى الصديق وفى بعضها فى حجرى
بفتح الحاء وكسرها ومعنى هذه قال فى المشارق أى فى حضن ثوبى والحضن بكسر
الحاء المهملة هو ما دون الابط الى الكشح وفى القاموس أن الحجر هو ما بين
يديك من ثوبك ومعنى الاولى التى فى الاصل قال فى المشارق أى منزلى وبيتى
ونحوه فى الشفاء وبالبيت أيضا فسر الحجرة ابن حجر والسيوطى فى التوشيح وفى
القاموس أن الحجرة هى الغرفة والغرفة بالضم العلية والاحاديث والآثار تدل
على أن الحجرة غير البيت الا أن أكثرها يدل على أن الحجرة خارج البيت وكذا
قول الجوهرى فى حجرة القوم ناحية دارهم ثم قال والحجرة حظيرة للابل ومنه حجرة
الدار وبعض الآثار يدل على أن الحجرة داخل البيت وأما تفسير الحجرة بالغرفة
فلا يناسب هنا الا أن يفسر ذلك بارتفاع المحل والمقصود الذى يحام عليه ويبحث
عنه بهذا هو هل النبى صلى الله عليه وسلم مدفون داخل بيته أو خارجه على ما تقدم
فى تفسير السهوة وعلى ما ذكرنا الآن فى الحجرة هل هى البيت أو موضع داخله
أو موضع خارجه وهى ساحته وفناؤه بدار ويحجر بحائط أو جريد ويطين بالطين
للستر ويحتمل أن يقال بازاء كل من الثلاثة وهل البيت لا يطلق الا على ما هو البيت

حقيقة أو يطلق عليه وعلى ساحته والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم دفن في الموضع الذي قبض فيه وهل كان في نفس البيت أو في ساحته لحر أو نحوه الامر محتمل وعلى الاول يكون قد دفن الى حائط صدر البيت وعلى الثاني يكون مدفونا الى الحائط المقابل له الذي بينه و بين الساحة والحائط بينه صلى الله عليه وسلم و بين البيت وفي طبقات ابن سعد ما يدل على أنه دفن في ساحة البيت الى حائط بيت عائشة والله أعلم (فقصصت رؤياي على أبي بكر) أي حدثته بها ولم تذكر أنها قصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فاما أنه لم يتفق قصها له عليه لاسيما ان كانت رأتها في بيت أبي بكر لكونها ضيفة عنده أو نحوه واما أنها اقتصرت على ذكر أبي بكر لذكر ما قال لها في ذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم (فقال لي ياعائشة ليدفنن) اللام للقسم (في بيتك) هذا قوله سقوطا في حجرتي والله أعلم وأضيفت البيوت الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت له صلى الله عليه وسلم لقصر الازواج على البيوت وللتفرقة بذلك لانه اذا قيل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لا يدري أي بيت من أبياته فاذا قيل بيت عائشة أو حفصة أو غيرهما علم أي بيت يراد وقد لا يقصد التعيين بكون المقام للاجمال أو النسبة ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فينسب اليه والله أعلم (ثلاثة هم خير أهل الارض) هذا الرفعة كواكب السماء وشرفها وكونها محل اهتداء والاقمار خيرها وأشرفها وانما قال خير أهل الارض مع أن النبي صلى الله عليه وسلم خير أهل السماء أيضا وخير العالمين أجمعين لان هذا القدر هو الذي اشترك فيه الثلاثة ولان أهل الارض هم الذين يدفنون فكأنه يقول ليدفنن في بيتك ثلاثة هم خير من يدفن وهذا هو قوله فقال لي ياعائشة ليدفنن الى قوله الارض غير ثابت في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي وهو ثابت في غيرها حسبما أشار اليه كلام صاحب المشارق (فلما توفي) بالبناء للمفعول ويجوز توفي بالبناء للفاعل بمعنى استوفى أجله (رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن في بيتي قال لي أبو بكر) توقيفا على صدق رؤياها وصحة تعبيره لها (هذا) المدفون (واحد من أقمارك) الثلاثة التي كنت رأيت في رؤياك وقصصتيها على (وهو خيرهم) بضمير جمع مذكر من يعقل اعتبارا بما وقعت عليه الاقمار على ما في النسخة السهلية وغيرها وفي بعض النسخ خيرهن بضمير جمع القلة المؤنث من يعقل وغيره وهو عائد على لفظ الاقمار (صلى الله عليه) يحتمل عود الضمير الى لفظ رسول الله في قوله فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى معاد الضمير في هو الذي هو اسم الاشارة في قوله هذا واحد (وعلى آله وسلم كثيرا)

بحذف المصدر الذى هو تسليما استغناء عنه بذكر وصفه الذى هو كثيرا كقوله تعالى وذكروا الله كثيرا والذاكرين الله كثيرا هذا الذى فى النسخة السهلية وغيرها وفى نسخة معتبرة صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين صلاة تامة دائمة الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وهذا آخر تراجم فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر أسمائه صلى الله عليه وسلم الدالة على فضله صلى الله عليه وسلم وتصوير قبره الشريف وروضته المباركة ثم شرع فى ذكر كيفيات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مبتدئا منها بما صح عنه صلى الله عليه وسلم وخرج فى كتب الاسلام المعتمدة ونحوها ثم بما روى عنه صلى الله عليه وسلم وعن غيره من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الفضلاء والاخيار والعلماء الابرار مما رتبوه فى أورادهم أوسطروه فى تأليفهم مترجما لذلك بقوله ﴿(فصــــل)﴾ أى قطع لما كنا فيه وحاجز بينه وبين ما بعده (فى) ذكر (كيفية) أى هيئة وهو منسوب لكيف اسم الاستفهام لانها من شأنها أن يسأل بها عن حال الاشياء فيجاب به يقال فيه كيفية فالكيفية هى الهيئة التى يجاب بها السائل عن حال شىء بقوله كيف هو وقد جاء فى الاحاديث الصحيحة أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك فعلمهم فهى هنا مأخوذة من تلك الاحاديث والمسؤل عنه فى الاحاديث هو صفة الصلاة لاجنسها لانهم لم يؤمروا بالرحمة ولا هى لهم وان ظاهر أمرهم الدعاء هذا الذى استظهره القاضى عياض فى الاكمال وصفة الصلاة المراد بها تركيب ألفاظها وذلك هو المراد هنا أيضا أى أقوال (الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) واردة عنه صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو التابعين أو غيرهم من الائمة رضى الله تعالى عنهم ولنقدم هنا ذكر أمور الاول اعلم أن هذا الفصل هو المقصود من الكتاب بالاصالة وهو المجزأ بالاحزاب والارباع والاثلاث حسبما ثبت ذلك فى النسخة السهلية لانه منه تكون قراءة الكتاب وأما ما قبل ذلك فانما يقرأ فى بعض الاحيان ليعلم علم ذلك وليزداد قارئه رغبة ومحبة ونشاطا بقراءة الفضائل والاسماء وبعضهم يبتدئ من الاسماء استطابة لها لما تضمنته من ذكر أوصافه صلى الله عليه وسلم والثناء عليه فيصلى عليه مع كل اسم بأن يقول مثلا محمد صلى الله عليه وسلم أحمد صلى الله عليه وسلم الى آخرها أو يقول اللهم صل وسلم على من اسمه محمد صلى الله عليه وسلم اللهم صل وسلم على من اسمه أحمد صلى الله عليه وسلم الى آخرها ونحو ذلك اهـ الثانى يوجد فى طرة هذا المحل من بعض النسخ العتيقة بزيادة لبعضها على بعض مانصه مجموعه بقصد المصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم

امتثال أمر الله وتصديقا لنبيه ومحبة فيه وشوقا اليه وتعظيما لقدره وكونه أهلا لذلك ونحو هذا انتهى وهذه المقاصد بعضها أعلى من بعض وهي كلها أعلى من العمل على الاجور لان صاحب ذلك عامل على حظ نفسه ووافق معها والعامل على ذلك لم يقم بحق أوصاف مولاه ولا أوصاف نبيه وحسنه واحسانه وعظم قدره الثالث اختلف في فائدة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونفعها هل هو عائد على المصلي فقط أو عليه وعلى المصلى عليه صلى الله عليه وسلم فقال بالاول جماعة منهم أبو العباس المبرد والقاضي أبو بكر بن العربي وغيرهما وعليه مشى ابن فرحون القرطبي في الزاهر وغيره وقال الشيخ السنوسي في شرح وسطاه ان المقصود بالصلاة التقرب بذلك الى الله تعالى لا كسائر الادعية التي يقصد بها نفع المدعو له وقال بالثاني الامام أبو القاسم القشيري في تفسيره والقرطبي نقل كلامه السنوسي في تعليقه على مسلم قال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن ابن محمد الفاسي على ما للسنوسي في كتابيه ان هذا ظاهره الخلاف وقد يقال لا خلاف وان أحدهما تنبيه على الادب في القصد والا ٓخر اخبار عن كرم الله تعالى وعدم تناهي افضاله انتهى الرابع قال الحطاب أغرب القاضي أبو بكر بن العربي في العارضة فقال الذي اعتقده ان قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ليست لمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي لمن صلى عليه وسلم عليه كما علم بما نصصناه انتهى وقد ذكر السخاوي في الخاتمة منامات كثيرة تدل على حصول الثواب الكثير في اللفظ المذكور والله أعلم انتهى وفي شرح الوغليسية للشيخ زروق وقال ابن العربي ولا تجزئ بغير لفظ مروى عنه عليه الصلاة والسلام انتهى ونحو ما لابن العربي نحا الشيخ تقي الدين السبكي فقال ان أحسن ما يصلى به على النبي صلى الله عليه وسلم هي الكيفية الواردة في التشهد عنه صلى الله عليه وسلم فمن أتى بها فقد صلى عليه صلى الله عليه وسلم بيقين وكان له الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة عليه بيقين وكل من جاء بلفظ غيرها فهو في شك من اتيانه بالصلاة المطلوبة لانهم قالوا كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل فجعل الصلاة عليه منهم هي قول ذا انتهى وقد استحب النووي وغيره أن يلتزم في الدعوات والاذكار ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قال النووي وكذلك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على طريق الاولى والافضل انتهى ووسع غيرهم في ذلك لاختلاف الروايات في الكيفية المأمور بها وتنويعها واختلاف طرقها بالزيادة والنقص في ذكر النبوة والامية والعبودية والرسالة في أوصافه صلى الله

عليه وسلم وفى ذكر من يصلى عليه من الآل والذرية والاولاد ومخالفة ماورد عن الصحابة والسلف الصالح من ألفاظ الصلاة للكيفيات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم وطواطىء المؤلفين من المحدثين والفقهاء وغيرهم على الصلاة عليه فى كتبهم بلفظ صلى الله عليه وسلم ولفظ عليه السلام ونحو ذلك من الكيفيات المختصرة حتى يكاد ذلك أن يكون من قبيل الاجماع والتواتر على سعة القول فيها الخامس اختلف فى أفضل الكيفيات التى يصلى بها على النبى صلى الله عليه وسلم على أقوال كثيرة قال الشيخ مجد الدين الشيرازى وفى ذلك كله دليل على ان الامر فيه سعة من الزيادة والنقص والافضل والأكمل ماعلمناه صلى الله عليه وسلم السادس قال الشيخ أبو اسحاق الشاطبى فى شرح الالفية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مجابة على القطع فاذا اقترن بها السؤال شفعت بفضل الله تعالى فيه فقيل وهذا المعنى مذكور عن بعض السلف الصالح واستشكل كلامه هذا الشيخ السنوسى وغيره ولم يجدوا له مستندا وقالوا ان لم يكن قطع فلا مرية فى غلبة الظن وقوة الرجاء وكأنه أشار بذكر ذلك عن بعض السلف الصالح الى ماتقدم فى الفضائل عن ابن عباس وأبى الدرداء وأبى سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنهم أى ولا تصريح فيه بقطع والله أعلم السابع صلوات هذا الفصل من أوله الى تمام الصلاة المروية عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وهى الصلاة الثالثة عشر من الفصل كلها نقلتها من الشفاء للقاضى أبى الفضل عياض رحمه الله تعالى بلفظه وترتيبه بحذف الراوى من جميعها والاسناد من أولاها الا الصلاة التى أدرجها فيها من رسالة الشيخ أبى محمد بن أبى زيد ولفظ ترجمة الشفاء *(فصـــل)* فى كيفية الصلاة والتسليم عليه ثم ابتدأ المؤلف هذا الفصل بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) على مافى النسخة السهلية وغيرها من نسخ كثيرة معتمدة (صلى الله) بحذف الواو أوله مراعاة لمن منع تعاطف الخبر والانشاء على ان جملة البسملة خبرية معنى (على سيدنا) الاضافة لتعريف العهد الخارجى أى السيد المعين المعلوم عند أهل الملة أى سيد خير الأمم أو البشر أو المخلوقات وعلى كل تقدير يفيد سيادته لجميع المخلوقات (ومولانا محمد وعلى آله) باعادة كلمة على ردا على الشيعة فى قولهم ان جمع الآل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة بكلمة على لا يجوز ويجب ترك الفصل بينه وبين آله وينقلون فى ذلك حديثا لا يصح (وصحبه وسلم) بذكر الصحب وعدم الذكر مصدر سلم واختلفت النسخ فى هذه الصلاة فثبتت مع البسملة فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفى نسخ عتيقة

فصل فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

معتمدة باثبات البسملة فقط دون الصلاة وسقطتا معا فى جملة من النسخ و بعد ثبوت الصلاة اختلفت النسخ فى لفظها واللفظ الذى ذكرناه هوالذى فى النسخة السهلية وكتب الشيخ المؤلف رضى الله تعالى عنه عليها طرة بخطه تؤيد الثبوت فى الجملة ونصه اعلم أن السيد معناه الحليم وقيل معناه الجليل وقيل معناه الذى يفزع اليه عند النوائب وأصله سيود على وزن فعيل فقلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق احداهما بالسكون فأدغم الياء فى الياء فقالوا سيد انتهى الصلاة الاولى أسند حديثها فى الشفاء من طريق مالك عن أبى حميد الساعدى رضى الله تعالى عنه وأخرجه مالك فى الموطأ والشيخان وأبوداود والنسائى وابن ماجه وابن حبان وأحمد عن أبى حميد وقال العراقى والسخاوى متفق عليه وهو أنهم قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك فقال قولوا (اللهم) قال الشيخ الحروبى هو توجه للمطلوب وطالب لحصول المرغوب بالتوسل بالاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى ولفظ به بصيغة حذف فيها ياء النداء المتضمنة لوجود البينونية النفسانية اذ حذفها يقتضى زوال ذلك قال وتعويض الميم من حرف النداء فى لفظ الجلالة يقتضى قوة الهمة فى الطلب والجزم به وانما جعل هذا الاسم العظيم فى أوائل الادعية غالبا لانه جامع لجميع معانى الاسماء الكريمة وهو أصلها ثم ذكر ماقاله ابو رجاء العطاردى والحسن البصرى والنضر بن شميل رضى الله تعالى عنهم (صل) أى أثن عليه عند ملائكتك أوشرف وكرم أوعظم أواعتن و زد الخير أواجعل اللطف والرحمة المقترنة بالتعظيم المنبعثة عن العطف والحنان (على محمد وأزواجه) جمع زوج و يقال للرجل والمرأة و يقال للمرأة أيضا زوجة والمراد هنا نساؤه صلى الله عليه وسلم الطاهرات المطهرات اللاتى اختارهن الله تعالى لنبيه وخيرة خلقه ورضيهن أزواجا له فى الدنيا والآخرة حتى استحققن أن يصلى عليهن معه صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فى شأنهن ما أنزل من اتيانهن أجورهن مرتين وكونهن لسن كأحد من النساء (وذريته) أى نسله يقع على الذكور والاناث و بنى البنين وبنى البنات فهو شامل لجميع أولاده صلى الله عليه وسلم وحفدته الى غابر الدهر ولا حفدة له الا من بضعته فاطمة رضى الله تعالى عنها (كما) الكاف للتشبيه وقيل للتعليل وما مصدرية فالمشبه به الصلاة بمعنى المصدر أوموصولة فالمشبه به الصلاة بمعنى المفعول (صليت) جملة هى صلة الموصول فلا محل لها (على ابراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام بالتشبيه بابراهيم كما فى جل النسخ المعتمدة وغيرهما ووقع فى جل النسخ المعتمدة على آل ابراهيم بالتشبيه بآل ابراهيم

وروايات الحديث في ذلك مختلفة والذي في رواية أبي ذر الهروي من صحيح البخاري زيادة آل في الموضعين وفي الموطأ بالاثبات وعدمه والله أعلم وهنا سؤال يورده العلماء قديما وحديثا وهو أن القاعدة أن المشبه بالشيء أعلى رتبة أن يكون مثله وقد يكون أدنى وأما أعلى فلا يكون ومن المعلوم المقرر في القواعد أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم فكيف يخرج من ظاهر هذا الحديث على القاعدة المقررة وقد أجابوا عن ذلك بأجوبة كثيرة نذكر منها هنا ما رأيناه أقرب منها أنه انما قيل ذلك لتقدم الصلاة على ابراهيم وقول الملائكة في بيته رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد أي كما تقدمت منك الصلاة على ابراهيم فنسألك منك الصلاة على محمد بطريق الاولى لان الذي ثبت للفاضل ثبت للافضل بطريق الاولى ولذلك ختم بما ختم الآية وهو قوله انك حميد مجيد والتشبيه انما هو لاصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح وقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك ومنها أنه قال ذلك تواضعا وشرعة لامته ليكتسبوا به الفضيلة والثواب ومنها أن الدعاء للاستقبال فما كان من خير قد أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء لم يقع في التشبيه وانما وقع في التشبيه الزائد على ما كان عنده طلب أو يكون له مثل ما كان لابراهيم ولانه زيادة على ما خصه الله تعالى به قبل السؤال ومنها دفع المقدمة المذكورة أولا وهي أن المشبه به يكون أرفع من المشبه وأن ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل بالدون كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيأ ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة أيضا وكذا هنا لما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم واضحا مشهورا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين فالتشبيه المذكور ليس من باب الحاق الناقص بالكامل لكن من الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وقالوا أيضا في خصوص التشبيه بابراهيم دون غيره من الانبياء على جميعهم الصلاة والسلام ان ذلك لابوته فكان أقرب اليه من غيره ولان التشبه بالآباء في الفضائل مرغوب فيه ولرفعة شأنه في الرسل عليهم الصلاة والسلام ولما هو معروف لهم في هذه الملة الشريفة مما لا يحتاج الى تعريف به ولا بيان له الذي منه موافقته في معالم الملة وكأن هذا بلاحظ قوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم ولانه صلى الله عليه وسلم أراد أن يبقى ذلك كله الى يوم

الدين ويجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لابراهيم عليه السلام مقرونا بما وهب الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من ذلك واشاركته له في التأذين بالحج واجابة لدعائه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين ولانه صلى الله عليه وسلم أمر بالاقتداء به ومما يعزى للشيخ أبي محمد المرجاني أنه قال سر التشبيه بابراهيم دون موسى عليهما السلام لانه كان التجلي له بالجلال فخر موسى صعقا والخليل ابراهيم كان التجلي له بالجمال لان المحبة والخلة من آثار التجلي بالجمال وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يصلوا عليه كما صلى على ابراهيم ليسألوا له التجلي بالجمال لا التسوية فيه فيتجلى لكل منهما بحسب مقامه ورتبته عنده (وبارك) أي وأفض بركات الدين والدنيا أو أدم ما أعطيت من التشريف والكرامة والبركة كثرة الخير والكرامة ونماؤهما والزيادة منهما أو هي الثبات على ذلك أو هي التطهير والتزكية من المعايب أو هي الزيادة في الدين والذرية (على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم) كذا في النسخة السهلية وغيرها باثبات لفظ آل مع ابراهيم وسقط في بعض النسخ وروايات الحديث في ذلك مختلفة والذي في صحيح البخاري من رواية أبي ذر اثباته كما تقدم وفي رواية أحمد وأبي داود على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في الموضعين وفي رواية ابن ماجه كما باركت على آل ابراهيم في العالمين (انك حميد) فعيل بمعنى مفعول لانه حمد نفسه وحمده عباده أو بمعنى فاعل لانه الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات من عباده (مجيد) من المجد وهو الشرف والرفعة وكرم الذات والفعال التي منها كثرة الافضال والمعنى انك أهل المجد والفعل الجميل والكرم والافضال فاعطنا سؤلنا ولا تخيب رجاءنا الصلاة الثانية نسبها في الشفاء لرواية مالك عن ابن مسعود الانصاري وأخرج حديثها مالك في الموطأ ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن مسعود الانصاري البدري رضي الله تعالى عنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال قولوا (اللهم صل على محمد وعلى آله) هكذا في النسخة السهلية وغيرها بالاضافة الى الضمير وكذلك هو في الشفاء ولعلها رواية في الموطأ والذي في رواية يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي اضافته الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقد وقع كذلك في نسخة معتبرة من هذا الكتاب (كما صليت على ابراهيم) هكذا في جميع ما وقفنا عليه من نسخ هذا الكتاب وفي رواية في الحديث التشبيه بالآل فقط (وبارك على محمد وعلى آل

محمد

محمد كما باركت على آل ابراهيم) هكذا هو التشبيه بالآل فقط في الملخص للشيخ أبي الحسن القابسي وقد بنى كتابه على رواية بن القاسم للموطأ واختلفت في ذلك النسخ من رواية يحيى فالذي في نسخة من روايته مقروءة على مشايخ منهم القاضي أبو بكر بن العربي وعليها خطه كما باركت على ابراهيم دون ذكر الآل وفي غيرها من رواية يحيى أيضا كما في الملخص واختلفت في ذلك نسخ هذا الكتاب فالذي في النسخة السهلية وأكثر النسخ على آل ابراهيم كالقابسي ووقع في نسخة على ابراهيم بدون ذكر الآل وفي أخرى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وهي رواية مذكورة أيضا في الحديث (في العالمين) هذا ثابت في هذا الكتاب وسقط في بعض روايات الحديث ويحتمل رجوعه لقوله صل وبارك ويحتمل رجوعه لقوله صليت وباركت وحذف نظيره مع فعل الدعاء لدلالة هذا عليه ومعناه تخصيصه بالصلاة والبركة المطلوبتين بين العالمين كما تقول أحب فلانا في الناس أي أحبه خصوصا من بينهم ويحتمل أن يكون على معنى حصول الصلاة من الله تعالى ومن العالمين كما يقال جاء الامير في الجيش أي حصل منه المجيء ومن الجيش معه وقيل معناه كما أظهرت الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين وكأن معناه على هذا اجعل الصلاة عليه منشرة في جميع الخلق كما جعلتها على ابراهيم والله أعلم والعالمون جمع عالم على الصحيح ولا يجمع فاعل بالواو والنون غيره وهو ما نصب علما على العلم بصانعه ولما كان كل نوع منه مستقلا بالدلالة على موجده تعددت العوالم وسمى كل نوع عالما وجمع فقيل عالمون لانه يقال عالم الحيوان وعالم الانس وعالم الجن وعالم الملائكة وعالم النبات وغير ذلك وجمع بالواو والنون تغليبا للعقلاء كالانسان والملك ولانهم الاصل فيه وغيرهم تطفل عليهم (انك حميد مجيد) والسلام كما قد علمتم بفتح العين وتخفيف اللام مبنيا للفاعل أو بضم العين وتشديد اللام مبنيا للمفعول يعني في التشهد اذ تعليمه سابق على نزول آية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الصلاة الثالثة نسبها في الشفاء لرواية كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه وأخرج حديثها الائمة الستة وأحمد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا أهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد الحديث وفيها روايات البخاري وغيره ولفظ ما في الاصل (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) بدون على آل مع محمد في الموضعين الا في نسخة فقط وبدون ذكر الآل

مع ابراهيم في الموضعين أيضا وبارك بالواو ودون اللهم ودون انك حميد مجيد قبلها
الصلاة الرابعة ذكرها في الشفاء عن عقبة بن عمر رواية في حديثه السابق
وهو أبو مسعود الانصاري البدري المتقدم وأخرجها أبو داود والترمذي والنسائي
وأحمد وابن حبان وابن أبي شيبه وغيرهم وصححها الترمذي وابن خزيمة والحاكم
والبيهقي في المعرفة وقال الداقطني اسناده حسن ولفظها (اللهم صل على محمد النبي
الأمي وعلى آل محمد) هذا الذي ذكر منها المؤلف تبعا لما في الشفاء وتمامها
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد الصلاة الخامسة نسبها
في الشفاء لرواية أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وأخرجها أحمد والبخاري
والنسائي وابن ماجه ولفظها (اللهم صل على محمد عبدك) المتحقق بالعبودية
لك (ورسولك) المختص بالرسالة الجامعة العامة منك قال في الشفاء بعد هذا وذكر
معناه أي معنى الحديث السابق من قوله كما صليت على ابراهيم الخ ولفظه في البخاري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد
كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ولكن المؤلف اقتصر على ما ذكر منه في الشفاء
الصلاة السادسة أسندها في الشفاء عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن
أبيه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة وهي
(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد) وهو حديث مسلسل بالعد في اليد وأخرجه البيهقي في الشعب والديلمي
وابن منده وغيرهم وهو ضعيف (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما
ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) ترحم لغة غير فصيحة وقيل
هي لحن وقيل انها بعد كونها غير فصيحة لا يصح اطلاقها على الله لما فيها
من التكلف وقيل هو على ارادة المشاكلة أو المجازاة أو نحو ذلك لان الترحم منا
سؤال الرحمة وهو من الله تعالى اعطا الرحمة التي من شأنها أن تسأل وفي الحديث
الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة ومثله بالمغفرة وهي مسئلة مختلف فيها
وأجاز ذلك الجمهور واستنادا لما في التشهد وتقريره صلى الله عليه وسلم للاعرابي على
قوله اللهم ارحمني وارحم محمدا وغير ذلك ومنعه جماعة لايهامه النقص والقصور ولانه
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من دعا لي قيل والحق

منع ذلك على الانفراد فلا يقال على النبي رحمه الله تعالى لانه خلاف الادب وخلاف المأمور به عند ذكره من الصلاة عليه ولا ورد ما يدل عليه البتة وخلاف ما يجب علينا من تخصيصه بما يشير الى تفخيمه وتعظيمه اللائق بمنصبه الشريف وجوازه تبعا للصلاة ونحوها على وجه الاطناب والخطابة ورب شيء يجوز تبعا ولا يجوز استقلالا (اللهم وتحنن) أي ترحم وتعطف مجازا عن الاختصاص بلطائف التقريب والاصطفاء وهو بتاء تكثير من حن (على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) الصلاة السابعة في رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله فيما يزيده بعد التشهد من شاء وهي (اللهم صل محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد) رحمه الله بمعنى عطف عليه وبالغ ابن العربي في انكار ما ذكره الشيخ أبو محمد من زيادة الرحمة فقال وهم شيخنا يعني شيخ المالكية أبا محمد وهما فيما خفي عنه علم الاثر والنظر فزاد وارحم محمدا وهي كلمة لا أصل لها الا حديث ضعيف وردت فيه خمسة ألفاظ وهي اللهم صل وارحم وبارك وتحنن وسلم وهذا لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه في العبادات فحذر أن يقوله أحد انتهى يشير بالحديث الضعيف الى حديث الصلاة قبل هذه وقال السخاوي من زاده رآه في فضائل الاعمال يكفي فيه الحديث الضعيف انتهى وقال النووي زيادة ارحم محمدا بدعة لا أصل لها والاختيار تركه اذ لم يأت في خبر صحيح وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قائله لانه ليس في التشهد الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال ابن حجران كان انكاره لكونه لم يصح فسلم والا فدعوى من ادعى أنه لا يقال وارحم محمدا مردود لثبوت ذلك في عدة احاديث أصحها في التشهد أسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم وجدت لابن أبي زيد مستندا فأخرج الطبراني في تهذيبه من طريق حنظلة بن علي عن أبي هريرة يرفعه من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد ابن سليمان مولى سعيد بن العاصي الراوي له عن حنظلة بن علي فانه مجهول انتهى وسبقه الى مثله صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي اللهم ارحمني وارحم محمدا وتقريره صلى الله عليه وسلم له (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت

ورحمت) بتخفيف الحاء وكسرها وهو على تضمين الرحمة معنى الصلاة أو من باب التنازع فيعمل الاخير ويعمل ما قبله في ضميره ويقدر لكل عامل ما يليق به فيقدر لرحمت مفعول واصليت مجرور بعلى فيكون التقدير صليت عليه ورحمته (وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد) الصلاة الثامنة ذكرها في الشفاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجها أبو داود والطبراني وغيرهما عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل (اللهم صل على محمد النبي) بدون ذكر الامي وهمز الشيخ بخطه لفظ النبي في النسخة السهلية وكذا كل ما جاء من جمعه كأنبياء ثلث فانه يضع الهمزة الاولى على الياء الاقليلا وكأنه اتباع للغة قريش والله أعلم (وأزواجه أمهات المؤمنين) هن أمهات المؤمنين في الاحترام والتحريم واستحقاق المبر والتعظيم وفيما عدا ذلك هن كالاجنبيات يعني في وجوب حجبهن عن الرجال بل حكمهن فيه كما قال البيضاوي أشد من غيرهن قال وكذلك هن كالاجنبيات في غيره من الاحكام انتهى وهل هن أمهات للمؤمنات أيضا فقيل لا والاصح نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن وهو تشبيه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه وأزواجه صلى الله عليه وسلم اللاتي دخل بهن بلا خلاف احدى عشرة خديجة بنت خويلد القرشية الاسدية وهي أولاهن ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم سودة بنت زمعة القرشية العامرية ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية التيمية ولم يتزوج بكرا غيرها ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب القرشية العدوية ثم زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية وماتت في حياته صلى الله عليه وسلم مثل خديجة ثم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية ثم زينب بنت جحش الاسدية أسد خزيمة ثم جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب القرشية الاموية ثم صفية بنت حيي بن أخطب الاسرائيلية النضرية من سبط هارون بن عمران عليه السلام ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية العامرية واختلف في ريحانة القرظية فقيل زوجة نكحها بعد جويرية وقيل أم حبيبة وقيل سرية واختلف هل ماتت في حياته صلى الله عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع أو بقيت بعده والتسع البواقي كلهن متن بعده وما تقدم من ترتيب أزواجه صلى الله عليه وسلم هو الاشهر وقيل فيه غير ذلك وقد عقد صلى الله عليه وسلم على نساء غير هؤلاء لكن لم يبن في المشهور من أقاويل العلماء بواحدة منهن فاستغنينا لذلك عن ذكرهن وأما

سراريه صلى الله عليه وسلم فقيل انهن أربع مارية بتخفيف الراء أم ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم وريحانة المتقدمة وأخرى أصابها في بعض السبي اسمها جميلة وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش رضي الله عن جميعهن (وذريته وأهل بيته) قال في المواهب وأما أهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب أو بسبب (كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد) الصلاة التاسعة نسبها في الشفاء لرواية زيد بن خارجة الانصاري وأخرجها النساءى وأبونعيم والديلمي في مسند الفردوس وغيرهم عن زيد بن خارجة الانصاري رضي الله عنه انه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) وكانه أطلق الصلاة على مطلق الدعاء بخير ولو لم يكن بلفظ الصلاة فيشمل البركة وفي رواية أخرى أخرجها النساءى وأحمد والطبراني في الكبير وغيرهم فيها ذكر الصلاة قبل البركة بلفظ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد الخ الصلاة العاشرة ذكرها في الشفاء عن سلامة الكندي أن عليا رضي الله عنه كان يعلمهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجها الطبراني في الاوسط وابن أبي شيبة في المصنف وسعيد بن منصور وقال ابن سعد والعز في رواه عن علي سلامة وغيره وهي (اللهم داحي) أي يا داحي أي باسط المدحوات) أي المبسوطات وهي الارضون وكل شيء بسطته وأوسعته فقد دحوته وفي هذا اطلاق الداحي على الله وهو وصف معناه ثابت ولفظه غير موهم وقد أجاز قوم اطلاق ما كان كذلك ومن يقول بتوقيف الاسماء ولم يكتف بورود مادتها لم يجز اطلاق مثل هذا (وباريء) بالهمز اسم فاعل من برء بمعنى خالق (المسموكات) أي المرفوعات والمراد بها السموات وكل شيء رفعته واعليته فقد سمكته (وجبار القلوب) قهارها الذي ينفذ حكمه عليها اكراها (على فطرتها) ما جبلتها وطبعتها عليه (شقيها) نعت القلوب والشقي من طبعه الله على الكفر (وسعيدها) وهو من طبعه الله على الايمان والضمائر الثلاثة للقلوب فهو عنوان لغيرها ومحل الصلاح والفساد والهداية أو الضلال بجعل الله تعالى وخلقه (اجعل شرائف) جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة القدر فائقة كاملة وهو مضاف الى (صلواتك) من اضافة الصفة الى الموصوف أي صلواتك الشرائف وهو وصف لازم كاشف والصلوات جمع صلاة أي حنانك ورحمتك وعطفك (ونوامي) جمع نامية من نمى الشيء والمال نماء ونموا زاد أي ما زاد الى غير نهاية (بركاتك) جمع بركة أي خيراتك النوامي أي المتزائدة فهو من

اضافة الصفة لموصوفها أيضا (ورأفة) هى أشدّ الرحمة أو أرقها أو ألطفها أو هى الرحمة المشتملة على ايصال المنافع برفق (تحننك) مصدر تحنن صيغة مبالغة والحنا من حن بمعنى رحم وعطف حنانا فالمسؤل هو أرفع الصلوات وأزكى البركات وألطف الرحمات (على محمد) أى نازلة ومتوالية عليه (عبدك) المختص منك المتحقق بكمال العبودية لك (ورسولك) المختص بالرسالة الجامعة المحيطة المطلقة العامة (الفاتح لما أغلق) بضم الهمزة وكسر اللام مبنيا للمفعول والمراد ما كان مغلقا من أغلق الباب ونحوه اذا قفله وهو ضد الفتح هذا حقيقته ويستعار لما صعب وأشكل وانبهم فالمعنى أنه فتح الله به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والاخروية أو بين لامته ما أوحى اليه بتفسيره وتيسيره وايضاحه وفك قيد اشكاله أو فتح بحكمه ما أغلق أى التبس وأنبهم أو فتح الله به باب الخلق فهو أوّل صادر عن الله ولولاه لم يخلق شيأ أو فتح النبوّة فانه أوّل الانبياء أو النور فأوّل ما خلق الله نوره أو فتح به أبواب الرحمة على أمته أو باب الشفاعة أو باب الجنة فلا تفتح لاحد قبله (والخاتم لما سبق) من النبوّة والرسالة فهو خاتم الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وعند ابن سبع بتقديم الخاتم لما سبق على والفاتح لما أغلق وقد وجدته كذلك فى نسخة من هذا الكتاب (والمعلن) اسم فاعل من أعلن أى جهر والمراد أنه المظهر (الحق) بالنصب مفعول المعلن وبالجر باضافته اليه وليس منصوبا بانتزاع الخافض والمراد بالحق الدين الحق الثابت عند الله الذى كل ماسواه من الاديان والشرائع باطل وهو دين الاسلام (بالحق) أى بالامر الحق أى أنه فى اعلانه مصاحب للحق ملازم له دائر معه فالباء للمصاحبة والحق المراد به الجد الذى لا يشوبه غيره مما هو منزه عنه وجوبا من الهزل والهوى والمداهنة والاستكانة والانحراف عن جادة الحقيقة المشتمل على الحكمة التامة والعدل القائم والصدق الاتم والتبليغ الاعم المباين للقهر والغلبة الدنياوية ويحتمل أن يكون المراد بالحق القرآن أو المراد به الله عز وجل فانه من أسمائه فيكون المراد أن اعلانه صلى الله عليه وسلم كان بالله تعالى أى بشهوده ومعونته وتأييده لا بنفسه ولا بشئ من عوالمه (والدامغ) القامع أو المهلك وأصله من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ وشق غشاءه ثم استعير هنا للمبطل (لجيشات) جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع استعارة من فور القدر وارتفاعها (الاباطيل) جمع باطل وهو مقابل الحق على غير قياس والمراد به هنا كل ماسوى شريعة الاسلام من الملل والنحل (كما) الكاف للتشبيه أو بمعنى على أو للتعليل وما مصدرية (حمل) بضم الحاء المهملة وكسر الميم

المشددة

المشددة مبنيا للمجهول والمعنى أنه أعلن الحق ودفع الباطل كما حمل وأمر وفعل ذلك
على وفق ما حمل أو فعله لاجل ما حمل وعلى كل فهو متعلق بما قبله ويصح أن يكون
خبر مبتدا مقدر أى هذه الحالة المذكورة من اعلان الحق ودفع الباطل ثابتة له
كما ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعباءها فقام بها أتم قيام والمعنى صل وسلم عليه
لقيامه بذلك أى افعل به هذا جزاء وكفاء لما حمل فيكون متعلقا بقوله اجعل
ومفعول حمل الثانى على هذا محذوف أى ما حمل أوامرك أو نحو ذلك (فاضطلع
بأمرك) أى نهض لقوته عليه والفاء سببية عاطفة والامر بمعنى الشان وجمعه
أمور او بمعنى اقتضاء الفعل وجمعه أوامر والباء قيل انها للتعدية وباء التعدية
هى التى تخالفها الهمزة نحو ذهب الله بنورهم أى أذهب نورهم والاقرب فيها هنا
أنها للالصاق أو للسببية أو للاستعانة أو بمعنى عن وعلى كل فهو متعلق باضطلع
الا انه اذا كانت الباء للالصاق يكون الاضطلاع وقع بنفس الامر سواء كان بمعنى
الشان أو بمعنى اقتضاء الفعل الا أنه على هذا الثانى يكون المراد بالامر المأمور به
والمعنى على الالصاق نهض بالامر الذى حملته وعلى السببية قام بما حمل بسبب
أمرك امتثالا له لا لغرض آخر فالامر احد الاوامر وعلى الاستعانة فالمراد بأمره
تيسيره واعانته فالامر احد الامور وعلى معنى عن قام به عن أمرك وعلى هذه المعانى
التى هى السببية أو الاستعانة أو معنى عن اما أن يكون فى الكلام حذف أى
فاضطلع به بأمرك والضمير لما حمل فيكون هو المضطلع به واما أن يكون المضطلع به هو
قوله (بطاعتك) فيكون الكلام منصبا لهذا والباء فيه للالصاق وعلى الاول وهو
ان المضطلع به محذوف فاما على ان الباء فى بأمرك سببية فيحتمل أن يكون بطاعتك
بدلا منه أو من المحذوف وأما على انها للاستعانة أو بمعنى عن فهو بدل من المحذوف
لا غير وعلى ان الباء فى بأمرك للالصاق يصح أن يكون بطاعتك بدلا منه وأن يكون
متعلقا به أى بأمرك اياه أن يطيع فامتثله وأطاع وأن تكون الباء فيه سببية أى
بسبب طاعتك أى طاعته لك أو للمصاحبة أى مصحوبا بطاعتك والله أعلم ويروى
فى غير هذا الكتاب لطاعتك باللام وفى الكفاية للحافظ أبى عبد الله بن ثابت
فاضطلع بأمرك وقام بطاعتك والطاعة امتثال الامر وهو اسم مصدر من أطاع
(مستوفزا) بكسر الفاء أى قام بأمرك ونهض به مستوفزا أو حمل ما حمل مستوفزا
فهو حال من ضمير اضطلع أو حمل وفى القاموس الوفز ويحرك العجلة ثم قال واستوفز
فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع اليتيه أو استقل على رجليه
ولما يستو قائما وقد تهيأ للوثوب انتهى وهى حال المتأهب لامتثال الامر ينتظر وروده

عليه فكني بالاستيفاز عن لازمه الذى هوالتهيؤللامتثال والمبادرة اليه والمراد انه قام فى الاتيان بما أمرته جادامستعجلاغيرمتوان (فى) للظرفية المجازية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما فى حديث ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها (مرضاتك) مصدرميمى مبنى على التاء كرعاة والقياس تجريده كرمى ووقع فى نسخة من هذا الكتاب و فى بعض نسخ الشفاء وعند العزفى وجبر والسخاوى بعدهذا (بغير نكل فى قدم ولا وهى فى عزم) والنكل بوزن طفل وحبل القيد أوالقيد الشديد والوهى الوهن والفشل والمعنى لاجبن يطرأعليه فى اقدامه ولا ضعف فى عزيمته (واعيا) أى حافظاضابطا (لوحيك) الذى أوحيته اليه لم يشغله عنه ماحمله من الاعباء وما لقيه من المشاق فى تبليغ الرسالة والوحى القاء كلام فى خفاء بسرعة (حافظالعهدك) أى صائناله ومتمسكابه ومداوماعليه وهوماعهدت به اليه وأخذت منه الميثاق عليه من تبليغ رسالتك والقيام بحق شريعتك وغير ذلك ممالانعلمه مما هوسربينك و بينه والعهد الوصية والتقدم الى المرء فى الشىء والموثق الذى تلزم مراعاته (ماضيا) أى سائرالحاله مستمرا أوآخذابالعزم (على نفاذأمرك) بذال معجمة من أنفذالامر قضاه وأمضاه وعلى للاستعلاء أوللظرفية والمعنى على امضائه من تبليغ وغيره (حتى) حرف ابتداء والجملة بعدهامسببة عما قبلها (أورى) يستعمل لازمافيقال أورى الزنداذاخرجت منه نار ومتعديافيقال أوريت النار أوقدتها وهذا الاقرب المتبادر وضميره للنبى صلى الله عليه وسلم (قبسا) هوالشعلة من النار تقتبس من معظم النار فى رأس فتيلة أوعود والاقتباس طلبه ثم استعيرذلك لاظهارالحق وما يهتدى به الناس وقال فى المواهب القبس هوالاسلام والحق (لقابس) أى مقتبس والمراد به طالب الحق وقابله وهومتعلق بأورى وأفاد به ان هذا القبس لاحائل بينه وبين من يريده بل هوميسر مهيأ لمن يقتبس والمراد أنه صلى الله عليه وسلم أظهرنورامن الحق لطالبه وقال المحشى والمراد تصويرماأظهره عليه الصلاة والسلام من الهدى والنور وتمثيل مااستفاده الخلق من ذلك وما اتصل بهم منه من المعارف والاسرارانتهى (آلاءالله) نعمه وهومبتدأخبره جملة (تصل) من الوصل بمعنى الجمع والالتئام وعدم الانقطاع وضميره للآلاء (بأهله) أى أهل ذلك القبس وهم المؤمنون الذين أهلهم الله تعالى لاقتباس أنواره والاهتداء بمناره واتباع سنته القويم واقتفاءآثاره (أسبابه) أى طرقه والضميرللقبس وهومفعول بتصل جمع سبب وهو فى الاصل الحبل ثم صار يستعمل فى كل مايتوصل به الى غيره قال شيخ شيوخنا أبوعبدالله العربى

رحمه

رحمه الله تعالى فيما وجدته بخطه والجملة الكبرى استئنافية عقب بها الكلام السابق تنبيها على ان هذا القبس وان كان على ما هو عليه من الاضاءة وعرضة للمستضيء منه على سهولة المسلك وقرب التناول حتى كان ليس بينه و بين قاصده الا أن يتناوله فان ذلك موقوف على ما سبق فى الازل لا يصل اليه الا من أوصله اليه فضل الله ونعمته أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله يختص برحمته من يشاء فكأن النفوس كانت سائمة فى مسرح ما وصف أولا من حال هذا القبس فصارت متطلعة الى سبب يوصلها اليه صاغية الى ما دلها عليه فاستأنف هذه الجملة وأتى بها مفصولة صرفا لاعناق الهمم ان تسمو الى تناوله من عند أنفسها وضربا عن كل سبب الا السبب الحق فقيل لها السبب الموصل لذلك هو فضل الله ونعمته وتوفيقه فكان ورود هذه الجملة عليها بعد ما ذكر من الحسن بمكان مكين انتهى و يحتمل أن تكون الجملة نعتا للقبس والضمير فى أهله وأسبابه له والمراد أنه قبس من نعمته ان آلاء الله توصل اليه وتجعل أسبابه موصولة بأهله غير منقطعة وهو وصف غير مخصص لان موصوفه نكرة أو هى نعت لقابس وضمير أهله وأسبابه له ومعنى أهله حزبه الذين هم القابسون أى تلحقه آلاء الله بحزبه وجماعته والمراد ان برى القبس هو لقابس من نعمته ان آلاء الله توصله الى أن يقبس فيلحق بجماعة القابس و يصير من جملة المهتدين و يصح أن يكون ضمير أهله للقبس وضمير أسبابه للقابس ويعنى بأهله المتأهلون له كما تقدم وهذا الاعراب كله لهذا الكلام هو على رفع آلاء ونصب أسبابه وهو الثابت فى أكثر النسخ المعتمدة وكذلك هو فى نسخ الشفاء وعلى ان آلاء الله منصوب يكون مفعولا لقابس أو على نزع الخافض أى من آلاء الله والمراد بالآلاء على هذا أمور الدين والاسلام ونسب لها الاقتباس لانها نور فى الحقيقة وجملة تصل الى آخره يصح أن تكون نعتا لقبس وأسبابه مرفوع فاعل بتصل وتصل حينئذ من الوصول بمعنى البلوغ والضمير فى أهله وأسبابه لقبس ولا علينا مع هذا ان خفضنا آلاء باضافة قابس اليه وقد وجدته فى نسخة مضبوطا بالجر بالاضافة وفى أخرى بالجر بالاضافة والنصب و يصح أن تكون جملة تصل الخ حالا من آلاء وتصل على هذا من الوصل بمعنى الجمع وفيه ضمير يعود على آلاء وأسبابه مفعول بتصل والضمير فى أهله وأسبابه لقابس والله أعلم (به) أى بالنبى صلى الله عليه وسلم أو بذلك القبس وقدم للاهتمام به والباء سببية (هديت القلوب) الضالة عن طريق الحق فى ظلمة الجهل هديت مبنى للمفعول والقلوب نائبه (بعد خوضات) بسكون الواو جمع خوضة بمعجمتين وهو المرة

من الخوض وهو الدخول فى الماء ويستعار للشروع فى الحديث والدخول فى كل أمر باطل وفعل يذم والمراد خوضات القلوب فى (الفتن) جمع فتنة وهى ما يفتن به المرء ويطلق على الكفر وهو المراد هنا (والاثم) هو الذنب والمراد ما كانت فيه من الكفر والضلال والحيرة والالتباس والفجور والافعال السيئة كلها حتى هداها الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وجملة به هديت القلوب الخ ان كان ضمير به للقبس فهى نعت له أو استئنافية وان كان الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم فهى معترضة بين المتعاطفين والله أعلم (وأبهج) معطوف على أورى وهو فى النسخة السهلية وغيرها بالباء الموحدة بمعنى حسن من البهجة وهى الحسن و فى نسخة معتبرة أنهج بالنون و فى أخرى كذلك ونهج بالنون ثلاثى دون همزة وكلاهما بمعنى أوضح و بين وفاعله على كل ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم والجملة معطوفة على جملة أورى وهذه اللفظة ثابتة فى هذا الكتاب وعند غيره بالاثبات وعدمه وعليه فيكون قوله بعده موضحات مفعولا ثانيا لهديت لان هدى يتعدى لمفعوله الثانى بنفسه وباللام وبالى وعلى اثباتها يكون (موضحات) مفعول أبهج وهو جمع موضحة اسم فاعل أو مفعول من الايضاح وهو الكشف والبيان اى الواضحات فى أنفسها أو الموضحات لغيرها أو التى أوضحها غيرها لان أوضح يستعمل لازما كما عند غير الاصمعى و يستعمل متعديا (الاعلام) جمع علم بفتحتين وهو هنا المعلم وهو الاثر يستدل به على الطريق أضيف اليه وصفه فى المعنى أى الاعلام الموضحات أى التى أوضحها وبينها أو التى أوضحت الطريق للسالكين لكونها متضحة فى نفسها والمراد بالطرق طرق الهدى يعنى انه أبهج معالمها وهى هنا واقعة على معالم الدين التى بها النبى صلى الله عليه وسلم (ونائرات) جمع نائرة اسم فاعل من النور الذى هو الضياء من نار لازما لانه يقال نار وانار ثلاثى ورباعى والرباعى لازم ومتعد ومعنى نار أضاء وظهر واتضح قيل ويحتمل كونه مأخوذا من نير الثوب وهو علمه الا ان المعنى الاوّل أظهر (الاحكام) الشرعية بما اشتملت عليه (ومنيرات) من انار المتعدى أو اللازم جمع منيرة فى نفسها أو بمعنى موضحة ما أشكل والمراد قواعد (الاسلام) المنيرة أو ما شرعه صلى الله عليه وسلم ومهده من قواعد الدين وأصوله التى لا يلتبس بناء ما أشكل عليها وأخذه منها (فهو) صلى الله عليه وسلم (أمينك) أى ثقتك على وحيك واسرار ملكك وملكوتك التى اطلعته عليها واستحفظته اياها فهو أمين أى حافظ لها قائم بالواجب فيها (المأمون) أى الذى يؤمن من أن يقع منه تبديل أو تغيير أو افشاء لما أمر بكتمه

أو كتم لما أمر بافشائه وهو بمعنى الذى قبله فهو نعت مؤكد لتساويهما مدلولا وان كان الاول أبلغ وعلى هذا قيل ان معناه الذى ارتضيته لحفظ أسرارك وخلقته حفيظا عليها كما أشار اليه بقوله (وخازن) أى مخزن (علمك) أى معلومك الذى علمته والاضافة للتشريف (المخزون) فى غيبك حتى أنزلته اليه وائتمنته عليه دون غيره فكان خازنا له وامرته بكتم بعضه لكونه سرا بينك وبينه وتبليغ بعضه لمن يليق به الاطلاع عليه وخيرته فى بعضه فلا يظهر على شىء منه الا من ارتضيته بواسطته صلى الله عليه وسلم (وشهيدك) فعيل بمعنى فاعل صيغ للمبالغة أى الذى ارتضيته للشهادة يوم القيامة وهى شهادته على أمته لشهادتهم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام على تبليغهم لهم كما قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (يوم الدين) أى الجزاء بما يعلمه الله وهو يوم القيامة (وبعيثك) فعيل بمعنى مفعول أى مبعوثك ورسولك الذى بعثته وأرسلته لتبليغ أوامرك ونواهيك (نعمة) منصوب على الحال بناء على ان المراد به عين النعمة وهو أبلغ وتقدم فى أسمائه نعمة الله فيقتصر عليه (ورسولك) أى الذى أرسلته للناس جميعا (بالحق) متعلق برسول أى بالدين الحق الثابت فى نفس الامر (رحمة) حال من لفظ رسول فهو صلى الله عليه وسلم عين الرحمة كما تقدم فى الاسماء وهذا الاعراب أبلغ وأولى فيقتصر عليه (اللهم افسح) بهمزة وصل وفتح السين أى أوسع وفى نسخة بقطع الهمزة وكسر السين وهو أظهر فى المعنى (له) صلى الله عليه وسلم زاد ابن سبع مفسحا وثبت فى نسخة من هذا الكتاب (فى عدنك) بسكون الدال أى فيما تقيمه فيه من محل الرحمة أو فى جنتك جنة عدن وهى قصبة الجنة وأعلى الجنان وسيدتها وفيها الكثيب الذى تقع فيه الرؤيا من عدن بالمكان بالفتح عدونا أى اقامة وجنات عدن أى اقامة والجنة دار المقامة وهى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب والاضافة فيها فى لفظ الاصل لتشريف المضاف والاستعطاف قيل والمراد بالدعاء له صلى الله عليه وسلم بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف منظره (واجزه) بهمز الوصل أى كافئه ولا عبرة بما يوجد فى النسخ على كثرتها من قطع الهمزة الا أن يكون بكسر الجيم وسكون الزاى من الجائزة وهى العطية وقد قيل بذلك والمكافؤ عليه هو ما تقدم ذكر بعضه من جليل ما جل واضطلاعه به وما تبع ذلك (مضاعفات الخير) أى مثوبات وعطايا مضاعفات الخير أى التى خيرها مضاعف أو هو من اضافة الصفة الى الموصوف أى الخير المضاعف أى المزيد فيه مثله فأكثر باعتبار المدلول اللغوى

ولكل حسنة عشر امثالها فأكثر بمقتضى الخبر الشرعي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومضاعفات هو المنصوب الثاني لاجزه (من) تتعلق باجزه أو بمضاعفات وهي على الاول ابتدائية أو تعليلية وعلى الثاني ابتدائية ويصح أن تكون بيانية أو تبعيضية والله أعلم (فضلك) أي كرمك وانعامك الذي تمن به على من شئت بمحض اختيارك لا بوجوب عليك أو استحقاق فأنت الفاعل المختار (مهنآت) جمع مهنأة بضم الميم وفتح الهاء والنون مع تشديدها وفتح الهمزة بعدها وقد تترك تخفيفا ويوجد في بعض النسخ مهنأة بالافراد مع الهمزة وتركها وهو اسم مفعول من الهناء وهو اساغة الشيء أو تيسيره بلا مشقة وهي حال لازمة من مضاعفات أي مسوغات بلا تنغيص أو ميسرات بلا مشقة (له) صلى الله عليه وسلم (غير مكدرات) بفتح الدال المشددة من الكدر والكدورة ضد الصفاء أي صافيات من الشوائب خالصات من الغوائل غير منغصات وهو حال أو صفة لمهنآت مؤكدة أو بدل منها لافادة التنصيص على نفي الشوائب قلت أو جلت لان النفي في مثل هذا أبلغ من الاثبات لما بين قولك الدار فارغة وقولك لا أحد فيها ومما يشمله الباب قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ففيه التنصيص على ان المنعم عليهم لا غضب يلحقهم ولا ضلال يصحبهم مع افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى لتفسير المغضوب عليهم ولا الضالين بهما (من) تتعلق بمهنآت أو بدل من قوله من فضلك ولا ضرر في هذا الفصل بين التابع ومتبوعه وقد نصوا على جوازه (فوز) بفاء وزاي معجمة وهو الظفر بنيل البغية مع السلامة (ثوابك) الذي تثيب به على العمل الصالح أو تجزي به فالثواب هو الجزاء والاجر على العمل الصالح والمصدر الذي هو الفوز بمعنى اسم المفعول مضاف الى موصوفه أي ثوابك المفوز به (المحلول) كذا في هذا الكتاب بحاء مهملة اسم مفعول من حل المكان وبه وفيه حلولا اذا نزل أو سكن فالثواب المحلول على هذا هو المقام فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم أي الذي استوجبه واستحقه من حل اذا وجب (وجزيل) أي عظيم (عطائك) أي احسانك وانعامك والعطاء يكون اسما للاعطاء مصدر اعطا اذا ناوله ويكون اسما للمعطى أي النوال (المعلول) به من عله يعله بالضم سقاه العلل وهو الشرب الثاني أو الشرب بعد الشرب اتباعا والمراد من ذلك تتابع هذا العطاء الجزيل واتصاله والمراد ان أعطاءه تعالى مضاعف متصل بعضه ببعض كأنه يعل عباده أي يعطيهم عطاء بعد عطاء والعطاء معلول به من أعطائه لا معلول هو فهو على حذف المجرور اتساعا وفي بعض النسخ بدل المعلول الموصول

وهي مبينة للاخرى الا أن الاوّل أصح رواية (اللهم أعل) بهمزة قطع أى اجعل عاليا رفيعا (على) أى فوق (بناء) بموحدة مكسورة ونون مصدر بنى مرادا به المفعول أى مبنى (الناس) غيره (بناءه) بموحدة ونون أى ارفع فوق أعمال العالمين عمله أو اجعل مقامه فى الجنة فوق كل مقام واجعل مقداره ورتبته عندك ارفع من كل مقدار ورتبته وذاته أشرف من جميع الذوات أو ما خلده من معالم دينه وشيده من حصن ملته وأظهره من معجزاته وسنه من كرم اخلاقه واصالة طباعه أعلا وأشرف وأفضل مما لغيره من ذلك وما زالت العرب تتجوز بتسمية هذا النوع بناء (وأكرم مثواه) أى محل اقامته اجعله كريما أى حسنا مرضيا (لديك) أى عندك (ونزله) بضم النون والزاى الطعام الذى يهيأ للضيف اذا نزل وهو القرى وتسكن الزاى وقيل بضم الزاى المكان الذى يهيأ للنزول فيه ووجدته فى نسخة معتبرة ونزوله بالواو مصدر نزل بمعنى حل (وأتمم له) صلى الله عليه وسلم (نوره) الذى أودعته فيه أى اجعله تاما كاملا فيكون فى سائر جهاته وحواسه وقلبه كما روى فى الحديث اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى قبرى نورا الحديث وأتمم له نوره فى الاخرة بادامته واتصاله بنور الجنة وزيادة قوته وكأنه يشير الى قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا الآية قيل فى تفسيرها لا يخزيهم لا يريهم ما يسوؤهم ونورهم فى الصراط يمشى أمامهم ويكون بايمانهم فيقولون حينئذ ربنا أتمم لنا نورنا أى أدمه وصله بنور الجنة أو المراد بنوره دينه واتمامه بابلاغه الغاية فى نشره واظهاره واعلائه على جميع الاديان (واجزه) بهمزة وصل (من) تتعلق باجزه وهى تعليلية أو بمعنى على أو فيها معنى البدلية اذا أريد بعث الرسالة أو ابتدائية أو زائدة على من لا يشترط لزيادتها شرطا اذا أريد بعث القيامة (ابتعاثك) مصدر ابتعث بوزن افتعل بالموحدة قبل المثناة على ما فى النسخ الصحيحة وفى غيرها نون ثم موحدة وصيغة الافتعال أبلغ فى اختصاص الفاعل بفعله من المجرد فلذلك أوثر ههنا ومعنى البعث دائر على الاثارة والارسال فيحتمل بعثه فى القيمة ويحتمل بعثه فى الدنيا بالرسالة (له) صلى الله عليه وسلم (مقبول الشهادة) هذا المنصوب الثانى لقوله اجزه أى الشهادة المقبولة أى اعطاء ذلك له فهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد شهادته فى المحشر للانبياء وعلى أممهم وفى نسخة الشفاعة بدل الشهادة كما عند ابن سبع ولكن الاولى أصح فى هذا الكتاب والمعنى اجزه من أجل بعثك اياه رسولا وما لاقاه فى سبيلك أو اجزه بدل ذلك أو عليه اعطاء قبول الشهادة فى الآخرة أى أن يكون مقبولها

يومئذ وهو جزاء مناسب للعمل لان الذى يشهد لهم أو عليهم هم الذين بعث اليهم أو المعنى اجزه منذ اتعطائك اياه فى الآخرة أن يكون مقبول الشهادة مهيأ لذلك من أول بعثه فلا تكون شهادته بصدد الرد فى وقت من الاوقات وهذا على ان معنى من لابتداء الغاية فى الزمان والعمل المكافىء عليه هو ما تقدم كما أشير اليه فى قوله واجزه مضاعفات الخير من فضلك أو مقبول الشهادة حال أى اجزه على ما تقدم ذكره اعطائك اياه فى الآخرة فى حال كونه مقبول الشهادة وهذا على زيادة من قيل وقد يكون المراد اجره على اعطائك له رسولا حال اتصافه بالصدق والعدالة والامان أشار الى ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة من الاحوال المرضية والشيم الزكية حتى كان يعرف بالامين وبالمأمون فيون مقبول الشهادة على هذا حالا أيضا وعلى هذا يكون الجزاء المطلوب غير المطلوب فى اللفظ وانما طلب له الجزاء على بعثه على تلك الحالة فيكون جزاء مناسبا لحاله تلك والله أعلم واصل الشهادة فى كلام العرب الحضور ومنه فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم صرفت الكلمة حتى قيلت فى أداء ما تقرر علمه فى النفس بأى وجه تقرر من حضور أو غيره (ومرضى) اسم مفعول رضيه يرضاه رضاء (المقالة) أى ما يقوله ثمت من الشهادة والشفاعة فلا يسخط ولا يرد له قول (ذا) بمعنى صاحب وهو حال بعد حال ويمكن أن يكون حالا من الحال فتكون متداخلة (منطق) اسم مصدر بمعنى النطق أى قول (عدل) بمعنى معتدل مستقيم لاميل فيه عن الحق نعت لمنطق قيل والمراد بهذا ما يقوله عند الشفاعة من حمد بمحامد لا يحمد بها أحد (وخطة) معطوف على منطق بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وهى الامر والقصة أو الطريقة

(فصــــل) أى قطع والمراد القاطع أى الفاصل بين الحق والباطل فيكون بمعنى فاعل كرجل عدل وهو نعت لخطة أو مضاف اليه وفى نسخة بعد هذا وحجة والصحيح اسقاطه وهو ثابت عند ابن سبع وجبر ومعناه الوجه الذى يكون به الظفر (وبرهان) أى حجة (عظيم) أى قوى ظاهر الصلاة الحادية عشر ذكرها فى الشفاء عن على رضى الله تعالى عنه وذكر فى المواهب أن الشيخ زين الدين ابن الحسين المراغى ذكره فى كتابه تحقيق النصرة وقال انه روى لما صلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته أهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وكأنه أتى بالاية مقدمة فى صدر هذه الصلاة تيمنا وتبركا وترتيبا للامتثال على الامر فى الصورة كترتيبه فى المعنى ولتقع صلاته بعدها امتثالا لامر

الله تعالى فى قوله عقبها (لبيك) اى اجابة لك بعد اجابة وامتثالا لامرك بعد امتثال (اللهم) أى يا الله (ربى) أى مالكى وخالقى وسيدى ومعبودى ومن ربانى باحسانه وغذانى بامتنانه وعوّدنى خيره ووجهه الى أمره وهو مضاف لياء المتكلم على ما فى النسخ وهو منادى ثان حذف منه حرف النداء على ما عند سيبويه فان الميم فى اللهم عنده تمنع الوصفية (وسعديك) أى اسعادا لك بعد اسعاد فى طاعتك وامتثال أوامرك ولا يؤتى بسعديك الا مع لبيك ونصب اللفظين على المصدرية وعاملهما محذوف وجوبا كما علم فى فنه والتثنية فيهما لمجرد التأكيد والتكرار قال شيخ شيوخنا أبو عبد الله العربى رحمه الله فيما وجدته بخطه واذا كانوا يثنون الفاعل ويجمعونه دلالة على تكرر رفعله لوقوعه مرتين أو أكثر كما فى قوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل أى قف قف وقوله تعالى رب ارجعون أى ارجعنى ارجعنى ارجعنى حسبما حرر ذلك الرضى ووجهه بشدّة ملابسة الفعل لفاعله حتى كأنهما شىء واحد فغير بعيد أن يفعلوا ذلك بالمصدر الذى هو مادّة الفعل فالملابسة بينهما أكيدة وللمأمور فى تلقى خطاب الآمر عملان أحدهما قولى وهو لبيك وسعديك وسمعنا وأطعنا ونحو ذلك مما يدل على الائتمار وثانيهما فعلى وهو الاخذ فى الاتيان بما امر به وهو هنا قوله (صلوات الله) مبتداء وهو جمع صلاة قال أبو عبد الله العربى يستعمل اسما بمعنى نفس الرحمة الخاصة وبمعنى المصدر الذى هو صدورها والجنس أو المصدر حقيقة واحدة لا تعدّد فيها فى الوجود فلا تجمع الا باعتبار الانواع والاحوال المتعدّدة كالحلوم والاشغال وللرحمة الخاصة المفسر بها أنواع وأحوال لا تنحصر فجمعت الصلاة هنا باعتبار ذلك لتكون دالة على تحصيل تلك الانواع والاحوال ثم هو جمع أضيف الى الله سبحانه والى الملائكة والنبيين وغيرهم ممن يأتى ذكرهم والمراد حصول صلوات من الله تعالى وصلوات من الملائكة ومن ذكر فجمع الصلوات مطلوب من كل واحد من افراد المضاف اليه وكان المراد حقيقة الصلاة الا أن الجمع أفاد تعدّدها وتكررها والاضافة أصل وضع تعريفها على اعتبار العهد فيكون المعهود ما فى قوله تعالى ان الله وملائكته الاية على ارادة الجنس أى المطلوب هنا هو جنس تلك الصلاة المخبر عنها لا عينها فلا يحتاج الى طلب لحصولها وانما يطلب زائد من جنسها فان الداعى انما يستدعى ما ليس بحاصل مما لا يعلم أنه سيحصل جزما انتهى ولا يتعين أن يكون المطلوب حصول صلوات من كل واحد من افراد المضاف اليه بل يحتمل أن تكون الصلاة جمعت باعتبار تعدّد أفراد المضاف اليه والمطلوب صلاة من تلك الافراد

أعم من أن تكون صلاته متحدة أو متعددة وهذا كما تقول هذه ثياب زيد وعمرو وخالد سواء كان لكل واحد منهم ثوب واحد أو أكثر وهذا باعتبار اضافة الجمع الى الله تعالى يقال عليه لعله باعتبار ما عطف عليه وأما اضافة الجمع الى جميع الملائكة وغيرهم ممن بعدهم فهو من باب مقابلة الجمع بالجمع نحو ركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم فالمطلوب صلاة كل واحد من افراد المذكورين مع احتمال أن يكون لكل واحد من الافراد أكثر من صلاة واحدة والذى دلت عليه الاية هو تعدد الصلاة وتكررها من كل واحد من افرادها لدلالة الفعل فى يصلون على الاستمرار التجددى وعليه فالمخبر به فى الآية هو ما وقع من الصلاة وما سيقع والمطلوب من ذلك هو ما سيقع وان كان موعودا به بوعد صادق ففيه محل للطلب هذا على تسليم ملاحظة الاية فى هذا الطلب والله أعلم (البر) نعت لاسم الجلالة ومعناه الصادق فى وعده المحسن الذى يوصل الخيرات الى خلقه بلطف ورفق (الرحيم) نعت بعد نعت وهو فعيل صيغة مبالغة من الرحمة (و) صلوات (الملائكة) جمع ملك وهو جسم لطيف نورانى يظهر فى صور مختلفة ويقدر على افعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهذا على مذهب من ينفى المجرد ويحصر الممكن فى الجوهر والعرض وهو رأى أكثر الاشاعرة وأما من أثبته وهم بعض الاشاعرة كالغزالى والراغب والحليمى وهو قول جميع المحققين من الصوفية ويعنون به ممكنا ليس بمتحيز ولا قائم بمتحيز فالملك عندهم مجرد مخصوص بظهور الخير ودوام الذكر وتوقف المقترح والفخر فى بعض كتبه فى اثبات المجرد وعلى كل حال فالملائكة عند الجميع عباد مكرمون مواظبون على الطاعات لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأل فى الملائكة للجنس أو للعهد فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى أو عوض من الضمير أى ملائكته ليطابق الاية (المقربين) جمع مقرب اسم مفعول من قربه مضعفا والقرب مقابل البعد ويستعمل فى الزمان والمكان والنسبة والحظوة والرعاية والقدر والمراد هنا قرب الحظوة أى الملائكة الاحظياء عند الله وقد يظهر أن هذا الوصف هنا مفسر للاضافة فى الاية فانها للتشريف وشرفهم قربهم وهو وصف كاشف لانه ليس المراد تخصيص بعض الملائكة دون بعض لان المقام يقتضى التعميم والاستكثار ووصف القرب عم الملائكة أجمعين وان كانوا فيه متفاوتين (و) صلوات (النبيين) يشمل المرسلين وغيرهم (و) صلات (الصديقين) قال شيخ شيوخنا أبو عبد الله العربى رحمه الله فيما وجدته بخطه فى بعض تآليفه هو جمع سلامة للصديق بكسر الصاد والدال

المشدّدة صيغة مبالغة من الصدق وهو مطابقة الدليل للمدلول والتصديق تلقى ذلك
الصدق بالقبول والاذعان لحكمه وللخبر جهتان جهة مخبر بالكسر ومن وصفه
الصدق وجهة مخبر بالفتح ومن وصفه التصديق والانفعال أثر الفعل ومحل ظهوره
والنبوة شأنها الاخبار والصديقية شأنها التصديق فهو خزانة النبوة ومستودع
سرها ومحل ارثها فيلزمها الصدق الذى هو لازم الموروث فالصديق هو الذى
صارله الصدق والتصديق للذى وجب صدقه فى القول والفعل والحال ملكة
بحيث لا يقع فيها تخلف وكل واحد من القول والفعل والحال مصدق للآخر
منه وعنده ولذلك كان الصديق أرفع الناس درجة بعد الانبياء انتهى
(و) صلوات (الشهداء) جمع شهيد وهو فى عرف الشرع اذا أطلق ولم يقيد
المقتول مجاهدا فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وهو فعيل بمعنى مفعول على
أنه من الشهادة أى مشهود له بالجنة أو بالوفاء لله أو بمعنى فاعل على أنه
من المشاهدة أى يشاهد من ملكوت الله ويعاين من ملائكته مالا يشاهده
غيره أو من الشهود أى الحاضر عند مفارقة النفس البدن مع الله تعالى وقد أطلق
لفظ الشهادة فى الشرع على غير القتيل ممن ألحق به فيما شاء الله تعالى من الاجر
وقد جاء ذكرهم فى الاحاديث متفرقا (و) صلوات (الصالحين) جمع صالح
وهو من استقامت أفعاله وأحواله أو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق
العباد أو الآتى بما ينبغى ولم يتعرض لما لا ينبغى ويشمل من حيث الاطلاق الملائكة
والانس والجن وله اطلاقات الا أن المراد به هنا من فى المرتبة الرابعة من الاية وهى
أدنى مراتبها الاربع التى فيها من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو
القائم بوظائف الطاعات والعبادات الظاهرة والمواظب عليها (و) صلوات (ما)
موصولة (سبح) أى نزه الحق تعالى بالتوحيد المستلزم نفى النقائص كلها ووجوب
الوجود تنزيها لا ينتهى الى التعطيل بل ينتهى الى التجريد الذى هو سلب الكمال
الحقيقى عن غيره واثباته له فقط ونفى النقص والعدم عنه واثباته لغيره (لك)
اللهم (من) بيانية (شىء) أى موجود وكل شىء مسبح لله تعالى وان من شىء
الا يسبح بحمده سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهل هذا التسبيح بلسان الحال
أو بلسان المقال اختلف فى ذلك وكأن من يقول انه بالمقال يثبته زائدا على تسبيح
الحال والا فهذا لا بد منه فى كل شىء

وفى كل شىء له آية * تدل على أنه واحد

والتسبيح المقالى ان كان عن كلام نفسانى فهو يستلزم الادراك والادراك يستلزم

الحياة ولابد لأنه هنا ادراك خاص مشروط بحياة خاصة لا نعرفها بغير بنية ولا مزاج اذ من قاعدة أهل السنة أن البنية ليست بشرط للحياة وأما مجرد اللفظ المشتمل على الحروف والاصوات فانه لا يستلزم الحياة والادراك عند الشيخ أبي الحسن الاشعري وكل شيء يشهد لله سبحانه بالوحدانية فانه يشهد لنبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكل من الله ربه محمد صلى الله عليه وسلم رسوله ولا يصل اليه مدد الا بواسطته فهو يحمدو يشكر ويثني ويحيي لموجده ولمن هو واسطة بقائه وظهوره هذه الكمالات فيه بحكم ذلك البقاء وما في قوله وما سبح من الفاظ العموم فيستغرق كل مسبح وكل موجود مسبح فيستغرق كل موجود فكل موجود طلبت صلاته هنا (يا) حرف نداء للبعيد مسافة أو جلالة و رفعة شأن وهو المراد هنا (رب العالمين) جمع عالم وقيل اسم جمع محمول على الجمع وقال ابن عطية والعالمون جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى يقال لجملته عالم ولاجزائه من الجن والانس وغير ذلك عالم و بحسب ذلك يجمع على العالمين انتهى (على) متعلق بالاستقرار المقدر الذي هو خبر لصلوات الله والجملة خبرية اللفظ طلبية المعنى والمقصود اللهم صل أنت وملائكتك والمؤمنون الذين هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وعموم الموجودات المسبحين الشاهدين للحق تعالى في تسبيحهم بالوحدانية على (سيدنا محمد) الصحيح جواز الاتيان بلفظ السيد والمولى ونحوهما مما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وايثار ذلك على تركه ويقال في الصلاة وغيرها الاحيث تعبد بلفظ ماروى فيقتصر على ماتعبد به أو في الرواية فيؤتى بها على وجهها وقال البرزلي ولا خلاف أن كل ما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في حقه عليه الصلاة والسلام أنه يقال بالفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربي مائة فاكثر وقال صاحب مفتاح الفلاح واياك أن تترك لفظ السيادة ففيه سر يظهر لمن لازم هذه العبادة (محمد بن عبد الله) قال أبو عبد الله العربي كان الاسم الشريف هنا تفسير الذي في الاية فحسن الاتيان بالابوة لان المقام للتعريف والبيان ولاسيما والنسب شريف يفتخر به و يثني به (خاتم النبيين) نعت للاسم الشريف فيتبع أو يقطع رفعا أو نصبا والقطع هنا حسن جدا بما دل عليه الضمير في الرفع والفعل الذي في النصب ويحتمل هنا فتح تاء خاتم وكسرها وقد قرئ بهما معا في قوله تعالى وخاتم النبيين فبالفتح اسم لما يختم به فهو كالخاتم والطابع الذي هو آلة الختم الذي يكون عند التمام والانتهاء وبالكسر بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم فلم يبق بعده نبي ولا معه (وسيد المرسلين) أي رئيسهم وجليلهم (وامام المتقين) أي قدوتهم

(ورسول)

(و رسول رب العالمين) قال الشيخ أبو عبد الله العربي الفاسي رحمه الله تعالى في اضافة الرسول الى هذا الاسم الكريم الاضافي الذي هو رب العالمين اشعار بعموم رسالته صلى الله عليه وسلم من حيث كان الرسول لفظا مطلقا لا تقييد فيه من حيث المرسل اليه وانما هو مقيد بالاضافة الى المرسل المقتضي استغراق الربوبية لكل العالمين فحيث تعينت الربوبية استتبعت الرسالة والربوبية مستولية على الجميع فالرسالة تابعة لها بالتوجه الى الجميع على ما يناسب تركيب كل واحد من الانواع المربوبين انتهى وهذا يقتضي بعثه صلى الله عليه وسلم الى الملائكة وقد اختلف في ذلك فنقل البيهقي عن الحليمي في الشعب انه لم يرسل اليهم وحكى الامام الفخر الرازي والبرهان النسفي في تفسيرهما الاجماع على ذلك وعبارة النسفي في تفسير قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا انهم قالوا ان هذه الآية تدل على أحكام أولها ان قوله ليكون للعالمين نذيرا يتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكنا أجمعنا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولا الى الملائكة فيكون رسولا الى الجن والانس جميعا لكن وقع في نسخة من تفسير الرازي لكنا بينا بدل أجمعنا قال العلامة الكمال ابن أبي شريف على ان قوله أجمعنا ليس صريحا في اجماع الامة لان مثل هذه العبارة تستعمل لاجماع الخصمين المتناظرين بل لو صرح به لمنع فقد قال الامام السبكي في قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون كلهم في تفسيرها الجن والانس قال بعضهم والملائكة انتهى وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرازي والنسفي في حكاية الاجماع انفرادا بحكاية أمر لا ينهض حجة على طريقة علماء النقل لان مدار نقل الاجماع من كلام الائمة وحفاظ الامة كابن المنذر وابن عبد البر ومن فوقهما في الاطلاع كالائمة وأصحاب المذاهب المتبوعة ومن يلحق بهم في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان لما من الشهرة عند علماء النقل ما يغني عن بسط الكلام فيها والاليق بهذه المسئلة التوقف عن الخوض فيها على وجه يتضمن دعوى القطع في شيء من الجانبين انتهى وقال أولا لعل ما قاله الحليمي بناء على قوله بتفضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه موافق لقوله ذلك وهو وان كان من أهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة انتهى بمعناه والقول ببعثه صلى الله عليه وسلم اليهم رجحه التقي السبكي محتجا بآية الفرقان المتقدمة اذ لا نزاع ان المراد بالعبد فيها هو محمد صلى الله عليه وسلم والعالم هو ما سوى الله تعالى فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس

والملائكة وقال ابن حجر الهيتمي هو الاصح عند جمع محققين وقال صاحب المواهب نقل بعضهم الاجماع على ذلك قال الهيتمي ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واثارة ذكره انتهى أما بعثه الى كافة الانس والجن فمحل وفاق وزاد البارزى والى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر والكلام السابق منطبق عليها أيضا قال الهيتمي ومعنى كونه مرسلا اليها انه ركب فيها ادراك لتؤمن به وتخضع وان من شيء الا يسبح الله بحمده أى حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه وقال بارساله الى الجمادات جماعة واختاره بعض المحققين لتصريح خبر مسلم بذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم وأرسلت الى الخلق كافة انتهى وهو جار على ان كل موجود معه حصة من العلم هى فطرته المسبحة باستلزام وجوده لها وهى المشار اليها بقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه والله أعلم (الشاهد البشير الداعى) اسم فاعل من دعاه الى الشيء يدعوه ناداه ليقبل الى ذلك الشيء والمدعو محذوف لعمومه والعلم به وعدم تعلق الغرض بذكره وهو الخلق أى الداعى الخلق (اليك) اللهم والى لانتهاء الغاية والمنتهى هو الاقبال المنادى بسببه لكن اكتفى بلفظ الدعاء معلقا به حرف الانتهاء كأنه هو المنتهى تجوزا فى الاكتفاء بالسبب عن المسبب والغاية هو المقبل اليه وهو هنا الضمير العائد الى الجناب الاقدس (باذنك) اللهم أى أمرك وهو متعلق بالداعى (السراج المنير وعليه) صلى الله عليه وسلم (السلام) من الله أو منه ومن الملائكة والنبيين ومن ذكر معهم والواو ثبتت فى نسخ معتمدة وسقطت فى أخرى مثلها منها النسخة السهلية وهى ثابتة عند ابن سبع والعزفى وابن وداعة فى الشفاء والمواهب والكفاية لابن ثابت ولعل سقوط الواو سهو أو تصحيف والله أعلم وعلى ثبوت الواو فجملة التسليم معطوفة على جملة الصلاة وعلى سقوطها فتكون جملة التسليم استئنافية وهى فى محل التتميم لما قبلها كقولك مات زيد رحمه الله تعالى الصلاة الثانية عشر ذكرها فى الشفاء عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وأخرجها ابن ماجه والبيهقى فى الشعب والدارقطنى وغيرهم وهى (اللهم اجعل) فعل دعاء من جعل يجعل مفتوح العين فيهما جعلا وهو فعل الشيء على صفة ما من كم أو كيف أو وضع أو غير ذلك سواء كان ذلك الفعل هو ايجاده على تلك الصفة أو نقله اليها فيتعدى فعله الى مفعولين أحدهما موضع الحكم والآخر الوصف المحمول عليه المقصود بصرف الفعل اليه (صلواتك وبركاتك ورحمتك) بافراد لفظ الرحمة وجمع ما قبلها وفيه دليل للدعاء له صلى الله عليه وسلم

بالرحمة لكن بالتبع لغيرها (على) مقول الوضع بمعنى أفرغ واحلل عليه فيعمه ويشمله من كل وجه ويكون محلا لهذه الفواضل (سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) هو كل أمر محمود لموافقته للغرض وقد يطلق على الموصوف به أو الفاعل له وضدّه الشر ثم هما أمران أضافيان يختلفان بالاشخاص ويختلفان فى حق شخص واحد بالاحوال ويختلفان فى حال واحدة بالاغراض فرب فعل يوافق الشخص من وجه ويخالفه من وجه فيكون خيرا من وجه شرا من وجه والمراد هنا أنه صلى الله عليه وسلم امام يقتدى به فى سلوك الصراط المستقيم الموصل الى الاغراض الموافقة فى الآخرة حيث النفع الذى لا ضرر فيه والحسن الذى لا قبح معه والمحبوب الذى لا مكروه معه فكأن الاضافة على معنى فى أى امام فى الخير أو بمعنى اللام أى موصل اليه ويمكن أن يقال هو امام للخير يقتدى به الخير ويتبعه فيوصله لاهله بمقتضى الرحمة الممتدّة منه السارية فى أطوار العالم بحكم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وقائد الخير) اسم فاعل من قاده يقوده جذبه من أمامه بسبب حسى أو معنوى ليتبعه ويجرى فى الاضافة فيه ما جرى فى الذى قبله (ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه) صلى الله عليه وسلم من غبطه يغبطه كضربه يضربه وقال فى القاموس كضربه وسمعه والاسم الغبطة بكسر الغين وهو تمنى حصول مثل النعمة الحاصلة للمنعم عليه من غير زوالها عنه وقد يراد بالغبطة لازمها وهى المحبة والسرور بما رآه فقط (فيه) أى فى هذا المقام (الاوّلون) جمع أوّل (والآخرون) جمع آخر يعنى من الحاضرين فى ذلك اليوم والاوّل ما يترتب عليه غيره ويستعمل فى التقدم الزمانى والرياسى والوضعى والنسبى والنظم الصناعى والآخر ما يترتب على غيره ويستعمل فى جميع ذلك لكن فى التأخر (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) وفى بعض النسخ على آل ابراهيم بزيادة آل (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) وفى بعض النسخ وعلى آل ابراهيم بزيادة آل (انك حميد مجيد) الصلاة الثالثة عشر ذكرها فى الشفاء عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه وانه كان يقول من أراد أن يشرب بالكأس الاوفى من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم فليقل (اللهم صل على محمد وعلى آله) اختلف فى تعيين آله صلى الله عليه وسلم على أقوال كثيرة فقيل هم ذووقرابته الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها بالفىء وخمس الغنيمة وهو مذهب جمهور العلماء ونص عليه الشافعى واختاره الباجى وقد اختلف فى تعيينهم اختلافا كثيرا فقيل هم بنو هاشم ما تناسلوا

وهوقول ابن القاسم ومالك وأكثر أصحابه وهومشهورمذهبه وقال الشافعي هم بنوهاشم وبنو المطلب وقيل به أيضا في المذهب المالكي وقيل هم جميع أمته أي أمة الاجابة ونسب هذا المالك وأكثر العلماء قال الازهري وهو أقرب للصواب واختاره النووي وقيل غيرذلك مما يطول (وأصحابه) صلى الله عليه وسلم جمع صحب وهواسم جمع لصاحب كما يقوله سيبويه وأتباعه وهوالمختار أوجمع له كما يقوله الاخفش والكسائي وهو الملازم لغة وفي العرف الشرعي هو المؤمن المجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة بعد النبوّة وقبل وفاته مؤمنا به وان لم يروعنه ولم يطل اجتماعه به ولم يجالسه ولم يره لمانع كالعمى أولم يره النبي صلى الله عليه وسلم أوكان صبيا أو وقعت له ردة وان لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثم مات مؤمنا (وأولاده) صلى الله عليه وسلم جمع ولد يشمل الذكر والانثى قال السهيلي و يقع على البنين و بنيهم حقيقة لا مجازا انتهى وأولاده صلى الله عليه وسلم القاسم وابراهيم وعبدالله و يقال له الطاهر والطيب ثلاثة أسماء لولد واحد على الصحيح وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله تعالى عنهم وكلهم من خديجة رضي الله تعالى عنها الا ابراهيم فانه من مارية سريته صلى الله عليه وسلم فاما الذكور فماتوا صغارا وأما الاناث فتزوّجن كلهن فاما زينب فتزوّجها ابن خالتها أبوالعاص الربيع بن عبدالعزى بن عبدشمس بن عبدمناف ابن قصي فولدت له عليا وامامة وأميمة وأما رقية فتزوّجها عثمان بن عفان فولدت له عبدالله ثم ماتت فزوّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم أختها فلم تلد له وأما فاطمة فتزوّجها علي بن أبي طالب فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وزينب ورقية ومات البنات الثلاث الاول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعقب واحدة منهن وانما أعقب صلى الله عليه وسلم من ابنته فاطمة فقط رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (وأزواجه وذريته وأهل بيته) صلى الله عليه وسلم هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس على ما في حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم وقيل في آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا ان المراد بهم علي وفاطمة والحسن والحسين وهوقول الجمهور وقيل هم أزواجه وآله وهو المختار وقيل غيرذلك وقال في المواهب اللدنية واعلم انه قد اشتهر استعمال أربعة ألفاظ يوصفون بها الاوّل آله عليه الصلاة والسلام والثاني أهل بيته والثالث ذو والقربى والرابع عترته فاما الاوّل فذهب قوم انهم أهل بيته وقال آخرون هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها خمس الخمس

وقال قوم من دان بدينه وتبعه فيه وأما أهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه فى رحم وقيل من اتصل به بنسب أوسبب وأما ذو والقربى فروى الواحدى فى تفسيره بسنده عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قالوا يارسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم قال على وفاطمة وابناؤهما وأما عترته فقيل العشيرة وقيل الذرية فأما العشيرة فهى الاهل الادنون وأما الذرية فنسل الرجل وأولاد بنت الرجل وذريته ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله وعيسى ولم يتصل عيسى بابراهيم الا من جهة أمه مريم انتهى ورد ابن عرفة الاستدلال المذكور بالآية بأن ما ثبت فيمن لا أب له لا يلزم ثبوته فيمن له أب (واصهاره) صلى الله عليه وسلم جمع صهر بكسر الصاد و يطلق على أهل الزوج وأهل بيت الزوجة وزوج بنت الرجل و زوج أخته قال فى الاساس وقد يقال لاهل النسب والصهر جميعا قال وعن ابن الاعرابى هو مصهرنا اذا كان متحرما منهم بتزوج أو نسب أو جوار انتهى (وانصاره) صلى الله عليه وسلم جمع ناصر كشاهد واشهاد اسم فاعل نصره ينصره نصرا والاسم النصرة وناصر الشخص معينه ومظاهره على نيل غرضه وقمع من يناويه أو يحول بينه و بين غرضه ومانعه وحاميه ممن يريد اذايته وهو وصف عام لجميع من نصره صلى الله عليه وسلم وظاهره على اعلاء كلمة الله تعالى وقمع المعاندين الكافرين وآواه صلى الله عليه وسلم وحماه من كيد من رام اذايته ولما كان الاوس والخزرج لهم فى هذه الخصال اليد البيضاء اختصوا فى العرف الشرعى باسم الانصار وصار علما بالغلبة عليهم والواحد انصارى بالنسبة لا يشاركهم غيرهم فى لفظ المفرد على هذه الصورة ويحتمل قصر لفظ الاصل عليهم وان كان المتبادر عمومه فى كل من اتصف بنصره وعلى عمومه يحتمل قصرها على زمنه صلى الله عليه وسلم و يحتمل عمومها فى كل من نصر دينه الى يوم القيامة بقول أو فعل أو تعليم علم أو ذب عن شريعته أو غير ذلك من وجوه النصرة (واشياعه) أى اتباعه وانصاره جمع شيعة بكسر الشين وشيعة الرجل جماعته واتباعه باعتبار شايعتهم له أى مساعدتهم له وموافقتهم له فى اغراضه بسبب أمر به يحنون الى بعضهم من نسب أو دين أو ولاية أو بلد أو صناعة وأمر ما جامع و يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث و يحتمل قصره على زمنه صلى الله عليه وسلم أو المراد أمته ممن عاصره أو أتى بعده ممن آمن به واتبعه ونسبته لما قبله على هذا عام بعض خاص (ومحبيه) جمع محب اسم فاعل من أحبه يحبه حبا و يحتمل أن المراد الحب العام أو ان المراد الحب الخاص الصادق

الذي يؤثربه صاحبه على نفسه وأهله وماله وعلى الاول تكون نسبته لماقبل
الاشياع العموم وكذاللاشياع اذا كان مقصورا على زمنه صلى الله عليه وسلم
وعلى عموم الاشياع والمحبين تكونان متساويين وعلى تخصيص الاشياع بزمنه صلى
الله عليه وسلم والمحبين بالمحبة الخاصة يكون بينهما عموم وخصوص من وجه (وأمته)
الامة كل جماعة يجمعها أمرما من دين واحد أو زمان أومكان أونحو ذلك سواء
كان الجمع تسخيرا أواختيارا والمراد هنا أهل ملته صلى الله عليه وسلم المجتمعون
على دينه القويم ونسبته لماقبل الاشياع العموم بعد الخصوص وهومساو للاشياع
والمحبين ان كانا عامين الآن يراد بالمحبين كل من أحبه حبا عاما أوخاصا من هذه
الامة أوغيرها من الأمم الماضية كالنبيين وغيرهم فيكون أعم من الامة والاشياع
والله أعلم (و) صل (علينا) المتكلم أوهوومن يختص به وعلى كليهما خاص بعد عام
وعلى الاول قال أبوعبدالله العربي يكون جمع الضمير لجمع بين أدب الدعاء في تعيين
النفس بوجه ما والادب في اجمالها وادخالها في غمار الجم الغفير فلا يقع لها انفراد
تدخل عليها منه داخلة العجب واظهار الوصف والاكتفاء والاستبداد بنفسها
(معهم) فتحصل لنا الصلاة بالتبع لهم ومعاد الضمير اما أقرب مذكور وهولفظ أمته
واما جميع ما انسحب عليه حكم العامل من المباشر على وهلم جرا الى تمام
المعطوفات (أجمعين) توكيد لاستغراق افراد المنحصر في ضمير المتكلم والغيبة على
المعنى الثاني في المعية أي فتعمنا الصلاة نحن وهم أجمعين (ياأرحم الراحمين) قال
الشيخ أبوعبدالله العربي رحمه الله تعالى وأرحم اسم تفضيل وصف لله تعالى
والراحمون جمع راحم والرحمة جميعها منه تعالى وانما يوصف غيره بالرحمة بجعله
هوله ذلك فباعتبار نسبة الرحمة المجعولة فيهم لهم قيل لهم راحمون وليست لهم رحمة
من قبل أنفسهم فهي رحمة منه ظهرت فيهم فنسبت اليهم فيما نسب اليهم صح لهم
الوصف حتى اعتدبه موقعا للتفضيل عليه في الاسم الكريم انتهى ثم هذه الصلاة
المفروغ منها قد احتوت على الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم فقيل لا يصلى الا عليه ولا يصلى على غيره من
الانبياء وهذا ضعيف وقيل لا يصلى الا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأما
غيرهم فان كان على سبيل التبعية فهو جائز وادعى عليه الاجماع وان كان على سبيل
الاستقلال فهو محل الخلاف وبالجواز والمنع وهو مذهب الجمهور واختلف في المنع
هل هو من باب التحريم أوكراهة التنزيه أوخلاف الاولى حكاها النووي
في الاذكار ونسب الثالث لكثير ثم قال والصحيح الذي عليه الاكثر انه مكروه

كراهة تنزيه لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم انتهى وأما السلام فقيل انه بمعنى الصلاة فلا يستعمل فى غائب ولا يفرد به غير الانبياء وأما الحاضر فيخاطب به اجماعا قال فى الشفاء ويذكر من سواهم يعنى الانبياء من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى انتهى وقال بعض العلماء الصلاة مختصة بالنبى صلى الله عليه وسلم والرضوان باصحابه والرحمة لسائر المؤمنين قال ابن العربى وهى خطط مخصوصة بمراتب مخصوصة وقال النووى يستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار وأما قول بعض العلماء ان الترضى خاص بالصحابة ويقال فى غيرهم رحمه الله تعالى فقط فليس كما قال بل الصحيح الذى عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصر انتهى وهذه الصلاة آخر ما نقله المؤلف متصلا من الشفاء ثم قال (اللهم صل على محمد) الكلمات الاربع ذكر العزفى وأبو العباس بن منديل فى تحفة المقاصد ان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بماذا قال بخمس كلمات كنت أصلى بهن على النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له وما هن قال كنت أقول اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما أمرت بالصلاة عليه وصل على محمد كما تحب أن يصلى عليه وصل على محمد كما تنبغى الصلاة عليه وستأتى فى أوائل الحزب بعد هذا فيها خمس كلمات وزاد فيها هنا وعلى آل محمد (عدد) العدد الكمية المنفصلة وهو منصوب على النيابة عن المصدر النوعى وهو صلاة عددها مساو لعدد ما يذكر (من صلى عليه) كالملائكة ومؤمنى الجن والانس (وصل) اللهم (على محمد عدد من لم يصل عليه) من الانس والجن وعلى أن المراد الصلاة بالمقال يشمل من لم يصل عليه من الجمادات والحيوانات العجم ومن لم ينطق بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى كل فالمراد والخارج من جميع من صلى عليه ومن لم يصل عليه جميع الموجودات (وصل) اللهم (على محمد كما) الكاف للتشبيه وما مصدرية (أمرتنا) أى مثل أمرك ايانا أى صل عليه صلاة توافق أمرك واعراب قوله كما أمرتنا وقوله كما يحب الآتى كاعراب عدد المتقدم قريبا (بالصلاة عليه) فى قولك يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والتشبيه راجع اما للعدد الصلاة فتكون المطلوبة بعدد المأمور بها باعتبار عدد متعلق الامر وهم المأمورون واما الوصف وهو أعم من العددية وغيرها وهو الظاهر المتبادر يعنى انك أمرتنا بالصلاة عليه ولا تأمرنا الا بما هو كامل لنا وكامل فى نفسه ونحن لا قدرة لنا على توفية حق ذلك الكمال لقصورنا

الطبيعي الاباقـدارك أنت فكن أنت يا ربنا المتولى للصلاة عليه بتلك الصلاة الكاملة التى أمرتنا بها ليكون نقصنا مغفورا بكمالك قيل وقد تكون الكاف للتعليل أى من أجل أمرك لنا فأنت أولى بذلك منالانك البر المحسن ومايظهر علينا فانما هو من آثار أوصافك تباركت وتعاليت انتهى وقد يكون المراد صل عليه أى أسألك أن تصلى عليه لاجل أمرك لنا أى انما سألناك أن تصلى عليه قياما بأمرك لنا بذلك والله أعلم (وصل) اللهم (عليه كما) الكاف للتشبيه وما مصدرية أوموصولة (يحب) فى النسخة السهلية يحب بالحاء المهملة من المحبة والياء تحتية والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وفى غيرها يجب بالجيم من الوجوب وكلاهما صحيحتان معتمدتان رواية وعلى ان ما موصولة فهى جارية على محذوف أى صل عليه صلاة مثل الامر الذى يجب من الصلاة عليه (أن يصلى عليه) ولولا أن يصلى فى النسخ بالياء التحتية لقلنا مثل الصلاة التى تجب أن تصلى عليه ومعنى تجب بالجيم أى علينا ولما حذف هذا بنى قوله أن يصلى عليه للمفعول أو معنى كما يجب كما هو أهله وكما يستحق وقوله أن يصلى عليه هو فاعل يجب بالجيم أومفعول ليحب بالحاء وليجب بالجيم وجه آخر فى معناه هنا أى كما ينبغى فى حكمة المنعم الحكيم الذى يراعى كل واحد وما يناسبه فينعم على كل أحد على قدره ويصلى عليه الصلاة التى تناسب قدره وبنى يصلى للمفعول لعدم الداعية الى ذكر الفاعل لان المقصود الصلاة المناسبة له وتعيين الفاعل له مقام آخر أوحذف لوضوحه لانه لا يأتى بتلك الصلاة الا الله تعالى واختلف فيمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم هكذا بأن يقول اللهم صل على محمد عدد كذا هل يحصل له ثواب من صلى ذلك العدد أم لا فقال ابن عرفة يحصل له ثواب أكثر ممن صلى مرة واحدة لاثواب من صلى ذلك العدد وقيل له عدد من صلى ذلك حقيقة وقيل يلغو العدد وعدم اعتباره واحتج الابى لكل من القولين الاولين وقال الشيخ زروق فى قواعده فى تحصيل ذكر جامع لعدد كقول سبحان الله عدد خلقه على ماهو به مع تضعيفه أودونه أولغوه أقوال وصحح بلا تضعيف وقال فى بعض شروحه على الحكم فى القول الاول هو الاولى بالكرم وفى الثانى هو الظاهر فى الاعتبار ثم قال وقد يقال ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فالذى يمنعه العجز والضرر ليس كالذى يمنعه الشغل والعمل والذى يمنعه ذلك ليس كالمؤثر لذلك على نعت الغفلة المجردة فاعرف ذلك وتأمله انتهى (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) هذه الصلوات الخمس من هذه الى تمام صلاة سعد بن عطار وكلها من كتاب الشيخ أبى محمد جبر على ترتيبه بحذف

النسبة فأتى بهذه الاولى مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب شرف المصطفى للنيسابوري وذكرلها فضلا ونسبها ابن الفاكهاني في الفجر المنير لشفاء بن سبع وليس عند ابن الفاكهاني وعلى آل محمد ويروى ان من أراد رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام فليقل هذه الكلمات الثلاث عددا وتراوهي مذكورة بدون وعلى آل محمد فانه يراه في منامه قيل ويزيد معها اللهم صل على جسد محمد في الاجساد اللهم صل على قبر محمد في القبور (كما أمرتنا أن نصلي عليه) معناه كالذي سبق قريبا غير أن هذا محلول الى أن والفعل لفظا والاول تقديرا (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما) الكاف للتشبيه وما مصدرية أو موصولة (هو أهله) أي مستحق له ومتأهل باختصاصه اياه أي صل عليه صلاة تناسب منزلته عندك وأهليته وهذا كما تقول اكرم زيدا الجلالة قدره أي يكون الاكرام جليل القدر على نسبة جلالة قدر زيد ويحتمل أن تكون الكاف تعليلية وما مصدرية كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم أي لاجل هدايته اياكم ومعناه هنا صل عليه لاهليته الصلاة عليه أي لانه أهل الصلاة عليه كما تقول اكرم زيدا كما هو أخوك أي لاخوته (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما) الكاف للتشبيه وما مصدرية أو موصولة (تحب) أي له واللفظة بالمهملة من المحبة أي صل عليه صلاة تناسب محبتك اياه (وترضاه له) أي تقبله له أي تناسب منزلته عندك فانك لا تقبل له الا ما هو مناسب لذلك فلا تصلي عليه الا الصلاة التي توافق منزلته عندك وتناسبها وليس المراد القبول من الغير ولفظ وترضاه في النسخة السهلية وغيرها بهاء الضمير وفي غيرها من نسخ صحاح أيضا بدون هاء كما عند جبر وابن وداعة وابن الفاكهاني ولفظ عدد وما عطف عليه كلها منصوبة على المفعولية المطلقة (اللهم يارب محمد) هذه ذكرها جبر مرفوعة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وذكرلها فضلا كبيرا ونسبها الكتاب الشرف وروى الطبراني في الكبير والاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسند ضعيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا محمدا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ورواه أبو نعيم في الحلية وقال حديث غريب ومعنى يارب محمد أي مالكه وسيده المربي له بالنعم والمدد والقيام بما فيه صلاحه على الدوام المنعم عليه المشرف له بمنازل قربه فهو أولى به من كل أحد والاضافة لتشريف المضاف اليه وأتى بهذا الاسم الكريم في هذا التركيب على هذه الصورة للاستعطاف (و) يارب (آل محمد صل على محمد وآل محمد) بدون لفظة على (وأعط محمدا) صلى الله عليه وسلم يقال عطا يعطو

اذا تناول بسهولة وأعطاه ناوله وقال ابن البنا ولا يخلو معناه في جميع تصاريفه
من السهولة فمعنى أعطه اجعله بحيث يتناول هذا المطلوب بقدرتك بسهولة
فيتمكن منه (الدرجة) أي المنزلة وهي على حذف النعت أي الرفيعة (والوسيلة
في) ظرفية (الجنة) هي دار الثواب في الآخرة (اللهم يا رب محمد وآل محمد اجز محمدا
صلى الله عليه وسلم) موصول الهمزة فعل دعاء وهو في الاصل من جزاه يجزيه ثلاثيا
عامله بمقتضى فعله فأعطاه ثواب ما أحسن فيه أو عاقبه على ما أساء فيه فقد يقيد
بوصفه وقد يطلق موكولا تقييده للمقام كما هنا فانه مقام العصمة والكمال الذي
لا أكرم على الله تعالى منه فالمراد هنا أعطه في مقابلة ما قام به من حقك (ما) أي
الذي (هو أهله) أي متأهل له مستحق له عندك بمقتضى كرامته عليك وقد وقع
في حزب الفلاح للمؤلف قدس الله سره حسبما استفاض في أقطار المغرب وثبت بخط
تلميذه الشيخ أبي عثمان سعيد الدكالي جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم أفضل ما هو أهله باثبات لفظ أفضل وقد أنكرها بعض الناس وزعم أنها
تقتضي التفضيل على ما هو أهله صلى الله عليه وسلم توهما منه أنه على تقدير من
وعدم علم بأن شرط مثل هذه الاضافة الى ما هو بعضه وتبعه في ذلك كثير من عوام
المتسببين وليس الامر كما زعموا ولا التقدير كما توهموا وقد أنكر الناس عليهم ذلك
ضعفا انكارهم وكتبوا في ذلك على أقدارهم ومن ذلك ما للشيخ أبي عبد الله
العربي رحمه الله وهو قوله ان أفعل التفضيل انما يجب الاتيان معه بمن اذا كان
مجردا فيؤتى معه بمن اما لفظا كقولك زيد أفضل من عمرو أو تقديرا كقولك الله
أكبر أي من كل ما سواه وأما ذو أل والمضاف فيجب أن لا يؤتى معه بمن ولا خفاء
أن المتكلم فيه من المضاف ثم ان أفعل المقصود به التفضيل اذا أضيف فانه يجب
أن يكون بعض ما أضيف هو اليه نحو زيد أفضل الرجال فانه بعضهم لا محالة ولا يقال
زيد أفضل الخيل لانه ليس منهم ولا خفاء بأن المتكلم فيه من المضاف فيجب
أن يكون أفضل المضاف بعض ما هو أهله المضاف اليه وهذا بخلاف ما هو مصحوب
لمن وهو المجرد فانك تقول فيه زيد أجرى من الخيل ولا يصح في المضاف زيد أجرى
الخيل ويتضح لك هذا ايما لو كان لك عند رجل ثلاثة أثواب بعضها أحسن من بعض
ثم قلت اعطني أحسن ثيابي قبلك لم تكن مطالبا له الا ببعض الثلاثة لا محالة الا أنه
الكثير الحسن منها ولو كان الامر كما توهموه من أنه على تقدير من وانه مضاف لغير
ما هو بعضه لكنت مطالبا له برابع وهذا لا يقوله عاقل اذا تقرر هذا فاعلم أن قولك
زيد أفضل الرجال معناه زيد يزيد فضله على فضل كل رجل منهم قيس فضله بفضل

زيد ولما قرر النحاة هذا المعنى بقوله معناه أفضل من كل رجل قيس فضله بفضله توهم من شذ أشياء من مبادى العربية منهم أن لمن ثم موضعا أصليا فتقدر حيث لم تظهر وما علم أن من هذه لاظهور لها ولا تقدير وانما هي شيء حدث في تفكيك الكلام ليس عن قصد لها بخصوصها بل هي ولفظ آخر يفيد هذا المعنى سواء كما سبق في التقدير السالف اذا تحرر هذا فاعلم أن قوله أفضل ما هو أهله ليس على تقدير من وان أفضل بعض ما أضيف هو اليه وهو الجزاء الذي هو أهله ومعناه أن هذا الجزاء المطلوب يزيد فضله على فضل كل بعض من أبعاض الجزاء الذي هو أهله صلى الله عليه وسلم اذا قسم أبعاضا وقيس بعض هذا البعض الافضل بفضل كل بعض من الابعاض البقية وكون ما هو أهله صلى الله عليه وسلم تتفاضل أبعاضه من الواضح الذي لا يحتاج الى ايراد دليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى بحروفه الافليلا وقالوا أيضا ان هذا حديث ولم تثبت لفظة أفضل فيه وأجابوهم بأنه لا يسلم أنه لم يرد لفظ أفضل فى الحديث فقد ورد فى رواية فيه على أن مثل هذا من الكلام الواضح المعنى يكتفى بالاعتماد فيه على صحة معناه ووضوحه ولا يلزم الذاكر أو الداعى أو المصلى بنحو ما ورد الا أن يزيد وقد زاد غير واحد من الصحابة ومن بعدهم والممنوع نسبة الزيادة له صلى الله عليه وسلم وهذا كله بين لا خفاء فيه ولا اشكال والحمد لله على عظيم النوال وتوالى الافضال (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أهل بيته) هذه نقلها حجر من كتابه المشرق عن أحمد بن موسى عن أبيه عن جده أن من قالها كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة منها ثلاثون فى الدنيا وما بين الآل وأهل البيت من التفرقة تقدمت (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) هذه ذكرها حجر عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعة وذكر لها فضلا عظيما ومنقبة وقعت لرجل قالها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وذكرها أيضا ابن سبع وابن وداعة مع بعض مخالفة والحديث الذي ذكره حجر أخرجه الحاكم من حديث ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع وأخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت رضى الله عنه بسند فيه مجاهيل (حتى لا يبقى من الصلاة) المماثلة فى المقدار لكل الصلوات التي صليتها وأبرزتها للوجود على أنبيائك وملائكتك وسائر أهل اختصاصك (شيء) ومن جملة من صلى تعالى عليه وأبرز صلاته عليه للوجود هو صلى الله عليه وسلم فالمطلوب له صلى الله عليه وسلم فى هذه الصلاة مثل جميع ما لجميع أهل الاختصاص غيره ويزيد عليهم بمثل ما سلف له هو فيكون أكثر من الجميع جملة وتفصيلا ولا شك أن ما اختصه به ربه سبحانه ومنحه اياه يزيد على جميع ما أعطاه لاهل اختصاصه من

أنبياء وملائكة وغيرهم ويحتمل كما عند الرصاع أن الكلام خرج مخرج المبالغة في كثرة اعطاء الرحمة وابراز النعمة كما تقول اعطى الملك لفلان كل شيء أو انعم على فلان حتى لا يبقى من النعمة شيء أي هو في نعمة وافرة بحيث لا يبقى تشوف الى غيرها أو بحيث يظن أنه لا نعمة فوقها لعظمها وملئها العين الناظر ولابد من حمل هذا الكلام ومثله على هذا ونحوه من التخصيص لئلا يتوهم نفاد متعلق القدرة ويقال مثل هذا فيما يأتي بعد من الرحمة والبركة والسلام (وارحم محمدا وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة) بالافراد في جل النسخ ووقع في بعض النسخ بلفظ الجمع (شيء وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة) هو في الافراد والجمع كالذي قبله وأما لفظ الصلاة قبلها فبالافراد لا غير (شيء وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء اللهم صل على محمد) هذه ذكرها جبر عن سعيد بن عطارد وأنها تقال ثلاث مرات صباحا وثلاثا مساء وذكر لها فضلا كثيرا (في الاولين) أي المتقدمين بالزمان على هذه الامة من أهل الايمان في الامم الماضية أو المراد أول هذه الامة أو المراد من كان قبل هذه الصلاة هذا كله ان كانت الاولية باعتبار زمان وجودهم ويحتمل أن تكون الاولية باعتبار الصلاة والمعنى صل عليه في أول من تصلي عليه وفي آخر من تصلي عليه ان كان المذكورون مصلى عليهم كما يأتي (وصل على محمد في الآخرين) هم هذه الامة أو آخرها أو من يأتي بعد هذه الصلاة على مقابلة ما تقدم في الاولين (وصل على محمد في النبيين وصل على محمد في المرسلين) خاص بعد عام بالنسبة الى النبيين عليهم الصلاة والسلام أجمعين (وصل على محمد في الملأ) وهم الجماعة مطلقا أو الجمع من الاشراف وذوي الرأي من القوم يملؤن العيون والقلوب جلالة وبهاء (الاعلى) نعت له وهو أفعل من العلو دال على زيادته وكثرته والمراد به الملائكة وقيل الملائكة العلوية ومحلهم السماء وهي أعلى من الارض ولا كفر في الملائكة عموما ولا عصيانا بل هم دائمون في حضرة القدس ومحل القرب والمشاهدة والسماع للوحي فهم أعلى في الجملة من الجن والانس (الى يوم الدين) أي صلاة دائمة الى يوم الجزاء وهو يوم القيامة من دانه يدينه جزاه ومنه قولهم كما تدين تدان وفي الداخلة على الجموع المذكورة في هذه الصلاة يحتمل أن تكون على معنى الاختصاص أي خصه فيما ذكر بصلاة خاصة تخصه من بينهم أو على معنى أنه مصلى عليه معهم ومن جملة من يصلى عليه منهم وهذا على أن الجموع المذكورة مصلى عليها أو على معنى حصول الصلاة من الله تعالى ومن كل جمع ذكر كما يقال جاء الامير في الجيش اذا حصل منه المجيء ومن الجيش

معه أو على معنى حصول الصلاة من الجموع المذكورة الا أنه يبقى على هذين الاحتمالين اذا كان المراد بالاولين من تقدم من مؤمنى الامم الماضية هل يكونون مصلين عليه بعد خروجهم من دار الدنيا قال أبو عبد الله العربى الا أن يراد أن كل طبقة من الاحياء أولون بالنسبة لمن بعدهم فاذا ماتوا كانوا آخرين بالنسبة لمن قبلهم انتهى (اللهم أعط محمدا الوسيلة والفضيلة) فعلية من الفضل وهى زيادة كمال والمراد هنا زيادته صلى الله عليه وسلم على جميع العالمين بالمنزلة التى لا يشاركه فيها من التقدم دون جميع أهل الاختصاص والجلوس على العرش وتشفيعه فكانت له بشفاعته اليد على كل من حضر ذلك الموقف (والشرف) هو علو القدر والجاه والمنزلة (والدرجة الكبيرة) أى العظيمة الشان (اللهم انى آمنت) أى صدقت (بمحمد) أى برسالته وبكل ما جاء به وبكل ما أخبر به وعنه واتبعته والتزمت دينه القويم وهذا ثمرة ما قبله (ولم أره) الواو للحال والجملة حالية وعدم الرؤية هو لسبب قاهر من تأخر زمان كما هو هنا أو سبب آخر كما وقع لاويس القرنى رضى الله عنه والاظهر يحسن ايراده فى التوسل والتقرب به والايمان به صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة لعله مما يشمله الايمان بالغيب المثنى على أهله فى القرآن والحديث وقد اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى لقائهم وجعلهم اخوانه ثم ان ذكر الوصف قبل الحكم أو الطلب موذن بالعلية (فلا) الفاء سببية ولا دعائية أى فبسبب ايمانى به ولم أره (لا تحرمنى) مضارع مجزوم مفتوح التاء مكسور الراء من حرمه كضربه أو مفتوح الراء من حرمه كعلمه أو مضموم التاء من أحرمه كأكرمه منعه ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم من أعظم الخيرات من حرمها فقد حرم خيرا كثيرا لا سيما فى الجنة فى حق المحب له والمشتاق اليه (فى الجنان) بكسر الجيم بمعنى الجنات وكلاهما جمع جنة بفتحها وعبر بالجنان بلفظ الجمع دون الجنة بالافراد مع أن مسكنه انما يكون فى واحدة منها فقط لانها كالشىء الواحد لكونها يدور عليها سور واحد فمن سكن واحدة منهن فكأنه سكن جميعها ولانه لا تعرف الجنة التى يكون فيها مثواه بعينها فصارت كلها بالنسبة اليه سواء (رؤيته) بالبصر ولما كانت الجنة ثوابا للايمان فلتكن رؤيته فيها ثوابا وعوضا من عدم رؤيته فى الدنيا التى حصل فيها الايمان مع عدم الرؤية وطلبه هذا يستلزم طلب دخول الجنة التى طلب رؤيته صلى الله عليه وسلم فيها اذ لا علم له انه من أهلها جزما الا أنه انما تصدى بطلبه لرؤيته صلى الله عليه وسلم لتعلق همه بها واشتياقه اليه ولاقتضاء المقام ذلك ولان رؤية الحبيب والاجتماع به ألذ شىء وأعزه وعين الجنة

لذلك دون المحشر لان الجنة هى محل الالتذاذ الكامل والنعيم المقيم والهناء والفراغ من الشواغل والمنغصات فتهنؤه الرؤية ويتنعم بها التنعم التام (وارزقنى) اللهم أى أعطنى (صحبته) صلى الله عليه وسلم فى الجنة أى ملابسته ومرافقته وملازمته اذ بذلك يحصل دوام الرؤية وكمال الالتذاذ بها وهذا على ما فى النسخة السهلية وجل النسخ من أن صحبته بالصاد ووقع فى نسخة محبته بالميم وهكذا هو فى كتاب جبر وابن وداعة والمراد حينئذ محبته فى الدنيا (وتوفنى) اللهم أى أمتنى (على) تتعلق بتوفنى وهى للاستعلاء المعنوى والمراد مشتملا على هذه الحالة فكأنه أشم رائحة فعل يتعدى بعلى كاشتمل أو بمقدر منصوب على الحال وتكون حالا مؤسسة أى حال كونى دائما ثابتا مستقرا على التزام (ملته) أى دينه صلى الله عليه وسلم وقال الحلبى وابن الغرس الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان المراد بهما الشريعة من حيث انها تطاع دين ومن حيث تملى وتكتب ملة (واسقنى) من سقاه يسقيه سقيا كرماه يرميه رميا والاسم السقيا بضم السين والقصر أعطاه ما يشرب وأسقاه مثله وكلاهما يتعدى الى مفعولين ولفظ الاصل يحتملهما فتوصل همزته أو تقطع (من) تبعيضية أى شيأ من (حوضه) أى بعضه والحوض لغة مجتمع الماء مصنوع كالصهريج ونحوه وجمعه حياض وهذا الحوض النبوى مما يجب الايمان به ولذا استفاض ذكره فى الاحاديث الصحيحة الشهيرة الصريحة استفاضة حصل بها القطع بثبوته اذ قد رواه عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة بضع وخمسون صحابيا منهم فى الصحيحين ما ينوف على العشرين وبقية ذلك فى غيرهما كما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرا وأجمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف (مشربا) بفتح الميم والراء اسم مصدر من شرب يشرب كعلم يعلم شربا بضم الشين وفتحها وهو منصوب باسقنى على المصدرية المعنوية لملابسته للفعل وهو منصوب على المفعولية فيؤول المصدر باسم المفعول كدرهم ضرب الامير بمعنى مضروبه وهو على حذف المنعوت أى ماء مشروبا لكن فى القاموس والشرب بالكسر الماء كالمشرب وعلى هذا لا يحتاج الى تأويل ولا تقدير بل المشرب هو الماء والجار والمجرور قبله على هذا حال متعلق به والله أعلم (رويا) نعت له وهو فعيل من روى يروى كبقى يبقى والرى حالة هى ضد العطش تحدث عند أخذ الطبيعة كفايتها من المشروب وأرواه غيره سقاه حتى حصلت له حالة الرى وفعيل هنا صيغة مبالغة نائب عن مفعل من أرواه كأليم بمعنى مؤلم وسميع بمعنى مسمع فى قوله

أمن

أمن ريحانة الداعي السميع * ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل من روى الثلاثي وبمعنى مفعل اسم مفعول كضمير وعسل عقيد بمعنى مضمر ومعقد على الاسناد المجازي فيهما بمعنى صاحبه في الاول أوشاربه في الثاني والله أعلم (سائغا) نعت ثان لمشرب اسم فاعل من ساغ الشراب يسوغ سوغا سهل مروره في الحلق من غير كلفة ولا غصة (هنيأ) نعت لمشرب أيضا وهو فعيل من هنؤ بالضم والهمز هناء ممدودا أوهو مالا تلحق فيه مشقة ولا تعقبه وخامة ويجوز ابقاء همزه على أصله وبه قرأ الجمهور رهنيئا مريئا ويجوز ابدال الهمزة التي هي لام الكلمة ياء وادغام المدّ فيها وبه قرأ الحسن ويختار هنا ليناسب رويا وقرئ قوله تعالى في سورة مريم ولا يظلمون شيأ بالوجهين (لا) نافية (نظمأ) فعل مضارع من ظمأ يظمأ ظمأ كعطش وزنا ومعنى ومصدرا وهي حالة تعرض للحيوان عند طلب طبيعته اشرب الماء (بعده) منصوب على الظرفية بالفعل قبله وهو ظرف مستعمل في تأخر عامله أوما نسب اليه العامل عما أضيف هواليه في الزمان وهو بالاصالة له وقد يستعمل في التأخر الزماني والمكاني ونحوهما والضمير عائد على الشرب والمراد هنا انه لا يقع بعد شرب ذلك المشروب من الحوض ظمأ (أبدا) منصوب على الظرفية لنفي الظمأ والعامل فيه الفعل المنفي والابد الزمان المستقبل الذي لانهاية له كشأن الآخرة أوالا بانقضاء الزمان كما في الدنيا وجملة لا نظمأ بعده أبدا نعت لقوله مشربا وهذه النعوت كلها كاشفة لازمة لان الشرب من حوضه صلى الله عليه وسلم لا يكون الا على تلك النعوت فالمراد اسقنى من حوضه الذي الوصف اللازم للشرب منه هو هذه الاوصاف (انك) يا ربنا (على) فعل (كل) من ألفاظ العموم (شيء) أي مشيء (قدير) صيغة مبالغة بمعنى القادر وهو المتمكن من الفعل والترك بحسب الداعي الذي هو الارادة والجملة تعليل لسؤال ماذكر وثناء على الله عز وجل بكمال القدرة التي هذه المطالب التي طلب كلها من آثارها الخاصة بها ولا أحد أحب اليه المدح من الله فهو أبلغ في الطلب وأنجح للمسئلة (اللهم أبلغ) من أبلغه يقال بلغ زيد المدينة يبلغها بلوغا كدخلها يدخلها دخولا وأبلغه غيره اياها ابلاغا وبلغه الرسالة والسلام ونحوهما والمدينة والمنزلة ونحوهما تبليغا ومعنى البلوغ الوصول والانتهاء الى غاية مقصوده لكن مع اعتبار ضرب من التمكن والقوة فان المادة بتقاليبها دائرة على هذا المعنى (روح) مفعول أول لابلغ وهو المنتهى اليه فهو الثاني من حيث المعنى (محمد) مضاف اليه ماقبله (منى) أتى بهذا ليلي العمل بنفسه تقربا وتوددا وتحققا بأداء الواجب وظهورا في خدمة الجناب

وتشرفا به ودخولا فى خفارته واغتناما للذكر فيه (تحية) مفعول ثان لابلغ والتحية شعار الملاقاة والاجلال والاكرام سمى بذلك لما تعورف من طلب الحياة عند الملاقاة بقولهم أطال الله حياتك ونحوه وغلب فى ذلك حتى أطلق على مايستعمل فى هذا المقام من غيره هذا اللفظ كارادفه لفظ السلام لكثرة استعماله أيضا فى هذا المقام وكثرة طلب السلامة فيه قال تعالى فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله (وسلاما) من عطف المرادف أوشبهه والتنكير فيهما للتعظيم بدليل المقام وليسلم من التقييد المعروض للتحية بما يحييه به الله فأطلق ليكون ذلك موكولا الى الله تعالى ليحييه تعالى بما يرضاه له فيكون هذا المصلى قد حياه فى ذلك بما حياه الله به وفى هذا الكلام اشعار بمحبة خاصة وايمان صادق وائتلاف روحانى وشوق قائم نشأ عنه هذا السلام المهدى الى روحه صلى الله عليه وسلم ثم لما ذكر اهداء التحية والسلام الى روحه صلى الله عليه وسلم عن حب وشوق زاد ذلك فى هيجان شوقه اليه صلى الله عليه وسلم واشتداد صبابته اليه فكان ذلك داعية له الى اعادة طلب رؤيته فى الجنان تأكيدا لذلك واهتماما به لاجل مافيه من نار الشوق فقال (اللهم وكما) الواو عاطفة والكاف للتعليل وما كافة أومصدرية (آمنت به) كذا فى غالب النسخ بالضمير ووقع فى نسخة بمحمد (ولم أره فلا تحرمنى فى الجنان رؤيته) الفاء سببية داخلة على المسبب فجعل ايمانه مع عدم الرؤية وسيلة لرؤيته فى الجنة التى هى دار جزاء الايمان وتعبيره بالحرمان يوذن بعظم ذلك عنده وأهميته لديه واحتياجه اليه وانه ان لم يعط ذلك كان محروما ولا يخفى حال المحروم من الغم والكمد والضيق مع ما فى تعبيره بذلك من الاستعطاف لان سوء حال المحروم يقتضى رحمته واظهار الافتقار الى الله تعالى وانه ان حرمه فلا معطى له وليكون معادلا لحرمانه فى الدنيا فلا تجمع عليه مصيبتان ولانه ادعى لدوام الرؤية لان دوام صدق هذه القضية التى هى عدم الحرمان هو بدوام وجود الرؤية من غير انقطاع والمجرور الذى هو قوله فى الجنة فيه فى عامله وهو اما الفعل المنفى الذى هو قوله فلا تحرمنى واما المصدر المتأخر الذى هو قوله رؤيته والاول أحسن صناعة والثانى وان ضعف المصدر بتأخره فالظروف والمجرورات يكفى فيها أدنى شىء من رائحة الفعل واشتمل سؤاله على مطلبين أحدهما بالقصد الاول وهو الرؤية والآخر بالقصد الثانى وهو كونها فى الجنة وخص طلب الرؤية بالجنة لانها دار النعيم والثواب والرؤية أعظم نعيم وثواب واهنأ النعيم ما كان مع الامن والجنة دار الامن والرؤية قبلها وان كانت نعمة الا أن الحال ربما كانت ذات أهوال تشغب

تلك النعمة وربما عقبها العقاب والحرمان منها كما فى حق كثير من أهل الموقف بخلاف رؤية الجنة فانها دائمة لانقمة بعدها ولان الجنة هى دار الاستقرار وما قبلها طريق موصل اليها ورؤية الاحبة انما يحرص عليها فى مكان الاستقرار الذى هو دار الاقامة وفيه يطلب قربهم ومجاورتهم وهذا آخر صلاة سعيد بن عطارد فى غالب النسخ ووقع فى بعضها زيادة وارزقنى صحبته هنا فى آخرها مرة أخرى ووجدت هذه اللفظة فى نسخة وليست فى الصحة بذلك محبته بالميم والاولى على اثبات كونه مخالفا اللفظ المتقدم يكون أحدهما بالميم والآخر بالصاد وهذا ساقط عند من ذكر الصلاة المذكورة كجبر وابن وداعة والله أعلم (اللهم تقبل) قال فى الشفاء وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل فذكره وأخرجه عنه عبد بن حميد واسماعيل القاضى فى فضل الصلاة قال ابن كثير واسناده جيد قوى صحيح وتقبل فعل دعاء من تقبل شفاعته أو عمله أو كلامه أو هديته وقبل يقبل كعلم يعلم قبولا مثله تلقاه بما يرضيه فى ذلك من أسعاف شفاعته والموافقة لكلامه ومجازاة عمله وأخذ هديته والمزيد من هذا الفعل أبلغ من المجرد فلذلك آثره عليه هنا (شفاعة) مصدر شفع يشفع مفتوح عين الفعل فيهما توجه طالبا من ذى حق اسقاط حقه قبل غيره أو من غير ذى حق اسعاف طالبه (محمد) صلى الله عليه وسلم (الكبرى) نعت الشفاعة مؤنث أكبر أفعل تفضيل اقتضى ان هذه الشفاعة أكبر من غيرها امامن شفاعته صلى الله عليه وسلم لانها تتفاضل فتكون نعتا مخصصا والشفاعات شتى كما تقرر وتقدم والكبرى وهى العامة فى فصل القضاء واما من شفاعة غيره فتكون نعتا كاشفا على هذا والمراد بشفاعته الجنس (وارفع درجته) أى منزلته عندك وفى جنات عدن أى زدها رفعة (العليا) نعت له وهو مؤنث أعلا أفعل تفضيل أى درجته التى هى أعلا من غيرها من درجة غيره وهو نعت كاشف (وآته) فعل دعاء من آتاه يؤتيه ايتاء كاعطاه يعطيه اعطاء وزنا ومعنى (سؤله) صلى الله عليه وسلم بضم السين واسكان الهمزة ويجوز ابدالها واوا أى مسؤله ومطلوبه ويحتمل أن يراد به البغية أو الامر الموافق للغرض لانه من شأنه أن يسأل أى يطلب ويبتغى (فى) الدار (الآخرة و) الدار (الاولى) وهى الدنيا والعامل فيه أتيه أو سؤله فعلى الاول تكون الدنيا والآخرة ظرفا لايتائه صلى الله عليه وسلم بغيته وسؤله أى يحصل له ذلك فى الدنيا ويحصل له فى الآخرة وعلى الثانى تكون ظرفا للبغية المسؤلة أى مسؤله فيما يرجع الى أمر الآخرة أو ما يرجع الى أمر الدنيا من غير تعرض لاعطائه هل

فى الدنيا أو فى الآخرة والمعنى ماوقع سؤاله اياه منك فى دار الدنيا أو فى دار الآخرة فاعطه له كما ابتغى وسأل والمراد بالآخرة مابعد القبر وبالدنيا ماقبله والقبر أول منزل من منازل الآخرة وسميت الدنيا أولى لتقدمها على الآخرة كما انها سميت دنيا لدنوها من العباد لانها أول منزل لهم وسميت الآخرة آخرة لتأخرها عنهم أولا ًن كل شئ فيها مستأخر وانما قدم الآخرة على الاولى مراعاة للسجع وتقديما للاشرف ولان الاهم المقدم (كما) الكاف للتشبيه وهو راجع الى مطلق الفعل من غير تعرض الى قيد زائد من كم وكيف ونحو ذلك ويحتمل انها للتعليل وما مصدرية والله أعلم (آتيت ابراهيم) لان سؤالاته فى القرآن كثيرة وقد ظهرت استجابة دعائه فيما وقع منها فى الدنيا الذى منه بعثه صلى الله عليه وسلم فى أهل مكة والمعتمد استجابته فيما يقع فى الآخرة من المغفرة له والحاقه بالصالحين وجعله من ورثة جنة النعيم وانجاز وعده أن لا يخزيه يوم يبعثون ونحو ذلك وقال تعالى وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين (وموسى) كما فى قوله تعالى قال قد أوتيت سؤلك يا موسى وقال تعالى قد أجيبت دعوتكما وخصهما بالذكر لعظم شأنهما فى الانبياء فقد ذكر الله سبحانه وتعالى دعاء غيرهما منهم وأخبر باستجابة دعائهم كنوح ويونس وزكريا وأخبر من قوله ولم أكن بدعائك رب شقيا على جميعهم الصلاة والسلام وهذا آخر صلاة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليس فيها لفظ الصلاة فالمراد بالصلاة الدعاء له صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) هذه رواية كعب ابن عجرة وفى ألفاظها روايات هذه احداها وهى رواية البيهقى وجماعة (كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد نبيك) المختص منك بالنبوة الجامعة لمقامات الكمال كلها ورتب التقريب بأسرها ومثابات الترفيع بأجمعها من وحى وتكليم ومناجاة وخلة ومحبة واصطفاء وظهور من عين الوجود المطلق بلا واسطة وتعين بالروح الاول والقلم الاعلى (ورسولك) المختص منك بالرسالة الجامعة الكاملة المحيطة السارية فى تضاعيف الوجود بالامداد من عين الوجود المستولية على أطوار العوالم وحركات أدوارها وادراج جزئياتها فى أسوار كلياتها على الاحاطة والشمول بحكم وأرسلناك للناس رسولا أى مطلقا لم تتقيد بقيد ولم تختص رسالته بمخصص فهو رسول للكافة بالكافة من الامداد بمنافعهم من وجود وقوت ورزق وهداية ودلالة على طرق رشادهم وماهو الاصلح بهم فى معاشهم ومعادهم وما يلتحق

بذلك من الرحمة المرسل بها بمقتضى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وابراهيم خليلك وصفيك) فعيل من صفا يصفو والصفو الخالص الذي لا كدر فيه ولا شوب وهو قريب من معنى الخليل وقد تقدم بعض الكلام عليه في الاسماء (وموسى كليمك) أي مكالمك بفتح اللام وقد كلمه الله تعالى بلا واسطة ولهذا أكد في الآية تكليمه بالمصدر في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وروى أحمد بن حنبل ان الله عز وجل كلم موسى بمائة ألف كلمة وعشرين ألف كلمة وثلثمائة كلمة وثلاث عشرة كلمة وكان الكلام من الله عز وجل والاستماع من موسى عليه السلام فقال موسى اى رب أنت الذي تكلمني ام غيرك قال الله تعالى ياموسى أنا أكلمك لا رسول بيني وبينك (ونجيك) فعيل من ناجاه يناجيه والاسم النجوى وهو المحادثة سرا (وعيسى روحك وكلمتك) بمقتضى قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ومعنى كونه روح الله أنه روح من عند الله وجعله من عنده لانه تعالى أرسل به جبريل عليه السلام الى مريم عليها السلام وأضافه اليه تعالى لشرفه وطهارته وهي اضافة ملك الى مالك أي الروح الذي هو لله وخالق من خلقه ومعنى وصفه بالكلمة أنه المكون بالكلمة من غير واسطة أب ولا نطفة والمراد كلمة كن والاضافة فيها التشريف أيضا وقد وصف في هذه الصلاة كل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخاصيته الواردة في حقه بمقتضى الكتاب العزيز ووصف سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالخاصية الجامعة لتلك الخاصيات بأسرها على ما تقرر قبل قريبا وكل واحد منهم له فضل واختصاص على غيره منهم من حيث خاصيته ولنبينا صلى الله عليه وسلم الفضل والاختصاص العام الشامل لعموم خاصيته وشمولها قال الشيخ محيي الدين بن العربي في خاتمة كتابه البحر المحيط اعلم أن للمفاضلة أبوابا وان لها عند المفضل أسبابا اذ هي راجعة الى الزيادة والنقص بالحكم الاصطلاحي والنص فقد يفضل الواحد صاحبه بتكليم الله له ويفضله الآخر باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فكل واحد فضل صاحبه من غير الجهة التي فضله هو انتهى أما التفضيل مطلقا فالاجماع على أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع العالمين جملة وتفصيلا ثم بعده ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصح من الخلاف ثم موسى عليه السلام (وعلى جميع ملائكتك) كلهم من غير تخصيص (ورسلك) جمع رسول وهو بضم الراء والسين وتسكن تخفيفا (وأنبيائك) جمع نبي (وخيرتك) عطف عام على خاص بفتح الياء وتسكينها يوصف به الواحد والجماعة قال ابن قتيبة لم يأت فعلة في الواحد

مطلب معنى كون عيسى كلمته وروحه

الاقليلا تقول محمد خيرة الله من خلقه وهو فى الجمع كثيرأى المختارون (من) تبعيضية (خلقك) أى مخلوقك فيشمل خيرة الملائكة وخيار الانس والجن من نبى وولى وصالح أوحتى من دونهم من مطلق المؤمن (وأصفيائك) جمع صفى وهوالذى صفت محبته أى خلصت من الشوائب أوالذى استصفيته لنفسك أى استخلصته (وخاصتك) اسم فاعل من خص جرى مجرى المصادر يوصف به الواحد والجماعة ومصدوقه من له نوع قرب تميز به عن العامة والمراد هنا من استخلصهم لنفسه واختارهم لقربه (وأوليائك) جمع ولى فعيل من ولى بمعنى قرب ويحتمل أن المراد الولاية العامة أوالخاصة والالفاظ الاربعة بمعنى أومتقاربة ويحتمل أن الاول أعم من الذى بعده والرابع أعم منهما اذا كان المراد به الولاية العامة والله أعلم (من) لبيان الجنس أوتبعيضية باعتبار أهل الارض فان منهم المؤمن والكافر والاول باعتبار أن أهلها المقصودين والمعتبرين هم المؤمنون (أهل) أى ساكنى (أرضك) وهم الانس والجن (وسمائك) وأهلها هم الملائكة والاضافة فيهما للتشريف لان المقام له ومحل يسكنه أهل الشرف شريف لامحالة وهذه صلاة على جميع الانبياء مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد وردت الاحاديث بالامر بالصلاة عليهم معه وقدم ابراهيم لابوته وتقدمه زمانا ورتبة لانه أفضل الانبياء بعد نبينا صلى الله عليه وسلم على الراجح عند كثير وقيل أفضلهم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم موسى وقيل آدم وقيل نوح وقيل عيسى وقيل أفضلهم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ابراهيم فموسى فنوح فعيسى على جميعهم الصلاة والسلام (وصلى الله) يحتمل كون الواو عاطفة أواستئنافية والجار يتعلق بخيرأو بعين والجملة خبرية اللفظ طلبية المعنى (على سيدنا محمد) صلاة يساوى عددها (عدد خلقه) تعالى من جماد وحيوان وجواهر واعراض وأعيان ومعانى أجناسا وأفرادا ما تقدم من ذلك وما تأخر وما وجد وما عدم بكل وجه يمكن عدها به (ورضا نفسه) أى ذاته يقال ذات الشىء ونفسه وعينه وماهيته وكنهه وحقيقته كلها بمعنى واحد ورضا معطوف على عدد والمعنى ما يرضيه والضمير لله تعالى أى ما يرضيه تعالى فى الصلاة على نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام ويحتمل عوده على النبى صلى الله عليه وسلم (وزنة) بكسر الزاى قال الخطابى هى ثقل الشىء ورزانته أى هذه الصلاة يوازن ثوابها أوتوازن لوقدرت أجساما تقبل الوزن ماذكر (عرشه) سبحانه قال الخطابى وهوخلق عظيم لله تعالى لايعلم قدرعظمه ورزانته وثقله أحد غيرالله سبحانه (ومداد كلماته) بكسر الميم هوما يكثر به ويزاد قال فى المشارق أى قدرها وقال السيوطى فى الدر

المنثير

النثير فى تلخيص نهاية ابن الاثير أى مثل عددها وقيل قدر ما يوازيها فى الكثرة بعيار كيل أو وزن أو عدد أو ما أشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التقريب لان الكلام لا يدخل فى الكيل والوزن بل فى العدد والمداد مصدر كالمدد وهو ما يكثر به ويزاد انتهى وقال الخطابى هو مصدر كالمدد يقال مددت الشىء أمده مددا ومدادا وروى سلمة عن الفراء قال قال الحارثى يجمعون المد مدادا فعلى هذا يكون معناه المكيال والمعيار قال وكلمات الله تعالى لا تنتهى الى أمد ولا تحد ولا تحصر بعدد ولكنه ضرب بها المثل ليدل على الكثرة والوفور وقال فى المشارق وقيل يحتمل ان المراد به الاجر على ذلك انتهى وكلمات الله تعالى قال الامام الفخر المراد بها عند أصحابنا الالفاظ الدالة على متعلقات علم الله تعالى انتهى وقيل هى الدالة على حكمه وعجائبه وعدده وما عطف عليه منصوبات على المصدرية وهذه الالفاظ فى هذه الصلاة مأخوذة من تسبيح حديث أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله تعالى عنها فى صحيح مسلم قال لها صلى الله عليه وسلم وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى تسبح ثم رجع وهى جالسة بعد أن أضحى فقال لها ما زلت على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ورواه أيضا أصحاب السنن الاربعة (وكما) الواو عاطفة والكاف للتشبيه وما موصولة أى وصلاة مثل الذى (هو) صلى الله عليه وسلم (أهله) أى حقيق لان يعطاه ويثاب به على قدر كرامته على ربه وأثرته عنده وحظوته لديه ويصح عود الضمير على الله تعالى أى ما هو تعالى حقيق بأن يجازى به نبيه الكريم عليه فيكون جزاء مرفوعا عن تقديرات العقول وتخليات الاوهام (وكلما) ظرف زمان وسرت الظرفية الى كل لاضافته الى ما المصدرية الظرفية أى كل وقت (ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون) الضمير فى ذكره وعن ذكره لمعاد الضمير فيما هو أهله أو يكون ذلك كالذى قبله وهذان كما بعدهما والذكر يحتمل أن يكون المراد به القلبى وهو الاستحضار وضده النسيان والغفلة ويحتمل أن يكون اللسانى وضده السكوت والترك ويذهب بالغفلة مذهب الترك (وعلى) معطوف على على السابق (أهل بيته) صلى الله عليه وسلم (وعترته) بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية سئل مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه عن عترته صلى الله عليه وسلم فقال هم أهله الادنون وعشيرته الاقربون وفى القاموس والعترة بالكسر نسل الرجل

ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى وعترأى بقى (الطاهرين) نعت لاهل البيت والعترة وهذا القول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال المفسرون أى يدفع عنكم النقائص والعيوب وهو وصف كاشف شامل لجميع أهل البيت (وسلم) جملة معطوفة على جملة صلى فهو بفتح اللام والميم (تسليما) منصوب بسلم على المصدرية مؤكدله (اللهم صل على محمد وعلى أزواجه) هكذا فى النسخة السهلية وفى غيرها من النسخ المعتبرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أزواجه وفى بعض النسخ باسقاط على هذه الثالثة التى مع أزواجه (وذريته وعلى جميع النبيين والمرسلين) عطف خاص على عام (والملائكة والمقربين) ثبتت الواو فى نسخ عتيقة منها النسخة السهلية فيكون من عطف الخاص على العام أى جميع الملائكة فان ال للاستغراق والمقربين منهم وسقطت فى بعض النسخ فيكون نعتا كاشفا لامخصصا فان المقام للشمول والعموم (وجميع عباد الله) هكذا فى غالب النسخ وفى بعضها عبادك بكاف الخطاب وعلى كل حال فالاضافة للتشريف وكثر كما قال ابن عطية وغيره استعمال لفظ العباد فى مقام الترفيع والتكرمة والعبيد فى الاستحقار والاستضعاف أوقصد ذم (الصالحين) جمع صالح والظاهر أن المراد به هنا المؤمن مطلقا فى السماء والارض من ملك أوانسى أوجنى حاضر أوغائب حى أوميت فيكون من عطف العام على الخاص (عدد) مفعول مطلق (ما) مصدرية أوموصولة (أمطرت) قال ابن القوطية مطرت السماء مطرا وامطرت والاعم مطرت فى الرحمة وأمطرت فى العذاب وبها نزل القرآن انتهى لكن يرد عليه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا لانهم كما قال ابن عطية انما ظنوه معتادالرحمة والمعدود هنا يحتمل أن يكون المطرات وأن يكون القطرات وهو أشبه بمقام طلب الكثرة وعلى أن ماموصولة فالعائد المنصوب محذوف أى الذى أمطرته (السماء) لفظ مشترك يقع على السقف المرفوع الذى يظل الارض وعلى المطر على مذهب العرب فى تسميتهم الشىء بما هو منه أوبما يؤول اليه والمراد به هنا السقف المرفوع وفى كلامه أن المطر من السماء لامن الارض وهو الذى يدل عليه القرآن والحديث خلافا للمعتزلة فى قولهم ان المطر انداء وأبخرة تصعد من البحر الذى بالارض (منذ) ظرف زمان مضاف لجملة قوله (بنيتها) أى خلقتها واتقنتها أوظرف زمان مضاف لقوله بنيتها أى منذ يوم بنيتها ومنذ خبر عما بعده وقيل مبتدأ وخبرها الزمان المقدر (وصل على محمد عدد ما) مصدرية أوموصولة (أنبتت الارض) أى أخرجت بقولها وأشجارها وعلى أن ماموصولة فالعائد

المنصوب

المنصوب محذوف وهو ظاهر أى عدد الذى أنبتته الارض من البقول والاشجار واسناد الامطار الى السماء والانبات الى الارض مجاز لانه قول من يعرف أن الفاعل هو الله تعالى (منذ دحوتها) أى بسطتها (وصل على محمد عدد النجوم فى السماء فانك) الفاء لتعليل سؤاله أن يصلى عليه عدد النجوم أى بسبب سؤالى ذلك انك (أحصيتها) أى علمت عددها وقدرها الانك خلقتها والخالق لا يكون الا عالما بما خلق فصل عليه عددها (وصل على محمد عددما) مصدرية (تنفست) أى أخرجت النفس بفتح الفاء استجلابا للبرد الهواء (الارواح) جمع روح بضم الراء وقد يكون أيضا جمعا الريح بكسرها والارواح فى لفظ الاصل المراد بها روح الانسان وغيره من الحيوان وقد يكون المراد بها الريح (منذ خلقتها) أى عدد أنفاس الخلائق من مبدا خلق أرواحهم وايجادها فى أجسامهم أو من بدء خلق الريح الى هذا الطلب (وصل على محمد عددما) أى الذى (خلقت) بحذف العائد المنصوب من جوهر وعرض بسيط ومركب وعلوى وسفلى وجماد وحيوان فى الماضى الى الآن فى الملأ الاول والمستقبل باعتبار وقت هذا الطلب (و) عدد (ما) أى الذى (تخلق) من جميع ماذكر فى الحال والمستقبل من الآن الملاقى لآخر الماضى الى مالانهاية له وعدد (ما) أى الذى (أحاط به علمك) مما خلقته وأبرزته للوجود أو من المخلوقات المذكورة أو المراد ما فى اللوح المحفوظ من علمه ويحتمل أن يكون على طريق المبالغة فى الطلب وانما احتيج الى تخصيصه ولم يبق على عمومه لكونه متعذرا الان ما أحاط به العلم لا يمكن فيه العدد فلابد فيه من التخصيص ليجرى على قاعدة الامكان العقلى والمخصص فى مثل هذا هو العقل كما فى قوله تعالى الله خالق كل شىء فان العقل يخصصه لانا ندرك بضرورة أنه تعالى ليس خالقا لذاته ولا لصفاته فالمراد ما عداهما وقد اختلف العلماء فى جواز اطلاق الموهم عند من لا يتوهم به أو كان سهل التأويل واضح المحمل أو تخصص بعرف الاستعمال فى معنى صحيح وقد اختار جماعة من العلماء كيفيات فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد احتوت على مثل ما للمصنف من قوله عدد علمك وعدد ما أحاط به علمك وقالوا انها أفضل الكيفيات منهم الشيخ عفيف الدين اليافعى والشرف البارزى والبهاء ابن العطار ونقله عنه تلميذه المقدسى رحمهم الله ورضى عنهم (واضعاف ذلك) أى أمثاله والمراد المماثلة فى الكمية والاشارة راجعة لمجموع المذكور الذى هو المخلوقات لا المعلومات صرفا للكلام لما يليق به أو الجميع حملا للمعلومات على المخلوقات كما تقدم أو المراد المبالغة لا الحقيقة كما تقدم أيضا (اللهم صل عليهم) أى

المذكورين قبله من سيدنا محمد الى جميع عباد الله الصالحين فعمم الصلاة عليهم
أولا ثم خص نبينا صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى التعميم ويحتمل أن المراد نبينا
صلى الله عليه وسلم وحده وجمع ضميره تعظيما له وتفخيما وشواهده من القرآن وكلام
العرب موجودة معروفة وهذه الصلاة من هنا الى قوله كفضلك على جميع خلقك
الاولى سقطت فى بعض النسخ والنسخ الكثيرة الصحيحة على ثبوتها وهى ثابتة
فى النسخة السهلية (عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ومبلغ)
بفتح اللام أى غاية (علمك) أى معلومك وهذا أيضا من معنى ما تقدم فان ظاهرها
تناهى المعلومات وبلوغ العلم الى غاية يقف عندها وهو محال فيتعين صرفه عن ظاهره
بأن يراد به مبلغ المعلوم الواقع على ما أعده الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما
هو له أهل عنده أو نحو هذا من الوجوه الصحيحة (وآياتك) أى مبلغ عددها أو ما
تضمنته من حكم وأحكام وأخبار أو من كلمات وحروف أو نحو ذلك والله أعلم ويحتمل
على طريق ما تقدم فيما قبله أن يكون على سننه بأن يكون المراد ومبلغ ما تضمنته
آيات الكتاب العزيز مما أعده الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أوله ولجميع من
شمله الضمير فى عليهم ممن ذكر قبله والله أعلم (اللهم صل عليهم صلاة تفوق) أى
تعلو (وتفضل) بضم الضاد أى تصير أفضل عند التفاضل لانها على قدره تعالى
(صلاة) مفعول تفوق بالافراد على ارادة الجنس والمراد صلوات (المصلين عليهم
من) تبعيضية تتعلق بالمصلين (الخلق) أصله مصدر خلق بمعنى قدر ثم صار يطلق
بمعنى الايجاد والاختراع وقد يطلق بمعنى المفعول كثيرا وهو المراد هنا فهو بمعنى
المخلوق (أجمعين) توكيد للمصلين لان صلاتهم على أقدارهم (كفضلك) أى مثل فضلك
(على جميع خلقك) فيكون فضل صلاته تعالى على صلاتهم طبق فضله عليهم لان نسبة
الفضل بين الفعلين بقدر نسبة الفضل بين الفاعلين وفى الحقيقة لا نسبة بينهما
البتة ثم صلاتهم انما هى فعله وخلقه سبحانه وليس المراد هنا حقيقة التشبيه
فانه يستحيل أن يكون فضل حادث على حادث كفضل القديم على الحادث
وانما المراد المبالغة فى التفضيل وتصوير ما بين المنزلتين من التفاوت التام البالغ حد
الغاية (اللهم صل عليهم صلاة دائمة) أى باقية مستمرة (مستمرة الدوام) أى متوالية
التجدد متصلة البقاء (على) للمصاحبة كآتى المال على حبه أى مع حبه وتحتمل
الظرفية كقولك كان على عهد كذا أى فيه (مر) أى مسير ومضى مصدر مر يمر
مرا ومرورا وممرا (الليالى والايام متصلة الدوام) أى متوالية البقاء اسم فاعل اتصل
يتصل اتصالا وهو اتحاد الاشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفى الدائرة (لا انقضاء)

مصدر

مصـدر انقضى الشيء أي فرغ ولم يبق منـه شيء (لهـا) أي للصلاة (ولا انصرام) مصدر انصرم أي انقطع (على مر الليالي والايام) هـذا سقط في بعض النسخ والـكثير الصحيح ثبوته وهو ثابت في النسخة السهلية (عدد كل وابل) هو المطر الغزير الشديد الدافع ويقال له أيضا الوبل (وطل) هو الندا ولين المطر وأضعفه وثبت بخط المؤلف رضي الله عنه هنا في طرة هذا المحـل من النسخة السهلية ما نصه

الوابل الغزير ذو انهمار ❊ والطل مارق من الامطار انتهى وهو بيت من نظم المجامي في غريبه والمعـدود المطرات فان الوابل والطل انما يوصف به مجموع المطر المتألف من القطرات ولا يقال في القطرة الواحدة وابل ولا طل ويحتمـل أن يراد القطرات فيكون على حذف مضاف أي قطرات وابل وطل والله أعلم (اللهم صل على محمد نبيك وابراهيم خليلك) خصه لتأكد حقه وقربه بأبوته لنبينا صلى الله عليه وسلم ولـكثير من المصلين عليـه من العرب والعجم ولموافقته في معـالم الملة ولرفعة شأنه في الرسـل عليهم الصـلاة والسـلام واجابة لدعائه بقوله واجعل لي لسـان صـدق في الآخرين (وعلى جميـع أنبيائك وأصفيائك من) بيانية أو تبعيضية على ما تقدم في مثـله (أهل أرضك وسمـائك عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ومنتهى علمك) هو بمعنى مبلغ (وزنة جميـع مخلوقاتك صـلاة مكررة) اسم مفعول مؤنث من كرر الشيء اعاده أكثر من مرة وهذا هو الفرق بين التكرير والاعادة فان الاعادة تصـدق بمرة واحدة زائدة على الاولى بخلاف التـكرير قاله أبو هلال العسكري والمصدر التـكرير والتـكرار بفتح التاء وكسرها (أبدا) معـمول لمكررة (عدد) معـمول أيضا لمكررة (ما أحصى علمك) مما خلقته قال الخطابي وأبرزته للوجود كامر (وملء ما أحصى علمك) مما خلقته في قوله في الحـديث مـلء السموات ومـلء الارض هـذا كلام تمثيل وتقريب والـكلام لا يقـدر بالمكاييل ولا تحشى به الظروف ولا تسعه الاوعيـة وانما المراد منـه تـكثير العدد حتى لو يقـدر أن تـكون تلك الـكلمات أجساما تملأ الاماكن لبلغت من كثرتهـا ما يملأ السموات والارضين وقد يحتمل أن يكون المراد به أجرهـا وثوابهـا وقـد يحتمل أن يراد به التعظيم لهـا والتفخيم لشأنهـا كما يقول القـائل تـكلم فـلان اليوم بكلمة كأنها جبل وحلف يمينا كالسموات والارضين وكما يقال هذه كلمة تملأ طباق الارضين أي انهـا تسير وتنتشر في الارض كما قالوا كلمة تملأ الفم وتملأ السمع ونحوهـا من الـكلام والملء بكسر الميم الاسم والملء المصـدر من قولك ملأت الاناء ملأ انتهى (واضعاف) جمـع ضعف وهو مثـل الشيء باعتبار

مساواته له في الكمية (ما احصى علمك صلاة تزيد وتفوق وتفضل صلاة المصلين عليهم من الخلق أجمعين كفضلك على جميع خلقك ثم) بعد صلاتك هذه على النبي صلى الله عليه وسلم أيها القارىء (تدعو بهذا الدعاء) الذي أسطره لك الآن (فانه مرجو) أي مأمول ومنتظر (الاجابة) هي اسعاف الطالب بطلبته أو مواجهته بما يرضيه وهو في قوة قوله فانه مجاب ولهذا أعقبه بقوله (ان شاء الله) لان كل شيء موقوف على مشيئته تعالى فلا يكون الا ما شاء واليها يستند كل شيء ولا تستند هي الى شيء مع ما في الاتيان بذلك من التبرك واغتنام ذكر الله حيث وجد له علاوانما كان مرجو الاجابة لما تقدم من استجابة الدعاء بعد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو بين الصلاتين عليه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (بعد) يتعلق بمرجو (الصلاة) أل فيها التعريف الجنس وهي التي للحقيقة (على النبي صلى الله عليه وسلم) وأنت قد صليت الان على النبي صلى الله عليه وسلم بما قرأته من أول الفصل الى هنا ويحتمل أن بعد تتعلق بتدعو والمراد بعد هذه الصلاة التي صليتها الآن فالمراد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم للمؤلف من الصلاة عليه قبل هذا وأل في قوله بعد الصلاة للعهد الحضوري والمراد الصلاة الحاضرة في الكتاب المفروغ منها وليس المراد أن القارىء يبتدئ صلاة من عند نفسه كما قد يتوهم والدعاء المشار اليه هو (اللهم اجعلني من) تبعيضية (من) موصولة (لزم) بكسر الزاي بمعنى لم يفارق (ملة) أي دين (نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وعظم) وقر (حرمته) هو ما يجب القيام به ولا يحل انتهاكه ولا التفريط فيه (وأعز) أي أجل وأعظم أو أعان ونصر (كلمته) بكسر اللام مع فتح الكاف وبسكون اللام مع فتح الكاف وكسرها والاولى لغة الحجاز أي دعوة الاسلام بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحفظ) بكسر الفاء أي صان (عهده) أي موثقه ووصيته بالتوحيد وعبادة الله تعالى والعمل بطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه (وذمته) من عطف المرادف الا أنه في الاصل أشرب معنى الخفارة وملاحظة الذم في التضييع والنقص والاخفار (ونصر) أي أعان (حزبه) أي المتبعين له (ودعوته) الى الله تعالى (وكثر) ضد القلة والوحدة أي عدد وزكى (تابعيه) جمع تابع وهو السائر على سيره والمراد هنا في الدين (وفرقته) جماعته والمراد أن يكثرهم بالكون معهم ويشمل الدنيا والآخرة باتباع ما هم عليه والحشر معهم (ووافى) أي أتى أولاقى على ميعاد أو شبهه في الآخرة (زمرته) بالضم جماعته (ولم يخالف) بل يوافق ويسلك (سبيله)

طريقه

طريقه أوهو الطريق الذى فيه سهولة (وسنته) أى طريقته وسيرته (اللهم انى أسئلك) أى أطلب منك والسؤآل أحد أقسام الطلب وهو طلب الادنى من الاعلى مطلقا فاذا كان لجانب الحق تعالى سمى سؤالا ودعاء ولا يقال الدعاء للطلب من غير الله تعالى وهو مقتضى كلام عدد كثير من اللغويين وصرح به ابن رشد الحفيد فى كتابه الضرورى والقرافى فى شرح التنقيح فقف على هذا وتنبه له فقد وهم فيه كثيرون والله الموفق سبحانه قاله الشيخ أبو عبد الله العربى رحمه الله فيما وجدته بخطه والجملة انشاء بلفظ الخبر ومعناه اللهم أعطنى (الاستمساك) أى الاعتصام (بسنته) أى طريقته ودينه (وأعوذ) أى أستجير (بك) وهو انشاء أيضا بلفظ الخبر ومعناه اللهم أعذنى (من الانحراف) أى الميل (عما) أى الذى (جاء به) من عند الله من الدين القويم والمنهاج المستقيم والحنيفية السمحاء ويشمل الانحراف بالبدعة أو بالمعصية وأما الكفر فانه أكثر من الميل والانحراف بل هو أن يعرض عنه بالكلية ويوليه ظهره وشمول الدعاء له بالاحروية (اللهم انى أسئلك لنفسى (من) تبعيضية أى اجعل لى حظا فى (خير) اما على أن من الثانية تبعيضة فلا اشكال لان النبى صلى الله عليه وسلم سأل بعض الخير ونحن نسأل من ذلك الخير بعضه أيضا واما على أن من الثانية زائدة أو بيانية فلانا انما نسأل لانفسنا بعض ما سال نبينا صلى الله عليه وسلم لا كله لان ذلك هو المناسب لنا والجائز فى حقنا ويحتمل أن تكون من زائدة والمراد انى أسألك له صلى الله عليه وسلم أو لنفسى أو لمن سأل له النبى صلى الله عليه وسلم كائنا من كان فنكون سائلين جميع ما سأل صلى الله عليه وسلم فما كان خاصا به سألناه له وما كان صالحا للناس سألناه لانفسنا ويكون سؤالنا كالتأمين على دعائه وهذا على أن من الثانية زائدة أو بيانية أيضا والخير هو الامر الحسن الذى فيه منفعة عاجلة أو آجلة ويأتى مصدر خار يقال خار الله لك خيرا صنعه وصفة مخففا من خير بالتشديد أى متصف بالخير وأفعل تفضيل محذوف الهمزة لكثرة دوره واسما للمال قال الله تعالى ان ترك خيرا وانه لحب الخير لشديد واسم جنس شامل لكل كمال ونفع وامر ملايم يقال الايمان خير والامن والعافية خير ولفظ الاصل من هذا (ما) موصولة جارية على مصدر مقدر وهى نعت له أى الامر الذى (سألك منه) يحتمل أن تكون من تبعيضية ومفعول سأل الثانى هو الضمير أى سألكه والضمير فى منه على كليهما راجع الى ما فهو العائد من الصلة الى الموصول وقد يحتمل أن يكون العائد الى الموصول محذوفا وهو ضمير متصل منصوب بفعل سأل أى سألكه ويكون ضميرا منه عائدا على لفظ خير السابق على طريق الاستخدام ومن على هذا بيانية

أى ماسألكه من خيرأى الذى هوخير ووقع فى بعض النسخ اللهم انى أسألك من كل خيرسألك منه (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) لنفسه أوله ولغيره أولا منه (وأعوذ) أى ألتجىء وأعتصم (بك) الباء للتعدية (من) ابتدائية فى غير المكان والزمان (شر) ضد الخير وهو مافيه مضرة عاجلة أوآجلة وهو السوء والامر السيىء أى سوء (ما) أى الامر الذى (استعاذك منه) من لابتداء الغاية والضمير عائد على الموصول (محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم) لنفسه أولغيره أخرج الترمذى عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقلنا يارسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقال ألا أدلكم على مايجمع ذلك كله تقول اللهم انى أسألك من خيرماسألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذبك من شرما استعاذك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله زاد فى رواية العلى العظيم قال أبو عيسى حديث حسن وأخرج ابن ماجه من حديث عائشة رضى الله عنها اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم وأعوذبك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم اللهم انى أسألك من خيرماسألك عبدك ونبيك وأعوذبك من شرماعاذبك عبدك ونبيك اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذبك من النار وماقرب اليها من قول وعمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لى خيرا وهذا كله من جوامع الدعاء وقد أخرج أبوداود والحاكم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ماسوى ذلك مع مافيه من الاستمساك بواسطته صلى الله عليه وسلم والاقتداء بامامته والكون خلفه وسلب الارادة اليه بواسطته ولانه أعلم بآداب الدعاء وبما ينبغى أن يدعى به والله أعلم (اللهم اعصمنى) أى احفظنى وامنعنى (من شر الفتن) الشر هنا اسم ضد الخير وليس اسم تفضيل فالاضافة بيانية والاستعاذة واقعة من جميع الفتن لا من أشرها وأشدها فقط أوشرفيها أولها لانها كلها شر والشر يستعاذ منه جملة وهى جمع فتنة وتطلق على الضلالة والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والمحنة والاختبار والاضلال واختلاف الآراء والجنون والمال والاولاد والاعجاب بالشىء (وعافنى) أى ادفع عنى وسلمنى (من جميع المحن) جمع محنة وهى مايختبر به وغلب استعماله فى الشدة والامر المؤلم والحزن والامتحان الاختبار (وأصلح) الصلاح ضد الفساد (منى ما) أى الذى (ظهر) وهى الجوارح الظاهرة باستعمالها فيما يرضى الله فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم (وما) أى

الذى

الذى بطن وهو القلب الذى اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله (ونق) أى نظف وحسن (قلبى) لانه محل الاخلاق والعلوم والمقامات والاحوال (من الحقد) بكسر الحاء وسكون القاف وهو اعتقاد العداوة وامساكها فى القلب (والحسد) بفتحتين وهو كراهية النعمة عند الغير ومحبة زوالها عنه (ولا تجعل على تباعة) من تبعت الشىء بكسر الباء سرت فى أثره أى ما يتبع بسببه ويطلب به مما يترتب عليه لغيره من نفس أوعرض أوحريم أومال وسائر ما يلزمه تأديته بمثل أوقيمة سواء كان ترتبه بوجه شرعى كالبيع والاجارة والقرض أو بغيره كالغصب بتيسير البراءة من الشرعى حتى لايتخال فى الذمة وعدم وقوع غير الشرعى وأدائه وتحليل من له الحق ان وقع وارضاء الله تعالى لاهل الحق عنه فى الآخرة (لاحد) ممن يصح أن تكون له تباعة كائنا من كان لترتب حقه بوجه ما (اللهم انى أسألك الاخذ) أى التمسك (بأحسن ما) أى الامر الذى (تعلم) أنه حسن فى حقنا شرعا مما يمكننا الاتصاف به أو التلبس بفعله بحسب ما هو أقرب الى رضاك عنا وقبولك منا فتهديناو توفقنا اليه وتفتح بصائرنا لتمييز الاحسن الاشد تقربا اليك فنكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه سعيا فيما أمرتنا به وطلبا لرضاك وأضيف ذلك الى العلم تفويضا ورجوعا الى الله تعالى فى ذلك ليكون من حيث يعلم أنه أحسن ويختاره لنا من حيث لا نعلم نحن ونختار والله يعلم وأنتم لا تعلمون (والترك) أى التخلية والاجتناب (لسيء) أى قبيح واللام لتقوية المصدر (ما) أى الامر الذى (تعلم) أنه سيء فى حقنا لا ترضاه منا أى لكل ما تعلم أنه سيء والموصول الذى هو من ألفاظ العموم فيستغرق كما أن المضاف اليه مفيد له أيضا والمفرد المضاف الى المعرفة مفيد للعموم على الصحيح مالم يتحقق عهد والسيء حقيره وجليله مطلوب الترك فلذلك لم يؤت بأفعل بخلاف الحسن فان ارتكاب أفضله كمال فيه فلذلك أتى فيه بأفعل فكان فى ذلك طالبا لارتكاب الكمال فى الجهتين (وأسألك التكفل بالرزق) أى الضمان والتحمل منك بالرزق لى أو تكفلك برزقى على معاقبة أل للضمير وعدمها والمراد بهذا التكفل تكفل خاص من توصيل رزقه اليه على وجه خاص من كونه غير محتسب أومباركا فيه أوواسعا سهلا أوغير زائد على الحاجة ولا ناقص عنها أومع الهناء والمرة وعدم الحرص والتعب فى طلبه وشغل القلب وتعلق الهم به والذل للخلق بسببه والتفكر والتدبير فى تحصيله والسلامة من الجبة والقطيعة والاستدراج والمكر والخروج عن طريق العبودية لكونه مصحوبا بالعناية واللطف ونحو ذلك مما فسر به التكفل الوارد فى حق طالب العلم وغيره والا فالتكفل

العام شامل لارازق الحيوانات كما قال الله تعالى ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها والرزق تقدم تفسيره فى فصل الفضائل وهو بكسر الراء وجمعه اسما للعطاء أرزاق وبفتح الراء مصدر كنصر ينصر نصرا وأل فيه هنا للعهد أى الرزق المقدر والمشار اليه فى الآى والاحاديث (و) أسألك (الزهد فى الكفاف) الزهد هو الترك وزوال الرغبة ووجود المعروف والانصراف ثم يحتمل أنه هنا غير مقيد بمتعلق حتى يبقى صالحا لجميع متعلقاته لان الزهد لاحصر لمراتبه ولا حد لمتعلقه فان درجته السفلى الزهد فى المال والجاه وأسبابهما ثم الزهد فى كل صفة للنفس فيها متعة من مقتضيات الطبع حتى يزهد فى نفسه أيضا وفى كل ماسوى الله تعالى وعليه يكون حرف الجر بعده الذى هو فى بمعنى مع أى مع اجراء الرزق الكفاف على وتيسيره لى ويكون سؤاله قد تضمن أمرين سؤال الاتصاف بالزهد وسؤال اجراء الرزق عليه بمقتضى التعليم النبوى فى قوله صلى الله عليه وسلم واجعل رزق آل محمد كفافا وقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أسألك الزهد فيما جاوز الكفاف قيل فالعامل فى المجرور كون مقدر على أنه وصف أو حال من الزهد على القاعدة فى الجملة بعد ذى أل الجنسية ومافيهما من الاحتمال وهو حينئذ بمنزلة مصدر اللازم الذى لا يطلب مفعولا أو الجامد نحو القيام فى المسجد وزيد فى الدار انتهى ويحتمل أن متعلق الزهد محذوف للعلم به لان الجارى فى ذكر الزهد والقصد به هو الزهد فى العرض الفانى وهو الدنيا فيما اشتملت عليه من مال أو جاه وشهوات وحرف الجر حينئذ بمعنى مع أيضا على ما تقدم ويحتمل أن تكون فى على بابها والمراد أن يقع الزهد فى نفس الكفاف وهو اما طلب للزهد فيما سوى الله تعالى وهو طلب لصريح التوحيد والغنى بالله والشغل به عما سواه وللغيبة فيه والجمع عليه والتفويض اليه والثقة به والرجوع الى نظره واما طلب للايثار ويكون هو المراد بالزهد لقوله تعالى مدحا لاحوال الصحابة ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى فاقة وذلك لغناهم بالله وثقتهم به واستهلاكهم فى محبته ومن ذلك ماعلم من قضية أبى بكر وعلى وفاطمة رضى الله عن جميعهم ووجه تخصيص الكفاف دون غيره ليكون من باب الاولى لانه اذا زهد فى الكفاف فهو فيما سواه أزهد والعامل فى المجرور وعلى هذا هو نفس الزهد قال بعضهم وهذا هو المتبادر وقال آخر الوجه الاول أقرب وأسلم من التكلف وأجرى على ما قبله من سؤال التكفل بالرزق وبه يستغنى عن تفسير الزهد بالتوكل أو بالايثار مع أنها حقائق متغايرة وكل واحد منها مما يقصد ويطلب فلا حاجة الى تفسير بعضها ببعض الا أن تدعو اليه ضرورة مقام أو نحوه والله أعلم والرزق

الكفاف هو الذى لافضل معه أو الذى لازيادة فيه عن الحاجة ولا نقص أو ما كان يوما بيوم يشبع يوما ويجوع يوما (و) أسألك (المخرج) بفتح الميم والراء اسم مصدر خرج يخرج بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع ويصح ضم الميم فيكون اسم مصدر أخرج رباعيا (بالبيان) الباء سببية أو للمصاحبة والبيان مصدر بان يبين ظهر واتضح فهو بين أو اسم مصدر ابان اللازم أو المتعدى لانه يقال بان الامر بيانا وأبان ظهر وأبانه غيره والمراد على الاول والثانى والمخرج ببيان الحق أى ظهوره واتضاحه وعلى الثالث والمخرج ببيان الله تعالى الحق أى ابانته اياه أى اظهاره واتضاحه وحذف متعلق البيان لدلالة السياق عليه (من كل شبهة) بضم الشين والباء وتسكن الباء وهى كل أمر مشتبه ملتبس لم تنكشف حقيقة أمره وتدخل فى باب الاعتقاد والعمل والعبادات والعادات والخروج بالبيان منها يكون اما بالوقوف على النص واتضاح الدليل العقلى والنقلى أو بالالهام أو رؤيا صالحة أو تيسير ما فيه الخيرة أو اشارة من مشير متأهل لقبول اشارته أو غير ذلك (والفلج) هو فى النسخة السهلية بفتح الفاء واللام والذى فى كتب اللغة أنه بفتح الفاء وسكون اللام مصدر فلج بفتح اللام بمعنى ظفر وفاز والاسم منه الفلج بضم الفاء وسكون اللام (بالصواب) نقيض الخطأ وهو ما يوافق الحق (فى كل حجة) هى ما يستظهر به فى المطالب حتى فى الدعاوى والخصومات والاعتذارات والمحاورات قال فى كتاب العينى هى الوجه الذى يكون به الظفر ويحتمل اطلاق الحجة هنا على ما من شأنه أن يحتج به ويقع فيه الخلاف وقع فيه الخلاف والاحتجاج بالفعل أم لا فيكون قد أطلق الحجة هنا على ما يستظهر عليه لا على ما يستظهر به كأنه سأل الفوز بالصواب فى كل أمر يريده ويحاوله ويتلبس به (والعدل) هو لزوم طريق الحق من غير ميل ولا انحراف ووضع الشىء فى محله ومعاملته بما هو أهله وضده الجور وهو الميل والخروج عن ذلك (فى الغضب) هو غلظة عارضة للنفس تقتضى الانتقام بالايقاع أو الذم وتستعمل تارة فى مجرد هذه الغلظة وتارة فى مجرد الانتقام ويصاحبها غليان الدم واستشاطته فى الطبيعة وهى تابعة للسخط وهو عدم مطابقة الواقع لارادة المريد الموجب لاعتراضه وعدم قبوله (و) فى (الرضا) وهو مطابقة ارادة المريد لما هو الواقع أو فى حكم الواقع مطابقة تقتضى القبول وعدم الاعتراض ويصاحبها سكون الدم وبرودته فى الطبيعة وتتبعها الرحمة وهى رقة عارضة للنفس تقتضى الاحسان والانعام وتستعمل تارة فى مجرد هذه الرأفة وتارة فى مجرد الاحسان وخص حالة الغضب والرضا بسؤال العدل فيهما لانهما مظنة الميل عن الاعتدال والاستقامة

فنسأل الله دوام العدل فيهما فاذا كان عاملا بالعدل فيهما كان فيما سواهما أحرى فكان وازنا بالقسطاس المستقيم فى جميع أحواله ولا يتعدى حدود الله تعالى فى جميع أفعاله وهما هكذا مذكوران فى حديث أبى هريرة عند الترمذى الحكيم وحديث ابن عمر عند الطبرانى وانما سأل الله تعالى العدل فى الغضب ولم يسأله زواله لانه كما قال حجة الاسلام انه لا يزول أصله ولا ينبغى أن يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات ولا يحصل كثير من الخيرات الا به وهو كالصائد انتهى (والتسليم) هو الانقياد للحكم والاذعان له من غير معارضة ولا حرج فى النفس ولا ضيق فى الصدر (لما) موصولة وقد يصح أن تكون مصدرية (يجرى) أى يمضى وينفذ (به) الضمير عائد على الموصول الذى هو ما والباء للتعدية أى يجريه أى يمضيه (القضاء) أى قضاء الله تعالى على عبده من خير وشر ونفع وضر وغير ذلك من الاضداد والسياق يقتضى أن تكون الاضافة فى القضاء لضمير الخطاب وقضاء الله تعالى قيل هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهى عليه فيما لا يزال ونسبه السيد الشريف الجرجانى للاشاعرة وقيل هو الفعل فيكون صفة فعلية قال سعد الدين هو عبارة عن الفعل مع زيادة احكام وهو الانسب بقوله يجرى ثم انه طلب التسليم للفعل وانما التسليم على طريق الحقيقة للفاعل أو صفته التى بها الفعل وقد يكون للفعل بطريق المجاز بخلاف الرضى ومع ذلك فقد قال السعد لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضى به لان الرضاء بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضى لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقضى قال الخيالى قيل لا معنى للرضاء بصفة من صفات الله تعالى بل المراد هو الرضاء بمقتضى تلك الصفة والصواب أن يجاب بأن الرضاء بالكفر لا من حيث ذاته بل من حيث هو مقضى ليس بكفر وأنت خبير بأن رضى القلب بفعل الله تعالى بل يتعلق صفته أيضا مما لا شبهة فى صحته ثم ان الرضاء بهما يستلزم الرضى بالمتعلق من حيث هو متعلق مقتضى لا من حيث ذاته ولا من سائر الحيثيات كما يشهد به سلامة الفطرة ولما كان الرضاء الاوّل هو الاصل اختار السعد هذا الطريق فى الجواب انتهى (و) أسألك (الاقتصاد) أى التوسط وخير الامور أوسطها (فى الفقر) هو انزواء الدنيا والخلو منها (والغنا) بكسر الغين مقصورا وهو اليسار ضد الفقر والاقتصاد فى الحالتين هو باتباع الامر والوقوف عند الحدود فيهما وترك الاقتار والاسراف (والتواضع) هو الاستصغار ضد التكبر وسبب التواضع معرفة العبد بنقص نفسه وزلته وعجزه

او

أوشهود عظمة رابه وهذا أقوى وأكمل من الذى قبله لانه لايمكن ارتفاعه ومن هنا كان تواصما حقيقيا دون غيره (فى القول) هوهنا النطق الخارج اللساني (والفعل) هوحركة العبد الاختيارية بأنواعها يطلق اطلاقا شائعا على كسب الجوارح الظاهرة فى مقابلة القول والاحوال الباطنة كالقصد والعزم والاعتقاد وقد يطلق فى مقابلة القول فقط على مايعم الظاهر والباطن فيقال الاقوال والافعال وقد يطلق على مايعمهما فيقال أفعال اللسان وأفعال الجنان وأفعال الاركان والمراد هنا الاطلاق الاوّل وهوالمتداول اوالثانى وهوأفيد فلا تكبر على خلق الله فى قوله ولا فعله ولا اعتقاده بغلظة أوجفاء أونظر بعين احتقار أواختيال فى مشيته أوتقدم فى طريق أوتصدر فى مجلس أواعتقاد مزية وشفوف لنفسه عليهم أوغير ذلك (و) أسألك (الصدق) هوعند الجمهور مطابقة الخبر للواقع فى نفس الامر وافق الاعتقاد أولا وضده الكذب وهوعدم مطابقة الخبر للواقع واعتبر غيرهم الاعتقاد دون الواقع فيهما واعتبر بعضهم اجتماعهما فى الصدق وعدمه فى الكذب فقال بالواسطة بين الصدق والكذب وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الصدق وتحريم الكذب فى الجملة وانعقد الاجماع على ذلك الاما استثنى مما يباح فيه الكذب لضرورة وذلك مذكور فى كتب الفقه وغيرها (فى الجد) بكسر الجيم وهوالامر الذى من شأن العقلاء الاخذ فيه والاجتهاد فى تحصيله لانتاجه مايحمد من جد فى الامر يجد اجتهد ومعنى المادة دائرة على الصلابة والجزالة (والهزل) بفتح الهاء وسكون الزاى وهوضد الجدّ كاللهو واللعب وترويح النفس وقد ينتقل كل واحد من الضدين للجانب الآخر لموجب والمطلوب هنا أن يكون المرء صادقا فى حالى جده وهزله كمافى حديث انى أمزح ولا أقول الاحقا وذلك المزاح حينئذ من قبيل الجد لانتاجه نتيجة الجد والاكثار من المزاح واللهو مذموم شرعا قال بعض الفضلاء اذا كان القصد باللعب تسلية النفس وشغلها عن هموم لزمتها وتجريد القريحة وشحذ الذهن الكامل لم يذم وقال النووى والمزاح المنهى عنه هوالذى فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر فى مهمات الدين ويؤل فى كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد ويسقط المهابة والوقار وأما ماسلم من هذه الامور فهوالمباح الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فانه صلى الله عليه وسلم انما كان يفعله فى نادر الاحوال لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته قال وهذا لامنع فيه قطعا بل هوسنة مستحبة اذا كان بهذه

الصفة * تكميل * قال الشيخ زروق رضي الله عنه الاصول ثلاثة خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والفروع ثلاثة حفظ الحرمة ولزوم الخدمة وتصفية اللقمة وتحقيقها بثلاث افراد القلب لله في جميع الاوقات واتهام النفس في جميع الحالات واتباع العلم في الحركات والسكنات وتتميمها بثلاث حسن الخلق في معاملة الخلق والرفق في التناول والتأني في التوجه وقال أيضا أصول الخير ثلاث التواضع وحسن الخلق والنصيحة فالتواضع يتبعه ثلاث الانصاف من نفسك وترك الانتصاف لها وخدمة المؤمنين وحسن الخلق يتبعه ثلاث العدل في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية والنصيحة يتبعها ثلاث العمل الصالح والعلم الصحيح واتباع الحق في كل حال (اللهم ان) تأكيد لاعتراف النفس التي شأنها الجحود والافكار فقلما يخلص منها الافكار (لي) تحقيق للاكتساب وتعيين للمكتسب (ذنوبا) جمع ذنب وهو ما يترتب عليه اللوم لمخالفته أمر الله تعالى من أفعال العبد الظاهرة والباطنة (فيما بيني وبينك) كالتفريط في الصلاة والصيام وغيرهما من الافعال المأمور بها ولا تعلق لها بالخلق وكشرب الخمر وغيره من الافعال المنهي عنها (وذنوبا فيما بيني وبين خلقك) مما يرجع الى نفوسهم وأعراضهم وأموالهم كالقتل والجرح والقذف والغيبة والتعدي وما يلتحق بذلك من حقوقهم التي يتعلق بها الامر الجازم كالنفقة فيمن تجب نفقته والنصيحة والانقاذ من الهلكة والشهادة بحق تعين وغير ذلك والعبد لا ينفك عن هذه الذنوب ولا سبيل له الى تنزيه نفسه وتبرئتها منها ولا يستطيع القيام بحقوق الربوبية ولوازم العبودية ولو عمل ما عمل وما قدر والله حق قدره وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها فما له الا الرجوع الى مولاه والتعلق به في غفرانها وتحملها فلهذا قال (اللهم ما كان لك) لا تعلق له بأحد من خلقك (منها) أي من تلك الذنوب (فاغفره) بفضلك أي تجاوز عنه واجعل بيني وبينه سترا يحول بيني وبين شره ويحقق الرجاء في ذلك فضل الله تعالى وسبق رحمته غضبه وأن هذا من غير الشرك المغفور على مقتضى المشيئة وخصوصا من الديوان الثاني المذكور في الحديث النبوي الآتي على قائله أفضل الصلاة والسلام (وما كان منها) أي من تلك الذنوب (لخلقك) أي لهم بها تعلق (فتحمله) أي اده (عني) وأرض فيه خصمائي لان حقوقهم لا مترك لها وأغنني بقطع الهمزة لانه رباعي قال تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيأ (بفضلك) عن تأدية حقوقهم فلا احتاج الى ما اؤديها به والباء سببية (انك واسع المغفرة) فتسع مغفرتك ما بيني وبينك وما بيني وبين خلقك

واذا عاملتني بالمغفرة في ذلك أرضيتهم عني لان حقوقهم لاتترك وقد أخرج الامام أحمد والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدواوين ثلاثة فديوان لا يغفر الله منه شيأ وديوان لا يعبأ الله به شيأ وديوان لا يترك الله منه شيأ فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيأ فالاشراك بالله وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيأ فظلم العبد نفسه فيما بينه و بين ربه تعالى من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء تعالى و يتجاوز وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيأ فظالم العباد القصاص لامحالة والمراد بأن القصاص لامحالة عدم سقوط حق المظلوم اما بأداء الظالم واما بأداء الله تعالى عنه لما دل على ذلك من الاحاديث وقد وردت أحاديث متعددة فيمن يتكفل الله عزوجل عنهم لغرمائهم وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه والطيالسي والبزار وأبونعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه مرفوعا مثل حديث عائشة سواء (اللهم نور بالعلم) هو ارتسام صورة المعلوم في الذهن والباء سببية (قلبي) قال حجة الاسلام القلب لطيفة ربانية هي المخاطبة وهي التي تثاب وتعاقب ولها تعلق بالقلب اللحماني الصنوبري الشكل تعلق العرض بالجوهر و يسمى روحا ونفسا ومعنى الدعاء اللهم علمني العلم الذي هو نور فيتنور به قلبي وهو العلم بالله وكذا العلم باحكام الله اذا كان تعلمه لله أو معناه اللهم انفعني بما علمتني وأدخله سويداء قلبي ونوره به لان العلم الشرعي وان كان نورا في نفسه قد يكون نافعا لصاحبه ويتنور به وقد لا يكون كذلك والعلم النافع هو الذي تدخل حقيقة معناه لسويداء القلب فينطبع به انطباع السواد في الاسود والبياض في الابيض وتتصور الامور بنوره في القلب على حقيقتها ويقع به ظل في الصدر وهو صورة الامور حسنها وقبيحها فيأتي حسنها ويتجنب قبيحها وذلك هو حصول الاثر المطابق له في الخارج الدال على نفعه في بابه وشبه العلم بالنور لان القلب يستضيء به كما يستضيء البصر بالنور ولان العلم يتبين به أصول الدين وفروعه وتتضح به الاحكام كما أن النور تتبين به الاشياء وتتضح (واستعمل بطاعتك بدني) أي اجعله عاملا بطاعتك والبدن بالتحريك الجسد وقوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك قالوا بجسدك لا روح فيه وقال صاحب العين هو من الجسد ماسوى الرأس والشوى والشوى بفتح الشين اليدان والرجلان والاطراف وجلدة الرأس وما كان غير مقتل (وخلص) يحتمل أن يكون من الخلاص وهو النجاة فمعنى خلص نج أو من الخلوص وهو الصفاء فمعنى خلص صف (من الفتن) جمع فتنة والمراد كل ما يصرف العبد عن وجهته أو يلفته عن قصده أو يشغله عن سيره (سري) هو

بالباطن الروح وهو الحقيقة القابلة للتجليات ومحل المشاهدة وأصل جميع الانوار الربانية المودعة فى الذوات الانسانية (واشغل) بهمزة وصل بفتح الغين من شغله شغلا وشغلا ثلاثيا مجردا ضد الفراغ وأما أشغله مزيدا فلغة رديئة قاله الجوهرى وابن القوطية وابن طريف (بالاعتبار) هوانظر المذكر بالله تعالى (فكرى) هو حركة النفس فى المعقولات والتفكر النظر والاعتبار وكذلك الفكرة وقد ورد الامر بالتفكر وجاء فيه فضل وانه أفضل من العبادة الخالية عن التفكر بكثير (وقنى) أى أسترنى وادفع عنى (شر) أى سوء (وساوس) جمع وسوسة أووسواس محذوف الياء بعد الواو وثبت فى نسخة وساويس بالياء فيكون جمع وسواس ولا اشكال أوجمع وسوسة على حد قوله تنقاد الصياريف وهو من وسوس بمعنى حدث سرا بتسويل وتسهيل وتزيين (الشيطان) هو من شطن أى بعد لبعده عن الحق (وأجرنى) أى احفظنى واحمنى وامنعنى (منه) أى من الشيطان (يارحمن) برحمتك (حتى) أى كى (لا يكون له) أى للشيطان (على سلطان) أى حكم وتسلط بالاغواء والوسوسة وغلبة بحججه الباطلة وغواياته المضلة الفاجرة فيكون الداعى من من شمله قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم الذين استثناهم فى قوله الا عبادك منهم المخلصين وذلك لصحة ايمانهم بالله وتوكلهم عليه لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهذا آخر الحزب الاول على ماثبت فى النسخة السهلية فان تجزئة الكتاب بالاحزاب والارباع والاثلاث كذلك ثبت فى النسخة المذكورة والمعتبر فى ذلك من فضل الكيفية اذا ابتدأ القراءة منه كما تقدم التنبيه على ذلك وهذا الحزب أزيد من الثمن بيسير على مقتضى نسبة تمام الحزب الثانى من تمام الربع الاول والله أعلم والحزب الورد يعتاده الشخص من صلاة وقراءة وغير ذلك وهو الطائفة من القرآن أوغيره يوظفها على نفسه يقرؤها (اللهم انى أسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم) هذا ابتداء الحزب الثانى قال الشيخ أبو عبد الله العربى رحمه الله و يحتمل أن يكون المراد خير المعلوم وشره والمراد كل معلوم هو بحيث يرجى خيره و يخاف شره لا كل معلوم على الاطلاق فان كثيرا من المعلومات ليس بهذه الحيثية و يحتمل أن يراد خير ما تعلم أنه خير وشر ما تعلم أنه شر فتكون ما واقعة على الخير أو على الشر المضاف اليهما مضاف الى مثله فيحمل الخير على النفع الحاصل من الخير والشر على الضر الحاصل من الشر فيكون المعلوم الذى هو خير غير الذى هو شر انتهى (وأستغفرك) أى أطلب مغفرتك وهو انشاء فيرجع الى معنى اغفر لى (من كل ما تعلم) من ذنوبى وسيأتى

(انك) أى اغاسألتك ذلك لانك (تعلم) على الحقيقة الخير والشر والاعمال الحسنة والسيئة على التفصيل والاحاطة بذلك (ولا نعلم) نحن ذلك كذلك (وأنت علام) صيغة مبالغة من العلم (الغيوب) جمع غيب وهوماغاب عن المخلوقين وخاتمة هذا الدعاء تشبه خاتمة دعاء رواه شداد ابن أوس الانصارى رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اللهم انى أسألك الثبات فى الامر كله وأسألك عزيمة الرشد وفى لفظ العزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما وفى لفظ قلبا تقيا ولسانا صادقا وأسألك من خير ماتعلم وأعوذ بك من شر ماتعلم وأستغفرك مما تعلم انك علام الغيوب وفى رواية اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك فذكر مثله أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان ورواه أيضا أبونعيم فى الحلية من طرق (اللهم ارحمنى) ضمنه معنى أجرنى أوأنجنى أوأرحنى فلذلك عداه بمن وأتى بلفظ الرحمة مضمنا هذا المعنى دون أن يأتى بلفظه ليكون ناشأ عن الرحمة ومصحوبا بها (من زمانى) هو الوقت الذى كان فيه خصوصا وقت التأليف والدعاء بهذا الدعاء ولذلك قال (هذا) اشارة للقريب الحاضر لما اشتمل عليه مما يقتضى طلب الرحمة والاغاثة وهو المذكور فى قوله (واحداق الفتن) أى اطافتها وهى جمع فتنة وهى هنا الهرج والفساد والعبث فى البلاد وعدم الامن على النفس ومايلتحق بها أوكل مايفتن القلب ويشغل البال ويشتت الهم وحذف المتعلق الذى هو المفعول المتوصل اليه بالباء لارادة التعميم مع الاختصار أى به وبالناس والاوطان وهو أشد من الضيق وعدم المخلص والواو تحتمل أنها عاطفة للمساوى المفصل بعد الاجمال والمبين بعد الابهام أو للخاص على العام (وتطاول) أى استعلاء وترفع (أهل الجراءة) أى الاقدام والتسلط والجسارة وهو بضم الجيم وسكون الراء (على واستضعافهم اياى) أى احتقارهم اياه لرؤيته ضعيفا فيتسلطوا عليه بالاذى حتى يؤدى ذلك الى استتباعهم اياه وهو أعظم الفتنة ثم استعاذ من الخالق عموما جنهم وانسهم عدوهم وصديقهم فقال (اللهم اجعلنى منك) أى من حفظك وحياطتك وحراستك وعصمتك ومن ابتدائية وهو فى محل نصب على الحالية من قوله عياذ وقدم ليفيد الاختصاص أى لا من غيرك على الانفراد أو الاشتراك وليفيد السلامة من استثقال اجتماع حرفى جر متماثلين فى محل واحد لوقيل منك من جميع خلقك (فى عياذ) أى ملجأ أى محل يلجأ اليه ويعتصم به وهو مصدر أريد به المكان (منيع) أى ممنوع أومانع

من الجأ اليه (وحرز) بكسر الحاء المكان الممتنع وفى بعض النسخ وحصن (حصين) أى مانع به (من) متعلق بعياذ شر (جميع خلقك) لان الخلق فى الجملة لا يأتى منهم الا الضرر اما ظاهرا أو باطنا الا قليلا (حتى) تعليلية أى كى (تبلغنى) ويحتمل أن تكون بمعنى الى أى الى أن تبلغنى (أجلى) هو الوقت الذى علم الله تعالى موت الحى فيه (معافا) من شرورهم وسائر الفتن والمحن وهو اسم مفعول من عافاه الله أى سلمه ودافع عنه وفى هذا الدعاء سؤال العافية وقد وردت أحاديث بسؤالها والامر بسؤالها وهو المناسب لضعف العبد والله أعلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد من صلى عليه) بالمقال من الملائكة والانس والجن (وصل على محمد وعلى آل محمد عدد من لم يصل عليه) من كافر الانس والجن والحيوانات الغير العاقلة والجمادات اذا قلنا ان هذه لا تصلى عليه مقالا (وصل على محمد وعلى آل محمد كما تنبغى) مضارع انبغى الشىء استحق أن ينبغى أى يطلب ويحتمل الوجوب والاستحباب وللصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى حقنا وجوب واستحباب (الصلاة عليه وصل على محمد وعلى آل محمد كما تجب) وجوبا عرفيا ومرجعه اعتبار الاولى والاحق أى ينبغى أو وجوبا شرعيا أى علينا فيكون بمنزلة قوله بعد هذا كما أمرت مع التصريح بالوجوب (الصلاة عليه وصل على محمد وعلى آل محمد كما أمرت) أى أوجبت فان الامر للوجوب مع احتمال غيره (أن يصلى عليه وصل على محمد وعلى آل محمد الذى نوره) مبتدأ (من نور الانوار) خبره والجملة صلة الموصول الذى هو نعت لاسمه الشريف صلى الله عليه وسلم فى الجملة الاولى ونوره صلى الله عليه وسلم الحسى والمعنوى ظاهر واضح لامع للابصار والبصائر لائح وقد سماه الله تعالى نورا فقال سبحانه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين جاء فى التفسير أن النور محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فيه سراجا منيرا ومن فى قوله من نور الانوار لابتداء الغاية ونور الانوار هو الله عز وجل وقد وردت تسميته تعالى بالنور كتابا وسنة وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم من نور الانوار انه منه دون واسطة فهى الخصوصية التى تناسب المدح والا فلا معنى له اذ كل نور أصله من نور الانوار وان كان بواسطة وكونه بدون واسطة هو الجارى على قوله صلى الله عليه وسلم كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث وقوله والخطاب لجابر رضى الله تعالى عنه ان الله خلق أول الاشياء نور نبيك من نوره أخرجه عبد الرزاق وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله نورى ومن نورى خلق كل شىء فهذه أحاديث دالة على أوليته صلى الله عليه وسلم وتقدمه

على

على غيره من جميع المخلوقات وانه سببها وهذا اللفظ المتكلم عليه هكذا هو في النسخة السهلية وأكثر النسخ وفي بعضها باسقاط لفظ من فيكون نور الانوار خبراعن قوله نوره والمعنى ان نوره صلى الله عليه وسلم هو نور الانوار بمعنى أنورها أوهو عنصرها الذي منه انبعاثها وانتشارها أومادتها التي منها تتكون وتتكيف صورها أومددها الذي منه استمدادها ويأتي للمؤلف اللهم صل على نور الانوار وقوله اللهم صل على من فاضت من نوره جميع الانوار وفي بعض النسخ اللهم صل على منور الانوار أي أن نوره صلى الله عليه وسلم منور الانوار أي جاعلها نورا أي هو سبب جعلها نورا لتوقفها عليه والاسناد مجازي والجاعل حقيقة هو الله سبحانه أو بمعنى ممدها وفي بعض النسخ الذي من نوره الانوار ومعناها واضح والالف واللام للجنس وسيأتي اللهم صل على من فاضت من نوره جميع الانوار والله أعلم (وأشرق) أي أضاء وهو لازم وفاعله الاسرار وجاء به بحذف تاء التأنيث على احد الوجهين الجائزين في الفعل المسند لجمع التكسير (بشعاع) بضم الشين وهو الشيء المترقرق على الجسم المضيء لذاته ترقرقا قويا كالمترقرق على جسم الشمس وهو الحاصل من مقابلة المضيء لذاته كالحاصل لسطح الارض المقابل للشمس لطرح الشمس اياه عليه قال الخليل أشعت الشمس شعاعا اذا انتشرت والباء سببية أو بمعنى من (سره) صلى الله عليه وسلم (الاسرار) جمع سر وأصله الامر الخفي ويحتمل كل من لفظ سر والاسرار أن يكون بمعنى باطن الروح أو بمعنى سر الاحوال اما مع التوافق أو التخالف والله أعلم وسر الاحوال هو الذي قال فيه الاستاذ القشيري ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق سبحانه في الاحوال وقال فيه صاحب عوارف المعارف بعد أن تكلم على الروح والنفس والعقل ثم قال وأما السر فليس هو شيأ مستقلا بنفسه له وجود وذات كالروح وانما هو لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلمة النفس فأخذ في العروج الى محل القرب وتبعه القلب متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زائدا على وصفه ولما صار للقلب وصف زائد على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسب الروح وصفا زائدا على وصفه في حال عروجه فاستبهم ذلك على الواجدين فسموه سرا انتهى الا انه نفى السر بمعنى باطن الروح ولا يثبت الا الذي هو حال وغيره يثبتهما معا ويحتمل لفظ الاسرار أيضا أن يكون المراد به اسرار الذات والصفات والاسماء والافعال والمراد بما في الاصول أي بواطن الخلق أشرقت وأضاءت أو أشرقت فيها الاسرار عباقا بلها من شعاع سره صلى الله عليه وسلم ومدده السارى

فيها بحسب استعدادها وصفائها ولم يصل اليها مدد من الحق الا بواسطته صلى الله عليه وسلم أو المراد أن سره صلى الله عليه وسلم مظهر لاسرار الذات والصفات والاسماء والافعال ومرآة تجليها لان سره مقابل لهذه الاسرار وقابل للانوار الفائضة عليها منها فهي متجلية فيه وظاهرة به وبواسطة نور سره الممتد منها اقبل الخلق ما قسم لهم من تلك الانوار السارية اليهم من تلك الاسرار فالتقدير في لفظ الاسرار على ان المراد بالسر فيه باطن الروح أو اسرار الخلق أو الاسرار من الخلق وعلى الآخرين المشروق فيه محذوف أى في بواطن الخلق والله أعلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أهل بيته الابرار) جمع بر ككتف أو بار كضارب وادغمت الراء فيها في الراء أى الطاهرين الطيبين من بر اذا لم يخالطه ريبة ضد فجر وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر (أجمعين اللهم صل على محمد وعلى آله بحر أنوارك) استعير البحر لاتساعه وتقاليب هذه المادة تدل على الاتساع والكثرة مائه ونوره صلى الله عليه وسلم أقوى الانوار وأزكاها وأعظمها ولم توجه فالنور تموج ولا مدد لسائر المياه ورجوعها اليه واضافة الانوار الى الله تعالى على معنى الملك من اضافة الفعل الى فاعله وهي على معنى الاضافة في قوله تعالى مثل نوره وقوله تعالى يهدى الله لنوره من يشاء (ومعدن) قال الزبيدى معدن كل شئ حيث يكون أصله انتهى وهو من عدن بالمكان أى أقام لاقامة الشيء الذى من شأنه أن يكون هنالك فيه كالذهب مثلا شأنه أن يكون في المكان الخاص به نفيه يطلب و يلتمس وذلك هو الاصل فيه (اسرارك) المراد اسرار الذات والصفات والافعال والنبي صلى الله عليه وسلم محل حصول الاسرار واقامتها وشأنها حصولها فيه ومنه تطلب وتلتمس و يستمد نورها و يقتبس (ولسان حجتك) على خلقك فهو بالنسبة اليها كاللسان المترجم عنها المبين لها الموضح لوجه دلالتها الدافع للشبه عنها (وعروس) بوزن صبور وهو لغة الزوج رجلا أو امرأة في أيام البناء (مملكتك) هو موضع الملك شبه بمجتمع العرس وما فيه من الاحتفال والتناهى في الصنيع والتأنق في محسناته وترتيب أموره وكونه جديدا طريفا وأهله في فرح وسرور ونعمة وحبور فرحين بعروسهم راضين به محبين مكرمين له مؤتمرين لامره متنعمين معه بأنواع المشتهيات بدليل اثبات اللازم الذى هو العروس والمعهود تشبيه مجتمع العرس بالمملكة وعكس التشبيه هنا لاقتضاء المقام ذلك ليفيد ان سر المملكة ونكتتها ومعناها الذى لاجله كانت هو المصطفى صلى الله عليه وسلم كما ان سر مجتمع العرس ونكتته ومعناه

الذى لاجله كان هو العروس والمصطفى صلى الله عليه وسلم هو الانسان الكبير الذى هو الخليفة على الاطلاق فى الملك والملكوت قد خلعت عليه اسرار الاسماء والصفات ومكن من التصرف فى البسائط والمركبات والعروس يحاكى شأنه شأن الملك والسلطان فى نفوذ الامر وخدمة الجميع له وتفرغهم لشأنه ووجدانه ما يحب و يشتهى مع الراحة وأصحابه فى مؤنته وتحت اطعامه فتم التشبيه وتمكنت الاستعارة وفى المواهب اللدنية وقد قال بعض العلماء فى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه رأى صورة ذاته المباركة فى الملكوت فاذا هو عروس المملكة (وامام حضرتك) الذى هو المقتدى به والمتمسك بأسبابه فى الوصول الى محل قربك ومشاهدتك والحضرة مأخوذة من الحضور والاضافة على معنى فى كامام المسجد أو على معنى اللام وتقدير مضاف أى لاهل حضرتك ووقع فى نسخة هنا بعد هذا زيادة وطراز ملكك وسيأتى الكلام عليه فى الموضع المتفق عليه (وخاتم أنبيائك صلاة تدوم) أى تتجدد أمثالها لا تنقطع (بدوامك) أى مصحوبة معه (وتبقى) لا يعرض لها فناء ولا نفاد (ببقائك) أى معه (صلاة ترضيك) لموافقتها الامرك وخلوصها من الشوائب فتقبلها بفضلك (وترضيه) لما يصحبها من النور ويحفها من آثار القبول وثبت بعد هذا فى بعض النسخ المعتمدة (وترضى بها عنا) الباء سببية أى فتكون سببا لرضاك عنا (يا أرحم الراحمين) الذى من سعة رحمته وكمال وصفه نرجو قبول سؤالنا والافلسنا لذلك بأهل زاد فى بعض النسخ بعد هذا يا رب العالمين وهو ساقط فى النسخة السهلية وغيرها (اللهم رب الحل والحرام) ذكر جبر والعزفى وغيرهما أنه روى عن محمد بن وضاح أنه قال بلغنى أنه من قال عشية يوم الخميس بعد العصر اللهم رب الشهر الحرام والمشعر الحرام والركن والمقام ورب الحل والحرام أقرئ محمدا منى السلام الابعث الله ملكا يبلغه عنه يقول ان فلان بن فلان يبلغك السلام وتقبله الفاكهانى وغيره من كتاب القربة لابن بشكوال والذى فى النسخة السهلية وغيرها رب الحل والحرام بالالف بعد الراء وفى بعضها باسقاطه والكل صحيح ونظيره زمن وزمان والحل بكسر الحاء ماجاوز الحرم يطلق على حرم مكة والمدينة شرفهما الله تعالى ويغلب كثيرا فى حرم مكة وقد يراد بالحرم الحرام والحرام البلد الحرام والشهر الحرام وقد يراد بالحل هنا الشخص الذى حل من النسك وبالحرام المحرم به والله أعلم (ورب المشعر) بفتح الميم فى الافصح وفيه لغة بكسرها وهو قزح بضم ففتح وقزح موضع معروف بالمزدلفة وهو جبل صغير بها وعليه وقف النبى صلى الله عليه وسلم غداة يوم النحر وقيل قزح من

أسماء المزدلفة وقيل المشعر الحرام هو المزدلفة كلها والمزدلفة من الحرم (الحرام ورب البيت الحرام) هو الكعبة المشرفة وهو عليها علم بالغلبة ويسمى أيضا البيت العتيق وله اسماء أخر متعددة ويسمى كل من المشعر الحرام والبيت والبلد حراما لحرمة القتال فيه والصيد وقطع الاشجار ولمنع المحرم فيه مما يجوز لغيره (ورب الركن) وهو ركن الكعبة المشرفة وهو الذى فيه الحجر الاسود وهو الشرقى (والمقام) وهو مقام ابراهيم الخليل عليه السلام المعروف الذى قام عليه لمبانى الكعبة وهو حجر قدر ذراع وفيه أثر سبع أصابع من أصابع رجليه عليه السلام وذكرت هذه المخلوقات العظام القدر عند الله تعالى ثناء على الله بربوبيتها وتوسلا بذكرها لنجح الطلب ومناسبتها للمقام لانها من موطن النبى صلى الله عليه وسلم وخصوصيتها وعظم قدرها تابع لخصوصيته وعظم قدره صلى الله عليه وسلم وناشىء عنه (أبلغ) أى أوصل (لسيدنا) مفعول أول لابلغ وهو المنتهى اليه فهو لثانى من حيث المعنى وعدى الفعل اليه هنا باللام والمعروف تعديته الى مفعوليه معا بنفسه (ومولانا محمد منا السلام) مفعول ثان لابلغ وهذا معنى تسليم الناس بعضهم على بعض وبعث بعضهم السلام الى بعض ومدار ذلك هنا هو المحبة والتعظيم والشرق وهو عنوان على ذلك وقد كان من شأن السلف انهم يرسلون السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وممن روى عنه ذلك عبد الله بن عمر وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه لا يسلم عليه أحد الارد عليه السلام وورد فى هذا الذى فى الاصل كما تقدم ان الله يبعث ملكا يبلغه عنه فهو المراد بابلاغ الله المذكور هنا (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق (الاولين) الذى قبله عموما من آدم عليه السلام اليه (و) سيد الخلق (الآخرين) الذين بعده الى يوم القيامة ويحتمل أن كل طبقة من الخلق أولون بالنسبة لمن بعدهم آخرون بالنسبة لمن قبلهم والمراد تعميم الخلق وانه سيدهم أجمعين وقد يحتمل أن المراد بالاولية هنا أولية التقدم الرياسى وهو تقدم الشرف والمجد فيكون المراد بالأولين أعيان الخلق من النبيين والمرسلين وبالآخرين غير الانبياء من سائر الخلق والله أعلم ومستند اطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم وهو مستند اطلاق المولى لانه بمعناه هنا وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه وقال الشافعى يعنى بذلك ولاء الاسلام أى من كنت ناصره ومواليه ومكافئه ومحبه ومصافيه فعلى كذلك فهو كقوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم

وقول عمر أصبحت مولى لكل مؤمن أي ولي كل مؤمن (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد في كل وقت وحين) يراد بهما معا مطلق الزمان الصادق بقليله وكثيره ويفسر أحدهما بالآخر ويراد بالوقت المقدار الموقت من الزمان وهو المقدر لامر ما كوقت الصلاة ووقت الزراعة ونحو ذلك وبالحين الزمان المحدد بكونه جزءا من الزمان وقطعة منه لا الزمان المستمر ومنه هل أتى على الانسان حين من الدهر والاقرب أنه هنا من عطف المرادف أو شبهه وان المراد بهما معا مطلق الزمان وأقل ما يصدق عليه منه والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد في الملأ الاعلى) صلاة متصلة متجددة (الى يوم الدين) أي الجزاء (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد) صلاة مستمرة (حتى) الى أن (ترث الارض ومن عليها) برجوع ملك ذلك اليك بعد انقراض الدنيا وفناء أهلها اذ هو الباقي بعد فناء خلقه واليه مرجع كل شيء ومصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم وهو المجيب لله الواحد القهار وقال البيضاوي في تفسير الآية انا نحن نرث الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك لا يبقى لاحد عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه انتهى (وأنت خير الوارثين) أي خير مرجوع اليه أو خير من يبقى بعد من يموت (اللهم صل على محمد النبيء الامي) هذه رواية في حديث أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه وتقدم ذكر مخرجيها وهذا الشيخ بخطه النبي صلى الله عليه وسلم هذا والذي بعده في هذه الصلاة في النسخة السهلية (وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد النبيء الامي كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) هذا آخرها (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما أحاط به علمك) تقدم ما فيه (وجرى) بمعنى نفذ ومضى (به) الضمير عائد على الموصول الذي هو ما والباء للمصاحبة (قلمك) بالكتاب فيما مضى في اللوح المحفوظ والفروع المنتسخة منه بعد ذلك الى حين هذه الصلاة وفيما يأتي في الفروع المنتسخة الآتية وأما اللوح المحفوظ فظاهر الاخبار أنه فرغ من كتابته قبل خلق السموات والارض وقد كتب فيه مقادير كل شيء وما هو كائن الى يوم القيامة وانما المكتوب بعد ذلك الفروع المنتسخة منه كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها يقع الاثبات والمحو على ما ذكر في الآية (وسبقت به) أي بكونه ووجوده (مشيئتك) أي ارادتك من الكائنات لان كل كائن هو عن مشيئته تعالى وتقديره (وصلت عليه ملائكتك) صلاة دائمة بدوام ملكك باقية بفضلك) الباء سببية (واحسانك) هو المعاملة بخير (الى) لانتهاء الغاية أو للمعية (أبد الابد) الابد الزمان المستقبل الذي لا نهاية له كما

فى الآخرة أو الا بانقضاء الازمنة كما فى هذه الدار وأتى بلفظين من الابد باضافة أحدهما الى الآخر للمبالغة والتأكيد فى التأبيد والدلالة على عدم الانقطاع (أبدا) بدل من الجار والمجرور قبله أو ظرف ثان على البدلية (لانهاية) أى لاغاية ولاتمام (لابديته) الضمير لقوله أبدا (ولا فناء) لاعدم (لديموميته) أى دوامه وبقائه والديمومية هى النسبة بين الديمومة دون ياء بعد الميم هو المصدر وبين موصوفها وجملة لانهاية لابديته نعت لقوله أبدا وجملة ولافناء لديموميته معطوفة عليها وضميرها لما دضميرها (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد ما أحاط به علمك وأحصاه) جمع عدده وأحاط به (كتابك) هو اللوح المحفوظ وقد قال تعالى وكل شيء أحصيناه فى امام مبين أى كتاب وهو اللوح المحفوظ (وشهدت به ملائكتك) كشهادتهم بوحدانيتك ونبوة نبيك وشهادتهم لرسلك بالتبليغ وعلى الذين كذبوهم بالتكذيب وشهادتهم لاشهادك اياهم على غفرانك لقوم كالذين مروا بهم يذكرونك وأهل موقف عرفات الى غير ذلك مما شهدوا به لخلقك أو عليهم بخصوصا الكرام الكاتبين (وارض عن أصحابه) أى عاملهم بالقبول والاقبال والاكرام والافضال (وارحم أمته) قابلها بالاحسان والخير العاجل والآجل وتقدم عقب الكلام على صلاة الحسن البصرى رضى الله عنه الكلام على تخصيص الصحابة بالرضوان وغيرهم من المؤمنين بالرحمة ولفظ الامة يعم الصحب فهو عام بعد خاص (انك حميد مجيد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى جميع أصحاب محمد) من المهاجرين والانصار وغيرهم والتابعين وغيرهم ومن أسلم قبل الفتح أو بعده ومن طالت صحبته خاصة أو عامة أو لم تطل ومن كان من ذوى قرابته أو غيرهم ومن كان من العرب أو غيرهم ومن صحبه صحبة خاصة أو عامة ومن الرجال والنساء ومن الاحرار والموالى والعبيد ومن البالغين والصبيان ومن الانس والجن على عدهم فى الصحابة وكذا المخضرمون كالنجاشى وأويس القرنى على عدهم فيهم والصلاة على الصحابة رضى الله عنهم لم ترد فى النص عن النبى صلى الله عليه وسلم وانما وردت فيه عنه على الآل فاستحب الائمة رضى الله عنهم الصلاة على الصحب تبعا بطريق الالحاق من باب الارفاق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك اللهم على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) هذه أيضا رواية أبى مسعود الانصارى رضى الله عنه الا أنه ذكرها بلفظ وبارك اللهم ولم تحضر فى هذه الرواية ولفظة على ثبتت فى النسخة السهلية فى المواضع الثلاثة وسقطت فى بعض النسخ المعتبرة أيضا

اللهم بخشوع القلب عند السجود لك يا سيدي و في أخرى يا سيد بغير ياء بعد الدال بغير جحود وبك يا الله يا جليل فلا شيء بدانيك في غليظ العهود وبكرسيك المكلل بالنور الى عرشك العظيم المجيد وبما كان تحت عرشك حقا قبل أن تخلق السموات والارض وصوت الرعود لك اذ كنت مثل مالم تزل قط الها عرفت بالتوحيد فاجعلني من المحبين المحبوبين المقربين العاشقين لك يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله هذا وقع في بعض النسخ هنا بعد صلاة رواية أبي مسعود الانصاري والنسخ الكثيرة الصحيحة على اسقاطه ولهذا لم أتكلف الكلام عليه ووجدت منقولا من كتاب الادعية للشيخ أبي القاسم عبد الغفور بن عبد الله بن محمد النقري ثم المرسي رحمه الله ما نصه وحدثني أبي رضي الله عنه قال كانت لي الى الله حاجة أقمت ثلاثين سنة أسأله فيها ومع ذلك لم أيأس منها فأخذت مضجعي ذات ليلة فاذا أنا بقائل يقول لي يا أبا الحسين خذ هذه الاقسام التي عند رأسك فاقسم بها في حاجتك فانتبهت فوجدت هذه الاقسام في درج فوالله ما أقسمت بها في حاجة الا قضيت من ساعتها وهكذا وجدتها

بخشوع القلوب عند السجود * لك يا سيدي بغير جحود
وبك الله يا جليل فلا شي * ء بدانيك في غليظ العهود
وبكرسيك المكلل بالنو * ر الى عرشك العظيم المجيد
وبما كان تحت عرشك حقا * وبحق السما وصوت الرعود
ذاك اذ كنت مثل مالم تزل * قط الها عرفت بالتوحيد

والشيخ رضي الله عنه وجدها على غير هذه الهيئة وجدها مقطعة الحروف انتهى وهو فيما ثبت فيه من نسخ هذا الكتاب ببعض مخالفة لهذا كما رأيت في بعض هذه الحروف وزيادة فاجعلني من المحبين الى ذكر الجلالة ثمانيا (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما أحاط به علمك اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما أحصاه كتابك اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما نفذت) بفتح الفاء المرؤسة وبالذال المعجمة من النفوذ بمعنى المضي أي ما تعلقت (به قدرتك) تعلقا تنجيزيا من الممكنات (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما خصصته ارادتك) من الممكنات كالبعض مما يقابله من المقابلات الست التي هي الوجود والعدم والمقدار والصفة والزمان والمكان (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما توجه) بالخطاب (اليه أمرك ونهيك) ومعنى توجه قصد وأقبل والمتوجه هو الموصوف به فالاسناد مجازي ويحتمل أن يراد بالامر اقتضاء الفعل وبالنهي اقتضاء الكف فيكون خاصا

عن يصح منه الفعل وهو الحى أومن يفهم الخطاب منه وهو العاقل فيعم كل مكلف وتكون ماءعنى من و يحتمل أن يراد بذلك التكوين بالامر أى قول كن فيكون خاصا عن يصح منه التكوين والانفعال وهو الممكن فيؤمر بكن فيكون وينهى بلا تكن فلا يكون فيعم كل مؤمن والمأمور منه هو الذى علم الله وأراد كونه والمنهى منه هو الذى علم الله وأراد عدم كونه وهذا على ان الامر بكن حقيقة وفى ذلك خلاف وعلى انه حقيقة يكون المأمور هو الحاضر فى العلم والمأمور به هو الدخول فى الوجود (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما وسعه) بكسر السين أى أحاط به (سمعك اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما أحاط به بصرك) من الممكنات الموجودات وأما صفات كماله تعالى فلانهاية لها فلا يصح فيها العدد فلا يشملها اللفظ وان كانت من متعلقات سمعه تعالى وبصره وأما الممكنات التى ستوجد فى دار البقاء من الجنة والنار فلا يشملها اللفظ أيضا أما على مذهب المتكلمين فلا اشكال لعدم تعلق السمع والبصر عندهم بها قبل وجودها تعلقا تنجيزيا وأما على مذهب الشيخ أبى طالب المكى ومن وافقه انهما يتعلقان بها قبل وجودها تعلقا تنجيزيا فانه لا يشملها اللفظ لكونها غير معدودة لعدم انتهائها مع احاطة سمعه تعالى وبصره بها على هذا القول والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون) روى جماعة عن عبد الله بن عبد الحكم أنه قال رأيت الشافعى رحمه الله تعالى فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وزففت الى الجنة كما يزف العروس ونثر على كما ينثر عليه فقلت بم بلغت هذه الحالة فقال لى قائل بقولك فى كتاب الرسالة وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما اصبحت نظرت الرسالة فوجدت الامر كما رأيت وفى الاحياء لحجة الاسلام الغزالى رضى الله تعالى عنه وروى عن أبى الحسن الشافعى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله بما جوزى الشافعى عنك حيث يقول فى كتاب الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جوزى عنى انه لا يوقف للحساب وقوله وصلى الله على محمد كلما هكذا أيضا نقل صلاة خطبة الرسالة المذكورة صاحب المواهب وهما اقعد واعرف بكتاب امامهما وقوله عدد ما ذكره الذاكرون يعنى ذكره ذكرا لسانيا بأن أجرى اسمه الشريف على ألسنتهم فى الصلاة عليه أو الحكاية عنه أو غير ذلك و يحتمل ذكره ذكرا قلبيا والاول هو المتبادر وقوله عن ذكره بعينه أو يكاد حيث قال ذلك ولم يقل غفل عنه

و ربما يرشح الثاني بأنه قابل الذكر بالغفلة ومحلها القلب فيكون محل الذكر أيضا القلب لان الضد من يجب اتحاد محلهما وأما اللسان فضده السكوت وهو للسان أيضا الا أن يقصد بالغفلة الترك تجوزا والله أعلم وما مصدرية كالتي بعدها في قوله (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما غفل عن ذكره الغافلون) أي عدد ما غفلوا عن ذكره في المواطن التي ينبغي لهم ذكره فيها أو عدد ما تسعه الازمنة التي تمضي عليهم غافلين فيها عن ذكره من ذلك (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد قطر) يحتمل أن يكون مصدرا مضافا الى الفاعل وأن يكون اسم جنس جمعي بينه و بين مفرده سقوط التاء واحده قطرة (الامطار) جمع مطر وهو ماء السحاب (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد أوراق) جمع ورق كحجر وأحجار وجمل واجمال وهو اسم جنس جمعي واحده ورقة (الاشجار) جمع شجرة وواحد الشجر شجرة وهي ماله ساق من نبات الارض (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد دواب) جمع دابة وهي لغة ما دب أي يمشي كما في قوله تعالى وما من دابة والله خلق كل دابة وهو المراد هنا و يقع على المذكر والمؤنث (القفار) بكسر القاف جمع قفر بسكون الفاء وهو المكان الخالي (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد دواب البحار) جمع بحر وهو الماء الكثير المتسع (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد مياه البحار) المياه جمع ماء وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير فكان القياس أن لا يجمع لكنه جمع مراعاة لاختلاف عوارضه فانه مختلف الاصناف كالعذب والملح وغيرهما ومختلف الاماكن وغير ذلك من الاختلافات فيكون العدد يعتمد هذه الاختلافات أي عدد المياه المستبحرة المختلفة هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ويحتمل أن يعتمد اجزاء البحار أي عدد كل جزء من اجزاء البحار والجزء أقل ما يصدق عليه ماء وهو الجوهر الفرد الذي منه تألف جسم الماء أو نحو ذلك مما يقصد به تكثير الاجزاء بشهادة المقام ولما كان المقام للتكثير كان الاولى أن يكون قوله مياه البحار شاملا للارض والسماء والعرش والكرسي والدنيا والآخرة حسبما شهدت الاحاديث بوجود البحار في ذلك كله والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما أظلم) فعل لازم (عليه الليل) هو من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الى طلوع الشمس وأظلم الليل اشتد ظلامه وعدد ما أظلم عليه أي عدد ما اشتمل عليه ظلامه أو اشتمل عليه بظلامه (وأضاء) أي أشرق و يستعمل لازما ومتعديا واللازم يستعمل بالهمزة أوله رباعيا وبتركها ثلاثيا (عليه النهار) هو عند العرب من طلوع الفجر

الى غروب الشمس وقيل من طلوع الشمس واليوم من طلوع الفجر ومعنى أضاء عليه النهار اشتمل عليه بضيائه واسناد الاضاءة الى النهار مجازى من باب الاسناد الى الزمان وهو فى الحقيقة للشمس والواو فى واضاء الاقرب انها بمعنى أو فيعم ما بقى حتى اشتمل عليه الليل والنهار معا وما اشتمل عليه أحدهما فقط كالاجرام التى توجد فى أحدهما وتعدم فيه وكالاعراض ولاسيما على القول بأن العرض لا يبقى زمانين هذا هو المناسب للمقام والمعدودات التى يمر عليها الليل والنهار هى الموجودات التى فى عالم الملك وهذه الالفاظ التى هى عدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار وردت فى حديث عند الطبرانى فى الاوسط عن أنس مرفوعا وله قصة (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد بالغدو) هو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس والباء ظرفية (والاصال) جمع أصيل كيمين وهو العشى وهو من زوال الشمس أو العصر الى الغروب والمراد دوام الصلاة وتجددها فى جميع الاوقات كما قيل فى قوله تعالى وسبحوه بكرة وأصيلا اشارة الى أن ذلك فى كل الاوقات فحدّ النهار بطرفيه وقيل ان المراد أوّل النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد الرمال) بكسر الراء جمع رملة بفتحها والرمل اسم جنس جمعى (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد النساء) جمع امرأة من غير لفظه (والرجال) جمع رجل وهو الذكر البالغ أو هو رجل ساعة يولد وقدم النساء لاجل السجع (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد رضا نفسك اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد مداد كلماتك اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد ملء سمواتك وأرضك اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد زنة عرشك اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد مخلوقاتك) هذه كلها تقدمت نظائرها (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد أفضل صلواتك) أى أكثرها خيرا وبركة ووقع فى نسخة بعد هذه الصلاة اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد أنمى صلواتك ولم أجده فى غيرها (اللهم صل على نبى الرحمة اللهم صل على شفيع الامة) هى جميع الخلق فشفاعته الكبرى تعمهم أو هى أهل ملته فلهم باتباعه صلى الله عليه وسلم اختصاص خاص بشفاعته صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على كاشف الغمة) أى مزيلها ومذهبها ورافعها والغمة بضم الغين وهى تقريبا الهم والضيق والشدة والكربة وكشفه صلى الله عليه وسلم للغموم وتفريجه للكروب فى الدنيا والآخرة معلوم واضح بشفاعته بذاته وبالتوسل به وبالصلاة عليه وبالكون فى جواره والتحرم بحرمه

وبالحصول فى حرزملته وباتباع سنته وبجودة قراءته وأهل بيته ويكفى فى ذلك شفاعته الكبرى العامة فى عرصات القيامة (اللهم صل على مجلى الظلمة) أى كاشفها ومزيلها ومذهبها وهى بضم الظاء المعجمة المثالة فى الاصل عدم النور والمراد هنا الكفر والحيرة والالتباس والهم ومايجرى مجرى ذلك ولاخفاء بكونه صلى الله عليه وسلم كاشف جميع ذلك ومذهبه (اللهم صل على مولى) بضم الميم اسم فاعل من أولى قال ابن طريف وابن القوطية اوليتك احسانا صنعت اليك (النعمة) بكسر النون مامن شأنه أن يحصل السرور به والسكون اليه من احسان محسن فمعنى الاسداء معتبر فيها وفى الصحاح هى المنة واليد والصنيعة وقد أولى صلى الله عليه وسلم وأسدى من النعم الدينية والدنيوية والاخروية ماهو أعرف من ان يعرف وأعظمها نعمة الايمان والانقاذ من طبقات النيران فما حصل ذلك الاعلى يديه وبدعائه ولا أفلح من أفلح وهدى من هدى الا بواسطته ونيل رحمته وبالجملة فلم تصل للخلق نعمة الا بواسطته صلى الله عليه وسلم فهو مولى كل نعمة أى مسديها صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أبد الآبدين (اللهم صل على مؤتى الرحمة) بكسر التاء اسم فاعل من آتى بمعنى أعطى وفى بعض النسخ بفتح التاء اسم مفعول بمعنى انه أوتيها وأعطيها ولا شك انه الذى أوتى جميع ما خرج للوجود من الرحمة فهو عين الرحمة ووجوده كله رحمة ولم يرحم أحد الا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم ووجدته فى نسخة مؤتى الحكمة والله أعلم (اللهم صل على صاحب الحوض المورود) اسم مفعول من الورود والورد بالكسر هو الذهاب الى الماء والاشراف عليه ويلزمه الشرب عادة فلذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين على حوضه ولولا ذاك كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح بكثرة الواردين على حوضه صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث (اللهم صل على صاحب المقام المحمود اللهم صل على صاحب اللواء) والمتبادر منه لواء الحمد الذى يؤتاه يوم القيامة وقد يراد به اللواء الذى كان يعقده لحروبه صلى الله عليه وسلم (المعقود) أى المشدود من عقدت الحبل وغيره شددته على رأس رمح أوشبهه ويخلى على هيئته تصفقه الرياح (اللهم صل على صاحب المكان المشهود) من شهدت الشىء شهودا أحضرته وفى صلاة زين العابدين ابن على بن الحسين رضى الله عنهم تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب المحضر المشهود ويحتمل أن تكون الاشارة الى المكان الذى شهده فى معراجه حيث استقر تحت العرش وسمع صريف الاقلام وهو المكان الذى ما شهده مخلوق غيره ويحتمل أن يكون المراد مكانه صلى الله عليه

وسلم في المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرون فيشهدون ذلك المقام ومثله قوله تعالى وذلك يوم مشهود أي يشهده ويحضره الاولون والآخرون المجموعون فيه للحساب أو المراد مكانه في جلوسه على العرش أو على الكرسي أو في قيامه عن يمين العرش أو حيث يحشر على البراق في سبعين ألف ملك ويكسى أعظم الحلل من الجنة ويؤذن باسمه ويكون لواء الحمد بيده وهو امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم أو حيث يكون بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع كلهم أو حيث يكون هو الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه في الجنة لا يصل الى أحد شيء الا بواسطته فان مكانه في هذه الامور كلها مشهود لاهل الموقف ظاهر لهم وفي الاخير لاهل الجنة ويحتمل أن يكون هذا مثل اسمه صاحب المحشر اذا حملناه على انه اسم مكان فالمكان المشهود هو المحشر لقوله تعالى ذلك يوم مشهود وأما اذا حملنا المحشر في اسمه صاحب المحشر على انه اسم مصدر فهو بمعنى اسمه حاشر وهذه كلها في الآخرة ويحتمل أن يكون المراد مكانه في حياته في الدنيا والشهود شهود الملائكة له وقد كانت كثيرة الحضور عنده صلى الله عليه وسلم حيث كان ويحتمل أن المراد بمكانه قبره والشهود شهود الملائكة له أيضا على ما رواه ابن المبارك في رقائقه وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية عن كعب الاحبار أنه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم وصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه ويحتمل أن المراد أيضا قبره وهو مشهود معروف معين دون قبور غيره من سائر الانبياء عليهم السلام فلا يصح تعيين قبر منها ويحتمل أن تكون الاشارة الى قول الحسن البصري ان الله عز وجل اختار محمدا صلى الله عليه وسلم على علم وأنزل عليه كتابه وجعله رسوله الى خلقه ثم وضعه في الدنيا موضعا ينظر اليه أهل الدنيا فآتاه منها قوتا ثم قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة الى آخر كلامه ويحتمل أن يكون المراد مكانه حيث كان في الدنيا والآخرة فيشمل ذلك كله فهذا كله مما يحتمله اللفظ على قرب أو بعد والله أعلم (اللهم صل على الموصوف) من وصفه أي نعته لان الوصف هو قول الواصف والصفة هي المعنى القائم بالذات الموصوف والمراد بالموصوف في كلام المؤلف المتصف لانه لا يوصف الا بما هو متصف به فان الخبر انما هو موضوع للصدق (بالكرم) هو ضد اللؤم وهو أيضا

الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه (والجود) هو السخاء وهو سهولة الانفاق وتجنب اكتساب مالا يحمد وتفصيل بعض ماثبت من جوده وكرمه وسعة عطائه صلى الله عليه وسلم يطول ومن مارس سيره وأخباره وتتبع آثاره عرف ذلك فقد كان يجود الجود الذى لم يتفق مثله فى الوجود ويعطى العطاء الذى يعجز عنه أحاد عظماء الملوك ويعيش فى نفسه عيش الفقراء فيأتى عليه الشهر والشهران لا توقد فى بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه من الجوع ولم يشبع من خبز بر ولا شعير ثلاثة أيام متوالية حتى لقى الله ايثارا على نفسه وايثارا للآخرة على الدنيا لا فقرا ولا بخلا وفى وصف أصحابه له صلى الله عليه وسلم أنه كان أجود الناس كفا وأجود بالخير من الريح المرسلة ولا سئل شيأ قط فمنعه ولا سئل شيأ الا أعطاه الا أن يسأل مأثما وكان جوده صلى الله عليه وسلم بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله فى اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم فهو بلا ريب أجود الخلق على الاطلاق كما انه أفضلهم وأعظمهم وأكملهم فى جميع الاوصاف الحميدة صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على من هو فى السماء محمود وفى الارض محمد) ذكر العزفى والرصاع فى شرح أسماء النبى صلى الله عليه وسلم أن اسمه صلى الله عليه وسلم فى السموات محمود وعند المكى أن اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمد وكذا فى المولد الشريف لابن طغر بك على مانقله صاحب المواهب والمناسب للسجع تقديم اسم محمد صلى الله عليه وسلم لكن مراعاة السجع واستعماله وتكلفه وخصوصا فى الدعاء نص الائمة على كراهته وعدوه من المحدثات الا ما أوتيه عفوا وساقه الطبع وقذف به قوة الخاطر من غير تكلف ولا روية فى اجتلابه فلا بأس به (اللهم صل على صاحب الشامة) يعنى العلامة ويعنى بها هنا خاتم النبوة وقد وقع نعته بها فى قول سيف ابن ذى يزن لعبد المطلب اذا ولد بتهامه غلام بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيامه وقد جاء فى صفة خاتم النبوة أنه شامة خضراء محتفرة فى اللحم وجاء أيضا أنه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس وثبت أنه جمع عليه خيلان كأنها الثآليل السود والخيلان جمع خال وهو الشامة على الجسد (اللهم صل على صاحب العلامة اللهم صل على الموصوف بالكرامة) مصدر كرم بضم الراء يقال كرم على كرامة عز وله على كرامة أى عزازة والمراد كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه عز وجل ووجوه كرامته عليه لا يحاط بها (اللهم صل على المخصوص) من خصه بالشىء أفرده به

(بالزعامة) بفتح الزاى أى السيادة والرياسة ولاخفاء بأنه صلى الله عليه وسلم المخصوص بالسيادة فى العالمين والمنفرد بالرياسة على الخلق أجمعين ويحتمل أن يكون المراد رياسة خاصة وتقدما خاصا وهو تقدمه يوم القيامة على سائر الخلق للشفاعة ويوافق هذا قول من فسر زعيم القوم بالمتكلم عليهم والله أعلم ويحتمل أن يكون من الزعامة بمعنى الكفالة والحمالة والضمان فيكون من معنى اسمه الكفيل والوكيل وقد تقدما والله أعلم (اللهم صل على من كان تظله) أى تستره من حر الشمس (الغمامة) هى السحابة مطلقا أو البيضاء أو الرقيقة وقد ورد فى تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة وأشار غير واحد الى أن تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم انما كان قبل النبوة ارهاصا وتأسيسا النبوته اذلم يرو ذلك ولم يحفظ بعد النبوة وثبت أنهم كانوا يظللون عليه من الشمس فى عدة مواطن وأنهم كانوا فى أسفارهم اذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على من كان يرى من خلفه) أى وراءه (كما يرى من أمامه) أى قدامه ويجوز فى خلفه وأمامه فى الحديث الفتح على أن من موصولة والكسر على أنها حرف جر ولفظ الاصل هنا يتعين فيه الفتح لاجل السجع وكذلك هو فى النسخ المعتمدة وقد ثبت رؤيته صلى الله عليه وسلم من خلفه فى حديث أبى هريرة وأنس عند الشيخين وعند عبد الرزاق فى جامعه والحاكم عن أبى هريرة وعند الحميدى فى مسنده وابن المنذر فى تفسيره والبيهقى عن مجاهد مرسلا ثم اختلف فى هذه الرؤية فقيل هى رؤية ادراك بالبصر وهو الصحيح ومذهب أهل الحق عدم توقف الرؤية عقلا على شعاع ولا مقابلة كالا تتوقف على الالة التى هى العين برؤيته صلى الله عليه وسلم من خلفه على هذا كانت بعينى رأسه على طريق خرق العادة فى عدم المقابلة وقيل انها رؤية بالبصيرة وصحح أيضا وقيل بل المراد بها العلم اما بالوحى أو بالالهام وهو ضعيف وخلاف الظاهر وأما القول بأنه كان له صلى الله عليه وسلم عينان من خلفه كسم الخياط فهو مرغوب عنه ساقط (اللهم صل على الشفيع) بمعنى الشافع مع مبالغة (المشفع) أى المقبول الشفاعة (يوم القيامة) فانه يرغب الى الله تعالى ذلك اليوم فى أمر الخلق وتعجيل الحساب واسقاط العذاب وتخفيفه فيقبل ذلك منه ويخص به دون الخلق ويكرم بذلك غاية الاكرام بأن يقال له قل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وهذا هو المقام المحمود (اللهم صل على صاحب الضراعة) لله تعالى أى التذلل بين يديه والابتهال اليه بخضوع وذلة واستكانة وخشوع ويحتمل أن المراد هنا فى حال سجوده شافعا كما فى حديث الشفاعة لان سياق

الكلام كله فى الشفاعة و يحتمل الاطلاق فان ذلك كان من وصفه اللازم له صلى الله عليه وسلم مع ربه تعالى فانه أعرف الخلق بالله وأشدهم له خشية وأبلغهم فى التحقق بالعبودية وأقواهم افتقار الربوبية صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على صاحب الشفاعة اللهم صل على صاحب الوسيلة اللهم صل على صاحب الفضيلة اللهم صل على صاحب الدرجة الرفيعة اللهم صل على صاحب الهراوة) بكسر الهاء وهى فى اللغة العصا وقيل العصا الضخمة وكتب عليه المؤلف فى طرة النسخة السهلية مانصه أى العصا الضخمة انتهى وقد وردتسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الهراوة فى الكتب السالفة وفى قول سطيح الكاهن لعبد المسيح حين بعثه اليه كسرى وقد كان صلى الله عليه وسلم يمسك بيده القضيب كثيرا ويتوكأ عليه ويمشى بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلى اليها وقال بعضهم ان الاشارة بذلك الى أنه من العرب لامن غيرهم فان العصا كثيرا ما تستعمل فى ضرب الابل وهى مراكب العرب وقد قال كثير فى صفة البعير

ينوخ ثم يضرب بالهراوه ✽ فلاغير لديه ولانكير

وقال القاضى عياض وأراها والله أعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض أذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمين أى لاجلهم ليتقدموا ومعنى أذود أطرد وأمنع وقال النووى انه ضعيف أو باطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم أهل الكتاب أنه المبشر به فى كتبهم فلا وجه لتفسيره بأمر يكون فى الآخرة فالصواب ما تقدم انتهى وهو ظاهر سياق سطيح والله أعلم (اللهم صل على صاحب النعلين) تثنية نعل وهى ما يلبس فى القدم الواحدة والنعلان للقدمين والنعل مؤنثة وهى ما وقيت به القدم من الارض ولم يصل للساق فيخرج الخف ونحوه وقد وردت تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب النعلين فى الانجيل وكأنه اشارة الى أنه من العرب وكان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية بكسر السين وهى المدبوغة التى أزيل شعرها وكانت نعلاه مخصوفتين أى مطبقتين طاقا على طاق بالخرز وكان لهما قبالان لكل واحدة تثنية قبال وهو أحد سيور النعل وكان يدخل أحد القبالين بين الابهام والتى تليها والآخر بين الوسطى والتى تليها وهى البنصر ويجمعهما الى السير الذى بظهر قدمه وهو الشراك وكان شرا كه مثنيا وكانت نعله مخصرة أى لها خصر أو قطع خصراها وملسنة وهى التى فيها طول ولطافة على هيئة اللسان أو التى جعل مقدمها على هيئته وأما صفتها فى الطول والعرض وغير ذلك فاختلف فى ذلك (اللهم صل على صاحب الحجة اللهم صل على صاحب البرهان اللهم صل على صاحب السلطان اللهم

صل على صاحب التاج اللهم صل على صاحب المعراج اللهم صل على صاحب القضيب) كتب عليه فى نسخة أى السيف وذكر صاحبها أنه نقله من خط المؤلف (اللهم صل على راكب النجيب) هو الكريم العتيق وفى القاموس ناقة نجيب ونجيبة والجمع نجائب وكان صلى الله عليه وسلم يركب الناقة وهاجر عليها وكانت له ناقة مشهورة بقيت بعده وكانت معروفة بالنجابة ولهذا لما قال الصحابة رضوان الله عليهم يوم الحديبية لما بركت به صلى الله عليه وسلم خلأت القصوى أى حرنت استنكارا لذلك وتعجبا فقال صلى الله عليه وسلم لهم ما خلأت القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ولما سابق صلى الله عليه وسلم ذلك العام بين الرواحل سبق قعود لاعرابى ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء ولم تكن تسبق فشق ذلك على المسلمين فقال ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على راكب البراق اللهم صل على مخترق) بدون أل فى النسخة السهلية ووقع فى بعض النسخ بأل ومعناه النافذ من السموات المجتازفيها (السبع) أى السموات (الطباق) جمع طبقة أى التى هى طبقة فوق طبقة يعنى من غير مماسة وقال البيضاوى فى تفسير الآية الذى خلق سبع سموات طباقا أى مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به أو طوبقت طباقا أو ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال أو طبقة كرحبة ورحاب وحذف المنعوت الذى هو السموات لانه معروف والطباق نعت له وعلى أنه مخترق بدون أل يكون مضافا للسبع ولا اشكال وعلى تحليته بأل يكون اما مضافا للسبع واما ناصباله على المفعولية والطباق تابع له فى نصبه وجره (اللهم صل على الشفيع) يعنى الشفاعة الكبرى العامة (فى جميع الانام) أى الخلق على المختار فى تفسيره والمراد هنا العقلاء المكلفون منهم (اللهم صل على من سبح فى كفه الطعام) أخرج البخارى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وأخرجه أيضا الترمذى والبيهقى فى الدلائل وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبى صلى الله عليه وسلم فسبح رواه القاضى عياض فى الشفاء ونقله عنه ابن حجر وقوله فى كفه نحوه عبارة القسطلانى فى المواهب وعبارة ابن سيد الناس فى عيون الاثر وسبح الطعام بين أصابعه (اللهم صل على من بكى اليه الجذع) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ساق النخلة (وحن) الحنين صوت المتألم المشتاق عند الفراق (لفراقه)

أى لاجل مفارقته اياه وحديث حنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم لما فارقه واتخذ المنبر مشهور ومنتشر وقصته من الامور الظاهرة التى حملها الخلف عن السلف والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر ونقل نقلا مستفيضا يفيد القطع قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية أنس بن مالك حتى ارتج المسجد لخواره وفى رواية سهل بن سعد وكثر بكاء الناس لما رأوا بها وفى رواية المطلب بن وداعة وأبى ابن كعب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا بكاء لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله فأمر به نبى الله فدفن تحت المنبر (اللهم صل على من توسل به) أى جعله صلى الله عليه وسلم وسيلة لمطلوبه (طير) اسم جمع طائر وقيل جمع طائر وقد يقع أيضا على الواحد (الفلاة) أى المفازة وجمعه فلا وفلوات أخرج أيضا البيهقى فى دلائله عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال أيكم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضها فقال رده رده رحمة لها وأخرج أيضا عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما قال فجاءت الحمرة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهى تعرض فقال من فجع هذه بفرخيها قال فقلنا نحن قال ردوهما فرددناهما الى موضعهما قال البيهقى كذا فى كتابى تعرض وقال غيره تفرش يعنى تقرب الارض وترفرف بجناحيها وهو فى سنن أبى داود انتهى وذكر صاحب تيسير الموصول حديث أبى داود بلفظ تعرش بالعين المهملة والشين المعجمة وقال معناه ترفرف وترخى جناحيها أو تدنو من الارض لتقع عليها ولا تقع قال وروى تفرش من فرش الجناح وبسطه والحمرة بضم المهملة وتشديد الميم وقد تخفف نوع من الطير فى شكل العصفور وقيل هو من صغار العصافير وقيل هو العصفور (اللهم صل على من سبحت فى كفه الحصاة) واحدة الحصا الحجارة الصغيرة أخرج محمد ابن يحيى الذهلى فى الزهريات عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن

في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن وصرن حصا ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن في الارض فخرسن وأخرجه البزار والطبراني في الاوسط وفي رواية فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع أحد منا ورواه أيضا البيهقي في الدلائل وابن أبي عاصم وروى مثله ابن عساكر في تاريخه من حديث أنس (اللهم صل على من تشفع اليه) أي رغب اليه في الشفاعة له (الظبي) وهو الغزال والجمع أظب وظبي والانثى ظبية وتجمع على ظبيات والمذكور في الحديث انما هو الظبية (بأفصح كلام) أي مؤد للمقصود بحيث لا يطلب سامعه زيادة بيان للمعنى ولا تبيين للحروف أو بالكلام العربي الذي هو أفصح من غيره من كلام الامم أو بالكلام البشري الذي هو أفصح من كلام الظباء ان أطلق على أصواتها التي تتفاهم بها كلام كما في علمنا منطق الطير لكن المعروف أن النطق والمنطق أعم من الكلام فكل كلام نطق ولا ينعكس فالنطق يعم العقلاء وغيرهم قالت العرب نطقت الحمامة ومنه الآية علمنا منطق الطير والنطق هو ما يصوت به من مفرد ومؤلف مفيد وغير مفيد والكلام يختص بالعقلاء والفصاحة البيان وحديث الغزالة رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق والطبراني ورواه أبو نعيم في الدلائل باسناد فيه مجاهيل وضعفه جماعة من الائمة وقال ابن كثير لا أصل له لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وذكره القاضي عياض في الشفاء والحافظ المنذري في ترغيبه والحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث المختصر وقال العلامة ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب تسبيح الحصا وتسليم الغزالة ونحن نقول فيهما انهما وان لم يكونا اليوم متواترين فلعلهما استغنى عنهما بنقل غيرهما أو لعلهما تواترا اذ ذاك انتهى قالت أم سلمة رضي الله عنها بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الارض اذا هاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق وأعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين فقالت عذبني الله عذاب العشار ان لم أعد فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت

تعد و فى الصحراء فرحا وهى تضرب رجليها بالارض وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله (اللهم صل على من كلمه الضب) هو دويبة لطيفة معروفة تكون فى الصحراء وهو بفتح الضاد المعجمة (فى مجلسه) أى موضع جلوسه (مع أصحابه الاعلام) جمع علم تشبيها لهم بالاعلام التى هى الجبال ولفظ مع أصحابه يسقط فى كثير من النسخ والصحيح ثبوته اذ لا معنى للكلام مع اسقاطه فهو تصحيف مخل بالمعنى وفى بعض النسخ فى مجالس الاعلام باضافة المجلس الى الاعلام والواقع فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه كما يأتى وأفاد بكونه مع أصحابه فى مجلسه حكاية الواقع والاشارة الى شهرته بكونه فى جماعة من الناس قال فى المواهب ومن ذلك حديث الضب وهو مشهور على الالسنة و رواه البيهقى فى أحاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال المزنى لا يصح اسنادا ولا متنا وذكره القاضى عياض فى الشفاء وقد روى من حديث عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه اذ جاء أعرابى من بنى سليم قد صاد ضبا جعله فى كمه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبى الله فأخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابى الحديث بطوله وهو مطعون فيه وقيل انه موضوع لكن معجزاته صلى الله عليه وسلم فيها ما هو أبلغ من هذا وليس فيه ما ينكر شرعا خصوصا وقد رواه الائمة فنهايته الضعف لا الوضع والله أعلم انتهى والقائل بوضعه هو ابن دحية وأخرجه أيضا الطبرانى والدارقطنى وابن عدى والحاكم وقال البيهقى روى أيضا من حديث عائشة وأبى هريرة وما ذكرناه هو أمثل الاسانيد فيه على ضعفه انتهى وأخرجه ابن عساكر من حديث على أيضا (اللهم صل على البشير النذير اللهم صل على السراج المنير اللهم صل على من شكا اليه البعير) قال أبو على الفارسى هو كالانسان يشمل الجمل والناقة كما أن الانسان يشمل الرجل والمرأة وفى القاموس البعير وقد تكسر الباء الجمل البازل أو الجذع وقد يكون للانثى وفيه الجمل محركة وتسكن ميمه معروف وشذ للانثى قال فى الشفاء وعن أبى هريرة رضى الله عنه دخل النبى صلى الله

عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له ومثله عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم أني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى وفي خبر آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية أنه شكى الى أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم انتهى وحديث الجمل عن أبي هريرة أخرجه البزار بسند حسن وعن ثعلبة بن مالك أبو نعيم وعن جابر بن عبد الله أحمد بسند ضعيف والدارمي والبزار والبيهقي باسناد جيد وعن يعلى بن مرة أحمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح والبغوي في شرح السنة وعن عبد الله بن جعفر مسلم وأبو داود وابن شاهين في الدلائل قال في المصابيح وهو حديث صحيح وعن عبد الله بن أبي أوفى أبو نعيم والبيهقي وأخرج حديث الجمل أيضا أحمد والنسائي عن أنس بن مالك والطبراني عن عكرمة عن ابن عباس باسناد ضعيف (اللهم صل على من تفجر) أي خرج ونبع وسال (من بين أصابعه) صلى الله عليه وسلم (الماء النمير) أي الزاكي الناجع ونبع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قال القرطبي قد تكرر منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة وورد من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه انتهى وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود أخرجه عنه الشيخان وأنس أخرجه عنه الشيخان وابن شاهين وجابر أخرجه عنه الشيخان والامام أحمد في مسنده والبيهقي في دلائله وابن شاهين وابن عباس أخرجه عنه الدارمي وأبو نعيم وأبو ليلى الانصاري أخرجه عنه الطبراني وأبو نعيم وأبو رافع أخرجه عنه الطبراني وأبو نعيم وأبو رافع أخرجه عنه أبو نعيم وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي عياض وغيره أحدهما وهو مذهب الاكثر أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها والثاني ان الله كثر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه قال ابن حجر والاول أبلغ في المعجزة وليس في الاخبار ما يرده فهو أولى قال الحطاب قلت وعلى القول الاول فهو أشرف مياه الدنيا والآخرة وقد قال البلقيني ان ماء زمزم أفضل

من ماء الكوثر لغسل قلبه صلى الله عليه وسلم به فكيف بما خرج من ذاته صلى الله عليه وسلم انتهى قال في المواهب والى كون ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر يومىء قول العارف ابن أبي جمرة في كتابه بهجة النفوس انتهى والذى اختاره السيوطى فى فتاويه ان ماء الكوثر أفضل من ماء زمزم لان الكوثر أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم و زمزم أعطيه اسماعيل عليه السلام والله أعلم بالصواب (اللهم صل على الطاهر المطهر) بفتح الهاء المشددة أى الذى طهره ربه وهو مؤكد للوصف قبله من حيث افادتهما معا الثبوت الطهارة ومفيد ان تلك الطهارة هى بفعل فاعل أرادها ومنه خصصه بها الطها والعناية به وذلك الفاعل لا تمترى العقول فى أنه الله سبحانه وتعالى ومشيرا الى قوله تعالى و يطهركم تطهيرا (اللهم صل على نور الانوار) أى أنور الانوار أو النور الذى تستمد منه الانوار فهو أصلها وعنصرها و فى نسخة النور والانور على أفعل كما قالوا فى ليل اليل وهو المناسب لمراعات السجع (اللهم صل على من انشق له) نصفين (القمر) سمى قمر البياضه و يسمى بذلك بعد ثلاث ليال الى آخر الشهر وقيل يسمى قمرا من سبع ليال الى خمس وعشرين ليلة قال فى المواهب أما معجزة انشقاق القمر فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز اقتربت الساعة وانشق القمر الآية أو المراد وقوع انشقاقه و يؤيده قوله تعالى بعد ذلك وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر فان ذلك ظاهر فى أن المراد بقوله انشق وقوع انشقاقه لان الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة واذا تبين أن قولهم ذلك انما هو فى الدنيا تبين وقوع الانشقاق وأنه المراد بالآية التى زعموا أنها سحر واعلم أن القمر لم ينشق لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته عليه الصلاة والسلام وقد أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه آية تدل على صدقه فى دعواه فأعطاه الله تعالى هذه الآية العظيمة التى لا قدرة لبشر على ايجادها دلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام فى دعواه الوحدانية لله تعالى وأنه منفرد بالربوبية وأن هذه الألهة التى يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر وأن العبادة لا تكون الا لله وحده لا شريك له ثم قال وقال ابن عبد البر قد روى هذا الحديث يعنى انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة و روى ذلك عن أمثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير الى أن انتهى الينا وتأيد بالآية الكريمة انتهى وقال العلامة ابن السبكى فى شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندى ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه فى القرآن مروى فى الصحيحين وغيرهما من طرق ثم ذكر أعنى القسطلانى عن أبى نعيم

فى الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس أن المشركين اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمى جماعة من عظمائهم فقالوا له ان كنت صادقا فشق انا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق انتهى وكان انشقاق القمر قبل الهجرة بنحو خمس سنين وانشق شقتين متباعدتين بحيث كان الجبل بينهما وأما ما قيل ان القمر دخل فى جيبه صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فقد نصوا على أنه باطل لا أصل له (اللهم صل على الطيب) فى نفسه حسا ومعنى المبرأ من كل خبث ينكره الشرع أو الطبع المنصف بما يلائم الشرع والطبع والطهارة والطيب متقاربان لدلالتهما معا على النزاهة الا أن الثانى اعتبر فيه الثبوت أيضا (المطيب) بفتح الياء اسم مفعول يجرى فيه ما جرى فى المطهر قبله قريبا الا الاشارة للآية (اللهم صل على الرسول المقرب) بفتح الراء من الله تعالى قرب حظوة ومكانة لا قرب مكان (اللهم صل على الفجر) استعارة بجامع محوه صلى الله عليه وسلم كلام الكفار ومحو الفجر ظلام الليل (الساطع) المنتشر المستطير وهو ترشيح للاستعارة (اللهم صل على النجم الثاقب اللهم صل على العروة الوثقى اللهم صل على نذير أهل الارض) يعنى جميعهم الذين هم الانس والجن وهذا هو المقصود بالاتيان بهذا لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة والى الجن أيضا وذلك مما اختص به صلى الله عليه وسلم وانما خصهما مع أن الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الملائكة أيضا لان الانس والجن هم الذين يقع منهم العصيان فتتوجه النذارة اليهم وأما الملائكة عليهم الصلاة والسلام فعصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا تتوجه النذارة اليهم وانما تكون الرسالة اليهم على وجه خاص ثم لا تتصور منهم المخالفة لعصمتهم ويحتمل أنه خص أهل الارض اقتصارا على المتفق عليه واعتبارا لمن حكى الاجماع على خروج الملائكة من رسالته ويحتمل أن الملائكة لما كانوا من عالم الغيب كان الحديث عليهم كالصورة النادرة التى لا تخطر الا بالاخطار فخرج الغالب المألوف واذا حكمنا بهذا الوجه كان الكلام أيضا غير شامل للجن وانصرف الى الانس فقط لانه الحاضر المألوف (اللهم صل على الشفيع يوم العرض) أى البعث والحساب كما قيل فى قوله تعالى يومئذ تعرضون وقال البيضاوى شبه المحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف أحوالهم (اللهم صل على الساقى) نسب السقى له صلى الله عليه وسلم لانه حوضه وهو الداعى الى الشرب منه كما فى أطعم زيد الناس أى هيأ لهم الطعام وبذله لهم ومكنهم منه ولا تراد حقيقة جعله بيده فى أفواههم وقال صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب صاحب حوضى

يوم القيامة أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم (للناس) اللام لتقوية اسم الفاعل لضعف عمله عن عمل الفعل والمراد بالناس أمته صلى الله عليه وسلم فهو عام أريد به الخصوص وكل أمته صلى الله عليه وسلم تشرب منه وتختلف أحوالهم في الشرب ابتداء أو بعد ما شاء الله تعالى فانه يذاد عنه من بدل أو غير كما في الصحيح (من الحوض) أي حوضه صلى الله عليه وسلم فأل عوض من الضمير المضاف اليه (اللهم صل على صاحب لواء الحمد) قال الخطابي لم أزل أسأل عن معنى لواء الحمد حتى وجدت في حديث عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنة الحمادون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون انتهى وتقدم كلام صاحب الشفاء في اسمه محمد وأحمد صلى الله عليه وسلم قيل والاولى حمل هذا الاسم على ذلك والله أعلم (اللهم صل على المشمر) من شمر الكم عن ذراعه أو الثوب عن ساقه كفه وحسره ورفعه (عن ساعد) هو ما بين المرفق والرسغ الذي هو المفصل الذي يلي الكف ومن شأن المتفرغ لعمل مهم أن يشمر كمه عن ساعده لئلا يشغله وهما ساعدان وأفرد مراعاة للجنس أو اعتبار اللأيمن وغيره بالتبع وقد يعمل به وحده فيشمر عنه وحده (الجد) أي الاجتهاد والمبالغة في الامر وهو بكسر الجيم قال الشيخ أبو عبد الله العربي رحمه الله تعالى والاضافة مفيدة الاختصاص بين الساعد والجد على معنى الوصفية أو ما يجري مجراهما كما في لسان صدق أي لسان صادق والى قصد نوع اختصاص ذهبوا في قولهم رجل الدنيا ويد الجود وقلب صبر وراحة ندى ونحو ذلك ولا يحمل على التشبيه كذهب الأصيل ولجين الماء فانه لا يستطع ذلك بشهادة الذوق السليم وبيان ذلك من حيث الصناعة تطويل لم تمس اليه حاجة والتشمير عن الساعد لم يستعمل هنا في معناه الاصلي وانما استعمل في معنى آخر شبه بذلك المعنى الاصلي تشبيه تمثيل والمعنى الذي استعمل فيه هنا هو اقبال النبي صلى الله عليه وسلم على شأنه في رسالة ربه واستجماعه في تبليغها والصدع بأمر به بازاحته العلائق الشاغلة عن ذلك وأخذه في ذلك بالعزم فشبهت صورة ذلك بصورة المقبل على عمله المستجمع له الحاسر عن ذراعه ليتمكن منه فهو مجاز مركب وتمثيل على سبيل الاستعارة أما كونه مجازا فلاستعماله في غير معناه الاصلي وأما كونه مركبا فلكون تعدد الاستعمال واقعا في غير مفرد وأما كونه تمثيلا فلقصد التشبيه وكون وجهه منتزعا من متعدد وأما كونه على سبيل الاستعارة فلانه ذكر فيه المشبه به وأريد المشبه كما هو شأن الاستعارة

انتهى (اللهم صل على المستعمل فى مرضاتك غاية الجهد) أى العامل به فان استعمله بمعنى عمل به وغاية الجهد آخره ونهايته والجهد يوجد فى النسخ مضبوطا بضم الجيم وفتحها وهو بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قاله الخليل وغيره وقال يعقوب هما سواء وقد قرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقيل الجهد بمعنى المشقة أو المبالغة والغاية بالفتح لا غير وبمعنى الوسع والطاقة قيل بالضم لا سوى وقيل بالضم والفتح ومن طالع شيأ من سيره وأخباره صلى الله عليه وسلم علم أنه صلى الله عليه وسلم كان على الغاية القصوى من مقدور البشر فى عبادة ربه وتبليغ رسالته وجهاد عدوه وانذاره وما لقيه من الشدائد بسبب ذلك وأذى المشركين له وصبره على جميع ذلك شهير وقد قال تعالى طـــه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فحسبك ما فى هذه الآية من الشهادة له صلى الله عليه وسلم ببذل المجهود وقال تعالى فتول عنهم فما أنت بملوم أى على اعراضهم لانك بذلت جهدك فى تبليغ الرسالة (اللهم صل على النبى الخاتم اللهم صل على الرسول الحاتم) هو فى غالب النسخ بالخاء المعجمة فيهما معا والتاء فى بعضها غير مضبوطة وفى بعضها بكسرها فيهما وقد قرئ قوله تعالى خاتم النبيين بكسر التاء وفتحها فيحتمل أنه أتى بالصلاتين هنا كل واحدة على لفظ قراءة من القراءتين الا أنه أتى فى أولاهما بلفظ النبى صلى الله عليه وسلم وفى أخراهما بلفظ الرسول لان النبوة متقدمة على الرسالة وفى بعض النسخ احد اللفظين بالحاء المهملة والاولى أن يكون مع لفظ الرسول ليوافق لفظ الاول لفظ الآية الدالة على ختم النبوة ولان الختم يحسن أن يكون مع لفظ النبى الذى هو أعم فاذا ختم الاعم ختم الاخص ولان الحاتم بالحاء المهملة من حتم الله الشىء بالفتح حتما أوجبه والرسالة مبنية على ايجاب اجابة الدعوة والدخول فى الملة (اللهم صل على المصطفى) أى المختار المستخلص (القائم) أى بالحق وبدين الله وطاعته واظهار دينه وجهاد عدوه وهو القائم فى عبادة الله حتى تورمت قدماه والقائم أيضا بمعنى المستقيم وبمعنى الثابت وبمعنى الدائم وهو صلى الله عليه وسلم مستقيم الدين ثابته دائمه لا يقع فيه تبديل ولا تغيير ولا تحريف ولا نسخ فهو ثابت دائم الى يوم الدين (اللهم صل على رسولك أبى القاسم) هذه كنية النبى صلى الله عليه وسلم المشهورة ولها مناسبة لشأنه صلى الله عليه وسلم مثل اسمه القاسم وانما سمى قاسما بما بين من حقوق الخلق فى الاموال من الزكوات والمغانم والمواريث وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله يعطى وأخرج الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة يرفعه انا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم وكان يوصل

الى كل أحد نصيبه الذى كتب له من الصدقات والمغانم وغيرها وهو خليفة الله فى العالم وواسطة حضرته والمتولى القسمة مواهبه وأعطيته فكل من حصلت له رحمة فى الوجود أوخرج له قسم من رزق الدنيا والآخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات فانما خرج له ذلك على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقسم الجنة بين أهلها ولاحل هذا عدوا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه أعطى مفاتيح الخزائن قال بعض العلماء وهى خزائن أجناس العلم فيخرج لهم بقدر ما يطلبون فكل ماظهر فى هذا العالم فانما يعطيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح فلا يخرج من الخزائن الالهية شىء الاعلى يديه صلى الله عليه وسلم وجىء بلفظ الرسول لتناسب الرسالة والقسم باشتراكهما فى الواسطة بين الحق والخلق كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين دون نبأناك (اللهم صل على صاحب الآيات) جمع آية وهى لغة العلامة ويحتمل أن يراد بها هنا كل ماهو علامة على نبوته صلى الله عليه وسلم من المعجزات والارهاصات وأخبار الكتب وغير ذلك والآيات القرآنية من جملة المعجزات والقرآن العزيز بجملته آية لانه معجزة وعلامة على صدقه صلى الله عليه وسلم وأجزاؤه أيضا آيات أى علامات على النبوة لان كل سورة معجزة متحدى بها والسورة صادقة بأقصر سورة وهى الكوثر المشتملة على ثلاث آيات ويحتمل أن يراد بها الآيات القرآنية بخصوصها لما لها من عظم الشان واستمرارها على مرور الازمان (اللهم صل على صاحب الدلالات) جمع دلالة بكسر الدال وهو كون الشىء بحالة يلزم من العلم به العلم بشىء آخر والشىء الاول هو الدال والثانى هو المدلول ونسبة الدلالة اليه صلى الله عليه وسلم معتبرة من حيث كونه دالا على الله تعالى ومن حيث كونه مدلولا عليه من الله تعالى أما الاول فهو صلى الله عليه وسلم الدليل الاعظم على الله تعالى دل الخلق على العلم به سبحانه من حيث الذات والاسماء والصفات والافعال وعرفهم الطريق اليه وردهم الى بابه الكريم ونهج بهم الصراط المستقيم فكانت رسالته عامة ودعوته تامة فدل على الله بأقواله وأفعاله وأيقظ الارواح الى ملاحظة جلاله وجماله وكل داع الى الله فانما يدعو بدعوته وكل دليل فانما يدل بدلالته فهو الداعى الى الله والدال عليه أولا وآخرا وغيره انما هو مظهر له على حسب النيابة عنه وأما الثانى فقد دل على اختصاص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة والفضيلة والجلالة ما خصه الله تعالى به من جمال ذاته وكمالها بحيث ينبىء منظره عن الخبر به وما أكرمه به من عظم أخلاقه وحسن شيمه

ومجيئه على حين فترة من الرسل وبعد عهدهم ونسيان وتبديل لشرائعهم واحتياج الخلق الى نور من الله تعالى يخرجهم من ظلمة الضلال والحيرة ومناسبة ظهوره لسنة الله تعالى في تدارك عباده وما أظهره الله تعالى من الارهاصات تقدمة له وتأسيس البعثة ومن المعجزات المقارنة لها ومن أخبار الكتب المنزلة وأخذ العهد على النبيين بالايمان به ونصره وأخذ الانبياء العهد بذلك على أممهم وتداولهم لذلك في ألسنتهم وكتبهم وما ردف ذلك من أخبار الكهان والحوادث المنبهة لهم لطلب الخبر عنه ومن المرائى الهائلة المشيرة اليه الملجئة الى طلب التعبير فيشرح أمره وترادف الهواتف مبشرة به حتى كان الكون كله لسان مخبر عنه وبد مشيرة اليه وكفى بذلك دلالة عليه صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على صاحب الاشارات) جمع اشارة وهى الايماء قال الفرغاني الاشارات تسع معاني ذات وجوه جمة للطفها واتساع عالمها لكونه غير محدود ولا محصور وتضيق عنها العبارة لكثافتها وضيق عالمها بكونه محدودا محصورا فكل ما حوته العبارة من المعاني صار محدودا بحسبه وحكم عالمه ثم يحتمل أن يكون المراد هنا الامور الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم بغير الكلام الصريح الذى هو العبارة الصريحة ومنه المعجزات والارهاصات والمرائي كرؤيا بخت نصر التى فسرها دانيال عليه السلام ورؤيا الموبذان التى فسرها سطيح وما ذكرت فيه أماراته وعلاماته صلى الله عليه وسلم من غير تصريح باسمه في الكتب المنزلة وغيرها ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المراد ما دل هو صلى الله عليه وسلم بغير صريح العبارة من العلوم والمعارف والاسرار والاخبار والكوائن وغير ذلك وهذا الثاني أقرب والله أعلم (اللهم صل على صاحب الكرامات) جمع كرامة ثم يحتمل أن المراد وجود كرامته التى أكرمه ربه تعالى بها وشرفه وخصه وفضله على غيره ويحتمل أن المراد خوارق العادات اما مطلقا أو ما كان منها صادرا قبل زمان البعثة (اللهم صل على صاحب العلامات) جمع علامة وهى علامة النبوة والمراد العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون أبناءهم وجميع الارهاصات والمعجزات وغير ذلك من كل ما يحصل العلم بنبوته صلى الله عليه وسلم لدلالتها عليه وهو أكثر من أن يحصى (اللهم صل على صاحب) الدلائل والبراهين والآيات (البينات) الواضحات التى تبين حقيقة ما دلت عليه وتدل على صدقه دلالة قطعية لا يبقى بعدها شك ولا ريب ويشمل ذلك المعجزات وغيرها وهو جمع بينة وصف من بان اذا ظهر واستعمل كثيرا استعمال الاسماء (اللهم صل على صاحب المعجزات) جمع معجزة وهى ما يظهر من الخوارق على يد

مدعى

مدعي الرسالة موافقا لدعواه مقرونا بتحديه تصريحا أو بلسان الحال مع عدم المعارض والتحدي هو دعوى الرسالة أو قول من يأتي بالمعجزة لا يأتي أحد بمثل ما أتيت به أو طلبه للمعارضة والمقابلة من الغير على جهة التعجيز له كما يقال مثلا ان لم تقبلوا قولي فافعلوا مثل هذا قال الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله والحاصل كما قال امام الحرمين أنه ربط الدعوى بالمعجزة عند دعوى النبوة والمعجزة مأخوذة من العجز المقابل للقدرة وحقيقة الاعجاز اثبات العجز فاستعير لاظهاره ثم أسند مجازا الى ماهو سبب للعجز ثم جعل اسماله فقيل معجزة والتاء فيه للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في الحقيقة وقيل للمبالغة كما في العلامة وتسمية ما يظهر على يد الرسول من الخوارق مقرونا بالتحدي معجزة هو اصطلاح المتكلمين وقالوا ان ما يظهر على يديه من ذلك مما لم يتحد به يسمى آية فقط ودليلا لكن مجموع الآيات في حق الانبياء معجزة لانضمامه للمعجزة وكثرته ولذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من نبي من الانبياء الا أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وكان الذي أوتيه وحيا يوحى الى الحديث وأما غير المتكلمين فكبار الائمة يسمون ذلك دلائل النبوة وآيات النبوة ولهذا يسمون كتبهم المؤلفة في ذلك دلائل النبوة ودلائل الاعجاز وكثير من ألف في ذلك وأهل الكلام أيضا خصوا المعجزة بالانبياء وسموا خوارق العادات للاولياء كرامات والسلف كالامام أحمد وغيره يسمون هذا وهذا معجزا بخلاف الآية والبرهان فانه خاص عندهم بالنبي وقد يسمون الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي والله أعلم (اللهم صل على صاحب الخوارق) جمع خارق (العادات) وهو الامر المستمر الحكم الذي يجوز العقل تبدله فخرق العادة تبدل حكمها المستمر بغيره من غير سبب ظاهر والمراد هنا الخوارق المتعلقة بالبعثة من معجزات وارهاصات ولفظ العادات في الاصل مجرور بالاضافة والكسرة علامة جر أو مفعول بالوصف قبله والكسرة علامة نصب هذا على ما في النسخة السهلية من اقتران الخوارق بال وعلى ما في غيرها من النسخ المعتمدة من كونها بدون أل يكون العادات مجرورا بالاضافة لاغير ووقع في بعض النسخ باقتران الخوارق بأل وجر العادات باللام (اللهم صل على من سلمت عليه) بالقول نحو السلام عليك أو بالفعل كالسجود (الاحجار) جمع حجر أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث اني لاعرفه الآن وقيل انه الحجر الاسود وقيل غيره وروى الترمذي وحسنه والدارمي والحاكم وصححه

عن علي بن أبي طالب قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه البزار وأبونعيم وأخرج الدارمي والبيهقي وأبونعيم عن جابر بن عبد الله قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له (اللهم صل على من سجدت) السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض وعلى التطامن والميل وهو أصله وقيل أصله الخضوع والتذلل فمعنى سجد خضع وانقاد وسمى سجود الصلاة سجودا لانه غاية الخضوع (بين يديه) صلى الله عليه وسلم (الاشجار) قدم قريبا حديث جابر ابن عبد الله وأخرج الترمذي والبيهقي في الدلائل عن أبي موسى الاشعري في حديث سفرته الاولى صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة أونحوها مع عمه أبي طالب الى الشام ومرورهم ببحير الراهب فأخبرهم انه رأى غمامة بيضاء تظله من بين القوم ولم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي ونزل الركب في ظل شجرة فمال فيئها عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال اليه ذكره أهل السير وغيرهم وهذا السجود تحية واكرام من غير المكلف وقد قيل في سجود التحية الذي كان في شرع غيرنا انما كان بالانحناء فقط دون وضع الجبهة وفي الاساس ومن المجاز شجر ساجد وسواجد وشجرة ساجدة مائلة والسفينة تسجد للرياح تميل بميلها انتهى وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي قال سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم علي فأذن لها الحديث رواه البغوي في شرح السنة وقد جاءت أحاديث في كلام الشجر له صلى الله عليه وسلم وسلامها عليه وطواعيتها له بمجيئها اليه ثم رجوعها الى مكانها وشهادتها له بالرسالة (اللهم صل على من تفتقت) أي تشققت (من نوره الازهار) جمع زهرة بفتح الزاي وسكون الهاء وبفتحها وهي النبات ونوره أو الاصغر منه والاسناد هنا مجازي والاصل الكمائم عن الازهار ومن تعليلية والمراد وجود الازهار التي من شأنها أن تنشق عنها الكمائم ويحتمل أن يراد أنها مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم فتكون من ابتدائية وقد تقدم الكلام على أن نوره صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات وخص الازهار بالذكر لحسنها لونا وريحا وكونها من نفحات الجنة وأما حديث ان الورد خلق من

عرقه صلى الله عليه وسلم أو عرق البراق فقال الزركشي له طرق في مسند الفردوس وكتاب الريحان لابن فارس وقال النووي لا يصح وقال السيوطي قال ابن عساكر انه موضوع انتهى وكذا قال الحافظ ابن حجر انه موضوع (اللهم صل على من طابت) أي نضجت وأدركت واستعمل هنا بمعنى أطعمت (ببركته) أي بسببها أي يمنه وكرامته على ربه وخيره (الثمار) بالثاء المثلثة جمع ثمر بفتح الميم كجمل وجمال وهي القوالب التي هي نسل النبات واليها ينتهي نموه في فصله كالتمر بالمثناة وسكون الميم والعنب والقمح وغير ذلك من الحبوب والفواكه وغيرها على أي طعم كانت وأكثر استعماله في المأكول والمراد هنا الاثمار الذي هو الاطعام أي حمل الشجر وانعقاد قوالبه وعبر عنه بالطيب لانه غايته ويحتمل انه أشار بذلك الى حديث الذين أشار لهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ترك تذكير النخل فعادت تثمر من غير تذكير ويحتمل انه اشارة الى قصة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه حين أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يكاتب سيده فكاتبه على غرس ثلثمائة ودية وتعهدها حتى تثمر وأربعين أوقية من الذهب ثم أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فأمر صحابه أن يعينوه بالودي فأعانوه به ثم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده فما مات منها واحدة بل أثمرت كلها في عامها وفي رواية انها أخذت وأطعمت كلها الا واحدة كان غرسها غيره فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فأخذت وأطعمت من عامها وأعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان أدارها على لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم ويحتمل انه أراد جميع الثمار مطلقا لان كل خير ظهر في الوجود انما هو منه صلى الله عليه وسلم وبسببه وخص الثمار لحسنها ومافيها من وجود النعمة وشدة الاحتياج اليها للاقتيات وعلوق النفس بها والله أعلم (اللهم صل على من اخضرت من بقية) أي فضلة (وضوئه) بفتح الواو ويجوز ضمها والمراد الماء الذي توضأ منه (الاشجار) لم نقف على هذه القصة التي أشار اليها المؤلف رحمه الله تعالى وذكر صاحب المواهب أن العود اليابس اخضر في يده صلى الله عليه وسلم وأورق ويحتمل انه أي صاحب المواهب أشار الى نخلة سلمان رضي الله تعالى عنه المتقدمة الذكر التي ماتت فاقتلعها صلى الله عليه وسلم وغرسها فأخذت واطعمت ويحتمل انه أشار الى غيرها والله أعلم (اللهم صل على من فاضت) أي كثرت وتدفقت (من) ابتدائية (نوره جميع الانوار) يشمل الحسية والمعنوية وأنوار الانبياء والمرسلين والملائكة على جميعهم الصلاة والسلام وغيرهم (اللهم صل على من بالصلاة عليه) أي بسببها

وكذا يقدر فيما بعدها من الباآت والسبب لغوى (تحط) بالبناء للمفعول أى توضع وتطرح (الاوزار) جمع وزر بكسر الواو وهو الحمل الثقيل من الاثم وحط الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للآثام والذنوب وتكفيرها اياها وارد فى الاحاديث وقد تقدم بعضه فى الفضائل وتقدم المجرور على عامله فى هذه الصلاة ومابعدها لا يقصد به الاختصاص (اللهم صل على من بالصلاة عليه تنال منازل الابرار) عند الله تعالى فى المقامات الاختصاصية أو فى الجنة وذلك كله وارد فى فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شىء من ذلك فى الفضائل وانها تنزل منزلة الشيخ لمن عدمه (اللهم صل على من بالصلاة عليه يرحم الكبار والصغار) أى كبار الخلق وصغارهم ويحتمل ان ذلك باعتبار السن او باعتبار القدر والرحمة يحتمل ان المراد رحمة الآخرة أو المراد ماهو أعم فيشمل رحمة القلوب فى الدنيا ودفع الاسواء والمضار والهموم والغموم والكروب وقضاء الحوائج وغير ذلك وكله صحيح وواقع (اللهم صل على من بالصلاة عليه نتنعم فى هذه الدار) الدنيا بالامور الدنيوية والدينية من الايمان والطاعة (وفى تلك الدار) الآخرة بنعيم الجنة والنظر الى وجهه الكريم ويحتمل ان المراد ان التنعم حاصل بنفس الصلاة على ماهو شأن أهل المحبة من التنعم بذكر المحبوب بحضوره فى القلب وجريان اسمه على اللسان كما قال سيدى على بن وفاء رضى الله تعالى عنه

سكن الفؤاد فعش هنيأ يا جسد * هذا النعيم هو المقيم الى الابد

وهذا المعنى حاصل أيضا فى الآخرة فالصلاة عليه فيها من جملة نعيم أهل الجنة كقراءتهم وذكرهم وتسبيحهم اذ يصير ذلك لهم مثل النفس لا انه عمل للجزاء فان الآخرة ليست بدار عمل ولا تكليف (اللهم صل على من بالصلاة عليه تنال رحمة) هذا على ان الرحمة صفة فعل محدثة وانها نفس الاحسان وهو للقاضى أبى بكر الباقلانى وقول الشيخ أبى الحسن الاشعرى انها ارادة الاحسان فتكون صفة ذاتية قديمة واجبة الوجود وقال عبد الله بن سعيد انها صفة ذاتية قديمة زائدة على السبع صفات وعلى قولهما فانما ينال أثرها وماتعلقت به فيكون مافى الاصل على تقدير ذلك أو على تسمية ماتسبب عنها باسمها (العزيز) هو الذى لا نظير له وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه وتكل الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله (الغفار) هو التام الغفران المبلغ أقصى درجات المغفرة (اللهم صل على المنصور) من نصره أى اعانه اعانة خاصة فان النصر هو المعونة على سبيل الموالاة والمحبة وقد قال الله تعالى فى حق

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نصره وهو قد نصره الله وينصرك الله نصرا عزيزا اذا جاء نصر الله والفتح (المؤيد) من أيده على الامر قواه والايد القوة وقد قال تعالى هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين (اللهم صل على المختار) من اختاره اذا انتقاه أى المختص من جميع الخلق بأرفع رتبة (الممجد) بفتح الجيم اسم مفعول من مجده اذا كرم فعاله أو أثنى عليه ووصفه بعظم الشرف والسودد وكثرة الخير وسعة الفضل وقد جبله ربه تعالى على كل خلق عظيم وحلاه بكل وصف كريم وأثنى عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وغير ذلك من الآيات الدالة على الفضل الواسع والشرف الشامخ الذى بلغ الغاية التى لم يبلغها مخلوق غيره (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد) قد تقدم قول بعضهم ان هذا الاسم المبارك هو ألذ أسمائه سماعا عند جميع المسلمين وأشوقها الى الصلاة والسلام على سيد المرسلين (اللهم صل على من كان) الصحيح عند الاصوليين ان كان لا تقتضى التكرار لا لغة ولا عرفا وصحح ابن الحاجب خلافه وابن دقيق العيد انها تقتضيه عرفا (اذا) ظرف مستقبل خافض لشرطه منصوب بجوابه ولا يدل على التكرار (مشى) المراد به هنا مطلق السير والذهاب بحالة ركوب أو غيره (فى البر) بفتح الباء أى الصحراء والفضاء من الارض (الاقفر) أى الخالى من العمارة وهو هنا أفعل تفضيل مصوغ من أفعل وفى جوازه خلاف واختار ابن مالك جوازه قياسا مطلقا ونسبه لسيبويه والمحققين من أصحابه وصحح ابن عصفور جوازه اذا كانت همزته لغير النقل كافظ الاصل (تعلقت) أى تشبثت (الوحوش) جمع وحش وهو كل شىء لا يستأنس من حيوان البر (بأذياله) جمع ذيل وهو آخر كل شىء وما أسبل من الازار والثوب قال أبو عبد الله العربى وكثيرا ما يتعلق اللائذ المستغيث بذيل من يلوذ به ويستغيث ثم استعمل فى مجرد اللياذ والاستغاثة وان لم يمس ثوبه وهو المستعمل هنا والمراد أن النبى صلى الله عليه وسلم لاذت الوحوش واستغاثت به كما فى حديث الظبية وحديث الحمرة ان كان الطير يقال فيه وحش وقد تقدما وتقدم أيضا ان كان واذا لا تدلان على التكرار فلا يلزم أن يكون التعلق بالذيل لازما للمشى فى البرية فكل ما كان المشى كان التعلق بل يصدق ذلك بما وقع منه مرة أو أكثر (اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم) فعل دعاء معطوف

على صل عطف الجمل فهو بكسر اللام وسكون الميم (تسليما) مصدر مؤكد له من لفظه منصوب به على المفعول المطلق (والحمد لله رب العالمين) على مامن به علينا من بعث هذا النبي الكريم وهدايتنا باتباعه والايمان به ومحبته والصلاة والسلام عليه وما نرجوه من سعة فضله من القبول وابلاغ المأمول ولما كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة ختم هذا المصلي صلاته بما هو آخر دعوى أهل الجنة جعلنا الله من أهلها في كفالة هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم هذا آخر الربع الاول من فصل كيفية الصلاة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالآيات البينات وخاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه وشيعته وأزواجه الطاهرات وهذا ابتداء الربع الثاني من فصل الكيفية والله سبحانه وتعالى الموفق والمعين (الحمد لله على حلمه) وفي نسخة لابأس بها مبتدأ بالبسملة ثم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم الحمد لله على حلمه الخ ولم أر ذلك في غيرها ومعنى الحمد لله على حلمه أي معاملته العباد المسيئين بالحلم وهو مقتضى اسمه تعالى الحليم وهو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه زلاتهم ولا تحمله المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة (بعد علمه) أي بعد أن يعلم سبحانه معصية العاصي أي مع علمه ذلك وهذا على سبيل التبجح بالنعمة والاطناب في مقام ذكرها والحمد لله عليها والا فعلم الله تعالى سابق على وجود كل شيء ومحيط بكل موجود ومعدوم على الاحاطة والشمول وذلك معلوم لايحتاج الى التنبيه عليه وهذه البعدية ان كانت بحسب أثر الحلم وكان المراد بالحلم في كلامه أثره الذي هو عدم الانتقام مع وجود سببه وهو الاقرب فلا اشكال وان كان المراد بالحلم نفس الصفة فالبعدية انما هي بحسب الترتيب العقلي فان الحلم في التعقل انما يتحقق بعد تحقق العلم بوجهه فان من لم يعاقب العاصي لعدم علمه بمعصيته لا يسمى حليما وانما يسمى حليما اذا علم المعصية وترك المعاقبة وهذا على القول بان الحلم يرجع الى صفات المعاني أو على القول برجوعه الى صفات السلب والتنزيه وأما على رجوعه الى صفات الفعل والتكوين الذي هو صدور الكائنات عن قدرته تعالى وارادته فالبعدية على بابها فان علم الله سابق على فعله وأما وصفه تعالى بها في الازل فعلى المعنى الصلاحي ويجري فيها ماجرى في صفات المعاني أو السلب كما تقدم قريبا والله أعلم (وعلى عفوه)

مطالع المسرات ربع الثاني

أى محوه السيآت وتجاوزه عن المعاصى (بعد قدرته) أى اقتداره على العقاب أى معه والاقتداره والتمكن من الفعل والترك والكلام فى البعدية ظاهر مما تقدم وعدم تعجيل العقوبة وكذا العفو عن السيآت احسان وانعام فالحمد هنا على الاحسان والانعام فيساوى الشكر وفى الحلية عن هارون بن رئاب الاسدى وحسان بن عطية كلاهما من التابعين ان حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم حسن تقول أربعة سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك وتقول الاربعة الاخرى سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك (اللهم انى أعوذ) أى أمتنع وأتحصن (بك من الفقر) أى الاضطرار والاحتياج الى شىء (الا اليك ومن الذل) هو والملق والامتهان والهوان لاحد (الا لك ومن الخوف) وهو توقع مكروه من موجود (الا منك) لان هذه الثلاثة المستعاذ منها كلها من ضعف الايمان وغلبة الوهم وانطماس البصيرة فهى حقيق بالاستعاذة منها (وأعوذ بك أن أقول زورا) لانه عظيم جدا للمعاظم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره فانه لما عد كبائر الذنوب كان متكئا فجلس ثم جعل يقول ألا وقول الزور فمازال يقولها حتى قال الحاضرون لا يسكت وحتى قالوا ليته سكت شفقة عليه صلى الله عليه وسلم والزور الكذب والشرك بالله تعالى وكل باطل وزخرف (أو أغشى) أى آتى (فجورا) هو الخروج عن الطاعة والانبعاث فى المعاصى والزنا والكذب والريبة (أو أكون بك) أى فى جنابك (مغرورا) أى مخدوعا يغرنى الشيطان ونفسى بك ويجرئنى عليك لان الاغترار بالله من علامة الخاسرين ونعت الغافلين وهو ركوب المعاصى والسيآت والامداد بالنعم مع عدم القيام بحق الشكر والاستغفار من الخطايا ت والاغترار بزمن المهلة وحمل تأخير العقوبة على استحقاق الوصلة وهذا من المكر الخفى والاملاء والاستدراج (وأعوذ بك من شماتة) بالفتح والتخفيف (الاعداء) أى فرحهم ببليتى وسرورهم بمصيبتى والاعداء جمع عدو وهو خلاف الولى وال خلف عن الضمير أى اعدائى وفيما رواه الديلمى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه للمؤمن أربعة أعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وشيطان يضله وكافر يقاتله وقال صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك (وعضال) بالضم والتخفيف (الداء) هو العلة والمرض وعضاله هو الذى صعب واشتد وأعى الاطباء علاجه وغلبهم وهو من اضافة الصفة الى الموصوف أى الداء العضال ويشمل ما كان فى البدن أو فى الدين ظاهرا أو باطنا وما كان من الدين أهم (وخيبة الرجاء) أى حرمان نيله والرجاء تعلق القلب بالشىء من حيث يتوقع

وشرطه مقارنة العمل والا فهو أمنية والرجاضد اليأس (وزوال النعمة) أى سلبها والنعمة بالكسر الخفض والدعة والمسرة وقيل فى حقيقتها هو كل موافق للنفس وبالطبع وقيل هى ملازمة الافراح ومباعدة الاتراح واصابة الاغراض والسلامة من الامراض والنزاهة عن الاعراض وانما يكون سلبها بسبب عدم الشكر والقيام بالطاعة قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أى لا يسلبهم نعمة و يغير ما منه من الاحسان والكرم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعات وشكر النعم بالمخالفات والآثام (وفجأة) بالضم والمد بوزن حذافة و بالفتح والسكون بوزن حمزة (النقمة) أى اتيانها بسرعة عن غفلة والنقمة الامر الذى فيه مضرة وعقوبة وهو بوزن سدرة وقصعة و يصح فيها أيضا فتح أولها وكسر ثانيها (اللهم صل على سيدنا محمد وسلم عليه واجزه عنا) معشر الاسلام لانه هو السبب فى نجاتنا ومعرفة ربنا (ماهو أهله) أى مستحق له بتأ هيلك اياه له (حبيبك) بالجر نعت لمحمد صلى الله عليه وسلم والجملتان بينهما معترضتان وبالرفع خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة كما فى أكرم زيدا صديقك القديم حقيق بذلك أى هو حقيق وهو حبيبك (ثلاثا) أى قل ذلك ثلاثا وهو قوله اللهم صل الخ (اللهم صل على سيدنا ابراهيم وسلم عليه واجزه) أى ابرهيم (عنا) أى عن الامة المحمدية لابوته ولاتباع ملته وتسميته اياهم بالمسلمين على القول به (ماهو أهله خليلك) الكلام فى اعرابه كالذى قبله (ثلاثا) معناه كالذى قبله أيضا (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت و رحمت و باركت على ابراهيم) وفى نسخة فقط بزيادة آل (فى العالمين انك حميد مجيد عدد خلقك) أى مخلوقك من جوهر وعرض وجنى وجماد و بسيط ومركب فى الغيب والشهادة فى الماضى والحال والاستقبال (و رضا نفسك و زنة عرشك ومداد كلماتك اللهم صل على سيدنا محمد عدد من صلى عليه) يعنى بالمقال بدليل اثبات ضده وأما بالحال فكل موجود مصل عليه به (اللهم صل على سيدنا محمد عدد من لم يصل عليه اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما صلى) بالبناء للمفعول وضميره المستتر لما الموصولة (عليه اللهم صل على سيدنا محمد اضعاف ما صلى) بالبناء للمفعول كالذى قبله (عليه اللهم صل على سيدنا محمد كما هو أهله اللهم صل على سيدنا محمد كما تحب وترضى) بغير ضمير (له) صلى الله عليه وسلم والمحبة والرضى بمعنى واحد وهذا آخر الحزب الثانى (اللهم صل على روح سيدنا محمد فى الارواح) أى التى تصلى عليها فصل على روحه فى جملتها أو المعنى خصه فيها بصلاة تخصه من بينها

مطلب الحزب الثالث

وهذا مبتدأ الحزب الثالث وهذه الصلاة ذكرها جبر وابن الفاكهاني وابن وداعة حديثا وان من صلى بها على النبي صلى الله عليه وسلم قال الفاكهاني سبعين مرة رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وعند جبر وابن وداعة ومن رآني في المنام رآني يوم القيامة ومن رآني يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضي وحرم الله جسده على النار قال جبر من كتاب القربة انتهى و في أعمال الصفا في فضل الصلاة على المصطفى ر و ى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال اللهم صل على ر و ح محمد في الار واح وصل على جسد محمد في الاجساد وصل على قبر محمد في القبور اللهم أبلغ روح محمد مني تحية وسلاما رآني في المنام ذكر ذلك الحافظ الدمياطي في عمل اليوم والليلة انتهى (وعلى جسده في الاجساد وعلى قبره في القبو ر) حرف الجر في هذين كالذي قبلهما والمراد عم بالصلاة روحه وجسده وقبره والار واح هنا على انهما مصلى عليها هي أرواح الملائكة والارواح المؤمنة من الانس والجن والاجساد أيضا هي المؤمنة من الانس والقبور قبورها (وعلى آله وصحبه وسلم) فعل دعاء معطوف على صل فهو بكسر اللام وسكون الميم (اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون اللهم صل على سيدنا محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل وسلم) زاد في بعض النسخ و بارك (على سيدنا محمد النبي الامي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته صلاة وسلاما لا يحصى عددهما) أي لا يبلغ منتهاه لعدم انقضائه (ولا ينقطع مددهما) أي لا تنفد زيادتهما (اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك صلاة تكون لك رضى ولحقه أداء) أي استيفاء وهي التي تصدر عن محبة وشوق وتعظيم واخلاص واجماع قلب فتقبلها بفضلك (وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو أهله وعلى جميع اخوانه) معطوف على قوله على سيدنا محمد وهذه الصلاة هي الآتية أول الحزب الرابع منقولة من القوت والاحياء والكفاية وفيها وصل على جميع اخوانه باعادة لفظ صل (من) بيانية (النبيين) اخوة الانبياء عليهم السلام له صلى الله عليه وسلم معلومة وصرحت بها الاحاديث (والصديقين) يحتمل عطفه على النبيين فيكونون أيضا اخوته وكذا ما عطف عليهم من الشهداء والصالحين وهم اخوته في الايمان بالله ومحبته والمحبة فيه وما اشتركوه من الصلاح والذكر في الاية فانهم اخوة فيها وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين اخوته في قوله وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا ولسنا اخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي واخواننا الذين يأتون بعد أخرجه مسلم

عن أبي هريرة وأخرج أحمد عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال وددت أني لقيت اخواني الذين آمنوا بي ولم يروني ويحتمل أنه معطوف على اخوانه لان اخوة النبيين له أخص من اخوة مطلق المؤمنين لاشتراكهم معه في وصف أخص من مطلق الايمان وهو النبوة والصديقون جمع صديق وفعيل فيه للمبالغة من الصدق وقيل من التصديق وقيل من الصداقة والمبالغة تحتمل أن تكون من كثرة الوصف وقوته وأن تكون من دوامه والله أعلم (والشهداء والصالحين اللهم صل على سيدنا محمد) زاد في نسخة وعلى آل محمد وفي نسخة بزيادة سيدنا في هذه وفي أخرى باسقاطها من الاولى أيضا (وأنزله المنزل) بضم الميم وفتح الزاء اسم مكان أنزل الرباعي وبفتح الميم وكسر الزاي اسم مكان نزل الثلاثي المقرب بفتح الراء المشددة اسم مفعول في النسخة السهلية والاسناد مجازي أي المقرب صاحبه وفي غيرها (المقرب منك) بكسر الراء واثبات لفظ منك والمراد على هذا المقرب له منك والاسناد أيضا مجازي والمقرب حقيقة هو الله عز وجل (يوم القيامة) يتعلق بانزل أو بالمقرب والقرب قرب مكانة لا مكان وهذه الصلاة أخرجها الطبراني في الكبير وأحمد والبزار وابن أبي عاصم في السنة عن رويفع ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب منك وفي لفظ المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه (اللهم صل على سيدنا محمد اللهم توجه) في خلافته (بتاج العز والرضى والكرامة) أي ألبسه اياه واعقده عليه وفي النسخة السهلية وغيرها باسقاط لفظ العز وثبت في بعض النسخ المعتمدة ثم يحتمل أن المراد التاج المحسوس المعهود ويكون مصحوبا بالعز وما معه ولهذا أضافه اليه لافادة اختصاص بينهما كما في قلب صبر ولسان صدق ويد الجود ويحتمل أن المراد أن يؤتيه الله عزا خاصا يكون له في الشرف والظهور والملابسة كالتاج فهو من اضافة المشبه به الى المشبه مثل ذهب الاصيل ولجين الماء في قول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ❋ ذهب الاصيل على لجين الماء

(اللهم أعط لسيدنا) المعروف تعدية أعط لمفعوليه معا بنفسه وعداه هنا الاولهما باللام (محمد أفضل ما) أي الذي (سألك) بحذف العائد المنصوب (لنفسه) اللام في هذه وفي اللتين بعدها للتبيين والله أعلم وقال الخفاجي تعليلية أي أجب دعاءه

عما دعاك به لنفسه من المقامات العالية الشريفة والمنازل السامية المنيفة وأنزله من ذلك أعلاه وأرفعه وأفضله وأكرمه (وأعط لسيدنا محمد أفضل ما سألك له) فيما مضى قبل وقت هذا الطالب (أحد من خلقك وأعط لسيدنا محمد أفضل ما أنت مسؤل له) في الحال والمستقبل من الآن الى يوم القيامة) وقال الخفاجي هو تعميم بعد تعميم وهذا الدعاء ذكره في الشفاء عن وهيب بن الورد أنه كان يدعو به وقال الاقليشي في تفسير الفاتحة وهيب بن الورد كان من الابدال (اللهم صل على سيدنا محمد وآدم) أبي البشر (ونوح) أبيهم الاصغر لان ذريته هم الباقون وهو أول رسول الى أهل الارض (وابراهيم) أبي جمهور العرب والعجم من أهل الكتابين وغيرهم وأبي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقومهم المبعوث فيهم خصوصا (وموسى) كليم الله ومحل المرسلين ورسول جميع بني اسرائيل وأمته أعظم الامم بعد الامة المحمدية والكتاب المنسوب اليه باق الى الآن وكذا قومه الذين يدعون الانتساب اليه (وعيسى) مثله في بقاء الكتاب والقوم مع ما فيه من الآية العظمى التي أشبه بها آدم في خلقه من تراب حتى ادعى فيه من أجلها ما ادعى فهذا كله هو وجه تخصيص هؤلاء الانبياء بالذكر والاقتصار عليهم مع كونهم أكابر الانبياء ومشاهيرهم على نبينا وعلى جميعهم الصلاة والسلام وهؤلاء الرسل ما خلا آدم هم أولوا العزم من الرسل على ما عند ابن عطية وهو قول مجاهد وقال الحسن هم أربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى والعزم الصبر وأصله التصميم على الشيء وقال البغوي هو لغة توطين النفس على الفعل وفي الكشاف أنهم نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وأيوب وداود وعيسى على جميعهم الصلاة والسلام (وما) أي الذين (بينهم من) لبيان الجنس (النبيين والمرسلين) وجميعهم كان بين هؤلاء المذكورين بالضرورة فلا يشذ منهم عن هذا أحد وكان بعد آدم عليه السلام شيث عليه السلام ولده لصلبه وهو وصي آدم واليه انساب بني آدم كلهم اليوم ثم ادريس ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم ابراهيم وذو القرنين ولقمان الحكيم والخضر ولوط واسماعيل واسحاق ثم بعد ابراهيم شعيب ويعقوب ويوسف وبعده موسى بن ميشا ثم موسى ابن عمران وأخوه هارون ثم يوشع واليسع قيل هو يوشع وقيل غيره وعزير ثم يوفنا ثم حزقيل ثم الياس ثم شمويل ثم داود ثم سليمان ثم أيوب ثم يونس ابن متى ثم شعيب ثم زكريا وذو الكفل قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل غيرهما ثم يحيى وعيسى وأرمياء ودانيال على جميعهم الصلاة والسلام هؤلاء الذين عرفوا بأسمائهم على خلاف في نبوة بعضهم

وكلهم على ماقيل اما سريانى اللسان أوعبرانيه أوعربيه والعرب منهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وأما احصاؤهم فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه أن الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر وفى رواية وخمسة عشر أخرجه أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرك والآجرى فى الاربعين حديثا المسندة وابن مردويه فى تفسيره والطيالسى والبزار فى مسنديهما وأبونعيم فى الحلية رووه من طريق ابراهيم بن هشام بن يحيي الغسانى وغيره ومن طريق أبى ادريس الخولانى وغيره (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثلاثا) لفظ ثلاثا ثبت فى بعض النسخ وفى بعضها باسقاطه مع ذكر ثلاثا فى الطرة ووجد فى طرة عن سيدى محمد الامين خويدم الشيخ رضى الله عنه قال قال سيدى رضى الله عنه من قرأ هذه الصلاة ثلاث مرات فكأنما ختم الكتاب كله (اللهم صل على أبينا آدم وأمنا حوّاء) هذه الصلاة تقع فى بعض النسخ وثبت فى طرة نسخة قال صاحبها انها من خط المؤلف مانصه ليس هذا فى نسخة الشيخ انتهى يعنى هذه الصلاة ثم وجدت فى نسخة عتيقة لبعض أتباع المؤلف تسمية واضع هذه الصلاة قال وضعها الشيخ الفاضل فلان رضى الله عنه سماه واندثر من النسخة وتمامها (صلاة ملائكتك وأعطهما من الرضوان حتى ترضيهما واجزهما اللهم ماجازيت به أباوامّا عن ولديهما) ومعنى قوله صلاة ملائكتك أى مثل صلاتك على ملائكتك فالاضافة فيه للمفعول معنى ومعنى قوله عن ولديهما بتثنية الولد أى ماجازيت أبا عن ولده وأما عن ولدها ثم بعد هذا (اللهم صل على سيدنا جبريل و) سيدنا (ميكائيل و) سيدنا (اسرافيل و) سيدنا (عزرائيل) فالثلاثة معطوفة على جبريل لا على سيدنا (وحملة العرش) جمع حامل وفى الحديث قال العرش يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية أخرجه ابن جرير عن ابن زيد مرفوعا وأخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدّتهم الا الله (وعلى الملائكة أجمعين (و) خصوصا (المقربين) منهم (وعلى جميع الانبياء والمرسلين) ووقع فى نسخة زيادة وعلى جميع عباد الله الصالحين والانبياء الخ (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثلاثا) لفظ ثلاثا ثبت فى بعض النسخ وسقط فى بعضها مع ذكر ثلاثة فى الطرة أيضا كالتى قبلها (اللهم صل على سيدنا محمد عدد ماعلمت

وملء ما علمت وزنة ما علمت) أى عدد معلوماتك وملئها وزنتها وهو مثل قوله عدد ما أحاط به علمك وقد تقدم ما فيه (ومداد كلماتك اللهم صل على سيدنا محمد صلاة موصولة) اسم مفعول وصل الشيء بالشيء جمعه به ولاءمه (بالمزيد) أى الزيادة والباء للالصاق أو للسببية يعنى أنها متصلة بالزيادة لا تنقطع عنها أو متصل بعضها ببعض متوالية مترادفة بسبب الازدياد وتوالى الامداد والله أعلم (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة لا تنقطع لا تنقضى بل تتجدد (أبد الابد) أى لآخر الدهر وفى بعض النسخ أبد الأبد بغير ألف وفى بعضها أبد الآباد بالالف (ولا تبيد) تذهب وتنقطع (اللهم صل على سيدنا محمد صلاتك التى صليت عليه) بأن تجددها فالمطلوب جنسها لا عينها فانه حاصل وانما يطلب ما ليس بحاصل وانما سأل الله تعالى أن يصلى عليه صلاته التى صلى عليه لانه لا يصلى على حبيبه ومصطفاه من خلقه الا أعلى صلاة وأرفعها وأسناها كما يليق به منه اليه كما هو أهله (وسلم على سيدنا محمد سلامك الذى سلمت عليه واجزه عنا ما هو أهله اللهم صل على سيدنا محمد صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا واجزه عنا ما هو أهله اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك) قيل ان هذه الصلاة وهى من قوله اللهم صل على سيدنا محمد بحر من أنوارك الى قوله يارب العالمين وجدت على بعض الاحجار بخط القدرة وذكر عن بعض الاولياء الاكابر أنها بأربعة عشر ألف صلاة وفيها بدل المتقدم المتقدح (ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وامام حضرتك وطراز ملكك) الطراز علم الثوب وشبه الملك بالثوب فى نسجه وتحسينه وتزيينه بدليل اثبات اللازم الذى هو الطراز واستعير للنبى صلى الله عليه وسلم الطراز بجامع الزينة فطراز الثوب الذى هو علمه زينته التى تتشوق العيون اليه والنبى صلى الله عليه وسلم به زين الله وجود العالم بأسره وهو روحه وسره وبهجته وحسنه ونوره وسناه وفى صلاة مفردة اللهم صل على عين العناية وطراز الحلة وعروس المملكة ولسان الحجة سيدنا محمد وعلى آله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفى صلاة سيدى على بن وفا عين الرحمة الربانية وبهجة الاختراعات الاكوانية وقال الشيخ أبو المواهب التونسى عروس المملكة الربانية وبهجة الاختراعات الاكوانية (وخزائن رحمتك) جمع خزانة بكسر الخاء لما يخزن فيه المتاع والاموال والارزاق وهو صلى الله عليه وسلم خزائن رحمة الله الموضوعة فى العالم فلا يرحم أحد الا على يديه وبما خرج له من خزائنه ويرحم الله الشيخ أبا الحسن محمد البكرى الصديقى المصرى حيث يقول

ما أرسل الرحمن أو يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل

في ملكوت الله أو ملكه * من كل ما يختص أو يشمل
الا وطه المصطفى عبده * نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها * يعلم هذا كل من يعقل

وجمع الخزائن تبعا لقوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي وقوله أم عندهم خزائن رحمة ربك وجمعت في الآيتين لتنوعها وكثرتها وما فيها من الاموال والارزاق الحسية والمعنوية والله أعلم قال ابن عطية والخزائن للرحمة استعارة كأنها موضع جمعها وحفظها لما كانت دخائر البشر تحتاج الى ذلك خوطبوا في الرحمة بما ينحو الى ذلك (وطريق شريعتك) الموصل اليها وعنه تؤخذ وتتلقى لانه نبيك ورسولك والمترجم عنك والمبلغ عنك الى خلقك والواسطة بينك وبينهم (المتلذذ) من اللذة وهي معلومة (بتوحيدك) أي بما يدل عليه من قول لا اله الا الله ونحوه والمعنى أنه كان يلهج بتوحيد الله متلذذا بذلك ومستطيباله وأن ذلك كان دأبه وديدنه وهذا جار على اسلوب كلام الناس فانهم يقولون ان فلانا يتلذذ بذكر فلان ويقول الواحد منهم لمن يحبه اني لاحبك وأتلذذ بذكرك وأستطيب حديثك وان حملنا التوحيد على الامر الباطني من الايمان بالله تعالى وحده وافراده بالذات والصفات والافعال لم يصح أن يكون المراد وصفه بمطلق وجدانه لذلك لذيذا وادراكه اللذة لانه لو وصف بذلك بعض أقرباء أمته لكان قليلا في حقه وحطا من منزلته فكيف به صلى الله عليه وسلم وانما المراد أمر خاص زائد على ذلك فاما أن تفعل هنا للتكثير والكثرة على ما يناسبه صلى الله عليه وسلم واما أنها للصيرورة كتحجر أي صار حجرا والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم صار عين اللذة اشارة الى انصباغه بالتوحيد وامتزاجه به واحاطته به وعدم شعوره بغيره وذلك على وجه أخص مما لغيره من الخلق بل على معنى يليق به ويطابق حاله والله أعلم (انسان عين الوجود) الذي عليه مداره وبه أمكن ابصاره وانسان العين هو المثال الذي يرى في سوادها وهو الذي به يكون النظر في وسطها قدر العدسة ويقال له ذباب العين وكما ان انسان العين هو سر العين وزينتها وفائدة وجودها وبه يتوصل الجسد الى منافعه ويهتدي الى مراشده ولولاه لم يكن للعين نور ولا ابصار ولكان الجسد شبحا بلا روح وصورة بلا معنى لان الاعمى ميت وان لم يقبر كذلك هو صلى الله عليه وسلم روح الاكوان وحياتها وسر وجودها ولولاه لم يكن لها نور ولا دلالة بل لذهبت وتلاشت ولم يكن لها وجود كما قال سيدي عبد السلام رضي الله عنه ونفعنا به ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط

وقال

وقال سيدى على بن وفا رضى الله عنه

روح الوجود حياة من هو واجد ✽ لولاه ما تم الوجود لمن وجد

وقال فى صلاته نور كل شيء وهداه وسر كل سر وسناه ثم قال انسان عين المظاهر الالهيه ولطيفة ترو حنات الحضرة القدسيه مدد الامداد وجود الجود وواحد الآحاد وسر الوجود ثم قال وسرك المنزه السارى فى جزئيات العالم وكلياته علوياته وسفلياته من جوهر وعرض ووسائط وبسائط ومركبات وبسائط ثم قال وأرى سريان سره فى الاكوان ومعناه المشرق فى مجاليه الحسان وقال الشيخ شمس الدين الوقدوسى رضى الله عنه فى صلاة له مظهر سر الوجود الجزئى والكلى وانسان عين الوجود العلوى والسفلى روح جسد الكونين وعين حياة الدارين وقال بعضهم فى ذلك

كل المكارم تحت طى بروده ✽ ولقد أضاء الكون عند وروده

والبحر يقصر عن موارد جوده ✽ انسان عين الكون سر وجوده

والوجود فى لفظ الاصل مصدر بمعنى المفعول وأل فيه عوض عن المضاف اليه المحذوف أى وجود الكون والمراد بوجوده عينه والوجود عين الموجود فى الحادث اتفاقا من متكلمى أهل السنة وفى القديم على رأى الشيخ الاشعرى (والسبب فى كل موجود) دليل هذا حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عند عبد الرزاق أن الاشياء كلها مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم ومثله حديث أبى مروان الطبنى الذى أخرجه فى فوائده عن ابن عباس وابن عمر وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم وفى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند البيهقى فى دلائله والحاكم وصححه وقول الله تبارك وتعالى لآدم عليه السلام لولا محمد ما خلقتك وروى فى حديث آخر لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا وفى حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا أكرم على منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا وقال الابوصيرى ✽ لولاك لم تخرج الدنيا من العدم (عين أعيان خلقك) العين تطلق على أشياء عديدة منها العين الباصرة وتجمع على أعيان وأعين وعيون بضم العين وتكسر ومنها خيار الشيء وكبير القوم والمراد أعيان خلق الله الذين هم الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وجميع عباد الله الصالحين كأنهم خيار خلق الله وكبراؤهم وهم أعينهم التى بها يبصرون وسر وجودهم كذلك النبى صلى الله عليه وسلم هو خير أولئك الاخيار وكبيرهم

أو هو عينهم التي بها يبصرون وسر وجودهم ويحتمل أن يكون المضاف بمعنى من المعاني المذكورة والمضاف اليه بمعنى آخرمنها والاقرب أن المراد العين الباصرة فيهما معا والله أعلم وقال سيدى على بن وفا

عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها المساورد

وقال الشيخ أبو محمد عبد الحق بن سبعين فى حزب الفرج والخلاص عين الاعيان وسر التعينات كنز الاسرار ومرآة التجليات وقال المحشى بعد أن قال فى هذا المعنى وبالجملة فقد اتفقت كلمة أولياء الله على خصوصيته صلى الله عليه وسلم على كل العوالم وأنه سر الله الممتد فى الارواح وبنسيمه وتنسمها له حياتها والله أعلم ونقل سيدى عبد النور بن الشريف العمرانى قدس الله سره عن شيخه أبى العباس الحمامى عن شيخه أبى عبد الله بن سلطان أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له يا سيدى يا رسول الله أنت مدد الملائكة والمرسلين فقال لى أنا مدد الملائكة والنبيين والمرسلين وسائر خلق الله أجمعين وأنا أصل الموجودات والمبدأ والمنتهى والى غاية الغايات ولا يتعدى الى أحد قال ورأيته أيضا فى النوم فأجرى الله على لسانى أن قلت له السلام عليك يا عين العيون ويا معدن السر المصون انتهى (المتقدم) امتدادا (من) ابتدائية (نور ضيائك) هو من اضافة الشىء الى مرادفه للتقوية والمبالغة هذا الاقرب فيه ويحتمل أنه من اضافة الموصوف الى صفته على أن الضياء غير النور وهو أقوى وأعظم منه ويحتمل أنه من اضافة الاصل الى فرعه على أن النور هو ذات المنير والضياء أشعته المنتشرة عنه وشرره المتقدحة منه وقد قال الاشعرى انه تعالى نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الانوار وقال صلى الله عليه وسلم أول ماخلق الله نورى ومن نورى خلق كل شىء وغيره مما فى معناه فهو صلى الله عليه وسلم أول صادر عن الله وهو منه بلا واسطة ويحتمل أن يكون الكلام على القلب أى من ضياء نورك أى أشعته والله أعلم والواقع فى النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة المتقدم بالميم من تقدم ضد تأخر وفى بعض النسخ المتقدح بالحاء المهملة وهو الواقع فى الصلاة المفردة المشار اليها أولا ومعناه المورى والمخرج من أورى الزند اذا أخرجت منه نارا ومعناه المغترف وفى الاساس قدح النار من الزند واقتدحها وقدح المرأة واقتدحها اغترفها بالمقدح والمقدحة وقدح الماء من أسفل البئر انتهى (صلاة تدوم بدوامك) تتجدد معه ولا تنقطع (وتبقى ببقائك) تستمر معه ولا تفنى (لا منتهى) لا آخر ولا حد (لها دون علمك) أى معلوماتك بل توازيها وتساويها

فتكون عددها وجملة لا منتهى لها نعت بعد نعت لصلاة أو حال (صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد عددما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله اللهم صل على سيدنا محمد) زاد في بعض النسخ وعلى آل سيدنا محمد وسقط ذلك في النسخة السهلية وغيرها (كما صليت على سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على آل ابراهيم) لفظ آل هذا ساقط في بعض النسخ وذكر بعض من قابل نسخته بالنسخة السهلية ان الشيخ ألحقه بخطه فيها وهو ثابت في غيرها من النسخ المعتمدة (في العالمين انك حميد مجيد) وهذه رواية أبي مسعود الانصاري وزاد بعدها قوله (عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وعدد ما) أي الذي (ذكرك به) من ألفاظ ذكرك أو الباء بمعنى في أي ذكرك فيه من الازمنة والاول أقرب وأظهر (خلقك فيما مضى) من هذه الصلاة (وعدد ما هم ذاكرونك) هكذا باثبات النون في ذاكرونك هو في جميع ما وقفت عليه من نسخ هذا الكتاب وفي القوت لابي طالب وفي تسبيحات أبي المعتمر سليمان التيمي التي هذه الالفاظ من هذه الصلاة منتزعة منها بحذف النون وكذا في الكفاية لابن ثابت وقد اختلف في الضمير في المكرمك ومكرمك فقيل في موضع جر مطلقا وقيل في موضع نصب مطلقا وقيل هو كالظاهر فهو نصب في المكرمك خفض في مكرمك ويجوز الوجهان في المكرماك والمكرموك وهو لسيبويه فان ذهبت الى أن الضمير منصوب في المثنى والمجموع على حده أثبت النون كما هنا وان ذهبت الى أنه مخفوض حذفتها (به فيما بقي) وهو الحال والاستقبال وبقي بفتح القاف في النسخة السهلية ليوافق الفقرة التي قبله وهي لغة لطيء في فعل اليائي اللام كرضي ونوي فانهم يفتحون عينه في الماضي والمضارع (في كل سنة) يتعلق بصل أي صل عليه في كل سنة الخ عدد ما ذكر مما تقدم والسنة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما (وشهر) بسكون الهاء ويجوز فتحها على قاعدة فعل اذا كانت عينه حرف حلق كنهر وزهر والشهر عدد معلوم من الايام سمي بذلك لشهرته بالقمر (وجمعة) بضم الميم ويجوز اسكانها وحكي فتحها والجمعة سبعة أيام مبدوءة بيوم الجمعة منتهية اليه (ويوم) هو من طلوع الفجر الى غروب الشمس (وليلة) هي واحدة الليل وتقدم حده (وساعة) هي جزء من الليل والنهار أو هي الزمان الحاضر (من الساعات وشم) هو حس الانف يقال شممت الشيء بالكسر أشمه بالفتح وشممته بالفتح أشمه بالضم شما وشميما لتعرف رائحته والشم قوة مرتبة في زائدة مقدمة الدماغ الشبيهة بحلمة الثدي

يدرك بها الروائح ولا حصر لانواعها ولا لاسمائها وفي القوت وفي تسبيحات أبي المعتمر سليمان التيمي بدل هذا اللفظ ونسم وفي الكفاية لابن ثابت بلفظ نسيم (ونفس) بالتحريك هو دفع البخار الدخاني عن القلب وهو خاص بكل ذي رئة وجمعه انفاس و يطلق على قدره من الزمان وهو المراد هنا ولهذا قيل الانفاس أزمنة دقيقة تتعاقب على العبد مادام حيا وعدد انفاس اليوم والليلة على ما قيل أربعة وعشرون ألف نفس (وطرفة) بفتح الطاء المهملة وسكون الراء يقال طرف بعينه اذا حرك جفنها وطرف البصر طرفا تحرك والمرة منه طرفة ويقال ان الطرفات ضعف الانفاس لان كل نفس طرفتان فعددها على ما تقدم ثمان وأربعون ألف طرفة في اليوم والليلة (ولمحة) بفتح اللام وسكون الميم النظرة الخفيفة المختلسة والمراد بالشم وما بعده ما يسعها من الزمان تسمية له بها (من الابد) يتعلق بلمحة نعتا لها وحذف من الاوائل مثله لدلالة هذا عليه ومن تبعيضية او بمعنى في أو لابتداء الغاية بتقدير مضاف وعدمه وتقديره من مبتدأ الابد (الى) منتهى (الابد) فالى لانتهاء الغاية وتقدير مضاف كما قررناه و يصح جعل الى للغاية وان كانت من بغير تقدير مضاف أو لغير الغاية أصلا و يحتمل ان الى للمعية أي سائر ما ذكر مستمرا مع الابد (وآباد الدنيا وآباد الآخرة) بجرهما عطفا على مدخول عدد أو على كل سنة أو على قوله لي لابد و يصح نصبهما على الظرفية معطوفين على عدد وجمع الابد مبالغة أو أطلق الابد على الزمان الطويل المحدود أو على مطلق الزمان (وأكثر من ذلك) بالنصب عطفا على عدد والاشارة للاعداد المتقدمة المقدرة بها الصلاة والمراد أكثر في التضعيف والتدقيق لا في الغاية اذ لم تبق غاية (لا ينقطع أوّله) حال مما قبله أو نعت لمحذوف أي عددا أو قدرا لا ينقطع أوّله (ولا ينفد) بالمهملة وفتح الفاء أي لا يفنى (آخره) والجملة معطوفة على الجملة قبلها ومعناهما لا ينقطع تجدده استمراره وكل صلاة تجددهي أولى باعتبار ما بعدها أخرى باعتبار ما قبلها اللهم صل على سيدنا محمد على قدر) أي مبلغ (حبك فيه) أي رضاك عنه وارادتك الخيرات الوافرة له وعلى للاستعلاء والمعنى صل عليه صلاة تكون مستعلية على قدر حبك فيه ومتمكنة منه بحيث تكون مطابقة له لا تقصر عنه وكذا القول أيضا في على في قوله (اللهم صل على سيدنا محمد على قدر عنايتك به) من عنى بالامر بالضم عناية وعنى كرضي لغة واعتنى به اهتم والمراد هنا الازمه من عظم مكانته عنده وحظوته لديه وارادته الخير وشوقه له ودفعه الاسواء عنه وشدة رأفته به ومبرته له وعطفه عليه وتعظيم مقامه على جميع الانام واكرامه غاية

الاكرام واقباله عليه غاية الاقبال وقضاء حوائجه واسعافه بمطلوبه واعطائه ما يرضيه صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على سيدنا محمد حق) منصوب على النيابة عن المصدر النوعي أي صلاة تساوي وتناسب حق أي واجب (قدره) أي منزلته وعظيم شأنه ومايستحقه وماهوله أهل والاضافة في حق على معنى اللام أي حق لقدره وواجب له (ومقداره) يعني قدره مؤكد له (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا) هذه الصلاة ذكرها ابن الفاكهاني في الفجر المنير وذكرلها حكاية ونصه في الباب الثالث منه أخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير رحمه الله تعالى أنه ركب في البحر الملح قال وقامت علينا ريح تسمى الاقلابية قل من ينجو منها من الغرق وضج الناس خوفا من الغرق قال فغلبتني عيني فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول قل لاهل المركب يقولون ألف مرة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها الى الممات قال فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا فصلينا بها نحو ثلثمائة مرة وفرج الله عنا هذا أو قريب منه صلى الله عليه وسلم انتهى وذكرها أيضا الشيخ مجد الدين صاحب القاموس بسند مثله سواء ونقل عن الحسن ابن علي الاسواني أنه قال من قالها في كل مهم ونازلة وبلية ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مأموله (بها) أي بسببها وكذا يقدر في الاربع بعدها (من جميع الاهوال) جمع هول وهو ما يخافه الانسان ويفزعه ويعظم عليه ويشمل الاهوال الارضية كالشرور والغلاء والسماوية كالصواعق والزلازل وما كان بسبب من الخلق كالشر أو بغير سبب كارتجاج البحر والدنيوية والاخروية (والآفات) جمع آفة وهي العاهة وما يصيب الانسان مما ينقص به دينه أو بدنه أودنياه (وتقضي لنا بها جميع الحاجات) الدينية والدنيوية والاخروية أي تسعفنا بها وتعطيناها (وتطهرنا بها من جميع السيآت) الكبائر والصغائر الظاهرة والباطنة ما بيننا وبينك وما بيننا وبين خلقك أي تغفرها لنا وتحملها عنا وتمحو آثارها من قلوبنا وأبداننا (وترفعنا بها أعلى الدرجات) هكذا في النسخة السهلية وجل النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات بزيادة عندك وهو الذي في الفجر المنير والمراد أعلى الدرجات التي تصلح لنا وتصح في حقنا أو أن الكلام خرج مخرج المبالغة وكذا القول في قوله بعده (وتبلغنا بها أقصى) أي أبعد (الغايات) جمع غاية وهي المدا والنهاية (من) تبعيضية تتعلق بأقصى (جميع الخيرات) الحسية والمعنوية (في) تتعلق بتبليغ (الحياة) الدنيا (وبعد الممات) في البرزخ ومابعده (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة الرضى) أي ترضيك لمناسبتها لقدره ومنزلته عندك

أو ترضيك وترضيه وتزيده بها رضوانا وترضى بها عنا لكونها مقبولة صافية من الشوائب (وارض عن أصحابه رضاه) بالمد (الرضى) بالقصر أي أعلاه وأرفعه (اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره) هذه الصلاة ختم بها سيدي شيخ الاسلام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا به حزبه ونسبها بعضهم للشيخ أبي محمد عبد الحق بن سبعين رضي الله عنه وهو متأخر عن سيدي عبد القادر ولم أجدها الا بن سبعين لا في حزب الفتح والنور ولا في حزب الحفظ والصون ولا في حزب الفرج والخلاص وهي ثابتة في حزب سيدي عبد القادر وهذه الصلاة احدى الصلوات العشر ذات الخيرات والبركات التي رتبها الامام محيي الدين عرف بجنيد اليمن رضي الله عنه وهي مأثورة قال رضي الله عنه تستعمل وترتب من صلى بها عشر مرات صباحا ومساء استوجب رضى الله عنه الاكبر والامان من سخطه وتواتر عليه الرحمة والحفظ الالهي من الاسواء وتسهل عليه الامور قال وهي كذلك بلا شك وذكر السخاوي هذه الصلاة وهي الآخرة منها مع نقص في بعض ألفاظها ثم قال أفاد بعض معتمدي شيوخنا أن لها قصة تفيد أن كل مرة منها بعشرة آلاف صلاة الا أنه لم يبين القصة المذكورة وقوله اللهم صل على سيدنا محمد كذا أيضا عند السخاوي ولفظ سيدي عبد القادر وصلى الله على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والخلق مصدر خلق وهذا الاصل فيه واللام بمعنى في أو عند ويطلق الخلق بمعنى المفعول كثيرا ويحتمل ذلك هنا ولا شك أن كل مخلوق فالسابق له نور النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو الاصل في الايجاد والامداد وقال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء ولولا سبقية نوره صلى الله عليه وسلم للارواح ما أقرت كلها بالربوبية يوم ألست وكل مولود يولد على الفطرة والله أعلم (ورحمة) بالتنكير واثبات واو العطف هو في جميع ما رأينا من نسخ هذا الكتاب الا أنه في بعضها بالجر وفي بعضها بالرفع وهو الذي في نسختين مقابلتين بالنسخة السهلية وهو في أكثر نسخ الحزب المذكور بالتعريف مع اثبات الواو واسقاطها وفي بعض نسخه المعتمدة بالتنكير مع اثبات الواو وعند السخاوي والرحمة بالتعريف واثبات الواو وأما التعريف فهو الظاهر لانه لابد من موافقة النعت للمنعوت في التعريف والتنكير وغاية الامر أنه وقع فيه النعت معطوفا على نعت آخر قبله ولا بأس بعطف النعوت بعضها على بعض وأما التنكير فلا يتجه الا مع الرفع فيكون ظهوره مبتدأ ورحمة خبره والجملة صلة موصول محذوف أي والذي ظهوره رحمة للعالمين (للعالمين ظهوره) أي ظهور روحه وخروجه من العدم الى الوجود ثم ظهور

جسده

حسده كل ذلك رحمة للعالمين (عدد من مضى من خلقك ومن بقي) كان في الحال أو يكون في المستقبل (ومن سعد منهم ومن شقي) يجوز تسكين الياء من بقي وشقي تخفيفا وهي لغة مشهورة أعني تسكين الياء المفتوحة وعلى ذلك قراءة الحسن وذروا ما بقي من الربا الآية وقرأ الاعمش ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما بتسكين الياء فيهما وصلا (صلاة تستغرق) أي تستوعب (العدّ) الاحصاء ويحتمل أن المراد نهاية دور العدد هو المائة أو الالف أو نهاية ما يدخل تحت طوق البشر ويتوهمه العقل من العد والله أعلم (وتحيط بالحد) هو منتهى الشيء والمراد حدّ العدد ومنتهاه أو حدّ ما يمكن من الصلاة وهو على هذا كلام خرج مخرج المبالغة والجواب عنه كالجواب عن قوله حتى لا يبقى من الصلاة شيء وقد تقدم والله أعلم (صلاة لا غاية لها ولا منتهى ولا انقضاء) أي تمام ونفاد (صلاة دائمة بدوامك وعلى آله وصحبه وسلم) بكسر اللام وسكون الميم عطفا على صل (تسليما مثل ذلك) أي مثل ما ذكر في الصلاة من العدد واستغراقه والدوام وعدم الانتهاء وهذا اللفظ المذكور هو الذي في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ المعتمدة أيضا صلاة لا غاية لها ولا منتهى ولا أمد لها ولا انقضاء صلاتك التي صليت عليه صلاة دائمة بدوامك وعلى آله وأصحابه وعترته كذلك وسلم تسليما كثيرا مثل ذلك وفي بعض النسخ المعتمدة أيضا بعد قوله دائمة بدوامك باقية ببقائك الى يوم الدين وعلى آله الخ (اللهم صل على سيدنا محمد الذي ملأت قلبه من) هيبة (جلالك) أي عظمتك هذه احدى الصلوات العشر أيضا التي رتبها الامام محيي الدين جنيد اليمن والقلب هو محل الهيبة والاجلال كما أن العين هي محل رؤية الجمال فلهذا أيضا قال (وعينه من جمالك) أي ملأت عين قلبه دائما من مشاهدة جمالك وعين رأسه عندما كشفت عنه الحجاب حتى رآك بها من غير كيف ولا أين (فأصبح) أي صار (فرحا) أي مسرورا وفيما نقل من صلوات جنيد اليمن فأصبح فرحا مسرورا بجمعهما (مؤيدا منصورا وعلى آله وصحبه وسلم) فعل دعاء معطوف على ما قبله فهو بكسر اللام وسكون الميم (تسليما والحمد لله على ذلك) الذي أعطى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد أوراق) شجر (الزيتون وجميع الثمار) يحتمل أن يكون قوله وجميع الثمار معطوفا على الزيتون أو على أوراق وعلى الاول يكون المراد أوراق جميع الثمار فيكون المعدود الاوراق فقط من الزيتون ومن جميع الثمار دون الثمار نفسها وحينئذ لم يخص أوراق الزيتون بالذكر بل ذكر أوراق جميع الثمار وعلى

الثاني يكون المعدود جميع الثمار التي من جملتها الزيتون وأوراق الزيتون دون غيرها من الاوراق وهذا أظهر وخص الزيتون بالذكر لانها شجرة مباركة ولان اسم المكتوب على ورقها ووجدت في طرة نسخة عتيقة لبعض أصحاب المؤلف أو أصحاب أصحابه حاكيا عن العلماء يعني علماء أصحابهم والله أعلم أنه انما ذكر أوراق الزيتون دون أوراق سائر الثمار لان أوراق الزيتون مكتوب عليها اسم الله الاعظم والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد عدد ما كان) أي وجد فيما مضى (وعدد ما يكون) أي يوجد في الحال أو المستقبل وفي بعض النسخ ويكون بسقوط ما وفي بعضها وما يكون باثباتها (وعدد ما أظلم عليه الليل و) عدد ما (أضاء) وفي نسخة وما أضاء بزيادة ما (عليه النهار) من جميع ما على الارض من حي وجماد والليل والنهار انما يجريان بالارض (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته عدد أنفاس أمته اللهم ببركة الصلاة عليه اجعلنا) فائزين (بالصلاة عليه) فالباء تتعلق بفائزين المقدرة ولا تتعلق بفائزين المذكورة كما يجري في كلام المعربين لأن ماقبل الموصول لا يكون معمولا لما بعده الا أن الظروف يتوسع فيها مالا يتوسع في غيرها وتكفيها رائحة الفعل ويحتمل أن تتعلق الباء باجعلنا أي اجعلنا بسبب الصلاة عليه (من الفائزين) أي الناجين الظافرين وعلى تعلق الباء بفائزين يحتمل أن المراد الفوز بنفس الصلاة أي بحصولها ووقوعها عليه فاما أن المراد مطلقها والاكثار منها ويحتمل أن المراد الفوز بثوابها وثمراتها ونتائجها في الدنيا والآخرة والله أعلم ومن في قوله من الفائزين تتعلق باجعلنا (و) اجعلنا واردين (على حوضه من الواردين) أي الذاهبين اليه المشرفين عليه ولما كان الورد هو الذهاب الى الماء والاشراف عليه وذلك غير الشرب وقبله زاد قوله الشاربين فنص على سؤال الشرب مع ذلك والمتعلق محذوف أي منه (و) اجعلنا عاملين (بسنته وطاعته) فيما أمر به من توحيدك وعبادتك وحدك (من العاملين ولا تحل) تحجز (بيننا وبينه يوم القيامة) أي بسبب معاصينا وخروجنا عن سنته وطاعته وطريقته فان الخروج عن ذلك مانع كبير من التمتع برؤيته والعمل بالطاعة سبب قوي للاجتماع به والتنعم بقربه وقد قال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والمراد بالمعية التمكن من رؤية من ذكر في الآية وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ولا جل تعليق المعية على الطاعة في الآية كان الحوض انما يشرب منه في أول الشاربين جزما من لم يبدل ولم يغير

أدرج أثناء الدعاء بالشرب من حوضه والاجتماع به صلى الله عليه وسلم الدعاء بالتمسك
بسنته وطاعته والله أعلم والظرفان اللذان هما بين ويوم متعلقان بلا على القول به
أو بالفعل الذى دلت عليه أى انف الحيلولة ثم يحتمل أن المراد انتفاء ذلك فى موقف
القيامة يوم يكون أحوج شىء اليه وحيث تجتمع عليه أمته فلا يخلف عنهم
الا محروم مطرود بذنبه وجرمه ويحتمل انتفاؤه فى موقف القيامة فما بعده وهو
الجنة حيث يشتاق الى رؤيته وليس شىء من نعيم الجنة بعد رؤية الله عز وجل
ألذ من رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم (يارب العالمين) الذى هو مالكهم ومربيهم
والقائم بأمورهم والمصلح لما يفسد منها ولا ملجأ لهم منه الا اليه ثم لما كان الانسان مع
اتباعه السنة وعمله بكل حسنة لا ينجو بعمله ولا يدخل الجنة بكسبه ولا ينال
ما يؤمل بسعيه ولا يحصل له ذلك الا برحمة الله ومغفرته سأل الله مع ذلك المغفرة
فقال (واغفر لنا) وبدأ فى الدعاء بنفسه لان من حسن أدب الدعاء ان يبدأ الداعى
بنفسه لما ورد فى ذلك قرآنا وسنة ثم ثنى بوالديه فى قوله (ولوالدينا) لما يستحب
للداعى أن يثنى فى دعائه بوالديه تأسيا بقول الله سبحانه رب اغفر لى ولوالدى ثم قال
(ولجميع المسلمين) لما ينبغى له أن يعم فى دعائه جميع المؤمنين وقد قال تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال أخبارا عن نوح عليه
السلام فى دعائه رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
ثم ختم بقوله (الحمد لله رب العالمين) بدون واو أوله لان من شأنه أن يختم الاجزاء بهذا
لما ورد فيه من ختم أهل الجنة وغيرهم به

وهذا آخر الثلث الاول من فصل الكيفية ثم ابتدأ الثلث الثانى بقوله (اللهم صل
وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أكرم خلقك) من الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين فمن دونهم وهو نعت للاسم الشريف فى الجملة الاولى لانه المسوق
اليه الحديث وذكره متعين والثانى انما سيق للاضافة اليه ومحله للضمير
وانما جىء به ظاهرا لاغراض أخر من استطابة ذكره والتبرك به والتعظيم له
والفصل بمثل هذا المعطوف مغتفر لانه سبب من المنعوت زائد على العطف وهو
الاضافة مع عدم الالباس (وسراج أفقك) بضمتين وسكون الفاء مع ضم الهمزة
على قاعدة فعل كعنق وحرف فانه يجوز فيه الوجهان وهو اسم للناحية وما ظهر
من نواحى الفلك والمراد بالناحية الجنس فهو سراج جميع الآفاق واقطار السموات
والارض ويأتى قريبا وسراج أقطارك ووجه تشبيهه بالسراج تقدم فى الاسماء
(وأفضل قائم بحقك) الواجب لك على عبادك من الامتثال لامرك والاستسلام

مطلب الثلث الثانى

لقهرك والهج بذكرك والاستغراق فى توحيدك والاغتباط بجودك والاستغناء بشهودك والنظر لما بدومنك والشغل بك عما سواك فهو أقوم الخلق بما يجب عليهم من ذلك بما لانسبة بينه وبينهم (المبعوث) الى الخلق (بتيسيرك) أى تسهيلك (ورفقك) قريب مما قبله وما بعث به صلى الله عليه وسلم فى شريعته من التيسير والرفق معلوم وقد قال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه أو كما قال الى غير ذلك والباء فى بتيسيرك للمصاحبة ويحتمل أن تكون للسببية والمعنى أن الله تعالى لما أراد بعباده التيسير والرفق بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لانه عين رحمته وهى عنده لذلك فكان بعثه بسبب هذه الارادة والله أعلم (صلاة يتوالى) بالمثناة التحتية ثم الفوقية يتتابع ويترادف (تكرارها) بفتح التاء وكسرها يقال كررته تكريرا وتكرارا اذا أعدته مرات والاعادة للمرة الواحدة وفى نسختين مقابلتين بالنسخة السهلية تتوالى بمثناتين فوقيتين وعليه فقوله تكرارها بدل اشتمال من مرفوع تتوالى المستتر العائد على الصلاة ويحتمل أن يكون اكتسب التأنيث من المضاف اليه فيكون فاعلا كالرواية الاخرى لصحة الاستغناء بها عنه (وتلوح) أى تضىء (على الاكوان) أى المكونات المحدثات (أنوارها) لان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم نور فتتنور بها العوالم الا أن نورها معنوى فلا يظهر فى عالم الملك الا على سبيل خرق العادة (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أفضل ممدوح) أى مثنى عليه (بقولك) فى القرآن العزيز وغيره من الكتب السماوية وقد اثنى الله تعالى على غير واحد من الانبياء والملائكة وعلى العموم والخصوص ونبينا صلى الله عليه وسلم أفضلهم بتفضيل الله عز وجل وجلب بعض ما أثنى تعالى به عليه صلى الله عليه وسلم فى القرآن وغيره يخرج الى التطويل (وأشرف داع) للخلق (للاعتصام) أى التمسك (بحبلك) استعير من الحبل الذى تشد عليه اليد والمراد به هنا الدين وفسر فى الآية به وبالقرآن وبالجماعة والدعاة الى الدين هم الرسل عليهم السلام وأتباعهم (وخاتم أنبيائك ورسلك صلاة تبلغنا) الضمير المستتر للصلاة أى بما جعل الله لها من السببية هذا على ما فى النسخة السهلية وغيرها ووقع فى بعض النسخ زيادة (بها) فالباء سببية والضمير فى تبلغ الى الله تعالى (فى الدارين) الدنيا والآخرة عميم فضلك أى فضلك العميم أى الشامل الواسع فهو من اضافة الصفة الى الموصوف (وكرامة رضوانك) لاشك فى كرامة الرضوان

وأنه شيء كريم رفيع شريف بل هو أفضل الكرامات وأعلاها وأنفسها لقول الله عز وجل لاهل الجنة بعد أن أعطاهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ورضوا بذلك وقرت أعينهم به وأقروا به على أنفسهم ألا أعطيكم أفضل من ذلك يعني مما هم فيه من نعيم الجنة قالوا وما أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا (ووصالك) ضد الهجر والقطع (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أكرم الكرماء) الذين هم الانبياء والمرسلون والملائكة والصديقون والشهداء والصالحون أو المراد بهم الانبياء فقط فيكون موافقا لقوله فيما يأتي أكرم أنبياء الله الكرام (من عبادك) جمع عبد يجمع عليه كما يجمع على عبيد وله جموع أخرى لكن هذين الجمعين أكثر استعمالا ثم العباد الغالب استعماله في موضع التفخيم والترفيع والكرامة والآخر في التحقير أو الاستضعاف أو قصد الذم وهو هنا محتمل لان يكون مرادا به الكرماء فتكون من بيانية وأن يكون مرادا به مطلق العبيد فتكون من تبعيضية والله أعلم (وأشرف المنادين) بضم الميم واهمال الدال المكسورة وبالنون آخره جمع مناد وهو الداعي هكذا في عدة نسخ معتمدة ويوجد في غيرها كثيرا المناذير بفتح الميم واعجام الذال ممدودة وبالراء آخره من الانذار ووجدته في نسختين المبادرين بضم الميم وبالموحدة بعدها وزيادة راء بعد الدال وبالنون آخره من المبادرة والبدار الى الشيء هو المسارعة والسبق اليه ولكن الصحيح النسخة الاولى والله أعلم أي المنادين الخلق للاقبال (لطرق) بضمتين ويصح سكون الراء جمع طريق وهي السبيل (رشادك) هدايتك والمراد بالمنادين لطرق الرشاد الرسل عليهم الصلاة والسلام (وسراج أقطارك) جمع قطر بضم فسكون للناحية (وبلادك) جمع بلد للقطعة من الارض واضاءة الوجود بشمس نبوته صلى الله عليه وسلم ونور هدايته وسنا شريعته وتشعشع ملته كل ذلك ظاهر لا يخفى والحمد لله (صلاة لا تفنى) لا تنعدم (ولا تبيد) لا تهلك (تبلغنا بها) أي بسببها (كرامة المزيد) أي الزيادة المفسرة في الآيات بالنظر الى وجه الله الكريم سبحانه في جنة عدن ولا كرامة تلحقها (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الرفيع) نعت سببي جار في اللفظ على غير من هو له وهو صفة مشبهة (مقامه) مرفوع بالصفة (الواجب) نعت سببي (تعظيمه) ارتفع بالواجب (واحترامه) معطوف عليه بمعناه وقد أمر سبحانه بتعظيمه واحترامه في غير ما آية من القرآن فقد أمر فيه بتعزيره وتوقيره وعدم التقدم بين يديه

وخفض الصوت عنده ومخاطبته بأشرف أسمائه وبالقول الحسن واستئذانه في الذهاب عنه وأمر بطاعته وحض على اتباع سنته والتأسي به واستجابة دعوته وحذر من مخالفته وأقسم على عدم ايمان من لم يحكمه في أمره الى غير ذلك (صلاة لا تنقطع أبدا ولا تفنى سرمدا) أي دائما وهو متعلق بلا أو بفعل دل عليه النافي أي انتفى فناؤها سرمدا (ولا تنحصر عددا) تمييز أي لا ينحصر عددها (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد) لم أقف على هذه الرواية بهذا اللفظ وروى النسائي عن طلحة ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) هذه الصلاة هي التي في رسالة ابن أبي زيد وفيها روايتان باثبات قوله في العالمين وبعدمه وذكرها فيما تقدم برواية في العالمين وذكرها هنا بالرواية الاخرى (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر المطهر وعلى آله وسلم) فعل دعاء معطوف على ما قبله (اللهم صل على من ختمت) بفتح الخاء والتاء وتاء الخطاب (به الرسالة) ذكرها دون النبوة امالان حكم الارسال يعم النبي والرسول أو لاشرفها عليها (وأيدته) أي قويته (بالنصر) أي الاعانة قال تعالى هو الذي أيدك بنصره (والكوثر) قد أمتن الله تعالى عليه به في قوله انا أعطيناك الكوثر وهو مختص به صلى الله عليه وسلم واختلف فيه ما هو فقيل نهر في الجنة وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف وجاء به الحديث في البخاري وغيره وهو النهر الذي يصب في الحوض وقيل هو الحوض نفسه وحديثه في صحيح مسلم وسنن أبي داود ولكن قيل فيه اطلاق الكوثر على الحوض لكون أصله ومادته منه وقيل الكوثر الخير الكثير قيل هو أولى الاقوال لعمومه لولا ما ثبت من تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه وقيل هو النبوة وقيل العلم وقيل الاسلام وقيل الخلق الحسن وقيل ما آتاه الله من النبوة والقرآن والذكر العظيم والنصر على الاعداء وقيل علماء أمته وقيل أولاده وقيل كثرة الاتباع والاشياع وقيل جميع نعم الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم وأكثر هذه الاقوال على أنه شيء أوتيه في الدنيا وبذلك يكون منصوراً به الا أن بعضها صريح

فى ذلك كالقول الذى فيه النصر على الاعداء و بعضها ظاهر فيه كالقول بأنه كثرة الاتباع والاشياع و بعضها فيه خفاء وقد يدل على النصر التزاما (والشفاعة) بقبولها وجعله أول شافع وأول مشفع وتشفيعه فى الخلق كافة وظهوره بذلك على أعيان الورى كلهم وشهود الجمع أجمعين لذلك هذا الذى يظهر فى تأييده بما ذكر و يمكن أن يكون على تضمين أيدته معنى أكرمته ونحوه والله أعلم (اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد نبى الحكم) بضم فسكون يراد به الحكمة و يراد به الحكومة والقضاء والفصل بين العباد وعليه يحتمل أن يكون المراد وصفه بايتاء الحكم بين العباد اشارة الى أنه جمع له بين النبوة والسلطان كما هو مذكور فى خصائصه صلى الله عليه وسلم و يحتمل أن يكون على حذف النعت أى الحكم النافذ أو الجارى على نهج الصواب والسداد والعدل و يحتمل أيضا أن يكون الحكم بمعنى الضبط والمنع من الفساد ومالا ينبغى ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم فى غير هذا الكتاب الضابط (والحكمة) بالكسر تفسر بالنبوة والقرآن والفهم فيه والفقه فى دين الله ومعرفة الاحكام واللب والفطنة والموعظة وتحقيق العلم والفهم عن الله والحلم واتقان الفعل و وضع الاشياء مواضعها وتوفيتها حقها والحكم بالحق والعدل وكل ذلك صحيح ثابت له صلى الله عليه وسلم (السراج الوهاج) أى الساطع الوقاد الشديد الاضاءة (المخصوص) أى المفضل على سائر الخلق (بالخلق) بضم الخاء مع ضم اللام وسكونها السجية والطبع والمروءة والدين والخلق والخلقة ما خلق عليه من طبيعته (العظيم) قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ذكره مالك فى الموطأ بلاغا وأخرجه أحمد من حديث معاذ بن جبل والبزار من حديث أبى هريرة والطبرانى من حديث جابر وقد كان صلى الله عليه وسلم على أخلاق عظيمة وشيم كريمة وفضائل جليلة فى قوتها او فى اجتماعها فقد اجتمع فيه من خصال الكمال وأوصاف الجلال ونعوت الجمال مالم يجتمع فى مخلوق مما لم يشركه غيره الا فى أسمائه ولله در البوصيرى حيث قال

كيف ترقى رقيك الانبياء * ياسماء ماطاولتها سماء

لم يساووك فى علاك وقد حا * ل سنى منك دونهم وسناء

انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

أنت مصباح كل فضل فما تصـ * ـدر الا عن ضوئك الاضواء

لك ذات العلوم من عالم الغيـ * ـب ومنها لآدم الاسماء

(وختم الرسل ذى المعراج وعلى آله وأصحابه وأتباعه) جمع تابع يشمل كل من تبع ملته وطريقته فهو عام بعد خاص (السالكين) أى السائرين الى الله عن نفوسهم (على منهجه) بفتح الميم بوزن مقعد الطريق الواضح وكذلك المنهاج كنبراس والنهج بدون ميم (القويم) أى المستقيم وهو المعتدل الذى لا اعوجاج فيه (فاعظم) فعل تعجب والفاء استئنافية أو سببية (اللهم) ثبت فى كثير من النسخ وسقط فى بعضها وهو فصل بين فعل التعجب ومعموله بالمنادى على حد قول على كرم الله وجهه لما رأى عمار بن ياسر رضى الله عنه مقتولا أعزز على أبا اليقظان أن اراك صريعا مجدلا (به) أى بمنهجه القويم (منهاج) بوزن مصباح منصوب بأمدح أو أعنى أو نحو ذلك ويصح كونه بدلا من محل الضمير فى به على مذهب الفراء ومن وافقه فان محله نصب فيكون بدله منصوبا وأما على مذهب جمهور البصريين من أن محله رفع فيكون بدله مرفوعا وعلى أنه بدل من لفظ الضمير يكون مجرورا والثابت فى النسخ ضبطه بالنصب والله أعلم (نجوم الاسلام ومصابيح الظلام) بالجر عطفا على نجوم والمصابيح جمع مصباح وهو السراج واستعير لآل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وأتباعه السالكين مسلكه الوصف بالنجوم والمصابيح للاهتداء بهم كما يهتدى بالنجوم على الطرق وبالمصابيح على الاشياء فى غياهب الظلام أو لوقوع الاستنارة بهم من ظلمة الشك كما تستنير الارض والبقاع وما فيها بتلك أو لاستنارتهم فى أنفسهم مع ذلك (المهتدى بهم فى ظلمة ليل الشك) شبه الشك بظلمة الليل بجامع الحيرة والالتباس وعدم الأبصار والاهتداء للمراشد وهو من اضافة المشبه به الى المشبه بعد حذف أداة التشبيه والشك لغة التردد بين وجود الشىء وعدمه وهو خلاف اليقين والشك يكون فى الاحكام الشرعية ويكون فى حال الايمان بضعفه وانكساف نوره قال الشيخ ابن عباد رضى الله عنه فى هذا انه ضيق الصدر عند احساس النفس بامر مكروه يصيبها فاذا ضاق صدره بذلك أظلم قلبه وأصابه من اجله الهم والحزن وطهارته منه بوجود ضده وهو اليقين فبه يتسع الصدر وينشرح ويزول عنه الحرج والضيق قال غيره ولا يقوى اليقين الا بمخالطة أهل اليقين وهم المعبر عنهم هنا بنجوم الاسلام ومصابيح الظلام (الداج) أى المظلم (صلاة دائمة مستمرة ماتلاطمت) أى اضطربت وتشابكت (فى الابحر) جمع بحر للماء الكثير (الامواج) جمع موج اسم جنس موجة وهو ما اضطرب من مياه البحر وارتفع من فورانها (وطاف بالبيت العتيق) الذى هو الكعبة بيت الله الحرام (من كل فج) أى آتين من كل فج وهو طريق واسع فى الجبل اكبر من الشعب (عميق) بالمهملة أى مسلكه

بعيدغامض (الحجاج) جمع حاج وهو صاحب الحال المتقدمة وهى آتين (وافضل) أى اكثر خيرا وبركة (الصلاة) هى ألطف الرحمة المنبعثة عن العطف والحنان (والتسليم) مصدر سلم اذا قال السلام عليك ثم ان جعلنا السلام اسما لله تعالى فيكون معناه الله معك أو عليك حفيظ اوراض أومقبل وقيل هو مصدر وتقدير الكلام سلم الله عليك سلاما ثم نقل من الدعاء الى الخبر وقيل جمع سلامة فيكون دعاء له بالسلامة والنجاة من الشر وركاها (على محمد رسوله الكريم) هذه الصلاة فى خطبة تفسير القاضى ابى محمد عبد الحق بن عطية رحمه الله وآخرها على ممر الليالى والايام (وصفوته) مثلث الصاد أى خالصه (من العباد) أى بعضهم (وشفيع الخلائق) جمع خلق بمعنى مخلوق (فى الميعاد) بالياء كذا فى النسخة السهلية من وعده يعده عدة ووعدا والميعاد اسم لوقت الوعد وموضعه وفى نسخة معتمدة المعاد بفتح الميم بمعنى الرجوع لان الخلق يعودون الى الحياة (صاحب المقام المحمود والحوض المورود الناهض) أى القوى المضطلع (بأعباء) جمع عبء بكسر فسكون فهمزة الحمل والثقل من أى شىء كان والمراد بأثقال (الرسالة) وتكاليفها وأمورها الشاقة (والتبليغ الاعم) أى المشتمل على جميع ما أمر بتبليغه أوالذى عم جميع من أمر بالتبليغ لهم وهم جميع العالمين فان من الخلق من بلغه مشافهة ومنهم من راسله وكاتبه ومنهم من أمر بالتبليغ له فبلغوا له بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فبلغت دعوته جميع من فى الارض (والمخصوص بشرف السعاية) أى العمل أى اعمال نفسه وتسببه واجتهاده (فى الصلاح) أى صلاح الخلق فى أمر دينهم وتوجههم الى بارئهم (الاعظم) لعظم هذا الصلاح فى نفسه لكونه توجها الى الله وتوصيله الى رضاه والفوز بالنعيم المقيم ولعمومه (صلى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة مستمرة الدوام على) للمصاحبة (ممر) أى مسير (الليالى والايام) ولهامرور وسير بسير الفلك والذى فى ابن عطية صلاة مستمرة جديدة على مر الليالى والايام بدون دائمة وزيادة جديدة (فهو) صلى الله عليه وسلم والفاء للاستئناف (سيد الاولين والاخرين) من الانس والجن اجمعين أو يشمل الملائكة لان لهم أولية أوهم المراد بالاولين والآخرين من عداهم من الانس والجن (وافضل الاولين والاخرين عليه افضل صلاة المصلين) عليه (وازكى أى أنمى سلام المسلمين) عليه (وأطيب أى أطهر وازكى (ذكر الذاكرين) له (وافضل صلوات الله) المتبادر أنه مبتدأ ومابعده من الصلوات معطوفا عليه وقوله على أفضل خلق الله فيه الخبر ويحتمل أن يكون قوله وأفضل صلوات الله معطوفا على ماقبله من قوله عليه أفضل صلاة المصلين

وقوله على أفضل خلق الله خبرا عن قوله قبله ويليه وأعظم صلوات الله ويجوز أن يكون قوله وأفضل صلوات الله معطوفا أيضا على ما قبله وقوله على أفضل خلق الله بدلا من الجار والمجرور فى قوله عليه أفضل صلاة المصلين والله أعلم (وأحسن) أى أجمل (صلوات الله وأجل) أى أعظم (صلوات الله وأجمل) أى أحسن (صلوات الله وأكمل) أى أتم (صلوات الله وأسبغ) أى أكمل وأتم وأوسع وأعم (صلوات الله وأتم) أى أكمل (صلوات الله وأظهر) بالظاء المنقوطة فى النسخة السهلية وغيرها أى أقوى نورا وأبهى وفى بعض النسخ بالمهملة أى أنقى وأنزه وأخلص (صلوات الله وأعظم) أى أجل (صلوات الله وأذكى) أى اسطع ريحا وأقوى (صلوات الله وأطيب) أى أخلص وأصفى (صلوات الله وأبرك) أى أزكى وأنمى (صلوات الله وأزكى) أى أنمى وأكثر (صلوات الله وأنمى) أى أزيد وأبرك (صلوات الله وأوفى) أى أتم وأسبغ (صلوات الله وأسنى) أى أشرف وأرفع هذا ان كان من السناء الممدود وان كان من المقصور فمعناه أضوء (صلوات الله وأعلى) أى أرفع (صلوات الله وأكثر) أى أزكى وأوفر (صلوات الله وأجمع صلوات الله) لكل خير (وأعم) بمعنى أجمع أوتم روحه وجسده وقبره (صلوات الله وأدوم) أى أبقى (صلوات الله وأبقى) أى أشد فى التجدد وعدم الانقطاع (صلوات الله وأعز) أى أرفع عن تقديرات العقول وتخيلات الاوهام (صلوات الله وأرفع) أى أعلى وأشرف (صلوات الله وأعظم) أى أجسم وأفخم (صلوات الله) هكذا فى سائر النسخ بذكر أعظم مرتين الاوّل بعد قوله أطهر وقبل قوله أزكى وهذا الثانى وهو آخر هذه المعاطيف ولا يضر ذلك فى الادعية ونحوها (على أفضل خلق الله وأحسن خلق الله وأجل خلق الله وأكرم خلق الله) هكذا فى جميع ما رأيت من النسخ وفى طرة نسخة فقط ذكر صاحبها أنه قابلها على نسخة قوبلت من خط المؤلف وأجل خلق الله وأكبر خلق الله وأكرم خلق الله بزيادة وأكبر خلق الله بالباء الموحدة بينهما ونسب ذلك للنسخة المذكورة ومعناه أعظمهم وأجلهم (وأجمل خلق الله وأكمل خلق الله وأتم خلق الله وأعظم خلق الله عند الله رسول الله) بالجر على الاتباع وبالرفع على القطع ويصح فيه النصب على القطع أيضا (ونبى الله وحبيب الله وصفى الله ونجى الله وخليل الله وولى الله وأمين الله وخيرة الله من) تبعيضية (خلق الله ونخبة الله) أى مختاره (من) كالتى قبلها (برية) أى خليقة بالهمز على الاصل والقياس وبشد الياء بغير همز على التسهيل تخفيفا من المهموز وهو أكثر استعمالا عند العرب وهى فعيلة بمعنى مفعولة من برء الله الخلق أى أوجدهم وخلقهم بعد العدم (وصفوة الله

من

من أنبياء الله وعروة الله وعصمة الله) من معنى ماقبله أى محل عصمته لخلقه وملجئهم ومتمنعهم بحفظ الله به من اتبعه من الشيطان وينجيه من النيران ومن جميع الاسواء قال البوصيرى وسيدى على وفا

أحل أمته فى حرز ملته * كالليث حل مع الاشبال فى أجم
أصبحت فى كنف الحبيب ومن يكن * جار الكريم معيشه العيش الرغد
عش فى أمان الله تحت لوائه * لاخوف فى هذا الجناب ولا نكد
لاتختشى فقرا فعندك بيت من * كل المنى لك من أياديه مدد

(ونعمة الله ومفتاح رحمة الله) وجه الاستعارة ظاهر وهو كما أن المفتاح المحسوس ذا الاسنان لا يتوصل الى ما فى داخل الخزائن الا به كذلك هو صلى الله عليه وسلم لا يتوصل أحد الى رحمة مولاه ولا تناله الا على يديه وبمتابعته صلى الله عليه وسلم (المختار من رسل الله المنتخب من خلق الله الفائز) أى الظافر (بالمطلب) بفتح الميم واللام وسكون الطاء بينهما وهو ما يحاول وجوده (فى المرهب) ضبطه كالذى قبله وكذا الذى بعده أى فى حال الرهب وهو الخوف (والمرغب) أى وحال الرغب وهو الرجاء وارادة الشىء وطلبه والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم فاز وظفر بنيل مطالبه فى حالة رهبه أى خوفه بدفع الشىء المكروه وفى حالة رغبه ورجائه وارادته لوقوع الشىء المحبوب (المخلص) بفتح اللام فى النسخ المعتمدة أى المصفى المهذب المختار ووقع فى بعض النسخ بالكسر ومعناه ظاهر (فيما رهب) بالبناء للمفعول فى النسخ المعتمدة أى فيما أعطى ووقع فى بعض النسخ بالبناء للفاعل وهو ظاهر وعلى الاول يعنى أنه كان فيما وهبه الله تعالى من النبوة والرسالة وما يتبعهما مستخلصا لله تعالى مصطفى مرتضى فكانت نفس النبوة عن اختصاص من الله تعالى ومحض اصطناع وارتضاء لا تعمل له فيها ولا تكسب

تبارك الله ماوحى بمكتسب * وكان فى نبوته ورسالته أيضا سائرا بتأييد الله وعصمته مؤيدا بحفظه ونصرته ممدودا بعنايته ملحوظا بعين رعايته متجردا عن حوله وقوته (أكرم مبعوث) الى الناس رسولا (أصدق قائل) من الخلق (أنجح شافع) أى أعظم الشفعاء وأكثرهم ظفرا بحاجته ونيل طلبته وقبول شفاعته (أفضل مشفع) أى أكثر الشفعاء تشفيعا وقبولا لشفاعته وأجزلهم حظا ونصيبا (الامين فيما) موصولة (استودع) بالبناء للمفعول وحذف العائد المنصوب أى استودعه الله تعالى أى استحفظه من وحيه وعلمه وأسراره فى ملكه وملكوته فبلغ جميع ما أمر بتبليغه كما أمر وأسر جميع ما أمر باسراره كما أمر ولم يفشه وكانت أفعاله

دائرة بين الواجب والمندوب فكان أمينا مؤتسى به فى أقواله وأفعاله وجميع حركاته وسكناته وفى حالة الرضى والغضب ولا يقول الا حقا وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وتقدم قوله فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون ويأتى قوله وأمينك على وحى السماء وقد كان صلى الله عليه وسلم معروفا بالامانة منذ كان يعترف له بذلك محاوروه ومعاندوه وكان يسمى قبل نبوته الامين بما جمع الله تعالى فيه من الاخلاق العظيمة وخصه به من الشيم الكريمة والسجايا المستقيمة وكان جميع من له منهم شئ يخشى عليه يستودعه عنده صلى الله عليه وسلم لما يعلم من صدقه وأمانته فيحتمل أن يكون هذا المراد بما فى الاصل أو يشمله وان كان المتبادر هو ما تقدم والله أعلم (الصادق فيما) موصولة (بلغ) بحذف العائد المنصوب أى بلغه الخلق عن الله تعالى لثبوت نبوته و وجوب عصمته (الصادع بأمر ربه) أى المصرح الجاهر به والمنفذ له و وقع فى نسخة بما أمر ربه وما مصدرية فتكون كالرواية المشهورة أى بأمر ربه (المضطلع) أى الناهض القوى (بما حمل) بالبناء للمفعول مشددا أى من أعباء الرسالة وأثقالها (أقرب رسل الله الى الله وسيلة) فمن توسل به الى الله تعالى كان أسرع فى نيل مطلوبه والظفر بمرغوبه وأحظى به ممن يتوسل بغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو أقرب الوسائل أى ما يتقرب و يتوسل به الى الله تعالى (وأعظمهم) أى الرسل هكذا هذا الضمير فى هذا الكتاب بلفظ الجمع وكذا الضمائر التى بعده كلها وفى العربية يجوز فيه الاتيان بلفظ الجمع و بلفظ الافراد على اعتبار اللفظ أو الجنس وقال أبو حاتم السجستانى لا يكادون يتكلمون به الا مفردا (غدا) فى الآخرة (عند الله منزلة) أى مكانة وحظوة (وفضيلة) هى الدرجة الرفيعة فى الفضل (وأكرم أنبياء الله الكرام الصفوة على الله وأحبهم الى الله) أى أعظمهم حظا من محبة الله أى أثرة وتخصيصة فكلهم محبوبون له وهو أحبهم اليه وأخصهم به وأرضاهم عنده وأحظاهم لديه (وأقربهم زلفى) أى قربة ومكانة رفيعة (لدى الله) أى عنده (وأكرم الخلق عموما (على الله) فيدخل الملائكة والاجماع على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة وان اختلف فى التفاضل بين الانبياء والملائكة فقد صرحوا بأنه صلى الله عليه وسلم خارج من الخلاف وانه أفضل الخلق عموما (وأحظاهم) أى الخلق من الحظوة بالضم والكسر وهى قرب المكانة (وأرضاهم لدى الله) أى عنده (وأعلى الناس) أى أرفعهم (قدرا) أى منزلة (وأعظمهم محلا) أى منزلة ومكانة (وأكملهم محاسنا وفضلا) هذه الاوصاف الثلاثة هكذا هى فى الشفاء أول الفصل الثالث

من الباب الثاني من القسم الاوّل الا أن الذي فيه محاسن من غير تنوين لامتناعه من الصرف على اللغة المشهورة ولكنه صرف هنا على حدّ قوله تعالى سلاسلا وأغلالا وقوله قواريرا قواريرا في قراءة من نونهما وقد ذكر والذلك أوجها منها التناسب ولان بعض العرب يصرف كل مالا ينصرف وقد أجاز بعضهم صرف الجمع الذي لا نظير له في الآحاد اختيارا وقد علل بعلة وهي أنه لما كان هذا الضرب من الجموع يجمع أشبه الآحاد فصرف وذلك كقولهم صواحب وصواحبات ومن القراء من قرأ سلاسل في الوصل وسلاسلا بالالف دون تنوينه في الوقف و يصح ذلك هنا وقد وجدته بفتحة واحدة مع اثبات الالف في نسخة معتمدة من هذا الكتاب والمحاسن جمع حسن على غير قياس وهو الجمال والفضل ضدّ النقص (وأفضل الانبياء) أي أعلاهم وأشرفهم (درجة) أي مرتبة ومنزلة (وأكملهم شريعة) لاشتمال كتابه على ما اشتملت عليه جميع الكتب و زيادة وجمعه لكل شيء واستغنائه عن غيره واشتمال شريعته على العبادات الجامعة لعبادة العالم كله على ما تشير اليه الصلاة والحج وغير ذلك مما لم يجتمع في غيرها وعلى كثير من العبادات التي ليست في غيرها ولاشتمالها من التيسير والتسهيل والسماحة على ما ليس في غيرها مع مجيئها بالجهاد والقتال والقتل واقامة الحدود والتعزيرات والادب والهجران فهي جامعة بين الحلال والحرام الى غير ذلك من أوجه أكمليتها والله أعلم (وأشرف الانبياء) أي أرفعهم (نصابا) أي أصلا ويقال النصاب والمنصب (وأبينهم) أي اوضحهم (بيانا) للكلام بالعبارة الواضحة البليغة المطبقة للفصل المظهرة للمراد المزيحة للاشكال المطابقة لعقول المخاطبين واللفظ الفصيح المرتل المفصل والمراد انه أعظمهم وأتمهم تبيانا للشرائع للناس (وخطابا) لهم فكان اذا تكلم تكلم بكلام مبين مرتل مفصل يتبع بعضه بعضا يعده العاد و يفهمه كل من سمعه و يعيه وكان يعيد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه واذا تكلم أسمع و يخاطب الناس على قدر عقولهم وما يفهمون و يتكلم بجوامع الكلم وأوجز عبارة وأسرع أداء في حسن بيان وتطبيق مفصل وأفصح كلام وأبلغه لا فضول فيه ولا تقصير وقد كان من الفصاحة والبلاغة بالمحل الاعلى والمرتبة الفضلى والشأن الذي لا يدرك والمكان الذي لا يلحق وكان من فصاحته وتمام بيانه وكمال حسن لسانه انه أوتي علم ألسنة العرب كلها والمكان الذي لا يلحق فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها و يحاورها بلغتها (وأفضلهم مولدا) بكسر اللام وهي مكة (ومهاجرا) بفتح الجيم وهي المدينة طابة وفضل الحرمين الشريفين معلوم ضرورة وأحاديثهما كثيرة

شهيرة فى الصحيحين وغيرهما (وعترة) لانه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء ونسبه أفضل أنسابهم وأمته التى عترته منها أفضل الامم (وأصحابا) لان أمته أفضل الامم وأفضلها قرن أصحابه عليه الصلاة والسلام ومن قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان الله نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه (وأكرم الناس ارومة) بفتح الهمزة وتضم أى أصلا (وأشرفهم جرثومة) بضم الجيم اى أصلا أو جماعة وعلى تفسيره بالجماعة يحتمل أن المراد بها عشيرته التى هو منها ويحتمل أن المراد بها أصحابه وأتباعه الذين يجتمعون عليه وفسر المؤلف الجرثومة فى النسخة السهليه بالفرع فكتب بهذا المحل منها أى أصلا وفرعا فيكون تفسيرا للارومة والجرثومة وقال ابن سبع وأطيبها أرومة وأعزها جرثومة (وخيرهم نفسا) فى حديث العباس بن عبد المطلب والمطلب ابن وداعة رضى الله عنهما أن الله خلق الخلق فرقتين فجعلنى من خير الفريقين ثم جعلهم قبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا رواه الترمذى ومعنى خيرهم نفسا أى روحا وذاتا وخيرهم بيتا أى أصلا وهذا على أن المراد بنفسه وجوده وحقيقته وعينه التى هى جسده وروحه ويحتمل أن المراد بنفسه فى كلام المؤلف روحه فقط فان الانفس ثلاث أمارة ولوامة ومطمئنة وهى فى الاطمئنان مراتب ودرجات لا تحصر وأقواها فيها وأعلاها وأشرفها نفس سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم (وأطهرهم قلبا) لانه نور كله وهو أصل الانوار كلها ولقوة عصمته ومزيد عنايته ووجاهته وعلو مكانته عند ربه تعالى ولان شق الصدر وازالة العلقة من قلبه مختص به على القول الاصح وكان خاتم النبوة فى ظهره بازاء قلبه من حيث يدخل الشيطان حتى لا يجد اليه سبيلا وسائر الانبياء عليهم السلام كان الخاتم فى أيمانهم وان كان الكل معصومين من الشيطان لكن له صلى الله عليه وسلم عليهم بذلك مزيد مزية واختصاص فى العصمة وأثنى الله سبحانه على قلبه صلى الله عليه وسلم فقال وانك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فى الآية كان خلقه القرآن قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصرى أى على أخلاق الربوبية ونحوه لصاحب عوارف المعارف وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وقد قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته (وأصدقهم قولا) قال على رضى الله تعالى عنه فى وصفه أصدق الناس لهجة وقد كان معروفا

بالصدق

بالصدق ومشهور رابه لاهل الجاهلية فضلا عن أهل الاسلام وأقوالهم في شهادتهم له بالصدق معروفة مسطورة في كتب السير فلا نطيل بذكرها وقد قالوا له لما جمعهم لينذرهم ماجربنا عليك كذبا وقال أبو سفيان بن حرب قبل أن يسلم لهرقل لما سأله هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فقال له لا وقد قال تعالى انهم لا يكذبونك الآية (وأزكاهم فعلا) الزكاء النماء والزيادة والمراد زيادة ثمرة العمل والثواب المرتب عليه بسببه فكلما عمل عملا ازداد به تقربا الى الله تعالى مما لا يزداده غيره بعمله وزكاء عمل العامل على حسب اخلاصه وزهده وفراغه مما سوى الله عز وجل وتعظيمه ومحبته له (وأثبتهم) أي أرسخهم وأمكنهم (أصلا) أصل الشيء ما يتفرع منه وجوده والمراد به هنا منشئه ونسبه يعني ان نسبه أعرف الانساب وأرسخها في المجد والحسب ويأتي بعض الاحاديث الشاهدة بشرف نسبه وجلالة منصبه ان شاء الله تعالى وقال هرقل لابي سفيان ابن حرب كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل الحديث (وأوفاهم) أي أتمهم وأحفظهم (عهدا) أي موثقا مع الله تعالى ومع عباده (وأمكنهم) أي أرسخهم (مجدا) هو عظم الشرف وكرم الفعال وقيل لا يكون الا بالآباء وهو كرم الآباء خاصة (وأكرمهم طبعا) أي سجية والطبع والطبيعة والسجية والجبلة والخلق بالضم والطينة والخيم بكسر المعجمة والسليقة كلها بمعنى واحد وهي الحالة التي طبع وخلق عليها (وأحسنهم صنعا) بالضم أي معروفا ولا شك انه أحسن الورى وأعظمهم وأكثرهم معروفا ظاهرا وباطنا وما أسدى الى الخلق باطنا من الهداية الى التوحيد والايمان بالله تعالى ومعرفته هو مما اختص به صلى الله عليه وسلم ولم يشركه فيه غيره وعطاياه الظاهرة لا يدانيه فيها أحد وضع الله عنده أيضا لا يعرف أحد قدره ولا يدرك أمره فهو أحسن الناس صنعا بكل وجه صلى الله عليه وسلم (وأطيبهم) أي أحسنهم وأنزههم وأخلصهم من كل عيب (فرعا) واحد الفروع وهي ما تشعب من الاصل ونشأ عنه ويحتمل ان المراد به نفسه صلى الله عليه وسلم أو رهطه الذين هو منهم أو نسله الذي تفرع منه وانه أطيب من نسل غيره ويطلق الفرع أيضا على شريف القوم فيكون المعنى أنه صلى الله عليه وسلم أطيب الشرفاء أي أشرفهم والله أعلم (وأكثرهم طاعة وسمعا) لربه تعالى واستجابة لدعوته وامتثالا لامره ويحتمل ان المراد انه أكثر الناس مطاعا لامر ربه ومسموعا

لقوله وانه مسموع القول نافذ الأمر وان له من ذلك ماليس لغيره من الانبياء والرسل وكل ذى أتباع وانه كذلك ومن نظر سيرة أصحابه معه وشدة محبتهم وتعظيمهم له وقوة هيبته فى صدورهم ووقايتهم اياه بأنفسهم وتعرضهم للقتل دونه وقتلهم أحباءهم فى سبيله وقتالهم آباءهم وأبناءهم فى مرضاته وحديث عروة ابن مسعود الثقفى وأم معبد وغيرهما علم ما كانوا عليه معه وما كان له من الطاعة والسمع صلى الله عليه وسلم (وأعلاهم مقاما) عند ربه وفى المقامات الاختصاصية (وأحلاهم) أى أحسنهم وأطيبهم وألذهم وأعذبهم (كلاما) فى المسامع والافئدة قالت أم معبد فى وصفها له صلى الله عليه سلم حلو المنطق فصل لانزر ولا هزر كأن منطقه خرزات نظمن وكان صلى الله عليه وسلم حسن الصوت جهيره رخيمه أحسن الناس نغمة وكان فى صوته صحل وهو بحة مستحسنة وعدم حدة فى الصوت فكان أحلى الناس منطقا وأعذبهم كلاما وألينهم خطابا اذا تكلم أخذ بمجامع القلوب وسلب الارواح صلى الله عليه وسلم (وأزكاهم) أى أنماهم وأبركهم وأطيبهم (سلاما) أى تحية ثم يحتمل رجوع ذلك الى كثرة سلامه لانه كان يبدر من لقيه بالسلام ويبدؤه بالمصافحة ويسلم على الصبيان واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا أو الى استحلاء سلامه واستلذاذه واستطابته وتنسم روح الله من قلبه وتأثيره فى القلوب وتنويرها به لانه يتجدد به للذين يسلم عليهم زيادة فى أحوالهم وتهب عليهم باقباله عليهم نفحات يتقوى به ايمانهم وتزكوا أنوارهم وتتزائد معارفهم واسرارهم والله أعلم (وأجلهم) أى أعظمهم (قدرا) اى منزلة ورفعة (وأعظمهم فخرا) أى ما يفتخر به ويتمدح من الخصال الجميلة والمآثر الجيدة وهو صلى الله عليه وسلم قد جمع فيه من الخصال الحميدة والاخلاق الجيدة وأوتى من ذلك مالم يؤته أحد من العالمين وكان فضل الله عليه عظيما وهذه اللفظة هكذا هى فى جميع ما رأيته من نسخ هذا الكتاب ووقع لبعض من تكلم عليه وأعظمهم أجرا وقال أى أكثرهم ثوابا (وأسناهم) أى أضوأهم أو أرفعهم (فخرا) هكذا هو أيضا فى جملة النسخ كالذى قبله ووقع فى نسخة فجرا بالجيم بدل الخاء ومعناه على هذا أضوءهم وأسطعهم فجرا والمراد بالفجر نفسه صلى الله عليه وسلم استعارة له كما تقدم فى الحزب الثانى (وأرفعهم فى) للظرفية المجازية تتعلق بأرفع تمييزه (الملأ الاعلى) هم الملائكة كما تقدم (ذكرا) يعنى ان ذكره عند الملائكة وبينهم أعظم وأعلى وأرفع من ذكر غيره وان له عندهم شأنا ومنزلة لا يبلغها غيره صلى الله عليه وسلم اذهم يصلون عليه على الدوام متعبدون بذلك ومستعملون فيه وعارفون اصطفائيته

وعظم منزلته عند خالقه عزوجل (وأوفاهم عهدا) هكذا هو مذكور مرتين في جميع النسخ الاول فيما تقدم وهذا هنا وذلك لا يضر بل هو زيادة خير وانما يعاب التكرار المحض في كتب العلم التي المقصود بها الافادة فاذا حصلت فلا معنى للاعادة وأما نحو هذا الكتاب مما المقصود به التعبد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فخارج عن ذلك خصوصا هذا الكتاب فانه مبني على التكرار والاعادة مع غيبة مؤلفه رضي الله تعالى عنه وغلبة فرط المحبة والشغف عليه وتهالكه في مدحه صلى الله عليه وسلم حتى لا يحتفل باللفظ ولا يلتفت الى ماوقع فيه من تكرار أو غيره (وأصدقهم وعدا) بالخير اذا وعد بخير لا يلحقه احد في الوفاء به (وأكثرهم شكرا) لما توفر عنده من أسباب الاكثرية من كون نعم الله تعالى عليه أكثر ونوره الذي يبصرها به أغزر وعقله أوفر وطباعه أعدل واذعانه للحق أجل وتأييد الله تعالى له وتوفيقه أقوى وعنايته به أعظم وهمته أرفع وهو أعرفهم بالله وبما يثني به عليه من أسمائه وصفاته ووسع رحمته واسداء نعمته وأقومهم بالعبودية له والتواضع بين يديه وشكره على العطايا والبلايا وعلى الجلال والجمال وعلى كل حال (وأعلاهم) أي أرفعهم (أمرا) أي شأنا فهو واحد الامور ويحتمل أن يكون احد الاوامر لكون أمره ممتثلا في العالمين واليه يرجعون وعنه يصدرون فهو يعلو ولا يعلى عليه وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وأمر بطاعته في غير ما آية (وأجلهم صبرا) على أمر الله وطاعته والقيام بأحكام عبوديته والثبوت لجاري أحكام ربوبيته وعلى كتم ما أمر بكتمه من الاسرار وعلى أعباء الخلافة في هذه الدار وفي تلك الدار وعلى حمل الاذى من الخلق ومقاساة الشدائد في دعائهم الى الملك الحق وعلى مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاق ولسطوة تجلي الجلال ومفاجأة صدمة القدم وبدو حقائقه العيانية وتنزل علومه اللدنية واسراره الربانية وتلقي القول الثقيل وتحمل عبئه الجليل كل ذلك من غير واسطة فكان هو الواسطة والحجاب لغيره (وأحسنهم خيرا) بالمثناة التحتية بعد فتح المعجمة هو في النسخة السهلية وغيرها ومعناه ان خير الله عنده وفضله لديه أحسن وأجل وكثر وأغزر من خيره عند غيره قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما فهو عظيم دينا ودنيا وآخرة حسا ومعنى كما وكيفا أو معناه ان خيره صلى الله عليه وسلم عند الخلق ونعمته لديهم أحسن وأعظم من نعمة غيره عليهم أو نعمته وخيره عليهم بالدين والدنيا والآخرة والتزحزح عن النار وتبوء دار القرار وكل خير ورحمة وبركة في الوجود فانما خرجت للخلق

على يديه ولا نالوها الا بواسطته ويحتمل أن المراد المعنيان معا والله أعلم وفي نسخ معتمدة أيضا خبرا بضم المعجمة وبعدها موحدة أي علما أو مختبرا ومعناه انه أحسن الناس عند الاختبار والامتحان في جميع ما يختبر ويمتحن لاجله من سريرته وعلانيته وأخلاقه وطبائعه وجميع أحواله صلى الله عليه وسلم (وأقربهم يسرا) تقدم المبعوث بتيسيرك ورفقك وكان صلى الله عليه وسلم يحب ما خفف على أمته وقد كره أشياء واجتنبها مخافة أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما وكان يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم الى غير ذلك مما ورد من تيسيره وتسهيله على أمته وشفقته عليهم وقد سماه الله تعالى رؤفا رحيما فقال عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وأبعدهم) أي أرفعهم هكذا في النسخ المعتمدة وفيه مع قوله قبله وأقربهم مطابقة وفي بعضها وأكبرهم بالموحدة (مكانا) أي مكانة ومنزلة (وأعظمهم شأنا) أي قدرا وجاها ومنزلة (وأثبتهم برهانا) أي حجة والمعنى ان دلائله وبراهينه لقوة قطعيتها وجليتها هي أثبت البراهين وأمكنها بحيث لا يمكن أن يمترى فيها ولا سبيل الى نقضها وردها ولا الى معارضتها أو توهينها (وأرجحهم ميزانا) أي عقلا وقدرا ويحتمل أن يكون الميزان بمعنى العدل وانه أكثر الناس عدلا ويحتمل أن تكون الاشارة به الى ما روي من أنه لما شق الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم وهو عند حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم وزنوه بعشرة من أمته فرجحهم ثم بمائة فرجحهم ثم بألف فرجحهم فقالوا دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم الحديث أو الى ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم خرجت من باب الجنة فأتيت بالميزان فوضعت في كفة وأمتي في كفة فرجحت بهم ثم وضع أبو بكر مكاني فرجح بالامة ثم وضع عمر مكان أبي بكر فرجح بالامة ذكره الحكيم الترمذي في كتاب الختم وأبو عمر في الاستيعاب رواه أبو نعيم والطبراني عن أمامة (وأولهم ايمانا) هكذا في النسخة السهلية وغيرها أولهم بتشديد الواو بمعنى أسبقهم ولا شك أن روحه صلى الله عليه وسلم أول من آمن وأول من قال بلى يوم ألست بربكم قالوا بلى وفي بعض النسخ أولاهم بسكون الواو ومد اللام بمعنى أحقهم ولا ريب انه كذلك لكونه أعلمهم بالله عز وجل وأحبهم اليه وأقربهم زلفى لديه وأكرمهم عليه وأحظاهم وأرضاهم لديه فكان أحق به وأشد تأهيلا له بتأهيل الله عز وجل واختياره واصطفائيته له صلى الله عليه وسلم (وأوضحهم) أي أبينهم (بيانا) لما يتكلم به (وأفصحهم) أي أبينهم

وأعربهم وأشدّهم تطبيقا للمفصل وأقواهم دلالة على المراد من غير نقص ولا ازدياد (لسانا) أي كلاما وعبارة ابن سبع في هذه الامور وأفصحها أي العرب لسانا وأوضحها بيانا وأرجحها ميزانا وأصحها ايمانا انتهى (وأظهرهم سلطانا) أى أوضحهم وأبلغهم حجة وأقواهم قدرة على تنفيذ الامر والحكم وانه ذو كلمة نافذة مسموعة منقاد اليها وحكم كذلك وهذا آخر هذه الصلاة المباركة التي انجذب فيها الشيخ المؤلف رضى الله عنه فى النبي صلى الله عليه وسلم أي صحبه فيها جذب زائد وقوة محبة فيه صلى الله عليه وسلم واستهتار بذكره والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على محمد عبدك و رسولك النبي الامي وعلى آل محمد) هذا مبدأ الحزب الرابع و فى بعض النسخ أن أوله هو والصلاة بعدها وهى (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضى) وهذه الصلاة هى مذكورة فى كتاب القوت والاحياء وكفاية ابن ثابت فيما يقال بعد عصر يوم الجمعة مع تخالف فى بعض ألفاظها بالزيادة والنقص وقد تقدمت للمؤلف وآخرها يا أرحم الراحمين وقال الشيخان أبو طالب وأبو حامد يقال من قالها سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبها السخاوى فى القول البديع لرواية ابن أبى عاصم مرفوعة ومحمل ماذكر من الشفاعة على ماتقدم تحريره من كلام عياض أن الشفاعات شتى ثم هى فى حق كل أحد بحسبه الخ (وله جزاءه ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا ما هو أهله واجزه) زاد فى بعض النسخ عنا (أفضل ماجازيت) بالالف بعد الجيم ووقع بدونها فى نسخة (نبيا عن قومه) الذين هو منهم ندعاهم الى الله فاتبعوه (ورسولا عن أمته) التى أرسل اليها فاتبعته فأفلحت (وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين) يشمل كل صالح لله تعالى فى السماء والارض فيكون من عطف العام على الخاص (يا أرحم الراحمين اللهم اجعل فضائل صلواتك) هذه الصلاة مذكورة أيضا فى القوت والاحياء اثر التى قبلها بمخالفة فى الالفاظ بالزيادة والنقص وذكرها أيضا صاحب الكفاية قال فى القوت بعد الصلاة المذكورة وان زاد هذه الصلاة فهى مأثورة اللهم اجعل فضائل صلواتك الخ وهو يارب العالمين وفى الاحياء نحوه قال العراقى فى تخريج أحاديثه حديث اللهم اجعل فضائل صلواتك الحديث أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود نحوه بسند ضعيف ووقفه ابن ماجه على ابن مسعود انتهى والفضائل جمع فضيلة ككرائم جمع كريمة (وشرائف زكواتك) جمع زكاة أى زيادات

خيرك ونواميها (ونوامي بركاتك وعواطف) جمع عاطفة من العطف بمعنى الرحمة والشفقة والاقبال (رأفتك ورحمتك وتحيتك) بجرهما معطوفتين على رأفتك (وفضائل آلائك) أي نعمك بنصب فضائل عطفا على فضائل الاولى أو على ماعطف عليها (على محمد سيد المرسلين ورسول رب العالمين قائد الخير وفاتح البر) بكسر الموحدة اسم جامع للخير والطاعة والصدق والصلة والاتساع في الاحسان وهو فاتح العمل بذلك كله وشارعه ويطلق على الجنة وهو فاتح بابها وسبب دخولها (ونبي الرحمة وسيد الامة) هي هنا جميع الخلق (اللهم ابعثه مقاما محمودا تزلف) أي تقرب (به) أي بسببه أو ظرفية (قربه) أي تزيده قربا (وتقر به عينه) بضم تاء تقر وكسر قافها ونصب عينه على المفعول به وضبط أيضا بفتح التاء ورفع عينه على أنه فاعل ويصح على هذا كسر قاف تقر وفتحها ومعنى قرت بردت عينه سرورا برؤيتها ما كانت متشوقة اليه أو باعطائها ما ترضى به فتقر ولا تطمح الى ما فوقه (يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم أعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة الشامخة) أي العالية الرفيعة (اللهم أعط محمدا الوسيلة وبلغه مأموله) أي ما يرجوه (واجعله أول شافع وأول مشفع اللهم عظم برهانه) أي حجته أي زدها عظما وتقوية وظهورا (وثقل ميزانه) تقدم أنه وزن بأمته فرجحها فيحتمل أن يكون المراد هنا الاشارة الى ذلك أي كما رجحت ميزانه على كل أحد فزده رجحانا ويمكن أن يكون المراد ميزان أمته وأما أن أعماله صلى الله عليه وسلم توزن يوم القيامة فلم أجد ما يشهد له الا ما في تقييد الشيخ يوسف بن عمر على الرسالة من أن أعمال الانبياء والرسل توزن والله أعلم (وأبلج) بالباء الموحدة أي أوضح وأظهر ووقع في بعض النسخ بالفاء المروسة من الفلج وهو الفوز والظفر بالبغية وبالمروسة هو في كفاية ابن ثابت واختلفت فيه نسخ القوت (حجته وارفع في) درجات (أهل عليين درجته) أي ارفع درجته فاجعلها في عليين واجعله من أهل عليين أو المعنى ارفع درجته خصوصا بينهم فمعنى ارفع أفرد بالرفعة أو في بمعنى على أي ارفع على درجاتهم درجته وعليون المواضع العلية وأهله يحتمل أن المراد بهم المذكورون في الآية وهم الابرار وعليه ما تقدم في معنى الكلام ويحتمل أن المراد بهم ساكنوه من الملائكة والمعنى عليه اجعل درجته عندهم رفيعة وذكره بينهم عظيما كريما وتقدم قريبا وارفعهم في الملأ الاعلى ذكرا ويأتي قوله المرفوع الذكر في الملائكة المقربين والله أعلم (و) ارفع (في أعلى) منازل (المقربين منزلته) أي مرتبته ومكانته ويقال في في هنا ما قيل في التي قبلها والمقربون

هم المذكورون فى قوله تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون وهم المقربون من الله فى جنة عدن وهم أعلى منازل البشر فى الآخرة (اللهم أحينا على) للاستعلاء المجازى (سنته وتوفنا على) مثل التى قبلها (ملته واجعلنا من أهل شفاعته) أى المتأهلين لنيلها وفى هذا الدعاء الى الله تعالى بالدخول فى شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن لا يحرمناه ويأتى له مثله فى موضعين آخرين وهو الذى استفاض عن السلف واعتمده من يعتد به من الخلف خلافا لمن كرهه لظاهر بعض الاحاديث (واحشرنا) أى اجعلنا محشورين يوم القيامة (فى) للمصاحبة ويصح كونها للظرفية (زمرته) جماعته لان كل أمة تحشر مجتمعة على نبيها فسأل الله أن يحشره فى زمرة نبيه ولا يفرق بينه وبينه (وأوردنا حوضه واسقنا من كأسه) هى الاناء الذى فيه مشروب من خمر أو نبيذ أو نحوهما وقيل هو اناء واسع الفم ليس له مقبض سواء كان فيه مشروب من خمر أو نحوها أولا وتطلق على الشراب نفسه أيضا وهى مؤنثة مهموزة وتسهل ومن بمعنى الباء أو ابتدائية أو تبعيضية على أن الكأس نفس الشراب وهو فى القوت بالباء ويأتى فى هذا الكتاب فى غير هذا بالباء فى عدة مواضع (غير خزايا) منصوب على الحال وهو حال لازمة اذ لا يسقى من كأسه الا على تلك الحالة والخزايا جمع خزيان من خزى خزيا ذل وخزى خزاية استحيي (ولا نادمين) على ما فرطنا فى جنب الله وطاعته واتباع مرضاته لما نرى من العذاب ويحيق بنا من سوء المنقلب ونشاهد من فوز المتقين وحسن ثواب العاملين (ولا شاكين) فى شىء مما جاءنا به رسولنا صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل مما يجب الايمان به الذى منه البعث وما يتبعه (ولا مبدلين) لديننا (ولا مغيرين) لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم لان من بدل وغير ذاد عن حوضه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون التبديل والتغيير خاصا بالردة فيكون هذا دعاء بالوفاة على الايمان ويحتمل شموله للبدع والفسوق والظلم الا أن المبدل بالارتداد لا يشرب من حوضه صلى الله عليه وسلم أصلا قطعا وغيرهم يحتمل أنه لا يشرب ويحتمل أن المراد يذاد عنه فى وقت ويشرب فى وقت آخر بعد المغفرة اما بعد الخروج من النار أو قبل دخولها ويعذب فيها بغير العطش والله أعلم (ولا فاتنين) مضلين غيرنا عن الايمان والطاعة (ولا مفتونين) عن ذلك لغيرنا من الاعداء الظاهرة والباطنة من النفس والهوى وشياطين الانس والجن (آمين) بمد الهمزة ويجوز قصرها وتخفيف الميم وفتح النون وانتصاب الكلمة على اضمار فعل نحو أدعو أو على المصدر واشتقاقها من الامان بمعنى آمنا خيبة دعائنا ومعناها كذلك فليكن وقيل كذلك فافعل

اللهم استجب أو أجب لنا وقيل اللهم آمنا بخير وقيل هو اسم من أسماء الله عز وجل وهي كلمة عبرانية عربتها العرب وورد في فضلها واجابة الدعاء بها أحاديث وآثار فيستحب لكل داع أن يختم بها دعاءه كما أنه يستحب لكل قارئ الفاتحة وان كان في غير صلاة أن يقولها (يارب العالمين) في القاموس والعالم الخلق كلهم أو ما حواه بطن الفلك ولا يجمع فاعل بالواو والنون غيره وفي الصحاح العالم الخلق والجمع عوالم والعالمون أصناف الخلق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعطه الوسيلة والفضيلة) هذه الصلاة أيضا مذكورة في القوت مع تخالف في ألفاظها وآخرها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته) حال كونه (مع اخوانه النبيين) كذا في جميع ما رأيت من النسخ الا واحدة وجدت فيها مع اخوانه من النبيين بزيادة من كما في القوت ونسبها لنسخة المؤلف وذكر أنه قابل نسخته من نسخة قوبلت من خط المؤلف ثم وجدته في أخرى كذلك أيضا ومن هذه لبيان الجنس (صلى الله على محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى أبينا آدم) لحق أبوته ونبوته (وأمنا حواء) لحق أمومتها ومزيتها وهي بتشديد الواو والمد وهي زوج آدم التي أسكنت معه الجنة وأهبطت معه منها وكان منها نسله وكان خلقها من ضلعه الايسر (ومن ولدا من) للبيان (الصديقين والشهداء والصالحين وصل على ملائكتك) الاضافة للتشريف (أجمعين من) بيانية (أهل السموات) السبع (والارضين) السبع والمراد سكانهما والارضون بفتح الراء جمع أرض بسكونها وحكى الجوهري اسكان راء الجمع وهو شاذ ومنه قوله

لقد ضجت الارضون اذ قام من بني * سدوس خطيب فوق أعواد منبر

وقال غيره انما سكنه للضرورة (وعلينا معهم يا أرحم الراحمين اللهم اغفر لي ذنوبي ولوالدي وارحمهما كما) الكاف تعليلية أو للتشبيه نعت لمصدر محذوف وما مصدرية وقيل كافة والمعنى ارحمهما كارحمهما في حين (ربياني) أي غذياني وقاما بشأني واصلاح أمري حالة كوني (صغيرا) أخرج أبو داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبي أسيد الساعدي قال رجل من بني سلمة هل بقي علي من بر أبوي شيء يارسول قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما ثم علمه أن يقول رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات (ولجميع المؤمنين والمؤمنات) من الانس والجن ويحتمل شمول الامم الماضية وهو ظاهر حديث أنس الآتي (والمسلمين والمسلمات) هذا يشمل أهل الايمان الكامل وغيرهم أو المتحققين في مقام الايمان والمتحققين

فى مقام الاسلام (الاحياء منهم والاموات) تقدم الآن حديث أبى أسيد بتعليم الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات وروى الشيخ ابن حبان فى الثواب والمستغفرى فى الدعوات من حديث أنس بسند ضعيف من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه عن كل مؤمن مضى من أول الدهر أو هو كائن الى يوم القيامة وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبادة بن الصامت من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة (وتابع) فعل دعاء أى اجعل المتابعة وأوقعها (بيننا وبينهم) أى اتبعنا اياهم (بالخيرات) أى معها والمراد العمل بها وهى الاعمال الصالحات ويحتمل أن الباء ظرفيه أو بمعنى على ويحتمل أن المعنى اجعل الخيرات تتابع وتترادف بيننا وبينهم من بعضنا البعض بالتواصل والتراحم والتعاطف والتحابب والتوادد وتهمم البعض بالبعض وايثار البعض للبعض وتقابل الاسرار بالاسرار ومصافاتها من كدورات الاغيار والذكر الجميل والثناء الحسن والدعاء بخير وعود البعض على البعض بالامدادات الغيبية وبث الانوار الملكوتية وتلقين الاسرار الوهبية وجبر الكسر واصلاح الامر حتى نكون كالجسد الواحد كما أوصانا نبينا صلى الله عليه وسلم والباء فى قوله بالخيرات على هذا اما زائدة أو متعلقة بمحذوف أى العمل بالخيرات أو نحو ذلك والله أعلم (رب اغفر وارحم) لجميع من سألك المغفرة والرحمة له (وأنت خير الراحمين) وروى الطبرانى فى الدعاء وأبو حفص الملا الموصلى فى سيرته من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سعيه بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم وأنت الاعز الاكرم وفى رواية أحمد والملاعن أم سلمة رضى الله عنها رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الاقوم وهو فى الاحياء للغزالى بلفظ رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الاعز الاكرم وأنت خير الراحمين وخير الغافرين واستحب الشافعى رضى الله عنه للطائف بالبيت أن يقول فى طوافه الاربعة رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (ولا حول) أى لا تحول ولا انتقال عن معصية الله الا بعصمته ومشيئته (ولا قوة) لا ثبات ولا صبر على طاعة الله (الا بالله) أى بمعونته (العلى) أى الرفيع الدرجات الى غير نهاية (العظيم) أى الجليل الكبير وقد وردت الاحاديث الكثيرة بالامر بالاكثار من لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والحض عليها وأنها كنز من كنوز الجنة ومن كنز العرش ومن تحت العرش وانها باب من أبواب الجنة وانها غراس الجنة وانها دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم وانها مع الباقيات الصالحات

يحطان الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وثبت فى نسخة عتيقة هنا عند تمام هذه الصلاة كل النصف يعنى نصف الكتاب من أول خطبته ثم وجدته كذلك فى نسختين أخريين وسيأتى ماوجدته فى غيرهما من التنبيه على محل آخر بعد هذا أنه النصف (اللهم صل على محمد نور الانوار) الذى منه امتدت واقتبست وسر الاسرار) أى الذى به أشرقت (وسيد الابرار وزين المرسلين الاخيار) الزين يحتمل أنه استعمل هنا بمعنى اسم التفضيل أى هو أزينهم أى أخيرهم كما فى قوله فلان عالم العلماء فان مؤداه تفضيله عليهم فى العلم مع مشاركتهم اياه فيه فهو بمنزلة أعلم العلماء ويحتمل ذلك أيضا قوله نور الانوار أى أنورها ويحتمل أنه اسم بمعنى الحسن والجمال على معنى أنه زينتهم التى تزينوا بها والاخيار جمع خير مخفف من خير بالتشديد أى متصف بالخير وهو الامر الحسن (وأكرم من أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار) وهم أهل الارض لان الليل والنهار انما يجريان بالارض ومن أهل الارض الانبياء والرسل وهم أكرم الخلق من أهل السموات والارضين على المشهور فهو بهذا أكرم أهل السماء والارض (و) صل عليه (عدد ما نزل من أول الدنيا الى آخرها من قطر الامطار وعدد ما نبت من أول الدنيا الى آخرها من النبات والاشجار صلاة دائمة بدوام ملك الله الواحد) أى الذى لا يتجزى ولا ينقسم ولا شبيه له فى ذاته ولا فى صفاته ولا شريك له فى افعاله ولا فى ملكه (القهار) المستولى على جميع خلقه النافذ فيهم حكمه وسلطانه جبرا وهذه الصلاة ثبتت فى نسخة عتيقة وكتب عليها فى حاشية نسخة أخرى قال كاتبها انها من خط المؤلف ما نصه ليس هذا فى نسخة الشيخ انتهى يعنى هذه الصلاة ثم وجدت فى طرة نسخة قابلها صاحبها من نسخة قوبلت من خط المؤلف أنه روى أن الشيخ المؤلف رضى الله عنه انما زاد هذه الصلاة فى كتابه بعد مدة سمع بعض أصحابه يصلى بها فقال رضى الله عنه هذه الصلاة تصلح أن توضع فى هذا الكتاب فوضعها فيه انتهى ثم وجدت فى نسخة أخرى لبعض أتباع الشيخ المؤلف ما نصه ثبت عن بعض أصحابنا ان هذه الصلاة لم يضعها الشيخ رضى الله عنه ونفعنا به ولم تروعنه وانما وضعها بعض تلامذته ولم يكن عنده علم ولا هى بأمره فمن أراد كتابة من كتابى هذا فلا يضعها فى أصل الكتاب وانما يكتبها فى الطرة انتهى ثم كتب بعده ما نصه ووقع عندنا الخبر بعد هذا عمن أثق به أن الشيخ رضى الله عنه ونفعنا به سمع بعض أصحابه يصلى بهذه الصلاة فقال هذه الصلاة تصلح أن توضع فى هذا الكتاب فوضعها بعض تلامذته فى هذا الموضع انتهى فهى مزيدة فى الكتاب عن اذن المؤلف بعد مدة من تأليفه ولم يكتبها

في نسخته التي ذكر عنها انها ليست فيها بل اكتفى بأمر غيره بوضعها أو كانت
النسخة المذكورة خرجت عن يده الا أنه يحتمل أن الشيخ عين لتلميذه هذا الموضع
فوضعها فيه أو انه عن رأي التلميذ والله أعلم (اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تكرم
بها مثواه) حكي عن الشيخ أبي عبد الله السنوسي رحمه الله تعالى و رضي عنه أنه
حكى أن هذه الصلاة المرة منها بالف ومثواه منزله ومحل اقامته ويحتمل أن يكون
مصدرا بمعنى الثواء كما حكاه ابن عطية عن الفارسي في قوله تعالى النار مثواكم
(وتشرف) أي ترفع (بها عقباه) أي عاقبته وعاقبة الشيء آخره وما له (وتبلغ بها
يوم القيامة مناه) اي قصده بأن تنفذه وتمضيه له وتسعفه باعطاء مقصوده وما يؤمله
و يطلبه (و رضاه) أي ما يرضيه والباء في الثلاثة سببية وهو ظاهر (هذه الصلاة)
صليتها (تعظيما) أي لاجل التعظيم (لحقك) أي قدرك (يا محمد) هذا نداء له صلى الله
عليه وسلم باسمه مقرونا بالتعظيم من الصلاة والتسليم مع كونه ليس على حقيقة
النداء من طلب اقبال المنادى واجابته لكونه حيا حاضرا أو بحيث يسمع أو يرجى
سماعه فلا بأس بهذا النداء وقد جاء نظيره عن بعض السلف كما تقدم في الفضائل
في حديث من عسرت عليه حاجة بل جاء دليله في الحديث الصحيح وتلقين بعض
الصحابة لبعض التابعين حسبما يأتي عند قوله اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بحبيبك
المصطفى عندك يا حبيبنا يا محمد وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيما روي
عنه من الكلام عند موت النبي صلى الله عليه وسلم اذكرنا يا محمد عند ربك
ولنكن من بالك الاثر والله أعلم (ثلاثا) ثبت في بعض النسخ وسقط في النسخة
السهلية وأكثر النسخ وأخبرني بعض الطلبة أنه وجده ثابتا في نسخة عليها خط
المؤلف وعلى اثباته فالمراد اعادة الصلاة كلها من أولها ثلاثا والله أعلم (اللهم صل
على سيدنا محمد حاء الرحمة) قال جدي لامي الشيخ أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي
المحاسن يوسف الفاسي رحمهم الله تعالى وجدت في بعض التقاييد ما نصه قال الشيخ
الفقيه الصالح الولي أبو العباس سيدي أحمد الحاجري رضي الله عنه بلغني أن من
صل على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة له عشر حسنات فرأى شخص
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا نبي الله ألمن صلى عليك بهذه الصلاة عشر
حسنات كما يقولون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل عشر صلوات لكل صلاة
عشر حسنات والحسنة بعشر أمثالها وهي هذه اللهم صل على سيدنا محمد حاء الرحمة
الى آخرها انتهى وذكر الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن محمد
المدارسي المعروف بالحاج يخالف في ألفاظها مع ما هنا وقال انها تعرف بالالفية

وانه نقلها عن الاخ الناصح الولى الصالح سيدى عبد الله ابن موسى الطرابلسى وذكر أنه نقلها عن الشيخ سيدى محمد بن عبد الله الزيتونى دفين المسيلة من بلاد الجريد قدس الله ضريحه وقال انه شيخها عن نحو العشر من شيخنا وجاء الرحمة فى لفظ الاصل بالرفع والجر على القطع والاتباع ويصح وفى النسخة السهلية وكثير من النسخ فيه النصب على القطع أيضا وذلك ظاهر (وميما الملك) بالالف على القطع وبالياء على الاتباع وفى النسخة السهلية وكثير من النسخ ميماء بالهمز ممدود ولم أرله وجها (ودال الدوام) وجدت بخط عم أبوى الشيخ أبى عبد الله محمد العربى ابن الشيخ أبى المحاسن يوسف الفاسى رحمهما الله تعالى على هذه الصلاة ما نصه الملك ملكان ملك الدنيا وملك الآخرة فالميم الاول للاول والثانى للثانى والرحمة عامة لهما فكانت الحاء واحدة وكانت بينهما ليتحاذيا هافكل واحد منهما مستمسك بحظه منها ولانها صلة بين الملكين لانه انما يتصل للامر نعيم الدنيا بالآخرة بها فتلك الرحمة انما تتصل له باستمساكه به صلى الله عليه وسلم حتى يوصله الى رحمة الآخرة فهو الواسطة صلى الله عليه وسلم وتأخرت الدال لان الدوام أمر يعرض من قبل النهايات وليكون متصلا بالملك الثانى دلالة على أنه هو الدائم أما الاول فلا دوام له قاله كاتبه سمح الله له انتهى (السيد الكامل) السيادة اصيطرة رياستها على الدنيا بما فيها من الانس والجن وغيرهم فى البر والبحر والمتقدم والمتأخر وساكنى السموات وأهل عرصات القيامة كلهم وأهل الجنة بأجمعهم (الفاتح الخاتم عددما) أى الذى هو (فى علمك كائن) خبر المبتدا المحذوف الذى هو صدر الصلة الذى أظهرناه هو ومعناه بارز للعيان خارج من العدم الى الوجود فى الحال أو الاستقبال (أوقد كان) أى وجد فيما مضى وهذا معطوف على كائن والمعنى عدد ما علمت أنه يوجد من الممكنات فيما يأتى أوقد كان ووجد منها فيما مضى (كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون صلاة دائمة بدوامك باقية) وقع فى بعض النسخ وباقية بواو العطف (ببقائك لامنتهى لها دون علمك) نعت بعد نعت لصلاة أو حال (انك على كل) هو لفظ وضع لضم اجزاء ذات الشىء ويستعمل فى ضم أجزائه وأحواله المختصة به ويفيد معنى التمام ولضمه واحاطته كان من ألفاظ العموم وأسوار القضايا (شىء شئته (قدير ثلاثا) ثبتت فى بعض النسخ وسقطت فى النسخة السهلية وغيرها وأخبر نى الطالب المشار اليه فى الصلاة قبلها أنه وجدها ثابتة فى النسخة المذكورة والله أعلم والمراد قراءة الصلاة كلها ثلاثا (اللهم صل على سيدنا محمد

قوله اصيطرة أى قوة كما فى القاموس

النبي الامي وعلى آل محمد الذي هو أبهى) أي أحسن (شموس الهدى) أي الهداية أو التوفيق والرشد (نورا) والمراد بهم الانبياء عليهم السلام استعير لهم الشمس لنورانيتهم واهتدائهم ووقوع الاهتداء بهم يعني أنهم كلهم شموس وشمس سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أحسن تلك الشموس (وأبهرها) أي أغلبها وأقواها ضياء وهذا اللفظ هكذا هو في النسخ المعتمدة بالباء الموحدة ووقع في بعضها أجهرها بالجيم ومعناه أفخمها وأعظمها وأجلها ثم وجدته بالجيم مفسوبا بالاصلاح الشيخ المؤلف من النسخة السهلية (وأسير الانبياء فخرا) أسير أفعل تفضيل من السير يعني أن فخره أكثر اشتهارا وانتشارا في الاقطار من سير الركبان وقال المحشي وحسبك من ذلك انتشار رسالته العامة ودوامها وعموم النفع بها وتبشير الكتب السالفة بها وتمني أكابر الرسل الانخراط في سلكها (وأشهرها) أي أظهرها وأعرفها واذكرها في الخلق (ونوره أزهر) أي أضوأ (أنوار الانبياء وأشرقها) في بعض النسخ بالفاء وفي بعضها بالقاف (وأوضحها) أي أظهرها (وأزكى) أي أرضى وأطهر (الخليقة) أي الخلق والمراد العقلاء (أخلاقا) جمع خلق بضم الخاء واللام وسكون اللام وهو السجية والطبع وذلك عبارة عن الصفة الباطنية وهو ملكة نفسانية أي هيئة راسخة في النفس يصدر عنها الفعل بسهولة فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وأطهرها) بالمهملة من جميع النقائص والعيوب والدناآت وسفساف الامور (وأكرمها) أي أشرفها (خلقا) في النسخة السهلية وغيرها بفتح الخاء بمعنى شرف الذات ووقع في بعضها بضمها بمعنى شرف الاخلاق وما ينشأ عنها من الافعال (وأعدلها) أي أقومها وأقصدها فلم يكن جسمه بالنحيل ولا الضخم ولا بالطويل جدا ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق الذي يضرب بياضه الى الشهبة ويشبه لونه لون البرص ولا بالادم الشديد الادمة بل كان مشوبا بحمرة قد علت على لونه وكانت أعضاؤه متناسبة في حسنها وجمالها وقدرها وأعطى الحسن كله وكان وافر العقل ذكي اللب قوي الحواس فصيح اللسان معتدل الحركات ولم يسرع اليه الشيب ولا الهرم لاعتدال خلقه وعلى نسخة خلق بضم الخاء تقول انه صلى الله عليه وسلم لم يكن في أخلاقه جبل ولا انحراف في رضى ولا غضب ولا قصور عن الواجب ولا هوادة في تقصير ولا مداهنة ولا جفاء ولا فظاظة ولا غلاظة ولا ضيق في صدر ولا غضب في غير حق ولا عدمه في حق ولا انتصاف لنفسه بل ينصف منها فيعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويغضي عن جفا عليه ويحلم عن الجاهل ويقبل عذر المعتذر ولا يأخذ بالقذف الى غير ذلك من اتساع

قوله جبل أي غلظ وشدة

خلقه وكرم شيمه وجميل معاملته ومن كذب من أهل بيته أو قرابته كذبة أعرض عنه وهجره حتى يحدث توبة فكان على غاية الكمال وأنهى ما أبرز للوجود من محاسن الخلال وسنى الخصال صلى الله عليه وسلم (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آل محمد الذى هو أبهى من القمر التام) أى الكامل وذلك بامتلاء قرصه ويقال له ذلك من ثلاثة عشر الى خمسة عشر وهو البدر وفى بعض النسخ التم بغير ألف (وأكرم من السحاب) اسم جنس سحابة وهى الغيم الحامل للمطر المغربل له واسم الجنس الجمعى يصح تذكيره وتأنيثه فلهذا أنثه فى قوله (المرسلة) أى المطلقة أو الموجهة ومعناه المرسلة بالغيث والامطار الغزيرة المنسجمة (والبحر الخطم) هذا اللفظ اختلفت فيه النسخ ففى النسخة السهلية وأكثر النسخ الخطم بالخاء المعجمة والطاء المهملة وفى نسخة صحيحة معتبرة وكذا فى أخريين قريبتين منها الخضم بكسر الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة وشد الميم وفى نسخة صحيحة الطام وفى نسخة عتيقة بخط بعض اتباع الشيخ الطم بغير خاء ولا ألف بعد الطاء وفى الطرة الخطم وقال هكذا سمعت بعض اخواننا وقال هكذا وضعها الشيخ رضى الله تعالى عنه بيده يعنى الخطم بالخاء والطاء المهملة ثم ذكر صاحب النسخة أنهما معا صحيحتان وفسر معناهما واندثر أكثر الحروف من الطرة ووجدته فى نسختين أخريين الخظم بالخاء المعجمة والظاء المعجمة المشالة بغير ضبط وأما الخطم بالخاء المعجمة والطاء المهملة ففى القاموس وغريبى الهروى ان معناه الخطب الجليل فيكون معناه على هذا هنا البحر الجليل أو العظيم وأما الخضم بالمعجمتين وكسر الاولى وتشديد الميم فمعناه الممتلىء قال فى الاساس وبحر خضم كثير الماء انتهى وأنشد غيره

دعانى الى عمرو جوده * وقول العشيرة بحر خضم

وأما الطام فهو بتشديد الميم من طم وبتخفيفها من طما فمعناه الكثير الماء الممتلىء المرتفع وأما الخظم بالظاء المعجمة المشالة فهو تصحيف من الخضم بالمعجمة الساقطة ولعله كذلك اتفق فى الخطم بالطاء المهملة وأنها قصد بها الخضم بالمعجمة الساقطة فصحفت بالاشالة ثم تركت نقطتها ثم ضبطت بفتح الخاء وسكون الطاء والله أعلم ولما كان التشبيه بالقمر والبحر والسحاب معهودا قال انه صلى الله عليه وسلم فوق هذه الاشياء فيما يشبه به منها والا فلا مناسبة بينه صلى الله عليه وسلم وبين هذه الاشياء فان بهاء القمر غير تام ولا دائم وكرم السحاب منقطع والبحر ينقص وما يفيض من موجه يرجع اليه وعطاؤه لا يبلغ فى القدر والمنزلة ما يعطيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان عطاءه الايمان ومحبة الله والرسول والقرب من الله والرسول

وما ينيل دوام رضائه وجواره فى جنات النعيم والله أعلم (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آل محمد الذى قرنت البركة بذاته) أى ضمت اليها والزمتها وصاحبتها (ومحياه) بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التحتية أى وجهه وفى النسخة السهلية بفتح الميم وسكون الحاء أى حياته (وتعطرت) أى تطيبت من العطر بالكسر وهو الطيب (العوالم) جمع عالم يشمل عوالم الغيب والشهادة (بطيب ذكره ورياه) أى رائحته الطيبة وهو معطوف على طيب أو على ذكره والضمير على الاول لذكره أو للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثانى للنبي صلى الله عليه وسلم ونقل ابن هشام عن النحاة انها صفة غلبت عليها الاسمية وفى الاساس ومن المجاز له ريا طيبة وهى الريح البالغة التى رويت من الطيب صفة غالبة انتهى وتعطر العوالم به وبذكره والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ووجدان رائحة الطيب من مكثرى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كل ذلك معلوم شهير وارد فى الاحاديث وحكايات الصالحين وقد تقدم بعض ذلك فى الفضائل والاسماء (اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم) قال الاستاذ أبو محمد جبر وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم وكان قائما غفر له قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم وذكرها ابن وداعة (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) هذه الرواية أخرجها الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى تشهد الصلاة (اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبيء) همزه الشيخ بخطه فى النسخة السهلية (الامى) هذه الصلاة رواها الخطيب وغيره عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعة ومثلها الصلاة التى رواها الدارقطنى عن سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وذكرها فى القوت والاحياء فيما يصلى به على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الا أنها هنا بزيادة (وعلى آل محمد) فهو مزيد على الصلاتين معا (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وبارك على محمد وعلى آل محمد املء الدنيا وملء الآخرة وارحم محمدا وآل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة واجز محمدا وآل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وسلم على محمد وعلى آل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة) هذه الصلاة ذكرها جبر وابن الفاكهانى وابن وداعة والسخاوى عن أبى الحسن الكرخى صاحب معروف الكرخى رضى الله تعالى عنه أنه كان يصلى بها على النبي صلى الله عليه وسلم مع تخالف فى اللفظ وقال ابن

الفاكهاني روينا في كتاب القربة لابن بشكوال بسنده الى أبي بكر الكاتب
الصوفي قال سمعت أبا الحسن الكرخي يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ويقول في صلاته الى آخرها (اللهم على محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه وصل على
محمد كما ينبغي أن يصلى عليه) وجدت هنا في طرة ثلاث نسخ احداها مقابلة بالنسخة
السهلية ولم يكتب صاحبها عليها فيما يظهر الا ما وجد على النسخة المقابل بها
مانصه هذا النصف على التحقيق من المبدا لا من الصلاة انتهى وقوله وصل
على محمد هكذا في نسخ معتمدة وفي النسخة السهلية وأخرى معتبرة وصل عليه
وفي كتاب جبر وقال دينار النوبي رحمه الله تعالى سألت أنس بن مالك هل
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف الصلاة عليه تامة قال نعم اللهم صل
على محمد فذكره وفيه وصل عليه كما في النسخة السهلية (اللهم صل على نبيك
المصطفى ورسولك المرتضى ووليك المجتبى وأمينك على وحي السما) الاضافة
في وحي السماء على معنى من (اللهم صل على محمد أكرم الاسلاف) أفعل التفضيل
المضاف بعض ما أضيف اليه فهو صلى الله عليه وسلم أحد الاسلاف وهو أكرمهم
وأشرفهم وأرفعهم والاسلاف جمع سلف والسلف يكون مفردا وجمعا السالف
كخدم وخادم ويطلق على من تقدم ومضى من الامة وعلى الفرط وعلى من تقدم
الانسان من آبائه وقرابته وهو صلى الله عليه وسلم فرط لامته كما جاء في الاحاديث وقد
يحتمل ان أصل اللفظ الاكرم الاسلاف بتحلية اللفظين بال فيكون المراد كرم آبائه
صلى الله عليه وسلم والله أعلم (القائم) أي المتكفل بالعدل الذي أقامه وجاء به معطى
حقوقه كما ينبغي أو القائم بمعنى البارز الظاهر مصحوبا بالعدل وهو الاستقامة
والحكم بالحق والقول به ووضع الاشياء مواضعها ومعاملتها بما تستحق
والانصاف) مرادف لما قبله أو هو الرجوع للحق عند ظهوره والمراد أنه صلى الله عليه
وسلم تحمل بذلك وشرعه لامته في ملته وذلك ظاهر من سيرته وشريعته
(المنعوت) صلى الله عليه وسلم أي الموصوف (في سورة الاعراف) في قوله تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
الآيتين (المنتخب) المختار المنتزع (من أصلاب) الآباء (الشراف) جمع شريف
ككريم وكرام وعظيم وعظام والاصلاب جمع صلب وهو عظم من الكاهل
الى عجب الذنب ووجدته في نسخة فقط من الاصلاب الشراف بتحلية الاصلاب بأل
والشراف نعت له (والبطون) جمع بطن وهو خلاف الظهر مذكر وحكى عن أبي
عبيدة تأنيثه لغة (الظراف) جمع ظريف أي حسن لنظافته وطهارته (المصفى)

أي الخالص المهذب وفي بعض النسخ المصطفى بالطاء (من مصاص) بضم الميم أي خالص (عبد المطلب) يحتمل ان لفظ مصاص واقع على أبيه صلى الله عليه وسلم عبد الله فهو مصاص عبد المطلب أي خالصه المصفى منه والنبي صلى الله عليه وسلم مصفى من أبيه ويحتمل انه واقع على عبد المطلب فيكون الاضافة بيانية وهو جده صلى الله عليه وسلم أبو أبيه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (ابن عبد مناف) باسقاط ذكر هاشم في جميع ما رأينا من النسخ ونسبة عبد المطلب الى جده لا الى أبيه المباشر وسيأتي في الربع الأخير محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهذا الذي هنا لا بأس به وصحته ظاهرة لا تخفى كما كان صلى الله عليه وسلم ينتسب وينسب الى جده ويقول انا ابن عبد المطلب ويقال فيه ذلك وكثير من العلماء وغيرهم ينسبون الى بعض أجدادهم وبالانتساب الى عبد مناف تفارق عترة النبي صلى الله عليه وسلم غيرهم ممن شاركهم في قصي كبني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى الا أنه اختلف في ابن هنا هل يكتب بالالف أو بغير ألف الا أن يكون أول السطر وكلام الاصل ينبيء أنه صلى الله عليه وسلم مخاص من مخاص والاحاديث شاهدة بذلك ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي حديث البيهقي في دلائله عن أنس مرفوعا ماافترق الناس فرقتين الا جعلني الله من خيرهما الحديث وفي حديث أبي نعيم في دلائله عن أنس من طرق عن ابن عباس لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وأخرج مسلم والترمذي وصححه وقال حسن صحيح عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وأخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد اسماعيل نزارا ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب وأخرج الطبراني في الكبير والاوسط بسند حسن والبيهقي وأبو نعيم معا في الدلائل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق فاختار منهم بني آدم

واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فأنا من خيار الى خيار ألا من أحب العرب فبحبى أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم وأخرج ابن سعد فى طبقاته عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بنى عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت فى خيرهما وأخرج الترمذى وحسنه والبيهقى فى دلائله عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقنى جعلنى من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلنى من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلنى من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلنى من خير بيوتهم فأنا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا وأخرج الطبرانى والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق قسمين فجعلنى من خيرهما قسما ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلنى من خيرها ثلثا ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى من خيرها بيتا وأخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلنى من خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا ثم قال أنا خيركم قبيلا وخيركم بيتا وقد انتصر الحافظ شيخ الحديث الجلال السيوطى رضى الله تعالى عنه لآبائه صلى الله عليه وسلم ونجاتهم وطهارتهم من الشرك وانهم ما بين متبع لملة أو كائن فى فترة والصحيح فى أهل الفترة أنهم ناجون وقد سبقه الى ذلك الامام الفخر وغيره وألف السيوطى فى ذلك ستة تآليف ونقل الاحاديث الدالة على أن كل واحد منهم خير أهل زمانه مع ذلك أحاديث على ان الارض لا تخلو من مسلمين وأولياء فدل ذلك على أنهم كانوا مسلمين لانهم خير أهل الارض وهى فيها مسلمون ولا يكون المشرك خيرا من المسلم قطعا وذكر آيات وآثارا تدل على ايمان أكثرهم أو كلهم وحديث احياء أبويه المباشرين خصوصا وايمانهما والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (الذى هديت به) الباء سببية (من الخلاف) الذى كان بين الناس فى الاديان أو تكذيب بعضهم لكتاب بعض وقولهم ان ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا أو فى القبلة فان اليهود تتوجه الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق أو فى يوم الجمعة فان الله تعالى فرض على الامم يوما فاختار اليهود السبت والنصارى الاحد ثم هدى الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته ليوم الجمعة المفترض حسبما

في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أو المراد الخلاف والتفرق والعداوة التي كانت بين العرب (وبينت به) الباء كالتي قبلها (سبيل العفاف) أي الكف عما لا يحل من المحارم واتباع الهوى بغير حق وقال أبو سفيان بن حرب لهرقل يأمرنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة والصدق والعفاف والصلة (اللهم اني أسألك بأفضل مسألتك) هذه الصلاة ذكرها ابن سبع وتبعه العزفي ونقلها ابن الفاكهاني عن صاحب علم الاعلام وابن وداعة عن العزفي ونقلها أيضا السخاوي والرصاع وآخرها ربنا انك رؤف رحيم ونسبوها لعلي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهم برواية ابنه سليمان عنه قال كان أبي علي بن عبد الله اذا فرغ من صلاته بالليل حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أسألك بأفضل مسألتك الخ وذكرها الشقراطسي في كتابه الاعلام عن يعقوب ابن جعفر بن سليمان عن أبيه عن جده سليمان بن علي قال كان أبي يذكر ما تقدم وفيها في الكتب المذكورة وفي هذا الكتاب تخالف في ألفاظها حسبما ننبه على بعضه ان شاء الله تعالى والمسئلة مصدر سأل كالسؤال بمعنى الطلب أي أسألك بأعظم ما تسأل به والباء للاستعانة وكذا في قوله (وبأحب أسمائك اليك) وهو الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وتلك هي الاحبية التي امتاز بها الاسم الاعظم (وأكرمها) أي أعزها (عليك وبما) الباء للاستعانة أو سببية وما مصدرية (مننت) أي أنعمت وأحسنت بغير سبب ولا علة (علينا) معشر الامة أو بمنك علينا نتوسل الى فضل الله واحسانه بفضله واحسانه (بمحمد نبينا صلى الله عليه وسلم فاستنقذتنا) أي خلصتنا والفاء للعطف والسببية وفي الفجر المنير بالواو (به) أي بسببه وان صح أن تكون الآلة غير الاستعانة فتمكن هنا كما في قوله في الخطبة الذي استنقذتنا به وقوله قبيل هذه الصلاة الذي هديت به من الخلاف وقوله أواخر الكتاب وهديتهم خلقك ويقرب ان باء الآلة هي الداخلة على ما يملك ويجعل آلة عمل كما في المواضع المذكورة وباء الاستعانة هي الداخلة على ما لا يملك مما يستعان ويتوسل به الى المطلوب كباء البسملة والله أعلم (من) لابتداء الغاية (الضلالة) ضد الهدى وأصل الضلال والضلالة في الطريق والقصد ونحوهما ثم استعمل في الدين مجازا (وأمرتنا) عطف على مننت أو على استنقذت (بالصلاة عليه) في الآية الكريمة (وجعلت) عطف على أمرت (صلاتنا عليه درجة) لنا أي مرتبة زائدة والدرجة لغة المنزلة لكن باعتبار الرقي من سفل الى علو وباعتبار الهوى من علو الى سفل يسمى دركا ومنها درجات

مطلب الفرق بين باء الآلة وباء الاستعانة

الجنان ودركات النيران (وكفارة لذنوبنا) أى محوا وغفرانها (ولطفا) أى رفقا أو توفيقا (ومنا من) ابتدائية (اعطائك) مصدر أعطى أى نوال وأحسن وأنم وفى نسخة بفتح الهمزة وكسرها وبالفتح جمع عطاء (فأدعوك) عطف على أسألك وفى الفجر المنير وأدعوك بالواو (تعظيما) مفعول مطلق أو حال أو مفعول لاجله على ما مر فى قوله فى الفصل الاول من صلى على تعظيما لحق (لأمرك) الذى أمرتنا واللام لتقوية العامل فى هذا والذى بعده (واتباعا لوصيتك) أى لعهدك الينا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (ومنتجزا) أى حال كونى منتجزا أى سائلا الانجاز أو التنجيز فانه يقال نجز الوعد اذا حصل وتم وأنجز وعده أتمه وأنجز حاجته ونجزها ونجزه اياها قضاها واستنجز حاجته وتنجزها استنجحها واستنجز العدة وتنجزها سأل انجازها (لموعودك) الذى وعدتنا على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من الدرجة والكفارة وهو فى النسخة السهلية وغيرها بميم قبل الواو وواو بعد العين وفى بعض النسخ لموعدك بفتح الميم وكسر العين وكلاهما مصدران لوعد (لما) اللام تعليلية تتعلق بأدعوك وفى الفجر المنير والقول البديع بما بالباء الموحدة وعند ابن وداعة كما بالكاف وما موصولة (يجب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم) زاد السخاوى علينا (فى) بمعنى من (أداء حقه) أى قضائه وتوفيقه والقيام به (قبلنا) أى عندنا تتعلق بحقه (اذ) تعليلية تتعلق بيجب (آمنا به وصدقناه واتبعنا النور الذى أنزل) هو القرآن أو الشرع كله (معه) أى مع بعثه ورسالته قال ابن عطية وشبه الشرع والهدى بالنور اذ القلوب تستضىء به كما يستضىء البصر بالنور انتهى (وقلت) عطف على آمنا وما بعده فسبب وجوب حقه صلى الله عليه وسلم الاعتناء بشأنه والصلاة عليه أمران الاول الايمان به والدخول فى ملته والثانى أمر الله لنا بذلك (وقولك الحق) جملة معترضة بين الفعل ومفعوله ثبت فى بعض النسخ وسقط فى النسخة السهلية (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وأمرت) معطوف على قلت (العباد بالصلاة على نبيهم فريضة) هو الاسم من فرض وافترض أى أوجب وهو منصوب على الحال من الصلاة أو على المفعول المطلق من أمرت وهو مصدر مؤكد لامرت بمعنى فرضت (افترضتها) نعت لفريضة بمعنى أوجبتها وفى بعض النسخ زيادة عليهم (وأمرتهم بها) عطف على افترضتها عطف معناه لانه يقال فرض الشىء وافترضه بمعنى أوجبه وألزمه وبمعنى أمر به (فنسألك) الفاء للترتيب أو للسببية زاد فى بعض النسخ اللهم وهو ساقط عند غيره ممن ذكر هذه الصلاة (بجلال وجهك) أى عظمة ذاتك (ونور عظمتك)

أى ظهور آثارها وتجليها للبصائر (وبما) أى الذى (أوجبت) بحذف العائد المنصوب أى حتمت (على نفسك) هى هنا بمعنى العين والذات والحقيقة والوجوب فى حقه تعالى مرجعه الى الوعد فكأنه قال بما وعدت وعبر عنه بالوجوب لان وعده تعالى صادق لابد من انجازه وأما الوجوب على حقيقته فلا يتصور فى جانب الالوهية اذ هو القاهر فوق عباده والغنى على الاطلاق ولا يسئل عما يفعل فان ورد ايجاب من الله على نفسه أو قسم على ما وعد أو نحوه فذلك بحسب تنزله تعالى لعباده ولطفه بهم لتطمئن نفوسهم وتتيقن قلوبهم ويزول اضطرابهم بعونه وتأييده سبحانه أو لتعظيم أمر الشىء الذى أوجبه أو أقسم عليه ليجذر بتوفيقه وتسديده والله تعالى أعلم (للمحسنين) هذا ثبت فى بعض النسخ وهو أبين وأولى والله أعلم ولم يذكر المبين لما والمراد ما أوجبه الله تعالى للمحسنين من الرحمة والاحسان والجزاء الجميل فى الآيات القرآنية وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو رأس المحسنين وأساسهم أحسن عبادة ربه وأحسن الى جميع الخلائق ويحتمل أن الاشارة بما أوجبه الله تعالى على نفسه الى ما وعد به على الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم من الدرجة والكفارة ومن صلى عليه صلى الله عليه وسلم كان من المحسنين أوالى أن من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقد أحسن وهو تعالى قد وعد المحسنين فالاشارة الى وعد المصلى بوعده الخاص على الصلاة أوالى وعده بالوعد العام على الاحسان ودخوله فى جملة المحسنين والله أعلم (أن تصلى) هذا المفعول الثانى لتسأل (أنت وملائكتك على محمد عبدك ورسولك ونبيك وصفيك وخيرتك من خلقك أفضل) مفعول مطلق من أن تصلى (ما) أى صلاة (صليت) بحذف الضمير المنصوب (على أحد من خلقك انك حميد مجيد اللهم ارفع درجته) أى زدها رفعة والدرجة واحدة الدرجات وهى الطبقات من المراتب (وأكرم مقامه) أى زد مقامه كرامة وشرفا ورفعة والمقام بفتح الميم أصله موضع القيام واستعمل فى الرتبة فيقال مقام فلان أى رتبته وهذا الثانى هو الظاهر هنا ويحتمل أن المراد الاول وترجع كرامته الى قربه أو ثباته ودوامه أولهما معا والله أعلم (وثقل ميزانه وأبلج) بالباء الموحدة بمعنى أوضح (حجته) وعند الجميع بالفاء المروسة بمعنى الظفر بنيل البغية والفوز والنجح (وأظهر ملته) أى زدها ظهورا وعلوا وغلبة على سائر الملل (وأجزل ثوابه) أى عظمه وكثره (وأضئ نوره) أى قوه واجعله ضياء لان الضياء أعظم من النور لقوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمعنى زد نوره اضاءة وأعظم ضياءه وقال السهيلى الفرق بين النور

مطلب الفرق بين النور والضياء

والضياء أن النور ذات المنير والضوء والضياء أشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة أشعتها انتهى والمعنى على هذا اجعل لنوره ضياء منتشرا والمراد كثرة ذلك والذى عند الحكماء أن الاضواء منها ما هو ضوء أول وهو الحاصل فى الجسم من مقابلة المضيء لذاته كضوء وجه الارض بعد طلوع الشمس ويسمى ضياء ان قوى وشعاعا ان ضعف ومن الاضواء ما هو ضوء ثان وهو الحاصل فى الجسم من مقابلة المضيء بالغير كالضوء الحاصل على وجه الارض وقت الاسفار وعقب غروب الشمس فانه صار مضيئا بالهواء الذى صار مضيئا بالشمس وكالضوء الحاصل على وجه الارض من مقابلة القمر ويسمى الضوء الثانى نورا ويسمى ظلا ان حصل فى الجسم من مقابلة الهواء المتكيف بالضوء من الشمس والمتبادر أن المراد بنوره صلى الله عليه وسلم نور ذاته اما فى القيمة خصوصا أو مطلقا ويحتمل أن المراد نور ملته وشريعته وتقوية نورها باشتهارها وانتشاره او ظهورها على سائر الملل والله أعلم (وأدم كرامته وألحق به من ذريته وأهل بيته ما) أى القدر الذى أو قدرا (تقر) بفتح المثناة الفوقية مع فتح القاف وكسرها (به عينه) بالرفع على الفاعلية وضبط أيضا بضم تاء تقر وكسر قافها ونصب عينه على المفعولية وهذه اشارة الى قوله تعالى والذين أمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع للمؤمن ذريته فى درجته فى الجنة وان كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين أمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء قال ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين أخرجه الطبرانى وأبو نعيم عن ابن عباس وأخرجه عنه أيضا مرفوعا ابن مردويه والضياء المقدسى بلفظ اذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول يارب قد عملت لى ولهم فيؤمر بالحاقهم به وأخرجه هناد ابن السرى عن ابن عباس موقوفا وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير أنه سئل عن أولاد المؤمنين فقال هم مع خير آبائهم ان كان الاب خيرا من الام فهم مع الاب وان كانت الام خيرا من الاب فهم مع الام واما ما يخص ذرية النبى صلى الله عليه وسلم وآله فأحاديث ذلك كثيرة شهيرة فى خصوصيتهم ومزيتهم وانهم سادة أهل الجنة وفى أعلا ذروتها وان ما منهم أحد الا وله شفاعة يوم القيامة وان الله تعالى وعده أن لا يدخل النار أحدا منهم وصح فى فاطمة رضي الله عنها خصوصا أنها سيدة نساء أهل الجنة وفى ولديها أنهما سيدا شباب أهل الجنة (وعظمه) أى اجعله عظيما (فى النبيين) أى بينهم وفى هذا

مثلها

مثلها في قوله فيما تقدم اللهم صل على محمد في الاولين الخ فراجع ذلك هناك (الذين خلوا) أي مضوا (قبله) وكانهم قد خلوا قبله فهو وصف كاشف وعيسى عليه السلام منهم لانه كان نبيا قبله صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعل محمدا أكثر النبيين تبعا) بهذا جاءت الاحاديث وان أمته صلى الله عليه وسلم أكثر الامم وان اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون منها من سائر الامم والتبع بفتح التاء والباء يكون مفردا وجمعا لانه مصدر وجمعه أتباع وفعله تبع كفرح بمعنى مشى خلف غيره (وأكثرهم ازراء) جمع وزير وهو المعين القائم بوزر الامور وهو ثقلها وقال في الاساس وزير الملك الذي يوازره أعباء الملك أي يحامله وليس من الموازرة المعاونة لان واوها عن همزة وفعيل منها أزير انتهى والازراء في أصل المؤلف بالهمزة أوله فاما انه جمع أزير بالهمزة أو جمع وزير بالواو لكن أبدلت همزة لانها واو مضمومة في أول الكلمة فيجوز فيها الابدال كما قالوا في جمع وجه وجوه واجوه وقال المبرد كل واو مضمومة لك أن تهمزها الا واحدة فانهم اختلفوا فيها وهي قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وما اشبهها من واو الجمع والاختيار ترك الهمزة نقله في الصحاح وفي بعض نسخ الاصل ازرا بدل ازراء والازر بفتح الهمزة وسكون الزاي القوة والعون (وأفضلهم) أي أعظمهم وأتمهم (كرامة) هي ما أكرمه ربه سبحانه به وخصه وشرفه وفضله على غيره صلى الله عليه وسلم (ونورا) كذا في النسخة السهلية وغيرها وفي بعضها وقدرا (وأعلاهم درجة وأفسحهم) أي أوسعهم (في الجنة منزلا) أي دارا (اللهم اجعل في السابقين) الى الله تعالى والى كل خير من السيادة والشفاعة ودخول الجنة والزيارة وغير ذلك (غايته) أي مداه (وفي) منازل (المنتخبين منزله) كذا في النسخة السهلية وغيرها وفي بعض النسخ المعتمدة منزلته بالتاء وكذلك هو عند ابن سبع والعزفي (وفي دور) (المقربين) منزلك (داره) أي محله ومنزله (وفي) منازل (المصطفين منزله اللهم اجعله أكرم الاكرمين عندك منزلا وأفضلهم ثوابا) على عمله (وأقربهم منك) (مجلسا) في حضيرة القدس يوم الزيارة (وأثبتهم) أي أمكنهم وأرسخهم (مقاما) عندك أي موضع قيامه أي اجعله دائما بين يديك شاخصا اليك لا يغيب ولا يحجب بل هو الحاجب والواسطة لغيره هذا الظاهر المتبادر من السياق ويحتمل أن المراد بالمقام الرتبة أي اجعل رتبته التي أوليته وخولته ثابتة لا يتحول عنها ولا ينتقل (وأصوبهم كلاما) في كل موطن في موقف القيامة والشفاعة وفي الجنة وعند الزيارة خصوصا بما تزيده عليهم من قوة الجمع عليك والمشاهدة لك وما تمنحه من

الاذن الخاص به فلا يتكلم الا عما هو الغاية فى الاصابة (وأنجحهم مسألة) أى أفوزهم وأظفرهم بحاجته المسؤلة لنفسه أو لغيره فى كل مقام فى عرصات القيامة وفى الجنة عموما ويوم الزيارة خصوصا ووجدهنا فى طرة هذا مانصه النجاح والنجح الظفر بالشىء انتهى ونسب لخط المؤلف رحمه الله تعالى (وأفضلهم) أى أعظمهم وأكثرهم (لديك) أى عندك (نصيبا) أى حظا من جميع الخيرات فأعطه مالم تعط أحدا من العالمين (وأعظمهم فيما عندك) مما أعددته لعبادك الصالحين أو مما أعددته له خصوصا (رغبة) أى ارادة وطلبا لما رغبته فيه واردت منه أن يرغب فيه ويسألكه ويحتمل أن المراد بالرغبة المرغوب فيه أى اجعل مرغوبه ومطلوبه مما لديك أعظم من مرغوب غيره وذلك بعلو همته وعظمها فتعطيه ذلك بفضلك لماله من العناية عندك (وأنزله) فى الدار الآخرة على الظاهر المتبادر وقد يحتمل أن المراد فى البرزخ ومابعده فان منازل الارواح فى البرزخ مختلفة على ماتحصل من اختلاف الاحاديث فى ذلك (فى غرفات) بضمتين وبفتح الراء وسكونها جمع غرفة وهى المسكن المرتفع (الفردوس) هو فى اللغة البستان أو البستان الحسن يجمع كل مايكون فى البساتين تكون فيه الكروم والعرب تقول للكروم فراديس وقيل الفردوس حديقة فى الجنة وهى جنة الاعناب وهو مأخوذ من الفردسة التى هى السعة ويقال صدر مفردس اذا كان واسعا وجنة الفردوس هى أوسط الجنان التى دون جنة عدن وأفضلها وأعلاها وربوتها وسرتها وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة (من) لبيان الجنس (الدرجات العلا) بضم العين مقصور اجمع عليا مقابلة سفلى لان فعلى تجمع على فعل نحو كبرى وكبر وفى المصباح العليا كل مكان مشرف (التى لا درجة فوقها) تقدم الآن أن الفردوس أعلا الجنة والموصول نعت للدرجات المذكورة على المتبادر ويحتمل أن يكون نعتا لمحذوف مفعول لقوله أنزله أى وأنزله من غرفات الفردوس التى هى الدرجات العلا الدرجة التى لا درجة فوقها من الدرجات العلا وان قوله من الدرجات بدل من قوله غرفات وقوله التى نعت لمفعول أنزل أى أنزله فيما ذكر الدرجة التى والله أعلم (اللهم اجعل محمدا أصدق قائل) عند الشهادة وسيأتى الذى اذا قال صدقته واذا سأل أعطيته (وأنجح سائل) لنفسه أو لغيره فى القيامة والجنة) وأول شافع فى موقف القيامة (وأفضل مشفع) هناك (وشفعه فى أمته) التى هى جميع الخلق فيما يظهر (بشفاعة) بباء الجر وكذا هو عند ابن سبع وعند ابن الفاكهانى وابن وداعة والسخاوى شفاعة بالنصب قيل وهو أظهر

فيكون

فيكون مفعولا مطلقا والمراد بها الشفاعة الكبرى فى فصل القضاء والله أعلم
لقوله (يغبطه بها الاوّلون والآخرون واذا ميزت) أى عزلت وفرزت وبينت
وفصلت (عبادك) بعضهم من بعض (بفصل قضائك) بينهم هكذا فى هذا
الكتاب بالباء الموحدة للسببية أو الظرفية وعند غيره ممن ذكره باللام للتعليل
أو بمعنى عند ثم وجدته باللام فى بعض نسخ هذا الكتاب وهو من اضافة الصفة
الى الموصوف أى لقضائك الفصل اى الفاصل أى الماضى بتنفيذ الحقوق لاهلها
(فاجعل محمدا فى) تحتمل الظرفية على بابها وتحتمل أن تكون بمعنى من أو بمعنى
مع ولفظ ابن وداعة فاجعل محمدا أصدق (الاصدقين) جمع أصدق أفعل
تفضيل من الصدق (قيلا) مصدر كالقول وقيل اسم له والمراد عند الشهادة لمن
يشهد له أو عليه أى اجعله ممن تصدقه فى قوله وتقبل شهادته اذذاك (والاحسنين
عملا) يحتمل أن يحمل على انه يسأل عن عمله ولذلك دعا له بحسن عمله عند فصل
القضاء و يعضده ما فى الخصائص من انه لا يطلب منه شهيد على التبليغ و يطلب
من سائر الانبياء فقد يوذن بانه يسأل لكن لا يطلب منه شهيد وعموم قوله تعالى
ولنسألن المرسلين يقتضيه وقال الامام الفخر هذه الاية تدل على أنه تعالى يحاسب
كل عباده لانهم لا يخرجون عن أن يكونوا مرسلين أو مرسلا اليهم و يبطل قول من
زعم أنه لا حساب على الانبياء عليهم السلام ولا الكفار انتهى وكذا قوله تعالى
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم لكن أنظر قول سهل بن عبد الله التسترى
رضى الله عنه يسأل الله سبحانه من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء
من الكفار عن تكذيب المرسلين و يسأل المبتدعة عن السنة و يسأل المسلمين عن
الاعمال فانه يدل على انه عموم أريد به الخصوص واعتمده الامامان أبو طالب وأبو حامد
وكلام الفخر لا ينافيه فقد يريد بكل عباده كل صنف منهم والله أعلم وعلى هذا يحمل
ما فى الاصل على الدعاء له بحسن العمل عند فصل القضاء ليشفع فى الخلق فيقبل ولا
يستأخر عن الشفاعة بسبب ذكر عمل يخشى معه ردّ شفاعته اشارة الى ما اتفق من
غيره من الانبياء عليهم السلام الذين دعوا الى الشفاعة من ذكرهم ما استأخروا به
عنها وفى البدور السافرة للحافظ السيوطى فائدة قال النسفى فى بحر الكلام اعلم
أن الانبياء لا حساب عليهم وكذا اطفال المؤمنين والعشرة المبشرة بالجنة هذا
فى حساب المناقشة أما حساب العرض فللأنبياء والصحابة وهو أن يقال فعلت
كذا وعفوت عنك وحساب المناقشة أن يقال لم فعلت كذا وأخرج أحمد وابن
جرير والحاكم بسند صحيح عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول فى بعض صلاته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يارسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر فى كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب ياعائشة هلك وكلما يصيب المؤمن يكفر عنه من سيأته حتى الشوكة يشاكها ودعاؤه فى هذا الحديث اللهم حاسبنى حسابا يسيرا يحتمل أنه على ظاهره و يحتمل أنه لتشريع الدعاء بذلك أو على وجه العبودية والخضوع والتذلل بين يدى الربوبية وعدم الوقوف مع وعد اقتطاعا عنه غيبة فى الله وجمعا عليه ونظرا الى سعة علمه ونفوذ مشيئته وعدم الاحاطة بكلامه وأحكامه وانه لا يدخل تحت الاحكام والله أعلم (و فى المهديين) بفتح الميم واسقاط التاء بعد الهاء و بياءين بعد الدال كذا فى النسخة السهلية وهو الذى عند أكثر من ذكر هذه الصلاة وفى بعض النسخ المهتدين بضم الميم و بتاء بعد الهاء وياء واحدة ساكنة بعد الدال وكذا هو عند الرصاع (سبيلا) أى طريقا والمراد هداية صاحبها أو سالكها (اللهم اجعل نبينا لنا) معشر الامة (فرطا) هذا القوله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وأنا فرط لامتى لن يصابوا بمثلى وقال انى فرط لكم وأنا شهيد عليكم الحديث أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى عن عقبة بن عامر رضى الله عنه وقال ان لكل قوم فارطا وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد على الحوض فشرب لم يظمأ بعدها ومن لم يظمأ دخل الجنة أخرجه الطبرانى فى الكبير عن سهل ابن مسعود رضى الله عنه والفرط بفتح الفاء المروسة والراء هو الذى يتقدم القوم الى الماء فيهيء لهم الحبال والدلاء ويمدر الحياض و يستقى لهم و يقال بلفظ واحد للواحد والجمع وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع و يقال أيضا فارط قال فى الاساس أرسلوا فارطهم وفرطهم انتهى ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا أى أجرا يتقدمنا الى الجنة حتى نرد عليه والنبى صلى الله عليه وسلم يتقدم أمته شفيعا لهم ليوطىء (واجعل حوضه لنا موعدا) كذا فى النسخة السهلية وغيرها وهو الذى عند العزفى و فى بعض النسخ موردا وهو الذى عند ابن سبع والفاكهانى والسخاوى وفى البخارى ان موعدكم الحوض وانى لانظر اليه من مقامى هذا وانما يأتونه وأردين للشرب فالنسختان صحيحتان معنى (لاولنا وآخرنا) بدل من قوله لنا باعادة الخافض (اللهم احشرنا فى زمرته) كذا فى النسخ الكثيرة الصحيحة ووقع فى بعضها قبل هذا اللهم اجعلنا من أمته وشرفنا بطاعته واحشرنا فى زمرته ومثله عند الرصاع بزيادة وتقديم وتأخير وفى للمصاحبة و يصح أن تكون للظرفية (واستعملنا) أى اجعلنا عاملين (بسنته) بالموحدة أوله فى بعض النسخ المعتمدة وهو الذى فى الدر

المنظم للعزفي والفجر المنير لابن الفاكهاني ولمحات الانوار لابن وداعة والقول البديع للسخاوي وفي النسخة السهلية في سنته (وتوفنا) مستعملين (على ملته وعرفنا وجهه) أي اجمع بيننا وبينه وأخلق فينا معرفته حتى لا يلتبس علينا بغيره فنبقى حيارى مذبذبين (واجعلنا في زمرته) في هذه مثل الذي تقدمت قبلها قريبا (وحزبه) أي أصحابه والمراد بهم هنا جميع المتبعين له وفي القاموس حزب الرجل جنده وأصحابه الذين على رأيه (اللهم اجمع بيننا وبينه) في الآخرة (كما) الكاف تعليلية وما مصدرية (آمنابه) في الدنيا (ولم نره) رؤية شهادة بعين الرأس المتعلقة بجسده الحسي التي امتاز بها أصحابه عن غيرهم (ولا تفرق بيننا وبينه) يوم القيامة وما حملنا الكلام عليه من أن المراد بسؤال الاجتماع به صلى الله عليه وسلم وعدم التفرقة هو الاجتماع الاخروي هو الظاهر المتبادر الذي يعطيه السياق وقد يحمل على الاجتماع والاتصال به في الدنيا والآخرة في الدنيا بالروح ورؤية البصيرة وفي الآخرة بالروح والجسد والبصر والبصيرة وان كان الداعي لم يحصل له الاتصال الروحاني في الدنيا فطلبه حصوله وان كان حصل له ذلك فطلبه دوامه وتقويته وهو الذي يقتضيه حال علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فانه من سادة التابعين ورؤسهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم وقد ترجم له الحافظ أبو نعيم في الحلية كما يقتضيه حال المؤلف الشيخ أبي عبد الله الجزولي أيضا رضي الله عنه وانما يحصل الاتصال به صلى الله عليه وسلم بتمكن حبه من القلب وقد قال الشيخ أبو عبد الله الساحلي رضي الله عنه عقب كلامه الذي تقدم لنا عنه في الكلام على حديث ان أولى الناس بي أكثرهم على صلاة فاذا تمكن حب النبي صلى الله عليه وسلم في النفس لم تغب صورته الكريمة عن عين البصيرة بحة وهي الرؤية الحقيقية لان رؤية البصر انما هي لتأدية حقيقة البصر الى عين البصيرة فيحصل عند البصيرة الاطلاع على حقيقة ما اداه اليها البصر من المبصرات ولا شك أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلص مشربها سطعت أنوارها في الباطن فصارت النفس مرآة لصورته صلى الله عليه وسلم ولا تغيب عنها وهو العلم الحقيقي الذي لا شك فيه وما قرب السند بعد عن العلم تطرق الظنون وفرق بين من يروي عن بصره وبين من يروي عن بصيرته ومع ذلك فرؤية البصر ربما اختلتها الاوهام ورؤية البصيرة الصافية لا وهم فيها ولا خيال فافهم هذه الاشارة قال ثم ان الناس في انطباع صورته صلى الله عليه وسلم الكريمة على طبقات بحسب مشاربهم وأذواقهم في الصدق والخضوع و

قال فمنهم من لاتثبت صورته صلى الله عليه وسلم الكريمة فى نفسه الابعد تأمل وتثبت واعمال فكر وهذا أضعف القوم لتعلق بعض البقايا الخاصة بهذا المنزل بالنفس وهذا قليل لرؤيته اياه فى النوم وان رآه فانما يراه على غير كمال الرؤية ومنهم من تثبت الصورة الكريمة فى نفسه احيان ذكره اياه لاسيما فى الخلوات عندما يتمحض الفكر فى معنى التصفية فاذا افتر غابت عنه وهذا أنهض من الاول لكن مع بقية فيه مما تقتضيه منزلته وهذا يراه فى النوم على صورته الكاملة ومنهم من اذا اسد عينيه يقظة ومناما رآه بعين بصيرته على كل حال وهم أهل النهايات الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله حتى رقت نفوسهم الى فراديس التقريب وظفروا بمجاورة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ومنهم ماهو أعلى درجة من هذا وهو أن يراه بعيني رأسه عيانا ومباشرة صورته الكريمة فى عالم الحس لاسيما فى أوقات الذكر وذلك ان الارواح اذا ائتلفت ائتلافا بليغا بكثرة الصلاة عليه فان روحه الكريمة تتشكل بجسده الطاهر حتى ينظره المصلى عليه تارة عيانا ومباشرة وتارة ادراكا بالباطن بحسب قوة ائتلاف الروحين أوضعفه مع أن رؤية البصيرة أقوى من رؤية البصر انتهى وقف على قوله فان روحه الكريمة تتشكل بجسده الطاهر حتى ينظره المصلى عليه فهو محمل ماثبت عن غير واحد من الاولياء من رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة وجلب كلام حجة الاسلام الغزالى وغيره فى ذلك يخرجنا عن الغرض المقصود ويفضى الى التطويل وفى كتاب تنوير الحلك للجلال السيوطى وقال الشيخ كمال الدين البابرتى الحنفى فى شرح المشارق فى حديث من رآنى الاجتماع بالشخصين يقظة ومناما لحصول مابه الاتحاد وله خمسة أصول كلية الاشتراك فى الذات أوفى صفة فصاعدا أو فى حال فصاعدا أوفى الافعال أو فى المراتب وكل مايتعاقل من المناسبة بين الشيئين أو الاشياء لايخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على مابه الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع به ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لايفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل الاصول الخمسة وتمت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع معهم متى شاء انتهى وعلى كل حال فالداعى بما فى الاصل طلب الوصلة به صلى الله عليه وسلم وانه اذا اتصل به لايقع له انفصال ولاانقطاع عنه حتى يدخل معه الجنة دار الوصلة الدائمة والنعيم المقيم التام الاوفى وهو قوله (حتى تدخلنا) بالنصب وحتى حرف جر لانتهاء الغاية بمعنى الى والفعل للاستقبال (مدخله) بفتح الميم مصدر

دخل أواسم مكانه أي حتى تدخلنا دخوله أوموضع دخوله ويصح أن يكون بضم الميم مصدر أدخل رباعيا أواسم مكانه فيكون كالفعل قبله والله أعلم (وتوردنا حوضه وتجعلنا من رفقائه) جمع رفيق يقال للواحد والجماعة وهو المرافق مأخوذ من الرفق وهو العون والنفع ومنه الرفقة وهي الجماعة يترافقون في السفر فينزلون معا ويرحلون معا ويرفق بعضهم ببعض والجمع رفاق تقول رافقته وارتفقنا وترافقنا فاذا تفرقتم ذهب اسم الرفقة ولا يذهب اسم الرفيق (مع) أي حال كوننا مع (المنعم عليهم) كذا في غالب النسخ وفي نسخة من المنعم عليهم وهي لبيان الجنس (من النبيين) من لبيان الجنس (والصديقين) أي أفاضل أتباع النبيين لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) أي القتلى في سبيل الله أوهم ومن جرى مجراهم من سائر الشهداء المذكورين في الاحاديث (والصالحين) أي غير من ذكر (وحسن أولئك) أي الاصناف الاربعة المذكورة (رفيقا) مفرد بين به الجنس أو جمع أي رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ونصبه على التمييز وقيل على الحال قال ابن عطية والاول أصوب (الحمد لله رب العالمين) هذا لم يذكروه وسقط في بعض النسخ والصحيح ثبوته زاده المؤلف على عادته في ختم الاجزاء من الارباع والاثلاث بالحمد لله رب العالمين وهذا آخر النصف الاول من فصل الكيفية وهذا أول النصف الثاني من الفصل المذكور (اللهم صل على محمد نور الهدى) أي الاهتداء يهتدى به في ظلمات الجهالة والكفر والضلالة (والقائد الى الخير) من الايمان بالله ورسوله والعمل بطاعته واتباع مرضاته ودخول جنته وحلول رضوانه وصلاح الدين والدنيا (والداعي) الخلق (الى الرشد) أي الهدى (نبي الرحمة وامام المتقين ورسول رب العالمين لا نبي بعده) جملة حالية أو اعتراضية بين المعلول وعلته (كما بلغ) رسالتك الكاف للتعليل وما مصدرية أي لاجل تبليغه (رسالتك) بالافراد وهو ما أمره بتبليغه الى الخلق ودعائهم اليه من توحيد الله وعبادته ولزوم طاعته وتصديق رسله في كل ما جاؤا به (ونصح لعبادك) بابلاغه اليهم ما أمرته بابلاغه وبارشادهم وتعليمهم ودعائهم اليك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن ونصح يتعدى بنفسه وباللام مثل شكر وسبح (وتلى آياتك) عليهم أي قرأها وأتبع بعضها بعضا والآيات جمع آية ومعناها في كتاب الله جماعة حروف وفي القاموس الآية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه (وأقام حدودك) جمع حد وهو لغة المنع وحدود الله ما يمنع تعديه ويحتمل أن المراد بها هنا معالم الدين ومراسمه وما ينتهى

اليه أمره من المأمورات والمنهيات أوالتى منعها الشارع كالشرك وسائر المعاصى ومعنى أقامها على كلا الوجهين أثبتها ونصبها وأظهرها وشهرها بالقول والفعل أوهو من الاقامة والتقويم فانه يقال أقام الشىء فقام واستقام وتقوم ويحتمل أن المراد بالحدود حدود الجنايات كالزنا والقتل وهو مارسم لمنع أمور معلومة بوجه خاص واقامتها اثباتها على الجانى والاخذ فيها بالعزم والاجتهاد والله أعلم (ووفى) يوجد مضبوطا بالتخفيف والتشديد وبالتشديد فى النسخة السهلية وهو بمعنى أتم العهد ولم يغدر والتخفيف فيه هو المعروف وحكى الزركشى وابن حجر فيه التشديد (بعهدك) أى بوصيتك وموثقك فى تبليغ رسالتك وتحمل اعبائها واحتمال ما يأتى من المشاق بسببها ورفقه بخلقك وتيسيره عليهم ولين جانبه وخفض جناحه لهم ورأفته ورحمته بهم وشفقته عليهم حتى بلغ الرسالة وأدى الامانة (وأنفذ) أى أمضى (حكمك) أى قضاءك أى ماقضيت به وحكمت على عبادك من الامر والنهى والتكاليف الشرعية (وأمر بطاعتك) وهى ماوافق أمر الحق سبحانه ونهيه من الحركات والسكنات (ونهى عن معصيتك) وهى ماخالف أمره ونهيه من ذلك (ووالى) أى قارب وواصل ووادّ (وليك الذى) هديته فآمن بك ووحدك وعبدك وحدك (تحب) أى تريد أى شأنك ارادة (أن تواليه) بالمثناة الفوقية أى تصافيه وتتخذه وليا وتعامله باحسانك فى الدنيا والآخرة فتكون محبته وموالاته تابعة لمحبتك وموالاتك أوالمعنى الذى تحب أن ترضى أن تواليه بان يواليه عبادك أى تأذن لهم وترضى عنهم فى موالاتهم له وحيث كان ذلك عن اذنه ورضاه كان هو الموالى له والمأمور بولايتهم هم المؤمنون وان كانوا أبعد الاباعد فى النسب (وعادى) أى باعد وقاطع وحارب (عدوّك) الكافر بك التارك لدينك (الذى تحب) الكلام فيه كالذى قبله (أن تعاديه) بالمثناة الفوقية وفى بعض النسخ عداوته أى أن تبعده وترفضه وتقليه وتهينه فى الدنيا والآخرة والمعنى الذى تحب أن ترضى أن تعاديه بأن يعاديه عبادك أى تأذن لهم وترضى عنهم فى معاداته فتكون أنت المعادى له والمأمور بعداوتهم هم الكافرون وان كانوا أقرب الاقارب فى النسب وهكذا كانت سيرته صلى الله عليه وسلم فى الجانبين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء انما وليى الله وصالحو المؤمنين (وصلى الله على سيدنا محمد) هكذا فى جل النسخ فعل ماض وفاعل وفى نسخة وصل اللهم على محمد بفعل الدعاء وزاد فى بعض النسخ وسلم فيضبط على الاوّل بالتحريك وعلى الثانى بالكسر والسكون (اللهم صل على جسده فى الاجساد وعلى روحه

فى الارواح) زاد فى بعض النسخ وعلى قبره فى القبور وهو ساقط فى النسخة السهلية وفى جميع الكتب التى ذكرت هذه الصلاة (وعلى موقفه) اسم مصدر الوقوف أو مكانه (فى المواقف) أى خص موقفه بذلك من بينها (وعلى مشهده) اسم مصدر الشهود أى الحضور أو مكانه (فى المشاهد) معناه كالذى قبله والصلاة على مثل هذه الاشياء انما منشؤها غلبة حال المحبة والشغف والا فالموقف والمشهد وان كانا يمكن أن تقع الصلاة عليهما اذا كانت بمعنى الثناء بأن يثنى على موقفه ومشهده واذا كانت بمعنى الرحمة والموقف والمشهد اسما مكان فالمراد انه حيثما وقف أو حضر تنزلت عليه الرحمة لكن السؤال وطلب الصلاة انما هو للاستقبال ووقوفه وحضوره قد مضى وانقطع فصدور هذه الصلاة انما هو عن غلبة المحبة اذ من شأن المحب أن يصلى ويهدى السلام ويحيى ويثنى على محبوبه ورسومه وعلى كل من هو منه بسبب من غير احتفال بمعنى ونحو هذا ما يأتى أواخر الكتاب من قوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله فى كل محفل ومقام وقوله فى الصلاة القريبة من هذه التى ذكرها حديثا وصل على محمد شابا زكيا وصل على محمد كهلا مرضيا وصل على محمد منذ كان فى المهد صبيا ومثله قوله فى أواخر الصلاة التى ابتدأها الربع الاخير وأن تصلى عليه وعلى آله منذ كان فى المهد صبيا الى أن صار كهلا مهديا لكن لا يصح أن يراد موقفه ومشهده حيث كان من دنيا أو آخرة أو برزخ فيكون واضح الاشكال فيه حينئذ وأما ما ذكره من قوله (وعلى ذكره اذا ذكر) فيمكن الثناء عليه ويحتمل أن يكون المراد محل ذكره وانه اذا ذكر فى موضع قدس ذلك الموضع وأهله وصلى عليهم وتنزلت عليهم الرحمة والله أعلم (صلاة) منصوب بصل المتقدم على أنه مفعول مطلق (منا) من ابتدائية (على نبينا) المحل للضمير لكنه أتى به ظاهرا لاستلذاذه أو نحو ذلك والله أعلم (اللهم أبلغه منا) ووقع فى بعضها عنا (السلام كما) الكاف للتشبيه نعت لمصدر محذوف وما كافة وفى بعض النسخ مهما بدل كما (ذكر السلام) المأمور به فى آية ايجابه (والسلام على النبى ورحمة الله تعالى) لفظة تعالى زادها الشيخ بخطه فى النسخة السهلية وثبتت فى غيرها أيضا (وبركاته اللهم صل على ملائكتك المقربين) بغير واو (وعلى أنبيائك المطهرين) المنزهين عن الذنوب والمعاصى والعيوب وكل ما لا يناسب مناصبهم العلية ومراتبهم الزكية (وعلى رسلك المرسلين وعلى حملة عرشك) المحمولين بقدرتك (وعلى جبريل) وهو موكل بالريح والجنود ينزل بالحرب والقتال ومصرف فى الوحى وهو السفير به الى الانبياء عليهم السلام (وميكائيل) وهو موكل

بالارزاق ومخازن الإنفاق ونزول الغيث والنبات في جميع الآفاق (واسرافيل) وهو مشغول بالصور الذي فيه أرواح بني آدم موكل بالارواح موصل لها بقوته ولطفه الى الاشباح (وملك الموت) وهو عزرائيل وهو مسخر في قبض الارواح (و رضوان خازن جنتك ومالك) خازن جهنم (وصل على) الملائكة (الكرام) على الله (الكاتبين) لاعمال بني آدم الحافظين لها (وصل على أهل طاعتك) أي القائمين بها والمتأهلين لها بتأهيل الله عز وجل (أجمعين) على الاحاطة والشمول (من) لبيان الجنس أو للتبعيض باعتبار أهل الارض منهم فان منهم المطيع والعاصي والاول باعتبار أن المراد بأهلها هم المطيعون (أهل السموات السبع (والارضين) السبع والمراد سكانهما (اللهم آت) بمد الهمزة بمعنى أعط (أهل بيت نبيك أفضل ما آتيت أحدا من أهل بيوت المرسلين واجز أصحاب نبيك) عنا في تبليغهم لنا الدين وتمهيد سبيله للمهتدين وجهادهم عليه وذبهم عنه وانتشارهم في الآفاق بسببه (أفضل ما جازيت) بالالف بعد الجيم زاد في بعض النسخ به (أحدا من أصحاب المرسلين اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وهم سلفنا (ولا تجعل في قلوبنا غلا) بالكسر هو الغش والضغن والحقد والاعتقاد الردئ (للذين آمنوا) بسبب حظ لانفسنا أو سوء خلق منا (ربنا) يا ربنا (انك رؤف رحيم) فجنبنا ذلك هذا آخر صلاة علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهم (اللهم صل على النبي الهاشمي) نسبة الى هاشم جد أبيه نعت للنبي (محمد) بدل من النبي أو عطف بيان (وعلى آله وصحبه وسلم) بكسر فسكون (تسليما اللهم صل على محمد خير البرية صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا أرحم الراحمين اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا تسليما طيبا) هكذا في النسخ المعتبرة بتقديم كثيرا على تسليما ويصح في كثيرا أن يكون نعتا لتسليما بعده أو لتسليما محذوف قبله وعلى الاول يحتمل أن يكون مفعولا مطلقا وتسليما بدلا منه وأن يكون حالا من تسليما بعده لان النعت اذا تقدم على المنعوت فان كان النعت صالحا لمباشرة العامل فانه يعرب بحسب ما يقتضيه العامل ويجعل المنعوت بدلا ويصير المتبوع تابعا وتضمحل التبعية وهو الوجه الاول هنا وهو الاقرب وان لم يكن صالحا لمباشرة العامل فانه يصير حالا وعلى الثاني يحتمل أن يكون تسليما المذكور بدلا من تسليما المحذوف وأن يكون على حذف العاطف على من يجيزه في غير الشعر أي وسلم تسليما كثيرا وتسليما طيبا والله

اعلم

أعلى (مباركافيه) أي زاكيانا ميا (جزيلا) أي عظيما كثيرا (جميلا) أي حسنا (دائما بدوام ملك الله اللهم صل على محمد وعلى آله ملء الفضاء) هو ما اتسع من الارض (وعدد النجوم) السيارة والثوابت (في السماء صلاة توازن) اي تعادل وتقابل (السموات والارض) أي تعدل ثقلهما (وعدد ماخلقت) فيما مضى من قبل أوّل زمن الحال (و) عدد (ما أنت خالقه) من أوّل زمن الحال (الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد) هذه صلاة رواية أبي مسعود الانصاري البدري رضي الله تعالى عنه (اللهم اني أسألك العفو) أي الصفح والتجاوز والمغفرة (والعافية) هي دفاع الله عن العبد ووقايته اياه المكاره والاسواء (في الدين) هو أن لا يهينه حتى يقع في المخالفات وأن يحفظه ويكلأه ولا يكله الى نفسه (والدنيا) هو أن يعافيه من محنها وشدائدها (والآخرة) هو أن لا يؤاخذه بذنوبه ولا يوبقه باعماله وقال الامام أبوعبد الله محمد ابن على الترمذي الحكيم رضى الله عنه في نوادر الاصول على دعاء أبي ذر رضى الله عنه وقوله فيه والعافية من كل بلية العافية هي اذا حل به بلاء أن لا يكله الى نفسه ولا يخذله وأن يكلأه ويرعاه هذا وجه والوجه الآخر أن يسأله أن يعافيه من كل سوء وشدة فان الشدة انما يحل أكثرها من أجل الذنوب فكأنه سأله أن يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التي من أجلها تحل الشدة بالنفس فقد قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم وقال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر انتهى وقال سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أجمع العلماء على أن تفسير العافية أن لا يكل الله العبد الى نفسه وأن يتولاه انتهى وقد جاء سؤال العافية والحض على سؤالها في الاحاديث كثيرا وان العباد لم يعطوا بعد اليقين أي بعد كلمة الاخلاص أفضل من العفو والعافية قال الترمذي الحكيم العفو في الآخرة والعافية في الدنيا وكل واحد منهما مشتق من صاحبه ومرجعهما أن لا تخذل حتى تقع في الذنب وأن لا تصيبك الشدائد والبلاء والمكاره في الدنيا ولا في الآخرة انتهى وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل بالركن اليماني سبعون ملكا فمن قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وثبت هنا في بعض النسخ ثلاثا وليس ذلك في النسخة السهلية (اللهم استرنا) أي أجبنا وادفع عنا وقنا (بسترك)

بفتح السين مصدر ستر وبكسرها ما يستر به (الجميل) الحسن الوافي الذي من تستر به أمن في كل سوء وأمن مما يخافه ويتوقعه وحذف المتعلق الذي هو المفعول المتوصل اليه بمن لارادة التعميم أي من الوقوع في المخالفات ونزول الشدائد والبليات والمؤاخذة في الآخرة بالاعمال السيآت وفي سلاح المؤمن ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم استرني بسترك الجميل اللهم انك تحب العفو والعافية فاعف عني وثبت هنا في بعض النسخ ثلاثا وليس ذلك في النسخة السهلية (اللهم اني أسألك بحقك العظيم) هذا مبدأ الصلاة المشار اليها فيما يأتي بقوله من قرأ هذه الصلاة ووجدت في نسختين بازاء هذه الصلاة في الطرة ما صورته (ص ع) هذان الحرفان الصاد والعين المهملتان مقطعتان محوق عليهما كما ترى وقال في أحدهما معنى الصاد والعين هنا ان الصلاة التي بعدهما يصليها من أراد أن يقتصر عليها يوم الجمعة وضاق عليه الوقت وهي الى قوله والله ذو الفضل العظيم هكذا سمعت هذا من سيدي سعيد الداعي قال ص واند ثرما بعده وسيدي سعيد الداعي المذكور هو الشيخ أبو عثمان سعيد الداعي الدغوغي دفين المقرمدة من حوز فاس من أهل الولاية والعرفان وجلالة القدر وكبر الشان وقيل انه من أصحاب المؤلف نفسه وقيل انه من أصحاب الشيخ التباع ولعله أخذ عنهما معا رضي الله تعالى عنهم وهذا الذي كتبت من خطه تلقي من الشيخ المذكور ما ذكر عنه وهذه الصلاة فحصت عنها في مظنها من شفاء ابن سبع فلم أجدها ولم أعثر عليها عند أحد وقوله بحقك أي قدرك (وبحق نور وجهك) أي ذاتك وقال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه على قوله في الحزب الكبير بنور ذاتك يعني بظهورها للبصائر وتمكن سرها من الذوات الكوامل وذلك ينفي الشعور بالثنينية كما أشار الى ذلك ابن وفاء بقوله

ان تلاشى الحجاب عن عين كشفي * شاهد السر غيبه في بيان

فاطرح الكون عن عيانك وامح * نقطة الغين ان أردت تراني

فقد لوح الى سر العيان وهو مما يخرس عنه اللسان وهذه الاسرار بذل الارواح فيها أقل مهرها انتهى (الكريم) أي الجامع أوصاف الكمال (وبحق عرشك) هو لغة اسم لكل ما علا وارتفع والمراد هنا مخلوق عظيم وهو سقف الجنة وهو محيط بالكرسي والسموات والارض وسأل الله تعالى به لانه مخلوق جليل القدر مجيد كريم ولهذا أتى بالصفة التي هي (العظيم) وهو عظيم الحرم والقدر (وبما) أي الذي (حمل) أي أقل والعائد المنصوب محذوف (كرسيك)

بضم

بضم الكاف وربما كسرت وهو لغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس والمراد هنا جسم محسوس عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة (من) بيانية (عظمتك) التي جعلتها فيه وفطرته عليها فهو بمعنى كرسيك العظيم أو المراد بما حل من عظمة ذاتك أي من آثارها الظاهر فيه منها فهو مظهر لها ومرآة تجليها وهذا الثاني أظهر ومن على هذا تبعيضية والله أعلم (وجلالك) الجامع لسائر صفات الكمال (وجمالك) لفظ جمالك ثبت في النسخة السهلية وغيرها وسقط في بعض النسخ (وبهائك) بمعنى الجمال وهو الحسن (وقدرتك) هذا لاشك أن المراد به قدرة الله تعالى التي هي صفة ذاته اذ لا قدرة للكرسي فهو يقرب أن المراد بما قبله من العظمة والجمال والجلال والبهاء صفات الله لتكون كلها على سنن واحد والله أعلم والمراد بما حل الكرسي من آثار هذه الصفات والقدرة هي الصفة التي بها ايجاد الممكنات واعدامها على وفق الارادة (وسلطانك) يعني حجته البالغة على خلقه وهو ملكه لهم المقتضي لعموم التصرف والتصريف فالتصريف بالامر والتصرف بالقهر والاول يقتضي الامتثال والثاني يقتضي الاستسلام وشاهد ذلك ان الخالق خالقه فلا شيء لاحد منهم معه والامر أمره فلا أمر لاحد سواه (وبحق أسمائك المخزونة) أي المحرزة المخبأة المستورة (المكنونة) أي المستورة فهي بمعنى ما قبلها (التي لم يطلع عليها أحد من خلقك) يعم الانبياء والملائكة وكافة الخلق والاحاديث تشهد له وقال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن لا يخفى عليك أن الدعاء بما لم تعرف عينه من الاسماء وارد ومفيد في الطلب وأما التصرف بها فموقوف على معرفتها بأعيانها محققا بطريق الحال والله أعلم انتهى (اللهم وأسألك) ووقع في نسخة اللهم اني أسألك (بالاسم) كذا في النسخة السهلية ووقع في غيرها باسمك (الذي وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت) أي ارتفعت بلا عمد ولا حاصر (وعلى الارض فاستقرت) أي ثبتت وسكنت (وعلى الجبال) جمع جبل وهو كل وتد للارض عظم وطال (فأرست) بالالف صورة الهمزة وفي نسخة فرست بغير ألف وضبط بالتخفيف والتشديد ويقال رسى الجبل وغيره رسوا ورسوا وأرسى ثبت وأرسيته والتخفيف في لفظ الاصل أظهر والتشديد كأنه للتعدية بحذف المفعول أي رست هي أي الجبال الارض أن تميد بأهلها وعليه يحمل أن تكون الرواية الاولى بالهمزة لازمة أو متعدية (وعلى البحار والاودية جمع واد وهو المكان المنخفض وان لم يكن فيه ماء على الصحيح المعروف وهو هنا في لفظ الاصل

فيه ماء فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت) ظاهر ما للمؤلف هنا انه اسم واحد تتكون عنه هذه الاشياء المذكورة والذى فى كتاب القوت فى نحو هذا الدعاء وأسألك باسمك الذى وضعته على الارض فاستقرت وأسألك باسمك الذى وضعته على السموات فاستقلت وأسألك باسمك الذى استقل به عرشك وأسألك باسمك المطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر المنزل فى كتابك من لدنك من النور المبين وأسألك باسمك الذى وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم انتهى فهو على هذا على حذف الصفة والموصوف فى كل واحد منها أى وبالاسم الذى وضعته على النهار فاستنار وبالاسم الذى وضعته على السموات فاستقلت وهكذا الى آخرها وقال ابن شافع جعل الله فى كل اسم سرا ليس فى غيره من الاسماء فمنها ما يستنزل به المطر ومنها ما تسكن به الرياح والبحر يعنى ومنها ما يمشى به على الماء ومنها ما يسار به فى الهواء ومنها ما يبرئ به الاكمه والابرص وغير ذلك والله أعلم وقال القرطبى على حديث باسمك أحيا وأموت استفدت من بعض المشايخ معناه وهو أن الله تعالى سمى نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكلما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكأنه قال باسمك الحى أحيا وباسمك المميت أموت قال الشيخ أبو محمد عبد الرحمن يشير الى أن كل اسم من أسمائه تعالى فعال فى الكون ومؤثر فيه بما يناسب معناه قال ونحو قوله باسمك وضعت جنبى يشير لاقتطاعه عن كسبه ودخوله فى الاشياء بربه انتهى وقال على كلام المؤلف قوله وبالاسم الذى وضعته على الليل فأظلم الخ هو قوله للشئ اذا أراده كن فيكون ولله عباد ان تحققوا بأسمائه تكونت لهم الاشياء كما أخبر تعالى عن نبيه نوح عليه السلام بقوله باسم الله مجراها ومرساها وكما أخبر عن عيسى فى احيائه الموتى باذن الله وابراء الاكمه والابرص وكذا قوله فى حق نبينا عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الى غير ذلك مما ورد قرآنا وسنة وهو جار فى أتباع الرسل أيضا كقصة آصف والعلاء بن الحضرمى وغيرهما مما لا يعد كثرة والله أعلم وفى تفسير الفاتحة للامام أبى العباس أحمد الاقليشى قال وهيب بن الورد وكان من الابدال لو قال بسم الله صادق على جبل لزال والى هذا أشار بعض أهل الاشارات فى قوله بسم الله منك بمنزلة كن منه معناه انك اذا قلتها وقلتها كون الله لك حاجتك وأعطاك طلبتك دون تأخير انتهى وعد الحاتمى من الكرامات أسماء التكوين اما بمعرفة الاسماء واما بمجرد الصدق لان بسم الله منك بمنزلة كن منه قال كذا أشار اليه بعض

العارفين

العارفين من أهل التكوين وهو صحيح انتهى (وأسألك اللهم بالاسماء المكتوبة في جبهة اسرافيل عليه السلام وبالاسماء المكتوبة في جبهة جبريل عليه السلام وعلى الملائكة) معطوف على عليه السلام (المقربين) الظاهر أنه وصف كاشف لا مخصص ليعم جميع الملائكة بالسلام ويحتمل أنه لما ذكر هذين الملكين من المقربين وسلم عليهما عمم بالسلام المقربين أمثالهما وفيه اشعار بأن جبريل واسرافيل من الملائكة المقربين وهما أعظمهم ولهذا خصصا بالذكر (وأسألك اللهم بالاسماء المكتوبة حول العرش وأسألك بالاسماء) وفي غير النسخة السهلية من النسخ المعتمدة باسقاط لفظ أسألك هذه (المكتوبة حول الكرسي وأسألك اللهم بالاسم المكتوب على ورق الزيتون) هكذا في النسخة السهلية وورق اسم جنس وفي بعض النسخ أوراق بلفظ الجمع والله أعلم بهذه الاسماء المكتوبة في جبهة اسرافيل وجبريل عليهما السلام وحول العرش والكرسي وعلى ورق الزيتون والتي دعا بها كل نبي على التعيين اذلم نعثر على حديث في ذلك والمؤلف قد نسب هذا الحديث والاسماء المكتوبة حول العرش يحتمل أنها داخله أومن خارجه أومنهما معا والآتي على الجاري في الاستعمال أن تكون من خارجه لانه لا يقال حول الشيء الالما كان خارجا عنه ولعل الاسم المكتوب على ورق الزيتون هو الموجب لعدم سقوطها والمؤثر فيها ذلك فهو من معنى ما يفيد ذلك والله أعلم (وأسألك اللهم بالاسماء العظام) *(هذا هو أوّل الحزب الخامس)* وفي بعض النسخ أن أوّله هو قوله وأسألك بعد هذا وقوله العظام وصف مبين لا مخصص اذ أسماؤه تعالى كلها عظام (التي سميت بها نفسك) أي ذاتك في أزلك بكلامك النفسي الذي هو صفة ذاتك (ما علمت منها) بدل من الاسماء بدل مفصل من مجمل (وما لم أعلم) ما موصولة في الموضعين والعائد محذوف فيهما وتقدّم قريبا قول الشيخ أبي محمد عبد الرحمن لا يخفى عليك أن الدعاء بما لم يعرف عينه من الاسماء وارد ومفيد في الطلب (وأسألك اللهم بالاسماء التي دعاك بها آدم عليه السلام) هو أبو البشر الذي أهبط من الجنة للخلافة في الارض وهو نبي الله وصفيه عليه السلام وقيل انه اسم عربي مشتق من الادمة أومن أديم الارض والصحيح أنه أعجمي أوسرياني ثم الانبياء عليهم السلام كلهم قد دعوا الله عز وجل اذهم أولى الناس بمعرفة الله بتأهيله سبحانه اياهم وقد عرفهم من أسمائه وصفاته بما شاء سبحانه وقد عمهم وصف الافتقار بل هم أشد الناس افتقارا واضطرارا الى الله تعالى وتذللا وتضرعا بين يديه وأقواهم بالعبودية له سبحانه فكل منهم قد ذكر الله تعالى

وسماه وناداه وسأله ضر ورة ولدعاء يقال فى الرغبة والنداء والتسمية وفى القرآن العزيز من أدعيتهم ومناجاتهم كثير ومن قرأ القرآن وجد ذلك فلا نطيل به وقال الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه فى التنوير اعلم أن الله تعالى تعرف لآدم بالايجاد فناداه ياقديم ثم تعرف له بتخصيص الارادة فناداه يامريد ثم تعرف له بحكمه لما نهاه عن أكل الشجرة فناداه ياحكيم ثم قضى عليه بأكلها فناداه ياقاهر ثم لما لم يعاجله بالعقوبة اذأكلها فناداه ياحليم ثم لما لم يفضحه فى ذلك فناداه ياستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه ياتواب ثم أشهده أن أكله من الشجرة لم يقطع عنه وده فناداه ياودود ثم أنزله الى الارض ويسرله أسباب المعيشة فناداه يالطيف ثم قواه على ما اقتضاه فناداه يامعين ثم أشهده سر النهى والاكل والنزول فناداه ياحكيم ثم نصره على العدو والمكائد فناداه يانصير ثم ساعده على أعباء تكليف العبودية فناداه ياظهير فما أنزله الى الارض الاليكمل له وجوه التعريف ويقيمه بوظائف التكليف فتكملت فيه العبوديات فعظمت منة الله عليه وتوافر احسانه لديه انتهى وهذا التعريف بهذه الاسماء المذكورة لازم لكل من فتح الله تعالى بصيرته من المؤمنين فضلا عن الانبياء عليهم السلام فكل منهم قد نادى الله تعالى بهذه الاسماء (وبالاسماء لتى دعاك بها نوح عليه السلام) هوابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهليل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام وقيل فى نوح انه يسمى يشكر وقيل اسمه عبد الغفار وأنه انما سمى نوحا لطول ماناح على نفسه وفيه نظر لانه اسم أعجمى فلا اشتقاق له وهوأول أنبياء الشريعة (وبالاسماء التى دعاك بها هود عليه السلام) هوابن عبد الله بن رباح بن حاور بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام (وبالاسماء التى دعاك بها ابراهيم عليه السلام) هو الخليل بن تارخ بن ناحور بن ساروح ابن راغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وابراهيم قيل معناه أب رحيم (وبالاسماء التى دعاك بها صالح عليه السلام) هوابن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حادق بن ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هو صالح بن عبيد بن عامر بن ارم بن سام بن نوح (وبالاسماء التى دعاك بها يونس عليه السلام) هوابن متى من بنى اسرائيل من ولد بنيامين بن يعقوب ونونه مثلثة وهو من أهل نينوى قرية بالموصل وكان بعد سليمان وقيل كان بينهما أيوب على جميعهم الصلاة والسلام (وبالاسماء التى دعاك بها أيوب عليه السلام) هوابن موصى بن زيرح بن رعويل بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وقيل

انه من بنى اسرائيل (وبالاسماء التى دعاك بها يعقوب عليه السلام) هو اسرائيل وهو ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام (وبالاسماء التى دعاك بها يوسف عليه السلام) هو ابن يعقوب المذكور قبله وسينه مثلثة (وبالاسماء التى دعاك بها موسى عليه السلام) هو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام (وبالاسماء التى دعاك بها هارون عليه السلام) هو أخو موسى عليهما السلام وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين أو أربع (وبالاسماء التى دعاك بها شعيب عليه السلام) هو ابن خويل بن رعويل بن عفا بن مدين ابن ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل ان لوطا عليه السلام جده لامه وقيل بل كان زوج ابنة لوط (وبالاسماء التى دعاك بها اسماعيل عليه السلام) هو ابن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهو أكبر ولده وقيل معناه مطيع الله وهو أبو عرب الحجاز الذين منهم قريش الذين منهم النبى صلى الله عليه وسلم (وبالاسماء التى دعاك بها داود عليه السلام) يقال هو ابن ايشى وهو من أنبياء بنى اسرائيل (وبالاسماء التى دعاك بها سليمان عليه السلام) هو ابن داود المذكور عليهما السلام (وبالاسماء التى دعاك بها زكريا عليه السلام) هو فيما يقال ابن أذن بن بركنا وقيل هو ابن أخزم بن سليمان وهو من أنبياء بنى اسرائيل وهو بالمد والقصر (وبالاسماء التى دعاك بها يحيى عليه السلام) هو ابن زكريا المذكور عليهما السلام (وبالاسماء التى دعاك بها أرمياء عليه السلام) قيل هو الخضر عليه السلام وكتب عليه المؤلف فى طرة النسخة السهلية وهو الخضر عليه السلام انتهى والصحيح أنه من أنبياء بنى اسرائيل والخضر قبل اسرائيل وهو فى بعض النسخ المعتمدة بفتح الهمزة والذى فى القاموس أنه بكسرها وعند ابن حجر أنه بكسرها وقيل بضمها وأشبعها بعضهم واوا (وبالاسماء التى دعاك بها شعيا عليه السلام) وقد يوجد فى بعض النسخ المعتمدة بفتح العين وبسكونها وقد يوجد بزيادة ألف قبل الشين وسكون الشين وكسر العين (وبالاسماء التى دعاك بها الياس عليه السلام) وهو عند ابن اسحاق بن لسا أو قال ابن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى عليه السلام وقيل هو ادريس متأخرا عن نوح ولا ادريس قبل نوح وقيل هو غيره وانما ادريس جد لنوح والياس من ذرية نوح وقيل هو ادريس ولكن غير الذى فى عمود نسب نوح (وبالاسماء التى دعاك بها اليسع عليه السلام) قيل هو يوشع بن نون وقيل هو اليسع بن أخطوب ابن العجوز ويقال فيه الديسع بسكون اللام وفتحتين بعدهما ويقال الليسع بشد اللام وسكون الياء وفتح السين

(وبالاسماء التى دعاك بها ذو الكفل عليه السلام) قيل هو الياس وقيل زكرياء وقيل كان نبيا غيرمن ذكر وروى أنه بعث الى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا لكنه كان عبدا صالحا وسمى ذا الكفل أى ذا الحظ من الله وقيل لان اليسع جمع بنى اسرائل فقال من يتكفل لى بصيام النهار وقيام الليل وان لا يغضب وأوليه النظر لعباد فقام اليه شاب فقال انالك بذلك فاستعمله فلما مات اليسع قام بالامر فسمى ذا الكفل لانه تكفل بأمر فوفى به وقيل فى نسبه انه بشير بن أيوب من ذرية ابراهيم عليه السلام (وبالاسماء التى دعاك بها يوشع عليه السلام) هو ابن نون فتى موسى عليه السلام وابن أخته وهو من ذرية يوسف عليه السلام والفتى هنا بمعنى الخديم (وبالاسماء التى دعاك بها عيسى ابن مريم) وسقط لفظ ابن مريم فى نسخة (عليه السلام) مريم هى ابنة عمران بن ماشان أوماثان وقيل هو عمران ابن ماشم بن أمون بن حزقيا وقيل هو من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام (وبالاسماء التى دعاك بها محمد صلى الله عليه وسلم وعلى) معطوف على قوله عليه (جميع الانبياء والمرسلين أن تصلى على محمد) هذا المفعول الثانى لاسأل المذكور أوّل الصلاة فى قوله اللهم انى أسألك بحقك العظيم (نبيك عددما) أى الذى (خلقته) بالضمير العائد على الموصول (من) لابتداء الغاية تتعلق بخلقت (قبل أن تكون السماء مبنية) أى قائمة ثابتة قال ابن القوطية بنيت الشىء والامر بنيانا وبناء أقمته انتهى وقيل معنى مبنية أى مخلوقة ثابتة مرتفعة فوق الهواء من غير عماد (والارض مدحية) أى مبسوطة بسط الاديم يقال بسطت الشىء اذا كان مجموعا ففتحته ووسعته وقيل دحوها استواؤها والمراد بالبسط هنا ما يمكن معه عادة الاستقرار على سطح الارض ولو مع تحديب فلا ينافى ما أجمع عليه أهل الهيئة من أنها كرة (والجبال) جمع جبل وهو كل وتد للأرض عظم وطال (مرسية) بضم الميم وسكون الراء ثم اختلفت النسخ المعتمدة ففى بعضها مع فتح السين والألف وفى بعضها بكسرها وياء مفتوحة مخففة وكلاهما من أرسى الرباعى الا أن مرسية بالياء اسم فاعل من أرسى اللازم ومرساة بالالف اسم مفعول من أرسى المتعدى وقال ابن عطية روى أن الارض كانت تتكفؤ باهلها كما تتكفؤ السفينة فثبتها الله بالجبال يقال رسى الشىء يرسو اذا رسخ وثبت انتهى (والبحار مجراة) بضم الميم وسكون الجيم وفتح الراء بعدها ألف اسم مفعول (والعيون منفجرة) أى نابعة سائلة خارجة (والانهار) جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو الماء الجارى دون البحر فى الكثرة (منهمرة) أى منصبة انصبابا شديدا

(والشمس) هي كوكب هو أعظم الكواكب كلها جرما وأشدها ضوءا ومكانه الطبيعي في الكرة الرابعة وهي مؤنثة وتجمع على شموس كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمسا (مضحية) بضم الميم وتخفيف التحتية والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى بالضم والقصر فويقه وهو ارتفاع الضوء وكماله والضحاء بالفتح والمد الوقت المعلوم وهو ما اذا قرب انتصاف النهار فأضحت الشمس بلغت الوقت المعلوم ويحتمل أن يكون من أضحى الشيء أظهره والشمس مظهرة لما أشرقت عليه وانظر هل يكون مفعل فيه بمعنى فاعل من ضحيت الشمس بالكسر ضحاء ممدودا اذا برزت والله أعلم (والقمر) هو كوكب مكانه الطبيعي في الاسفل من شأنه أن يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ولونه الذاتي الى السواد (مضيأ) أي منيرا مشرقا من الشمس (والكواكب) جمع كوكب وهو جسم بسيط كرى شفاف أي لا لون له ومن شأنه أن يرى بتوسطه ما وراءه مركوز في الفلك مضيء الا القمر فانه يستفيد الضوء من الشمس ويشهد له تفاوت نوره بحسب قربه من الشمس وبعده (مستنيرة) أي منيرة مشرقة (كنت) هكذا في سائر النسخ المعتمدة ووقع في نسخة وكنت بالواو وقوله (حيث كنت لا يعلم أحد حيث كنت الا أنت وحدك لا شريك لك) مثل هذا ما روى أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعا قال ان لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت وثبت في نسخة ما نصه قال الشيخ رضي الله عنه أي كان على ما يليق بجلاله وجماله لا في المكان ولا في الجهات انتهى وهذا اللفظ هنا ليس من كلام الشيخ وانما هو حديث سينبه عليه بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه الصلاة الخ والا فليس لاحد أن يطاق مثل هذا من عند نفسه لاستحالة ظاهره (اللهم صل على محمد عدد حلمك) اختلف في الحلم هل هو صفة قديمة أو حادثة فعلية وعلى هذا الثاني يصح فيه العدم وأما على الاول فلا الا أن يراد بالحلم أثره الذي هو عدم الانتقام مع وجود سببه (وصل على محمد عدد علمك وصل على محمد عدد كلماتك وصل على محمد عدد نعمتك) أما الدنيوية فمعدودة لانها منتهية منقضية وان كنا نحن لا نعدها ولا نحصيها وأما النعم الاخروية فلا نهاية لها فلا عدد لها مع احاطة علم الله تعالى بها (وصل على محمد ملء سمواتك) قال النووي على قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملأ الميزان أي ثوابها وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والارض أي لو قدر ثوابهما جسما لملأ انتهى (وصل على محمد ملء أرضك وصل على محمد ملء عرشك وصل على محمد زنة عرشك)

قال في تيسير الوصول الى جامع الاصول أي توازن عرشه في عظم قدره (وصل على محمد عدد ما جرى به القلم في أم الكتاب) هو اللوح المحفوظ وأما قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فقال ابن عباس وغيره ان المراد بأم الكتاب أصله الذي لا يغير منه شيء قال المحلي وهو ما كتب في الازل بخلاف المكتوب في غيره كاللوح المحفوظ وهذا خلاف ما تقدم لغيره عند قوله وجرى به قلمك في الحزب الثاني من أن اللوح المحفوظ لا يقع فيه محو ولا تغيير وانما يقع ذلك في الفروع المنتسخة منه والله أعلم واستعير له لفظ الام لجمعه ما يكون الى يوم القيامة أولانه أصل النسخ التي بأيدي الملائكة وهذا أبين والله أعلم وبعد هذا في النسخة السهلية (وصل على محمد عدد ما خلقت) بحذف الضمير (في سبع سمواتك) من شيء فيما مضى وتقدم على أول زمن الحال (وصل على محمد عدد ما أنت خالق فيهن) من الآن الملاقي لآخر زمان الماضي (الى) يتعلق بخالق (يوم القيامة) ووقع في بعض النسخ بحارك بدل سمواتك وفي بعضها باثباتهما معا بتقديم سبع بحارك على سبع سمواتك وفي نسخة بعد ذكر السموات وصل على محمد عدد ما خلقت في الارضين السبع وبعده وصل على محمد عدد ما أنت خالق فيهن الخ فيكون الضمير في فيهن على هذا للسموات والارضين (في) تتعلق بصل (كل يوم) من أيام الدنيا أو هو حال من قوله (ألف مرة) أي ألف مرة كائنا في كل يوم وفي على هذا تتعلق بكائن المقدر وألف مرة معمول لصل أو حال من عدد النائب عن المصدر وهكذا نقول في اعراب جميع ما يأتي من هذا بعد (اللهم صل على محمد عدد كل قطرة قطرت) بالفتح أي سالت (من) ابتدائية (سمواتك) التي هي السبع الطباق وفيه أن المطر من السماء لا من الارض وهو الذي يدل عليه القرآن والحديث كقوله تعالى وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وأنزلنا من السماء ماء طهورا وأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى وغيرها من الآيات وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال ان الله يبعث الريح تحمل الماء من السماء تمر به كاندر اللقحة وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أنه سئل عن المطر من السماء أو من السحاب فقال من السماء انما السحاب غيم ينزل عليه الماء من السماء وأخرج هو وابن حاتم عن خالد بن معدان قال المطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يخرج الى سماء الدنيا فيجتمع في موضع يقال له الابزم فتجيء السحاب السود فتدخله فتشربه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله حيث يشاء وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس

قال السحاب الاسود فيه المطر الابيض والابيض فيه الندا وهو الذى ينضج الثمار
وأخرج هو وابن أبى حاتم عن عكرمة قال ينزل الماء من السماء فتقع القطرة منه
على السحاب مثل البعير وأخرج أبو الشيخ عن الشعبى فى قوله تعالى فسلكه ينابيع
فى الارض قال كل ماء فى الارض من السماء وأخرج أيضا عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله من السماء كفا من ماء الا بمكيال ولا كفا
من ريح الا بمكيال الا يوم نوح فان الماء طغى على الخزان قال الله تعالى انا لما طغى الماء
حملناكم فى الجارية و يوم عاد فان الريح عتت على الخزان قال الله تعالى بريح
صرصر عاتية وأخرج أيضا عن عكرمة قال ما أنزل الله من السماء قطرة الا أنبت
بها فى الارض عشبة و فى البحر لؤلؤة فهذه كلها دلائل كافية فى القول بنزول
المطر من السماء خلافا لمن قال انه أنداء وأبخرة تصعد من البحر الذى بالارض ونسب
القول بذلك للمعتزلة والله أعلم (الى أرضك من) ابتدائية فى الزمان تتعلق
بقطرت (يوم) يجوز فيه البناء على الفتح وهو الراجح لاضافته الى فعل مبنى
ويجوز اعرابه بالكسر منونا بقطعه عن الاضافة و بترك التنوين باضافته الى الفعل
(خلقت) بفتح الخاء واللام والتاء وسكون القاف مبنيا للفاعل (الدنيا)
مفعوله بضم الدال على المشهور وحكى ابن قتيبة كسرها و فى حقيقتها قولان
أحدهما انها الهواء والجو والثانى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة
قبل الدار الآخرة وايام الدنيا منذ خلقها الله تعالى الى انقراضها سبعة آلاف
سنة حسبما جاءت به الاحاديث وقال عكرمة عمر الدنيا من أولها الى آخرها
خمسون ألف سنة لا يدرى أحد كم مامضى و لا كم بقى الا الله تعالى ولعله يعنى منذ
خلقها الله تعالى قبل آدم عليه السلام وقوله من يوم خلقت الدنيا أى مبدأ العدد
من يوم خلقت الدنيا و يحتمل أنه هو فى الاصل نعت لقوله بعده فى كل يوم فلما تقدم
عليه صار حالا منه هذا أقرب مافيه وأولى لاطراده فى جميع ما يأتى منه وسلك
الكلام على هذا وصل عليه عدد كذا ألف مرة فى كل يوم من يوم خلقت الدنيا
(الى يوم القيامة فى كل يوم) من أيام الدنيا (ألف مرة اللهم صل على محمد) زاد فى بعض
النسخ وعلى آل محمد (عدد من يسبحك) أى ينزهك و يقدسك بلسان الحال بما دلت
عليه صنعته من اثبات وجودك واتصافك بصفات الكمال كلها الوجودية والسلبية
أو بلسان المقال بان يقول سبحان الله أو سبحانك ونحو ذلك من الالفاظ الدالة
على التسبيح الذى هو التنزيه والتقديس (ويهللك) بأن يقول لا اله الا الله أو لا اله
الا هو أو لا اله الا أنت (و يكبرك) بأن يقول الله أكبر أو الاكبر أو الكبير ونحو ذلك

(ويعظمك) بألفاظ التعظيم أو باعتقاد العظمة أو شهودها (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على) زاد فى نسخة سيدنا (محمد عدد أنفاسهم وألفاظهم) جمع لفظ وهو ما يلفظون به أى ينطقون به من حرف فأكثر من خير أو شر طاعة أو معصية أو مباح زاد فى نسخة بعده وألحاظهم ونسبها بعضهم لنسخة الشيخ واللحظ النظر بمؤخر العين (وصل على محمد عدد كل نسمة) بفتح النون والسين وهى النفس والروح والجسم والجمع نسم وكل دابة فيها روح فهى نسمة وفى القاموس النسمة محركة الانسان وفى الصحاح النسمة النفس الانسانى وفى المشارق النسمة النفس والروح والبدن وقال الخليل النسمة الانسان ومنه فى الحديث وبرأ النسمة وفى الاساس وتنكبوا الغبار فان منه النسمة أى النفس وهو الربو وهذه نسمة مباركة وأعتق نسمة والله بارئ النسم وامصلت الناقة ولدها قبل أن تنسم أى تجسد وتم وصار نسمة انتهى (خلقتها) فيهم أى فى المسبحين ومن ذكر معهم (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد عدد السحاب الجارية وصل على محمد عدد الرياح الذارية) يقال ذرت الريح التراب تذروه وتذريه ذروا وذريا وأذرته وذرته رمت به وأذهبته وأطارته (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد عدد ما) أى الذى (هبت) أى هاجت وثارت (عليه الرياح وحركته) الضميران لما (من) بيان لما (الاغصان) جمع غصن بالضم وهو ما تشعب من ساق الشجر دقاقها وغلاظها (والاشجار والاوراق والثمار وجميع) بالخفض عطفا على ما من قوله ما هبت (ما خلقت) بحذف العائد (على أرضك) من الحيوان والتراب والاحجار والمياه وغير ذلك (وما بين سمواتك) مما لا نعلمه (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد عدد نجوم السماء من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد ملء أرضك من) لبيان ملء (ما) أى الذى (حملت) بحذف الضمير كالذى بعده (وأقلت) أى حملت ورفعت فهو مرادف لما قبله (من) تبعيضية (قدرتك) أى آثارها مما خلقه الله تعالى وكونه عليها بقدرته ويحتمل أن تكون من هذه تعليلية يعنى أنها انما حملت ما حملته بقدرة الله تعالى وفى نسخة بدل هذا بما وسعت وبما حملت بالموحدة فيهما واستقلت من قدرتك وأقله واستقله واستقل به كلها بمعنى (اللهم صل) وفى نسخة وصل بالواو (على محمد عدد ما خلقت) بحذف الضمير العائد الى الموصول فيما مضى عن زمن الحال (فى سبع بحارك) الجارى على المشهور فى العربية أن يقال سبعة بالتاء

للتأنيث اعتبارا بالمفرد وهو البحر وهو مذكر خلافا للبغداديين والكسائي في تركهم التاء اعتبارا بالجمع وقال سيبويه والفراء كلام العرب على خلاف ذلك والصواب أيضا أن يقال سبعة أبحر لان العدد اذا كان من ثلاثة الى عشرة حق ما يضاف اليه أن يكون جمعا مكسرا من ابنية القلة كما قال تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر والبحار السبعة قيل هي بحر الهند وبحر طبرستان وبحر كرمان وبحر عمان وبحر القلزم وبحر الروم وبحر المغرب والله أعلم (من) بيانية (ما) أي الذي (لا يعلم علمه) مفعول به أي لا يحيط به (الا أنت) فاعل يعلم وقال يحيى بن أبي كثير خلق الله ألف أمة فأسكن ستمائة البحر وأربعمائة البر وورد ان كل أمة منها تسبح الله تعالى بلسان من السن العرش (وما أنت خالقه) بعد الزمان الماضي (فيها) أي في السبعة الابحر (الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة اللهم صل) وفي نسخة وصل بالواو (على محمد عدد ملء سبع بحارك) أي عدد ما ملأها من كل ما فيها من اجزاء الماء والحيتان والدواب والرمال وغير ذلك أو عدد ما يملؤها من الصلوات لو قدرت أجساما الا أنه في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة باثبات عدد وملء ونصب بعضهم ملء وجره بعضهم وعلى النصب يكون بدلا من عدد وأما الجر فبالاضافة ولا اشكال ومعناه ما قدمناه وفي بعض النسخ باسقاط عدد زاد في نسخة مما حملت وأقلت من قدرتك قبل قوله (وصل على محمد زنة سبع بحارك مما حملت وأقلت من قدرتك) زاد في نسخة من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة (اللهم وصل) بالواو في هذه وفي جميع ما بعدها في هذه الصلاة الا واحدة سننبه على ما فيها (على محمد عدد أمواج بحارك) أي عدد تموجها (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد الرمل والحصاء في مستقر الارضين) بفتح القاف اسم مفعول بمعنى أنها مستقر لغيرها وبكسرها اسم فاعل من معنى قوله فيما تقدم ويأتي وعلى الارض فاستقرت (وسهلها) معطوف بالواو عطف خاص على عام والسهل من الارض ضد الجبل (وجبالها من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد اضطراب) أي تلاطم (المياه العذبة) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة واحدها عذب وهو السهل المستساغ (والملحة) بكسر الميم وسكون اللام مفردها ملح ضد العذب وفي بعض النسخ والمالحة وفي الصحاح لا يقال ماء مالح الا في لغة رديئة وفي القرآن العزيز هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج وقرأ طلحة بن مصرف ملح بفتح

الميم وكسر اللام وقال أبو حاتم السجستانى هذا منكر فى القراءة وقال ابن جنى أراد مالحا وحذف الالف كبرد وبرد واضطراب المياه المذكورة يحتمل ان المراد به اضطراب العذبة فى نفسها والملحة فى نفسها و يحتمل أن المراد به اضطراب العذبة مع الملحة والعذبة مياه المطر والعيون والانهار التى تصب فى البحر الملح فتختلط بمائه وتضطرب وقال بعض الناس لاتختلط به بل تبقى بذاتها فيه قال ابن عطية وهذا يحتاج الى دليل أو حديث صحيح والافالعيان لايقتضيه انتهى (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم) ثبتت فى بعض النسخ وأسقطها الشيخ بخطه فى النسخة السهلية (وصل على محمد عدد ماخلقته) بالضمير فى النسخة السهلية وغيرها وسقط فى بعض النسخ (على جديد) أى وجه (أرضك فى مستقر الارضين) أوقع الظاهر موقع المضمر والافالاصل أن يقول فى مستقرها وهو بدل مطابق وجمع الارضين هنا لعله باعتبار أقطارها وأقاليمها والله أعلم (شرقها) بدل مفصل من مجمل (وغربها) معطوف عليه (سهلها) بدون واو بدل بعد بدل (وجبالها) معطوف على البدل الثانى الذى هو سهلها (وأوديتها) جمع واد وهو المكان المنخفض وان لم يكن فيه ماء (وطريقها) بالافراد مرادا به الجنس فى النسخة السهلية وفى بعض النسخ المعتمدة وطرقها بلفظ الجمع ووقع فى بعض النسخ بعد وأوديتها وأشجارها وثمارها وأوراقها وزرعها وجميع مايخرج من نباتها وبركاتها وطرقها الخ والصحيح سقوطه وانما هو ثابت فى الصلاة بعد هذه وقوله وزرعها بالافراد ووقع فى نسخة وزروعها بالجمع (وعامرها) هو مافيه عمارة (وغامرها) بالمعجمة ضد العامر وهو الخراب (الى سائر) أى مع سائر أو مضموما الى سائر أى باقى أو جميع (ما) أى الذى (خلقته باثبات العائد عليها) أى على وجهها مالم أرذكره من جنس ماذكر من المعدودات من الارضين وبحرها وحوفها وقبلتها وغير ذلك فالمضموم الى سائر ماخلق هو المشرق والمغرب وماذكر بعدهما الا المخلوقات الداخلة تحت ما من قوله عدد ماخلقته (وما) معطوفة على ما الاولى فى قوله عدد ماخلقته (فيها) أى فى بطنها و فى نسخة وفيها بدون ما (من) لبيان ماأجمل فى ما الاولى والثانية المعطوفة عليها و يحتمل أن من لبيان ماأجمل ما الثانية والثالثة معطوفة عليها وما الاولى لم يذكر لها مبينا بل اكتفى بتعداد البلاد والاماكن عن تعداد المخلوقات التى فيها وتركها عامة شاملة لجميعها والمراد عدد ماخلقته فى المعدودات المذكورة من شىء واتى بقوله (حصاة ومدر) بفتح الميم والدال المهملة وهو قطع الطين اليابس أو العلك الذى لا رمل فيه (وحجر) بفتح الحاء

والجيم وهو الطين الصلب وقد قال الحكماء سبب تكون الحجر فى الارض أن يصادف الحر العظيم طينا يسير الزجا فيعقده حجرا وان كانت هذه الاشياء مندرجة تحت عموم ما الاولى تنصيصا أو تخصيصا لكثرتها ولانها قد تغفل ولا تخطر بالبال ويحتمل أن المراد بما خلقه على جديد أرضه من الحيوانات فقط أو المياه المذكورة قبله فقط فيكون لفظ ما الاولى عاما أريد به الخصوص ولفظة من مبينة لما الثانية والثالثة ولا يبعد بعد هذا أن يكون سقط فى الكلام شىء أو وقع فيه تقديم أو تأخير والله أعلم (من يوم خلقت الدنيا) هذا متصل بما ذكر قبله فى النسخ المعتمدة ووقع فى بعض النسخ زيادة وعامر وغامر بعد قوله وحجر والصحيح سقوطه (الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل) وفى بعض النسخ وصل بالواو (على محمد النبى عدد نبات الارض) فى أجناسه وأنواعه وأصنافه وأشخاصه (من) بيانية والمبين الارض أو بمعنى فى وسيأتى فى الصلاة التى فى أول الربع الاخير (قبلتها) هى ما كان من الارض فى جهة مكة سواء كانت منها فى المشرق أو المغرب أو الجنوب أو الشمال أو موافقة ولا تختص القبلة بما عدا المشرق والمغرب استنادا الى حديث لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا أو غربوا فان ذلك حكم المدينة المشرفة والشام والافكة من بعض البلاد فى المشرق ومن بعضها فى المغرب كما ذكرنا والصلاة انما هى للكعبة من مكة (وشرقها وغربها وسهلها وجبالها وأوديتها وأشجارها) لفظ وأشجارها وما بعده معطوف على قوله نبات الارض عطف خاص على عام (وثمارها وأوراقها وزروعها) هكذا فى النسخ المعتمدة وفى نسخة بدل قوله وزروعها وعروقها وكلاهما بلفظ الجمع (وجميع ما يخرج) بفتح المثناة التحتية وضم الراء وبضم المثناة الفوقية وكسر الراء والضمير على الاول عائد على ما وعلى الثانى يعود على الارض أو على الله عز وجل (من) بيانية (نباتها وبركاتها) هى نباتها وأزهارها ومياهها ومعادنها وجواهرها وجميع منافعها فهو عطف عام على خاص (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد وفى بعض النسخ باثباته (من) بيانية (الجن) حده عند الحكماء على ما فى معيار الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله تعالى عنه هو حيوان هوائى ناطق مشف الجرم من شأنه أن يتشكل باشكال مختلفة وقال ابن بزيزة فى شرح الارشاد الجن والشياطين أجسام لطيفة نارية غائبة عن ادراك الانس قال وعن بعض التابعين أن من الجن صنفين روحانيا لا يأكل ولا يشرب ومنهم من يأكل ويشرب والله أعلم بكيفية ذلك انتهى نقله البرزلى فى نوازله وروى الحافظ أبو نعيم

في الحلية عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون وفي لفظ المرجان للحافظ السيوطي قال ابن عبد البر الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فاذا ذكروا الجن خالصا قالوا جني فان أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار فان كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك وقوي أمره قالوا عفريت انتهى (والانس والشياطين) جمع شيطان وهو من كفر من الجن ويطلق على كل عات متمرد من انس أو جن أو دابة وعالم الجن والشياطين عالم كبير أعظم من عالم الانس بكثير وقد روي أن الانس عشر الجن (وما أنت خالقه منهم الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد كل شعرة في أبدانهم) يعني الانس منهم فهو تجوز في العبارة على حد قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم والرسل انما هم من الانس وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان وهي الحلية في الآية الاخرى من أحدهما وهو الملح والله أعلم (وفي وجوههم وعلى رؤسهم منذ خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد خفقان الطير) بفتح المعجمة والفاء من خفقانها أي طيرانها أو تصفيقها بأجنحتها المتطير (وطيران الجن والشياطين) بفتح الطاء والياء من طيرانها وهو ارتفاعها في الهواء (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد كل بهيمة) هي كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز وأطلقها هنا على الدابة وأتى بها بدلها والدابة كل ما يدب (خلقتها على جديد أرضك من) بيان لبهيمة (صغير) هو ما قل جرمه في الحس أو قدره في المعنى (أو كبير) هو عكس الصغير في الحس والمعنى (في مشارق الارض ومغاربها من) بيان لبهيمة أيضا (انسها وجنها) الضمير فيهما للارض أو لمشارقها ومغاربها وكلامه يدل على أن الجن يسكنون وجه الارض والذي تدل عليه الاحاديث أن منهم من هو على وجه الارض في الجبال والاودية وأطراف الارض والخراب وفي الحشوش والحمامات ومواضع النجاسات ومنهم من هو تحتها وجلب ذلك يطول (و) ما لم أذكره مما يدخل تحت لفظ بهيمة (من ما) أي الذي (لا يعلم علمه) أي يحيط به (الا أنت من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد خطاهم) جمع خطوة بضم الخاء وتفتح فتح ما بين القدمين في المشي (على وجه

قوله فعرم أي أفسد اه قاموس

الارض) أي ظهرها (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة اللهم وصل على محمد عدد من يصلي عليه وصل على محمد عدد من لم يصل عليه وصل على محمد عدد القطر والمطر) أي عدد القطرات والمطرات (والنبات وصل على محمد عدد كل شيء) أي موجود ممكن اذ كمالاته تعالى لانهاية لها فلاعدد لها (اللهم وصل على محمد في الليل اذا يغشى) أي يغطي ويستر والمفعول محذوف أي النهار أو الشمس والارض أو جميع مافيها أو كل مابين السماء والارض (وصل على محمد في النهار اذا تجلى) أي انكشف وظهر وضوء الآفاق (وصل على محمد في) الدار (الآخرة و) الدار (الاولى) التي هي الدنيا (وصل على محمد شابا) وهو ابن ثلاثين سنة وقال المطرزي مابين الثلاثين الى الاربعين وهو حال من المجرور ولا اشكال أي صل عليه الآن قدر ما يسعه من الصلاة زمن كان شابا أو صل عليه الآن صلاة تناسبه وتليق به اذا كان شابا أو المقصود المبالغة في الطلب وطلب الكثرة واحاطة الصلاة به وشمولها اياه من غير اعتبار لما دل عليه اللفظ وان كان معنى الصلاة الثناء فلا اشكال والله أعلم لان المرء يثني عليه في شبابه بعد ذهابه (زكيا) أي زائد الخير والفضل بين الذكاء والزكاة (وصل على محمد كهلا) هو ما بعد الثلاثين وقيل ما بعد الاربعين الى الخمسين والستين وقيل هو مابين ثلاث وقيل أربع وثلاثين الى احدى وخمسين (مرضيا) أي مقبولا (وصل على محمد منذ) بالنون وبدونها (كان في المهد) هو بساط الصبي الذي يفرش ويهيأ له لينام عليه (صبيا) فسره الجوهري بالغلام وفسره غيره بالموضع (وصل على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء) قد تقدم جواب الرصاع وغيره عما يوهمه ظاهر العبارة بما لا مزيد عليه فراجعه في أوائل الفصل وهذا الحل من قوله اللهم وصل على محمد عدد من يصلي عليه الى هنا هكذا هو في النسخة السهلية وجل النسخ وفي نسخة معتمدة فيه تقديم وتأخير وزيادة ففيها بعد ألف مرة اللهم صل على سيدنا محمد عدد الاحياء والاموات وصل على سيدنا محمد عدد كل شيء وصل على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء اللهم وصل على محمد في الليل اذا يغشى وصل على محمد في النهار اذا تجلى وصل على محمد في الآخرة والاولى اللهم وصل على محمد عدد من يصلي عليه الخ (اللهم وأعط محمدا المقام المحمود الذي وعدته الذي) هو (اذا قال صدقته واذا سأل أعطيته اللهم وأعظم برهانه وشرف بنيانه) أي زد رتبته ومقامه عندك شرفا ورفعة ويحتمل أن المراد ببنيانه شريعته وملته فنسأل الله أن يزيد ذلك شرفا وجلالة وظهورا (وأبلج) بالموحدة (حجته وبين فضيلته) أي أظهر مزيته ومفاخره وفضائله وأوضحها (اللهم وتقبل شفاعته في أمته واستعملنا بسنته

وتوفنا على ملته واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واجعلنا من رفقائه وأوردنا حوضه وأسقنا بكأسه) هي في اللغة الاناء بما فيه من الشراب وقد يسمى كل واحد بمفرده كأسا فيقال كأس خالية وشربت كأسا وقيل اذا خلا يسمى قدحا لا كأسا (وانفعنا بمحبته) أي أمتنا عليها وتقبلها منا ويحتمل أنه يقول اللهم ارزقنا نفعها وهي عين النفع فكأنه يقول اللهم ارزقنا محبته أو ونفع محبته هو حصول نتائجها في الدنيا والآخرة من الاتصال به والتنعم بقربه ورؤيته وغير ذلك والله أعلم (اللهم آمين وأسألك بأسمائك) كذا في النسخة السهلية وفي نسخة معتمدة بالاسماء (التي دعوتك بها) أوّل الصلاة (ان تصلي على محمد عدد ما) أي الذي (وصفت) أي ذكرت مما تقدم من الاشياء المسرودة المضاعفة (و) عدد مالم أصفه (مما لا يعلم علمه الا أنت) ففي الكلام حذف وفي نسختين معتمدتين وما لا يعلم بغير حرف الجر وهو أبين وما هذه معطوفة على ما التي قبلها (وأن ترحمني) معطوف على ان تصلي وفي النسخة السهلية وغيرها ان ترحمني بغير عطف وعليه فهو مفعول ثان لاسألك وقوله ان تصلي على اسقاط الخافض وهو في ويتعلق بدعوتك أي رغبت اليك في أن تصلي (وتتوب علي وتعافيني من جميع البلاء) له معنيان العذاب والاختبار (والبلواء) بالمد في النسخة السهلية وأكثر النسخ والمعروف فيه القصر كما في بعض النسخ وهو بمعنى اللفظ قبله (وان تغفر لي) زاد في بعض النسخ ولوالدي والكثير سقوطه (وترحم المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات) بنصبهما بترحم وان كانا يوجد أن في النسخ بجرهما فذلك سهو أو جهل بالعربية وأكثر من يتعاطى كتب هذا الكتاب ممن لا خبرة له بها (وان تغفر لعبدك) المملوك لك المحتاج اليك (فلان) كناية عن اسم القارىء (ابن فلان) كناية عن اسم والد القارى جيء به لتمام تعريف القارئ ولو كان يعرف ويخصص بلقب أوشبهه لكفى الاتيان به وهذا من جهة اعطاء الظواهر والالفاظ حقها والافلوذكر اسم نفسه ونواها لكفى ان الله لا يخفى عليه شيء فيسمى كل قارئ نفسه باسمه ولهذا أتى بالكناية التي هي فلان ليكون صالحا ومهيئا للتسمية كل قارئ من رجل أو امرأة ولا يصح ما سمعته عن بعضهم من انه انما يسمى مؤلف الكتاب لا غيره لانه لو أراد ذلك لسمى نفسه ولم يجيء بالكناية المعروضة لكل أحد على ان هذه الصلاة ليست من وضع المؤلف وانما نقلها حديثا كما سيأتي قريبا تنبيهه على ذلك فهو تلقين وتعليم نبوي لكل أحد (المذنب) من أذنب أي أجرم (الخاطىء) من خطىء بالكسر تعمد الذنب (الضعيف) من الضعف ويطلق على ضعف البنية والتركيب وعلى ضعف العقل والرأي وعلى

استمالة الهوى وعدم التمالك عند قيام الشهوة وهذا هو المراد هنا فهو اشارة الى الاعتذار وان خطأه اغاهو لضعفه عن مقاومة القضاء والقدر وعدم تمالكه عند قيام الشهوة به وقدرته على فكاكه وانحلاله من وثاق الشهوة وأسر الهوى والله أولى بأن يقبل عذر من اعتذر اليه ويعفو عمن اعترف بذنبه وأقربه لديه لغناه وكرمه سبحانه (وأنت تتوب عليه انك غفور) أى تام الغفران مبلغ أقصى درجات المغفرة (رحيم) أى شديد الرحمة فمن مقتضى تسميتك بهذين الاسمين أن تسعفنى بطلبتى وتغفر زلتى وتيسر توبتى بفضلك فالجملة جىء بها تعليلا لما قبلها وثناء على الله تعالى بما يقتضى المقام واستعطافا وتلطفا (اللهم آمين) هذا الماورد من الفضل والوعد باستجابة الدعاء فى ختمه بآمين (يارب العالمين) الذى ليس لهم مالك ولا سيد ولا مصلح لامورهم غيره ووقع فى نسخة بدل هذا الدعاء بعد قوله الاحياء منهم والاموات وتغفر وترحم وتتجاوز عما تعلم لعبدك المذنب الخاطىء فلان ابن فلان وأن تتوب عليه انك غفور رحيم يارب العالمين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا على ماوجده فى الكتاب الذى نقله منه فالعهدة فى ذلك على مؤلفه وقد وسع العلماء فى نسبة الحديث اليه صلى الله عليه وسلم وروايته وان كان ضعيفا مالم يكن موضوعا و يعلم به ذاكره أوناقله وهذا مما لا تعلق له بالعقائد والاحكام (من قرأ هذه الصلاة) المفروغ منها التى مبدؤها اللهم انى أسألك بحقك العظيم كما تقدم التنبيه عليه (مرة واحدة) فى عمره (كتب الله) أى قضى (له) أو أوجب أو اثبت أو كتب له فى صحيفته عوضا عن صلاته (ثواب حجة مقبولة) أى مرضية مثاب عليها وعظم ثواب الحج معلوم شهير الاحاديث (وثواب من أعتق رقبة) أى نسمة (من ولد) أى عقب (اسماعيل عليه السلام) مع مزية العتق منهم على العتق من غيرهم لشرفهم وخصوصيتهم باصطفائهم عليهم وتقدم فى الفضائل من رواية ابن أبى عاصم ان من صلى عليه صلى الله عليه وسلم مطلق صلاة كانت له عدل عشر رقاب يعنى مطلقا من غير تقييد بولد اسماعيل عليه السلام (فيقول) بالفاء أوله وسقطت فى بعض النسخ (الله تبارك) ثبت فى بعض النسخ دون بعض ومعناها اعظم وتعالى وكثرت بركاته ولا يوصف بها الا الله عز وجل وتبارك فعل غير متصرف لم تنطق له العرب بمضارع حسبما نص عليه أهل اللسان قال ابن عطية وعلة ذلك أن تبارك لما لم يوصف بها غير الله لم تقتض مستقبلا اذ الله قد تبارك فى الازل (وتعالى) معناه تعاظم وترفع وتنزه (ياملائكتى) كلهم أو من خصه الله تعالى منهم لذلك (هذا) الذى أخبركم عنه أو الذى سمعتم صلاته أو علمتم بها (عبد) أى

مملوك (من عبادى) مماليكى (أكثر الصلاة) وصف صلاته بالكثرة لما فيها من تكرير الصلاة وكثرة الاعداد المصلى بها وتضعيفها كل يوم من أيام الدنيا ألف مرة (على حبيبى) فيه ايذان بسبب اثابته بهذه المثوبة الجزيلة وانه لمحبوبية المصلى عليه صلى الله عليه وسلم وتقربه اليه (محمد) عطف بيان (فوعزتى) أى غنائى عن خلقى وكمال قدرتى و رفعة شأنى فى الوهيتى ووحدانيتى والفاء سببية (وجلالى) أى اتصافى بجميع صفات الكمال وتقدسى عن كل نقص وغنائى المطلق وملكى المحيط الدائم (ووجودى) الذى هو عين ذاتى هذا على ما فى النسخة السهلية من كونه بواوين مفتوحة ثم مضمومة وفى غيرها من النسخ المعتمدة وجودى بواو عاطفة فقط أى كرمى (ومجدى) أى كرم ذاتى وعظيم افضالى (وارتفاعى) على خلقى وتقدسى وتنزهى عن سمات النقص وكل كمال يخطر بالبال أو تصوره الخيال ومعلوم ان القسم تأكيد للمقسم عليه هذا فى حق المخلوق فكيف به فى حق الخالق تعالى فكيف اذا تكرر منه مرات فلا أعظم من هذا التأكيد (لأعطينه) يوم القيامة (بكل حرف) أى عوضه (صلى به) لفظة به ثبتت فى بعض النسخ وسقطت من النسخة السهلية (قصرا) هو المنزل المحتوى على ديار وبيوت عديدة مشيدة البنيان (فى الجنة وليأتينى) بفتح التحتانية الثانية وتشديد النون المكسورة بعدها تحتية ساكنة (يوم القيامة تحت لواء الحمد) المعقود لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ونور وجهه) جملة حالية وفى بعض النسخ مقترنة بالواو (كالقمر ليلة البدر) أى ليلة يصير بدرا والبدر القمر الممتلئ سمى بدرا لامتلائه وتمامه وكل شىء تم فهو بدر وقيل انما سمى بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع (وكفه فى كف حبيبى محمد) هذا أشد ما يكون من القرب والاتصال وتأكيد الحق والمنزلة زاد فى نسخة صلى الله عليه وسلم (هذا) الثواب المذكور كله مختص ومملوك (لمن قالها) أى الصلاة المتقدمة ولعل هذا من كلام المؤلف أو غيره بعد تمام الحديث (كل يوم جمعة) كأن صاحب هذا الكلام فهم من قوله من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة على أن المراد مرة واحدة فى كل يوم جمعة ولعله تأوله بقرينة قوله فى الحديث أكثر الصلاة على حبيبى محمد لكنه كما قيل غير متعين لأن الاكثار فيها يكون من مرة واحدة لما اشتملت عليه من التكرار (له هذا الفضل) زاد فى نسخة العظيم (والله ذو الفضل العظيم) الكثير الواسع زاد فى نسخة هذه رواية أى هذه الصلاة المذكورة المتقدمة رواية فى الحديث (و) هى (فى رواية) أخرى (اللهم) وهذا الحديث لا يقرأ مع الكتاب ورد ابل يقول اثر قوله وأن تتوب عليه انك غفور رحيم اللهم آمين

يارب

يارب العالمين اللهم انى أسألك بحق ماحمل كرسيك من عظمتك الى آخرما يأتى وانما يقرأ الحديث وقوله وفى رواية من أراد استفادة علمه كما لا يقرأ فى الورد قوله فى الحزب الاول ثم تدعو بهذا الدعاء فانه مرجو الاجابة ان شاء الله الخ ولا لفظ ترجمة هذا الفصل وهو قوله فصل فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهذا كله ظاهر لولا ان أكثر من يتعاطى هذا الكتاب العوام وتجدهم يسألون عن هذا (اللهم انى أسألك بحق ماحمل) وقع فى نسخة بما حمل بدون لفظ حق (كرسيك من عظمتك وقدرتك وجلالك وبهائك وسلطانك وبحق اسمك المخزون المكنون) يحتمل أن يكون المراد بالاسم الجنس فتكون هذه الرواية موافقة للاخرى المتقدمة فى قوله وبحق أسمائك المخزونة المكنونة لكن الرواية هنا فى قوله وأنزلته فى كتابك واستأثرت به بالواو لا بأو فالظاهر ان المراد بالاسم المخزون المكنون الاسم المخفى من المسئلة المنزلة فى القرآن وهو الاسم الاعظم وان هذا الاسم الذى سمى به نفسه مع كونه أنزله فى كتابه أخفاه واستأثر به أى لم ينص على انه الاسم الاعظم ولم يعينه والله أعلم وقد اختلف فى الاسم الاعظم ماهو فقيل هو غير معين بل ما دعوت به حال تعظيمك له وانقطاع قلبك اليه فما دعوت به فى هذه الحالة استجيب لك لظاهر قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه والمشهور انه اسم معين يعلمه الله ويلهمه من يشاء من خواص عباده ثم اختلف القائلون بتعيينه بحسب النظر والاخذ بالاثر وبحسب الكشف والالهام فقيل انه الله ونسبه بعضهم لاكثر أهل العلم وقيل انه هو وقيل انه الحى القيوم وقيل هو العلى العظيم الحليم العليم وقيل هو لا اله الا الله أو لا اله الا هو وقيل اللهم وقيل الحق وقيل ذو الجلال والاكرام وقيل لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وجاء انه اللهم انى أسألك بأنى أشهد انك أنت الله الذى لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وجاء أيضا أنه اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان أو الحنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وجاء انه فى قوله قل اللهم مالك الملك الآية وقيل هو أرحم الراحمين وقيل ربنا وقيل الوهاب وقيل الغفار وقيل القريب وقيل السميع البصير وقيل سميع الدعاء وقيل خير الوارثين وقيل حسبنا الله ونعم الوكيل والله أعلم وأحكم (الذى سميت) من التسمية وهى وضع اسم للذات وقيل هى وضعه أو ذكره والاسم اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها أو تخصيصها والمسمى بالفتح هو تلك الذات الموضوع لها ذلك اللفظ وقد يطلق الاسم ويراد به المسمى والمسمى بالكسر هو واضع اللفظ أو اللافظ به أو الكاتب له (به نفسك)

أى ذاتك ووجودك فأسماؤه تعالى واقعة بتسميته وتسميته من كلامه وكلامه قديم فأسماؤه سبحانه قديمة (وأنزلته) بالواو لا بأو (فى كتابك) المنزل على رسولك المصطفى صلى الله عليه وسلم (واستأثرت) بالواو أيضا وهو بالالف قبل الثاء المثلثة ومعناه انفردت واختصصت (به فى علم الغيب) أى فى علم غيبك (عندك) يتعلق باستأثرت أو بعلم أى لم تعلمه أحدا من خلقك (أن تصلى على محمد عبدك ورسولك وأسئلك باسمك الذى اذا دعيت به أجبت) الدعاء (واذا سئلت به أعطيت) المسئلة وهو واسمك العظيم الاعظم (وأسئلك باسمك الذى وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست) هو هذا فى النسخة السهلية بغير ألف بعد الفاء وفى نسخة أخرى معتمدة فأرست بالالف (وعلى الصعبة فذلت) الصعب العسر والذلول ضدّه (وعلى ماء السماء فسكبت) أى صبت (وعلى السحاب فأمطرت) هكذا فى النسخة السهلية وأخرى عتيقة أيضا ووقع فى نسخة باسقاط لفظ ماء وفى أخرى وعلى ماء السماء فسكبت وعلى السحاب فأمطرت وفى أخرى وعلى ماء السحاب فأمطرت دون زائد وأعيد الضمير على الماء مؤنثا لما اكتسب التأنيث من السماء المضاف اليها أو ان الضمير للسماء والسحاب يصح تذكيره وتأنيثه لانه اسم جنس جمعى وبالتأنيث تقدّم له فى قوله واكرم من السحاب المرسلة وتقدّم له فى الرواية الاولى ويأتى فى أوّل الربع الاخير وعلى السحاب فأمطرت وفى نسخة فسكبت بدون تاء التأنيث والسحاب هو الغيم المذلل للرياح بين السماء والارض تقلبه كيف شاءت بمشيئة الله تعالى فتمطر وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال السحاب تخرج من الارض وأخرج أيضا عن خالد بن معدان قال ان فى الجنة شجرة تثمر السحاب فالسوداء منها الثمرة التى قد نضجت التى تحمل المطر والبيضاء الثمرة التى لم تنضج لا تحمل المطر وأخرج أيضا عن السدى قال يرسل الله الريح فتأتى بالسحاب من بين الخافقين الحديث وأخرج أيضا عن كعب قال السحاب غربال المطر (وأسألك بما سألك به محمد نبيك) من الاسماء (وأسألك بما سألك به آدم نبيك) من الاسماء (وأسألك بما سألك به أنبياؤك ورسلك وملائكتك المقربون) من الاسماء (صلى الله) وفى نسخة صلوات الله (عليهم أجمعين وأسألك بما سألك به أهل طاعتك أجمعين) من الاسماء والتوسلات وهذا عموم بعد خصوص أو المراد من بقى من أهل طاعتك لم يدخل فيما تقدّم من الصدّيقين والشهداء والصالحين وسائر المؤمنين من الانس والجن أجمعين ولفظ أجمعين فى الاصل كذلك وهو فى النسخة السهلية

وغيرها بالياء ووقع في نسخة أجمعون بالواو وهذا ظاهر جار على مؤكده والاول يحتمل أنه منصوب على الحال من أهل أو على التأكيد لضمير مقدر كأنه قال أعنيهم أجمعين أو مخفوض على الجوار لطاعتك أو للتناسب مع أجمعين قبله أو على لغة من يلتزم في جمع المذكر السالم وما حمل عليه الياء في جميع الاحوال والاعراب على النون منونة والله أعلم (أن تصلي على محمد وعلى آل محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد مبتدأ (من قبل أن تكون السماء مبنية) أي سقفا مرفوعا في جهة العلو من غير عماد (والارض مطحية) بالطاء المهملة من طحي الشيء أي مده وبسطه هكذا في النسخة السهلية وفي بعض النسخ مدحية بالدال ومعناه مبسوطة فالنسختان بمعنى (والجبال مرسية) بكسر السين وتخفيف الياء (والعيون منفجرة والانهار منهمرة والشمس مضحية والقمر مضيئا والكواكب منيرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد علمك وصل على محمد وعلى آل محمد عدد حلمك وصل على محمد وعلى آل محمد عدد ما أحصاه اللوح) بفتح اللام وقرأ بعضهم في لوح بضمها وهو من درة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة وروى أنه من ياقوتة حمراء أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك وقلمه نور وروى أنه من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وورد أن طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وعن أنس أنه في جبهة اسرافيل وورد أن القلم لؤلؤ وطوله سبعمائة سنة (المحفوظ) أي المصون عند الله تعالى من وصول الشياطين اليه ومن التبديل والتغيير (من) تبعيضية (علمك) بمعنى معلومك وقد كتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة فذلك هو المحصي فيه لا غير (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد ما جرى به القلم في أم الكتاب) يعني اللوح المحفوظ (عندك) أي في غيبك مع كونه شريفا كريما لديك فهي عندية تشريف وتكريم (وصل على محمد وعلى آل محمد ملء سمواتك وصلي على محمد وعلى آل محمد ملء أرضك وصل على محمد وعلى آل محمد ملء ما أنت خالقه) من خير ومكان (من يوم خلقت الدنيا) وسقط هذا وهو قوله من يوم خلقت الدنيا في بعض النسخ والصحيح ثبوته (الى يوم القيامة) زاد في نسخة في كل يوم ألف مرة (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد صفوف الملائكة) يحتمل أن يكون على ظاهره لكثرة صفوفهم ويحتمل أن يكون المراد ملائكة الصفوف فيكون على حذف مضاف أو المراد صفوف الملائكة وما فيها منهم فيكون على حذف العاطف والمعطوف والله أعلم والملائكة جند عظيم لا يحصي عدده الا الذي خلقه عز وجل وقد قال

تعالى ومايعلم جنود ربك الاهو فالملك كله ظاهرا وباطنا والملكوت بما حوى معمور بهم لايخلو منهم مكان لانهم خدمة الملك كله ويتعبدون له فى جميع اقطاره (وتسبيحهم) أى تنزيههم لله وبراءتهم له عمالا يليق به بمايدل على ذلك من قول أو سرعتهم اليه وخفتهم فى طاعته (وتقديسهم) أى تطهيرهم وتنزيههم لله تعالى (وتحميدهم) أى ثنائهم على مولاهم سبحانه وشكرهم اياه والتحميد حمد الله مرة بعد مرة (وتمجيدهم) أى ثنائهم على الله عز وجل ووصفهم له بما يليق بعلى مجده ورفيع كرمه (وتكبيرهم) أى وصفهم له بالكبرياء وترديدهم لما يدل على ذلك من الالفاظ نحو الله أكبر والاكبر والكبير (وتهليلهم) أى قولهم لا اله الا الله ونحوه أو رفعهم أصواتهم بذكر الله (من) تتعلق بتهليلهم (يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد السحاب الجارية والرياح الذارية من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد كل قطرة تقطر) فى الحال وفى نسخة قطرت أى فيما مضى (من سمواتك الى أرضك وما) أى التى (تقطر) فى المستقبل (الى يوم القيامة) وفى بعض النسخ وما تقطر من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة بزيادة من يوم خلقت الدنيا ومعنى تقطر على هذا أى من شأنها أن تقطر أوجئ بالمضارع لحكاية حال نزول القطرات (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد ماهبت الرياح) كذا فى النسخة السهلية وما على هذا مصدرية والمعنى عدد هبوب الرياح وفى بعض النسخ المعتمدة ماهبت عليه الرياح بزيادة عليه وما على هذا موصولة أى عدد الذى هبت عليه الرياح (وعدد ماتحركت الاشجار) ما مصدرية أى عدد تحركها والمناسب أن المراد أقل ما يصدق عليه تحرك (والاوراق والزروع وجميع) بالجر عطفا على ما (ماخلقت) بحذف العائد (فى قرار الحفظ) أى مستقره ومستودعه ومحل ثبوته وقرار كل مخلوق مايحويه ليحفظه ويحفظ فيه الى بلوغ اجله فيشمل الارض والسماء والجنة وغير ذلك وقرار حفظ النطفة الصلب والرحم وقرار حفظ الثمرة كمها وغصنها وقرار حفظ البذر بطن الارض وقس على ذلك ويحتمل أن يكون المراد بقرار الحفظ هنا الارض فقط بخصوصها وقد تقدم بدل هذا فى الرواية الاولى وجميع ماخلقت على أرضك ومابين سمواتك وسياتى فى الصلاة التى تحاكى هذه وتحاذيها ونسجت على منوالها أو بعضها رواية فى هذه وعدد ماخلقت على قرار أرضك ويحتمل أن يكون المراد الجنة فقط أيضا لكمال حفظ مافيها بحيث لا يطرأ عليه تغير ولا فناء ويحتمل أن يكون المراد اللوح المحفوظ ويكون معنى خلقت قدرت

والكائنات كلها مقدرة فيه وهو حافظ لها والله أعلم (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد القطر) هو اسم جنس قطرة (والمطر) اسم جنس مطرة فالمسؤل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عدد المطرات وعدد قطرات كل مطرة (والنبات من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد النجوم في السماء من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد فيما مضى (في بحارك السبعة) قيل هي بحر الهند وبحر طبرستان و بحر كرمان و بحر عمان و بحر القلزم و بحر الروم و بحر المغرب والله أعلم (مما لا يعلم علمه) في جنسه ونوعه وصفته وشخصه وعدده (الا أنت) و في نسخة ومما لا يعلم بزيادة الواو والصحيح سقوطها (وما أنت خالقه) في الحال والاستقبال زاد في بعض النسخ فيها و في بعضها فيه على ارادة ما ذكر او البحر المحيط لانه أصلها وهو واحد او عود الضمير اليها باعتبار أصلها اذ كلها من البحر المحيط فهي بحر واحد (الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد الرمل والحصاء في مشارق الارض ومغاربها) جمعها باعتبار مشرق كل يوم ومغربه من ايام السنة بين مشرق الشتاء والصيف ومغربهما قال ابن عطية متى وقع ذكر المشرق والمغرب فهو اشارة الى الناحيتين بجملتهما ومتى وقع ذكر المشارق والمغارب فهو اشارة الى تفصيل مشرق كل يوم ومغربه ومتى ذكر المشرقان والمغربان فهو اشارة الى نهايتي المشارق والمغارب لان ذكر نهايتي الشيء ذكر لجميعه انتهى ونهاية ذلك مشرق الشتاء والصيف ومغربهما ومشرق الشتاء هو النقطة التي تطلع الشمس منها في الافق في نصف دجنبر أقصر ما يكون من أيام السنة والمشرق الصيفي هو النقطة من الافق التي تطلع منها الشمس في نصف يونيه أطول ما يكون من أيام السنة ومغرب الشتاء والصيف حيث تغرب في هذين اليومين (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد و وقع في نسخة خلقته بالعائد (من الجن والانس) في الزمن الماضي عن زمن هذه الصلاة (وما أنت خالقه) في حالها او بعدها (الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد أنفاسهم وألفاظهم وألحاظهم) جمع لحظ وهو النظر بمؤخر العين (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد طيران الجن والملائكة من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد الطيور والهوام) بالتشديد في النسخ الصحيحة جمع هامة اسم لخشاش الارض والقمل وشبهه مما يدب من الحيوانات (وعدد

الوحوش والآكام) بالفتح والمد كأجبال وبالكسر كجبال واحدها أكمة بفتح الهمزة والكاف وهي الجبل الصغير (في مشارق الارض ومغاربها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد الاحياء والاموات) يعني من كل حيوان عاقل أو غيره في السماء أو في الارض أو تحتها ويحتمل أن يشمل الجماد فقد قيل ان الشجرة مادامت قائمة خضراء فهي حية تسبح الله تعالى فاذا قطعت فيبست فذلك موتها فلا تسبح أو ينطبق أيضا على حياة الايمان وموت الكفر والله أعلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد ما أظلم عليه الليل وما) وسقطت لفظة ما في بعض النسخ (أشرق عليه النهار من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد من يمشي على رجلين) من آدمي وطائر اذا مشى في الارض (ومن يمشي على أربع) من الدواب من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة اللهم صل على محمد) زاد في بعض النسخ المعتمدة وعلى آل محمد (عدد من صلى عليه من الجن والانس والملائكة من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة) وزاد في نسخة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد من يصلي عليه ولم أجده في غيرها (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد من لم يصل عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد زاد في بعض النسخ المعتمدة وعلى آل محمد (عدد من لم يصل عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما يجب أن يصلى عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما ينبغي أن يصلى عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى شيء من الصلاة عليه) يتعلق بالصلاة ولا اشكال وهذه الصلاة مثل الذي أجاب عنها الرصاع وغيره فيما تقدم (اللهم صل على محمد في الاولين وصل على محمد في الآخرين اللهم صل على محمد في الملأ الاعلى الى يوم الدين ما) أي الذي (شاء) أي شاءه (الله) والموصول اما خبر مبتدا محذوف أي الكائن ماشاء الله أو مبتدا خبره محذوف أي ماشاء الله الكائن أو كان ويعضده حديث أبي داود والنسائي مرفوعا ماشاء الله كان ومالم يشأ الله لم يكن فماشاء الله هو الكائن ومالا يشاؤه لا يكون فلا يكون الا ماشاء الله والى المشيئة يستند كل شيء ولا تستند هي الى شيء ويحتمل أن التقدير هذا ماشاء الله والاشارة الى ماتقدم من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويكون هذا تبريا من حوله وقوته ورؤية للأشياء بالله ومن الله وشهود المنة من الله في الاعمال وتعليما لذلك وفي القرآن العزيز ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله وقس على جنة الاشجار والثمار جنة العلوم والاعمال والاحوال والله أعلم وفي الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك

ماشاء

ماشاء الله لا قوّة الا بالله لم يرفيه مكروها (لاقوّة الا بالله العلى العظيم) هذا آخر الحزب الخامس (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) هذا أوّل الحزب السادس (وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته انك لا تخلف الميعاد اللهم عظم شأنه) أى زده عظما والاولى ترك همزه للمؤاخاة مع قوله (وبين برهانه) أى حجته بمعنى زدها وضوحا وظهورا بين سائر الخلائق حتى يتضح لهم علوّ شأنه ورفعة مكانه (وأبلج) بالموحدة (حجته) بمعنى ماقبله (وبين فضيلته) مزيته أى أظهرها وأوضحها أى زدها ظهورا ووضوحا بين كافة الخلق حتى يرواعيانا خصوصيته من بينهم وفضيلته عليهم (وتقبل شفاعته فى أمته) الخاصة والعامة (واستعملنا بسنته يارب العالمين ويارب العرش العظيم) ورب العظيم بالضرورة لا يكون الا عظيما خصوصا اعظم العرش فعظمة ربه لا توصف ولا تدرك ولا يلحقها عقل ولا وهم (اللهم يارب احشرنا فى زمرته وتحت لوائه واسقنا) بالهمز وتركه (بكأسه وانفعنا بمحبته آمين يارب العالمين اللهم يارب بلغه عنا أفضل السلام واجزه عنا أفضل ماجازيت) بالالف بعد الجيم (به النبى) أل فيه للجنس ووقع فى نسختين بلفظ نبيا وهما بمعنى لان المعرف الجنسى كالنكرة (عن أمته) والمطلوب هنا النبى صلى الله عليه وسلم أن يجزى أفضل ماجزى به نبى عن أمته فالمسؤل له اعطاءه مثل أفضل جزائهم يبقى أنه صلى الله عليه وسلم أفضلهم ومستحق لافضل من جزائهم فكيف يطلب له أفضل جزائهم فقط لا أفضل من جزائهم فيحتمل أن يقال انه لا بأس بالدعاء له صلى الله عليه وسلم بنحو هذا اذ هو صلى الله عليه وسلم أهل لان يعطى ماذكر ولان يعطى أكثر منه واقتصر هنا على سؤال ماذكر له صلى الله عليه وسلم ولا يلزم منه نفى الاكثر وقد تقدم فى صلاة على بن عبد الله بن عباس اللهم اجعل فى السابقين غايته وفى المنتخبين منزله وفى المقربين داره وفى المصطفين منزله وقال فاجعل محمدا فى الاصدقين قيلا والاحسنين عملا وفى المهتدين سبيلا فدعا له فى هذا دعاء جليا أن يجعله أحد من ذكر ولم يدع له أن يجعله أفضلهم وأعلاهم منزلة ولا يلزم من دعائه طلب التساوى ويحتمل أن يكون المراد طلب ذلك مضافا الى مايستحقه هو وماهو أهل له ويحتمل أن يكون هو صلى الله عليه وسلم ممايشمله لفظ النبى فيكون المطلوب له أفضل مايستحقه وماهو أهل له من الجزاء مضافا الى ما أعطيه من ذلك والله أعلم (يارب العالمين اللهم يارب انى أسألك أن تغفر لى) فى بعض النسخ باسقاط انى فقط وفى بعضها باسقاط انى أسألك والصحيح ثبوت الكل (وترحمنى وتتوب على

وتعافيني من جميع البلاء والبلواء) بالمد وفي بعض النسخ بالقصر وهو الصواب كما تقدم (الخارج من الارض) كالامراض والاوصاب والرزايا وأذى الخلق فالمراد بالخارج من الارض الناشيء بها عبر عنه بالخارج مجاز المقابل به قوله (والنازل من السماء) كالصواعق والزلازل ونزول ما يضر من الحجر والمطر والقحط (انك على كل شيء قدير برحمتك) يتعلق بتعافيني والمعنى انه يسأل الله تعالى ماذكر من رحمته تعالى لا لعلة من قبل نفسه من عمل أو غيره ولا لاستحقاق فالباء سببية (وأن تغفر) وفي بعض النسخ اللهم اغفر (للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات ورضي الله عن أزواجه الطاهرات) الازر والجيوب المبرآت من العيوب ومن دنس الشرك والآثام عموما (أمهات المؤمنين) في التحريم والاحترام واستحقاق المبرة والاعظام (ورضي الله عن أصحابه الاعلام) جمع علم يطلق على الجبل وسيد القوم (أئمة) جمع امام وهو هنا القدوة أو الدليل ويطلق أيضا على قيم الامر المصلح له (الهدى) أي فيه أو لاهله (ومصابيح الدنيا) زينة لها ويهتدي بنورهم في ظلامها ويعرف بهم ما حقه أن يشتغل به في لياليها وأيامها (وعن التابعين) قال ابن عطية قد لزم هذا الاسم الطبقة التي رأت من رأى النبي صلى الله عليه وسلم (وتابع التابعين لهم) أي الصحابة (باحسان) أي معه وبشرطه وهو قيد في التابعين وتابعيهم (الى يوم الدين) الجزاء (والحمد لله رب العالمين) على ما من به من الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ومحبته ومحبة من ينسب اليه من الازواج والاصحاب وتابعيهم والترضي عليهم والحمد لله بالواو أوله على ما في بعض النسخ الصحيحة وسقطت في بعضها وهذا آخر الرواية الثانية التي قال أولها وفي رواية اللهم اني أسألك بحق ما حمل كرسيك من عظمتك حسبما وقع التنبيه على تمامها في النسخة السهلية وتمامها تم الثلث الثاني من فصل الكيفية (اللهم رب الارواح والاجساد البالية) هذا ابتداء الثلث الاخير وهذا الدعاء ذكره صاحب أئمة العينين وانه مما علمه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه وأمرهم أن يعلموه لمن يدعو به في أمور الدنيا والآخرة وذكر له قضية عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما باستجابة الدعاء به لاعمى بات عنده فعاد بصيرا من حينه وذكره أيضا ابن ثابت في كفايته ولم أطالع شرحه عليها حتى أعرف من أين نقله وفي الائمة اللهم رب الارواح العالية والاجساد البالية وفي الكفاية اللهم رب الارواح الزائلة والاجساد البالية ووقع في بعض نسخ هذا الكتاب اللهم رب الارواح الزائلات والاجساد الباليات بلفظ الجمع فيهما والصحيح سقوط الزائلات وافراد

البالية

البااليات والمراد بالارواح والاجساد أرواح البشر وأجسادهم أو الانس والجن والملائكة أيضا والاجساد جمع جسد وهو هنا الجسم الانسانى وكل ذى جسم يبعث والبالية من البلاء يقال بلى الثوب كرضى بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد أى خلق وأخلق وأبلاه وبلاه (أسألك بطاعة الارواح الراجعة الى أجسادها) فى رجوعها ذلك عن أمره تعالى بذلك (وبطاعة الاجساد الملتئمة) أى المجتمعة (بعروقها) أى مع عروقها فالباء للمصاحبة ويصح أن تكون سببية أى اجتمعت بسبب عروقها فهى التى ضمت بعضها الى بعض وطاعتها هى فى اجتماع أوصالها وتسويتها كما كانت أول مرة وهل هذا الاجتماع عن عدم محض وأن الجسد يفنى أولا وتضمحل اجزاؤه ثم عند الاعادة يعاد كابدئ أول مرة أو هو عن تفرق الاجزاء فقط وتبدل الاشكال وزوال الاعراض وخلفها بأخرى ثم عند الاعادة تضم أوصاله وتعاد أعراضه واشكاله توقف فى ذلك العلماء لعدم نص فاصل وعلى الاول فقيل يعدم كله وقيل الاعظم عجب الذنب وهو آخر سلسلة الظهر فنه يركب الخلق (وبكلماتك) بلفظ الجمع وكذا هو فى الكفاية وفى بعض النسخ الصحيحة وبكلمتك بالافراد (النافذة) أى الماضية (فيهم) بما ذكر من التئام الاجساد ورجوع أرواحها اليها أو فى فصل القضاء والحكم ووقوع الحساب وجمع الكلمات على الاول باعتبار تعدد من نفذت فيهم وعلى الثانى باعتبار تنوع دلالتها وفى للظرفية المجازية أو للاستعلاء بمعنى على وأعاد الضمير فى فيهم على الارواح والاجساد مذكرا لمن يعقل مراعاة لمن هى له وفيهم الذكور العقلاء أو هى للاشخاص المفهومة من السياق بعد الالتئام ورجوع الارواح وفيهم العقلاء الذكور (وأخذك الحق) أل فيه للجنس وهو ما يترتب فى الذمة من الامر الثابت الذى لا يسمع انكاره (منهم والخلائق) يعنى الانس والجن ومن حشر للحساب (بين يديك) أى فى قبضتك وتحت حكمك وقهرك والجملة حالية (ينتظرون) جملة حالية من الخبر المستقر فى الظرف أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وبين يديك حال منه (فصل قضائك ويرجون) أى يؤملون (رحمتك) أى أن تغفر لهم وتدخلهم الجنة (ويخافون) أى يتوقعون (عقابك) أن تجازيهم بسىء أعمالهم وهذا الرجاء والخوف لانهم قد استيقظوا من نومهم وسنة غفلتهم التى كانوا عليها فى الدنيا وكشف لهم الغطاء وتجلت الامور وبليت سرائرهم (أن تجعل) هذا المسؤل بقوله أسألك فهو مفعوله الثانى (النور فى بصرى) أى تنور بصيرتى حتى أشهد انفرادك فى ملكك وأعرف أنك أحق من يعبد ومن يرجى ويخاف ويطاع فلا يعصى ويذكر

فلا يفنى وأن كل ما سواك باطل وان ما بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نحب غيرك ولا نعبد شيأ سواك ولا نشهد الا اياك ونشكرك ولا نكفرك ونرضى عنك فى جميع الاحوال (وذكرك بالليل) أى فيه (والنهار) فى جميع أوقاتهما وعلى كل حال من أحوالى قياما بحقك وأداء لشكرك ومحبة فيك وتعظيما لك وفرحا بك وشغلا بك عما سواك (على لسانى) على للاستعلاء المجازى أو بمعنى فى (وعملا صالحا) بموافقة الامر والسنة (فارزقنى) لاجل أمرك اياى بذلك ولما أنت له أهل والفاء زائدة أو عاطفة على مقدر أى اسعفنى فارزقنى عملا صالحا ونحو هذا على قيل فى قوله تعالى بل الله فاعبد وارزق هو ناصب عملا ويحتمل أن يكون قوله وعملا معطوفا على قوله أن تجعل وما عطف عليه معمولا لا سألك والمفعول الثانى لقوله فارزقنى محذوف أى فارزقنى ذلك أوما سألتك أو نحو ذلك والله أعلم (اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم) هكذا باثبات آل فى بعض النسخ وفى غيرها من النسخ المعتمدة باسقاطه كالاولى (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد) هذه رواية فى حديث كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه نقلها الاستاذ جبر من كتاب القربة لابن بشكوال وآخرها انك حميد مجيد الثانية (وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك) وفى نسخة اللهم بارك (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) هكذا باثبات لفظة على فى المواضع الاربعة مع آل فى بعض النسخ وسقطت فى بعضها فيما عدا الثالث وهو وبارك على محمد وعلى آل محمد (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) أخرج جماعة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل فى دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكاة (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك وشهدت به ملائكتك صلاة دائمة تدوم بدوام ملك الله اللهم انى أسألك بأسمائك العظام ما علمت منها ومالم أعلم وبالاسماء التى سميت بها نفسك كلها) ما علمت منها ومالم أعلم أن تصلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك عدد ما خلقت) بحذف العائد (من قبل أن تكون السماء مبنية والارض مدحية والجبال مرسية والعيون منفجرة والانهار منهمرة والشمس مشرقة) أى مضيئة منبسطة مرتفعة صافية

الشعاع وذلك وقت الضحى أو معناه طالعة فان أشرق رباعيا يستعمل فيهما على ما في القاموس بخلاف شرق ثلاثيا فانه خاص بالطلوع وقرأ ابن عباس وعبيد ابن عمير وأشرقت الارض بنور ربها بضم الهمزة وكسر الراء على بنائه للمفعول وذلك انما يأتي من فعل يتعدى فهو أن يقال أشرق البيت وأشرقه السراج فيكون متعديا وغير متعد بلفظ واحد كرجع ورجعته ووقف ووقفته وعليه فيكون المعنى هنا والشمس مشرقة الارض فحذف المفعول اذ لم يتعلق به غرض (والقمر مضيئا والكواكب مستنيرة والبحار مجرية) بضم الميم وكسر الراء وتشديد الياء في النسخة السهلية على نقل بعضهم عنها وظاهر ما عند غيره أنه فيها بضم الميم وكسر الراء وتخفيف الياء وفي بعض النسخ المعتبرة بضم الميم وفتح الراء وفي بعضها بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء ومجرية بالضبط الاول اما تصحيف عن مجراة بزنة اسم مفعول والياء صورة الالف واما من مجرية بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء واما من مجرية بضم الميم وتخفيف الياء اسم فاعل ويكون اما منزلا منزلة اسم المفعول على الخلاف بين البصريين والكوفيين كما في قوله

أمسى فؤادي به فاتنا اواما أن مفعلا فيه بمعنى فاعل ان صح أن يكون بمعناه واما على ان الاسناد مجازي لشدة جريها واضطرابها أو معنى الكلمة مجرية ما فيها أو معنى مجرية مسرعة قال ابن القوطية جريت الى الشيء جريا وجراء وأجريت أسرعت وأيضا قصدت ومعنى مجراة بضم الميم وبالالف بعد الراء ظاهر ومجرية بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء من اقامة مفعول مقام مفعل فمجرية المذكور بمعنى مجراة بالالف (والاشجار مثمرة) أي تكونت فيها الثمار (اللهم صل على محمد عدد علمك وصل على محمد عدد حلمك وصل على محمد عدد كلماتك وصل على محمد عدد نعمتك وصل على محمد عدد فضلك وصل على محمد عدد جودك وصل على محمد عدد سمواتك وصل على محمد عدد أرضك) ظاهره عدد آحاد السموات وهن سبع وعدد آحاد الارض وهن أيضا سبع ولا يستغرب صلاته عليه صلى الله عليه وسلم هذا العدد القليل فانه لم يترك عددا قليلا ولا كثيرا الا صلى عليه به ولو ترك التنصيص على هذا لكان باقيا عليه مع كونه معدودا ويحتمل أن يراد عدد اجزاء السموات وعدد اجزاء الارض أو عدد ما فيهما من شيء أو نحو ذلك والله أعلم وكون السموات سبعا هو المنصوص عليه في القرآن والحديث قال الشيخ أبو عبد الله العمري سبط المرصفي في تنبيه الساجد على فضل المساجد فان قال قائل فهل يدل التنصيص على سبع سموات على نفي العدد الزائد قلنا الحق

أن تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد والله أعلم انتهى وهذا بالنظر الى مفهوم العدد على ما فيه من الخلاف والا فظاهر الاحاديث دال على نفي الزائد والله أعلم (وصل على محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد (في سبع سمواتك من ملائكتك) لان محل الملائكة بالاصالة هو السموات محل الارتفاع لمناسبته لهم (وصل على محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد (في أرضك) ظاهرها وباطنها (من) بيان لما (الجن والانس وغيرهما من) بيان لغير (الوحش والطير وغيرهما وصل على محمد عدد ما جرى به القلم في علم غيبك وما يجري به الى يوم القيامة وصل على محمد عدد القطر والمطر وصل على محمد عدد من يحمدك ويشكرك ويهللك ويمجدك ويشهد انك أنت الله وصل على محمد عدد ما صليت عليه أنت وملائكتك) اذا كانت صلاته تعالى عليه هي ثناؤه عليه فالتعدد راجع الى تعلق الكلام التنجيزي وهو هنا ثناؤه تعالى عليه عدد ملائكته واخبارهم به واظهاره لهم وهو حادث يقبل التعدد وأما صفة الكلام في نفسها فهي واحدة كسائر الصفات وكذا التعلق الصلاحي للكلام والتنجيزي القديم كلاهما واحد لا تعدد فيه واذا كانت صلاته عليه هي رحمته له أو مغفرته أو نحو ذلك فان رحمته على القول بانها صفة فعل متعددة وكذا آثارها على القول بأنها أي الرحمة صفة ذات قديمة والله أعلم (وصل على محمد عدد من صلى عليه من خلقك) العقلاء وغيرهم بلسان الحال أو المقال (وصل على محمد عدد من لم يصل عليه من خلقك) العقلاء وغيرهم بلسان المقال (وصل على محمد عدد الجبال) الكبار والصغار (والرمال والحصا) في البر والبحر على وجه الارض وفي بطنها (وصل على محمد عدد الشجر) المستنبتة والنابتة بانفسها في عامر الارض وغامرها (وأوراقها) ما يسقط منها وما لا يسقط (والمدر وأثقالها) أي أحمالها الثقيلة جمع ثقل بكسر فسكون من الثقل بكسر ففتح ضد الخفة (وصل على محمد عدد كل سنة) من سني الدنيا (وما تخلق فيها) من شيء (وما يموت فيها) من جميع الحيوان أو الحيوان وغيره كالنبات وموت كل شيء بحسبه (وصل على محمد عدد ما تخلق كل يوم) من كل شيء (وما يموت فيه) وهذا داخل فيما تخلق أو يموت في السنة فهو خاص بعد عام (الى يوم القيامة الأهم وصل على محمد عدد السحاب الجارية) من السود والبيض ويحتمل أن المراد عدد أفراد السحاب أو عدد اجزائها على ما تقدم في عدد السموات والارض (ما بين السماء والارض) كذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ وما على هذا زائدة ويمكن أن تكون موصولة نعتا ثانيا للسحاب وفي بعض النسخ المعتمدة وما بواو أوله وما على هذا موصولة

ه طوفة

معطوفة على السحاب والمراد ما بينهما من الهواء والماء والطيور وغير ذلك مما لا نعلمه (وما تمطر) أي السحاب فهو مبني للفاعل بفتح التاء وضم المهملة أو بضم التاء وكسر المهملة وهذا يوهن زيادة الواو قبل ما بين ويحتمل أن الضمير للارض لانها أقرب مذكور وعليه يكون تمطر بضم التاء وفتح الطاء مبنيا للمفعول ويحتمل أن الضمير للسماء لانه المعطوف عليه فيكون تمطر مبنيا للفاعل كالاوّل والله اعلم (من المياه) للرحمة أو للعذاب (وصل على محمد عدد الرياح) أي أنواعها وتكررها والرياح ثمانية الصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية والجنوب وهي اليمانية والشمالية وهي التي تقابلها وكل ريح بين ريحين فهي نكباء لكونها نكبت أي مالت عن مهاب الرياح فالاصول أربعة والنواكب أربعة وقيل النكباء التي تهب بين الصبا والشمال خاصة وفي بعض النسخ السحاب (المسخرات) جمع مسخرة بمعنى مذللة مراضة فانه يقال سخره تسخيرا بمعنى ذلله وراضه (في مشارق الارض ومغاربها وجوفها) وهو ما يقابل القبلة (وقبلتها وصل على محمد عدد نجوم السماء وصل على محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد (في بحارك من الحيتان) جمع حوت (والدواب) عام بعد خاص (والمياه والرمال وغير ذلك) من الاشجار والاحجار واللؤلؤ والمرجان وغير ذلك (وصل على محمد عدد النبات والحصاء) في البر والبحر (وصل على محمد عدد النمل) على أنواعه (وصل على محمد عدد المياه العذبة) في العيون والانهار والبئار والبرك وغير ذلك (وصل على على محمد عدد المياه الملحة) في البحار وفي نسخة الملح (وصل على محمد عدد نعمتك) في الدنيا والآخرة (على جميع خلقك) من ملائكة وانس وجن وغيرهم ان كان هذا الغير يميز النعمة ويشعر بها ويشمل المؤمن والكافر من الانس والجن على القول بأن الكافر منعم عليه بوجوده وتوابع وجوده من النعم الدنيوية وهذا قول القاضي أبي بكر الباقلاني وهو المشهور وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري ليس على الكافر نعمة دينية ولا دنيوية وما هو فيه من لذات الدنيا انما هو تدريج له ونقمة قالوا والخلف لفظي فالاوّل نظر الى الحال وظاهر الامر والثاني نظر الى المآل وباطن الامر وقال ابن ناجي في شرح الرسالة ان مذهب أكثر العلماء أن الكافر منعم عليه في الدنيا والآخرة قال أما في الدنيا فواضح وأما في الآخرة فلان ما من نقمة وعذاب الا وثم ما هو أشد منهما الا أنه لا يقال انهم في نعمة لانهم في محل الانتقام والغضب والعذاب الشديد لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون قال وجعل الخلاف لفظيا بعيد لما قررناه انتهى وفي كلامه نظر فان من جعل الخلاف المذكور

لفظيا لم يعممه في الآخرة وانما هو عنده خاص بلذوذات الدنيا ثم ذكر واخلافا آخر هل للكافر رحمة فقيل لا اعتبارا بما هو فيه من العذاب الشديد وقيل نعم لان عذاب الله لا نهاية له فما من عذاب الا وثم ما هو أشد منه فبهذا الاعتبار هو في رحمة لكن لا يطلق القول بذلك وانما يقال مقيدا بالاعتبار المذكور ويحتمل أن الكلام خرج مخرج المبالغة وأن الكفار لما كانوا كما قال سيدي عبد الجليل كالذرة في الوجود كله في جملة الطائعين لم يعتبر والا نهم أموات في حيز العدم وانما يتنعم ويعتبر الحي والله أعلم (وصل على محمد عدد نقمتك وعذابك على من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم) دليل هذا من الكتاب والسنة واجماع الامة ضروري وفيما أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام في التوراة في كلام طويل يا موسى أتريد أن أكون أقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن وسواس قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينيك قال نعم يارب قال فأكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وأبلغ بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد لاحمد سلطت عليه الزبانية في الموقف وجعلت بيني وبينه حجابا فلا يراني ولا كتاب بصره ولا شفاعة تناله ولا أملاك برحمه حتى تسحبه الملائكة فيدخلوه ناري يا موسى بلغ بني اسرائيل انه من صدّق بأحمد وكتابه نظرت اليه يوم القيامة يا موسى بلغ بني اسرائيل انه من ردّ على أحمد شيئا مما جاء به وان كان حرفا واحدا أدخلته النار مسحوبا وفيه يا موسى احمد ني اذ مننت عليك مع كلامي اياك بالايمان بأحمد لولم تقبل الايمان بأحمد ما جاورتني في داري ولا تنعمت في جنتي الى أن قال يا موسى من لم يؤمن بأحمد من جميع المرسلين ولم يصدقه ولم يشتق اليه كانت حسناته مردودة عليه ومنعته حفظ الحكمة ولا أدخل قلبه نور الهدى وامحو اسمه من النبوّة الى ان قال يا موسى من آمن بأحمد وصدّقه أولئك هم الفائزون ومن كفر بأحمد وكذبه من جميع خلقي أولئك هم الخاسرون أولئك هم النادمون أولئك هم الغافلون وتعدية النعمة والعذاب بعلى كأنه روعي فيه وقوع المدعوّبه على المدعوّ عليه أوحمل عذب ونقم على غضب وسخط على ما تقدّم في تعدية الرضوان بعلى والا فنقم يتعدّى بمن وعذب يتعدّى بنفسه ويقوّى مصدره باللام والله أعلم (وصل على محمد عدد ما دامت الدنيا والآخرة) أما الدنيا فأيامها ومدّتها معدودة منتهية منقضية وأما الآخرة فما كان منها قبل استقرار أهل الدارين فيهما فتناه معدود وما كان بعد ذلك فلا انتهاء له ولا عدد لكن علم الله تعالى محيط به مع ذلك والمراد صل عليه أبد الدنيا وأبد الآخرة

بلا

بلا انتهاء ولا انقطاع والله أعلم وما فى هذه وفى اللتين بعدها مصدرية مع تقدير مضاف أى عدد أجزاء دوام أو نحو ذلك والله أعلم وما ذكرهنا من عدم الانتهاء والعدد جار فيما تقدّم من نعمة الدنيا ونقمتها وما يأتى من دوام الخلائق فى الجنة أو النار (وصل على محمد) زاد فى بعض النسخ وعلى آل محمد (عدد ما دامت الخلائق فى الجنة) وذلك أبدا بلا انتهاء ولا انقطاع قال الله تعالى وما هم منها بمخرجين وفى حديث الصحيحين وغيرهما أنه يقال يوم القيامة لاهل الدارين عند ذبح الموت يا أهل الجنة خلود بلا موت الحديث وغير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على دوام بقائهم فيها (وصل على محمد عدد ما دامت الخلائق فى النار) أما الكفار فأبدا بلا انتهاء ولا حدّ ولا غاية كما فى الآيات والاحاديث وأما العصاة من المؤمنين فالاحاديث فى عدم تخليد المؤمن العاصى فى النار زائدة على حدّ التواتر قال الحافظ الجلال السيوطى فى البدور السافرة فقد رويناها من حديث أكثر من أربعين صحابيا وسقناها فى كتابنا الازهار المتناثرة فى الاخبار المتواترة (وصل على محمد قدر ما تحبه وترضاه وصل على محمد على قدر ما يحبك ويرضاك) هكذا فى النسخة السهلية باثبات ويرضاك ومعناها واضح وحديث ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا الحديث وغيره يشهد له ورضيته ورضيت به واحد ومحبة الله تعالى للعباد ارادة كرامتهم وانعامه عليهم انعاما خاصا ومحبتهم له ارادة طاعته وتصوّر الكمال المطلق فيه وقال الشيخ ابن عباد رضى الله تعالى عنه حب الله تعالى لعبده هو رحمته له وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد لربه عز وجل طاعته وموافقة أمره وتعظيمه وهيبته انتهى ورضاه تعالى عن عباده قبوله لهم وارادته ثوابهم ورضاهم عنه استسلامهم له وترك اعتراضهم عليه وتدبيرهم معه ومنازعتهم لاحكامه وتبرمهم بها (وصل على محمد أبد الآبدين) بمدّ همزة الآبدين وكسر بائها فى النسخ المعتمدة وفى بعضها بفتح الباء وكلاهما صحيح ويقال أبد الآبدين كما يقال دهر الداهرين وفى صلاة على بن الحسين زين العابدين رضى الله تعالى عنهما اللهم صل على محمد أبد الآبدين ودهر الداهرين وكلاهما بمعنى أبد الابد وقد ذكر فى القاموس ألفاظا من هذا المعنى (وأنزله المنزل) بضم الميم وفتح الزاى اسم مكان أنزل الرباعى وبفتح الميم وكسر الزاى اسم مكان نزل الثلاثى (المقرب) بفتح الراء المشددة (عندك) فى غيبك يتعلق بأنزل أو بالمقرب وهى عندية تشريف والظرف ليس على حقيقته الا أن يكون المراد بالمنزل الحسى فى الجنة فالمراد عندك فى دار كرامتك والاسناد فى المقرب مجازى أى صاحبه (وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة

والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد اللهم انى أسألك بأنك) بالباء الموحدة وهى للسببية أوللاستعانة (مالكى وسيدى) بمعنى مالكى (ومولاى) بمعنى سيدى أوالمتولى لى أمرى (وثقتى) أى عمدتى ومعتمدى الذى أعمده وأقصده فى جميع أمورى من وثق به ثقة اعتمد عليه (ورجائى) أى مرتجائى الذى أرجوه فى مطالبى ومآربى وفى دعاء نبوى أخرجه الحاكم فى مستدركه يامن أظهر الجميل وستر القبيح يامن لا يؤاخذ بالجريرة ولا يهتك الستر ياعظيم العفو ياحسن التجاوز ياواسع المغفرة ياباسط اليدين بالرحمة ياصاحب كل نجوى يامنتهى كل شكوى يا كريم الصفح ياعظيم المن يامبتدى بالنعم قبل استحقاقها يار بنا وياسيدنا ويامولانا وياغاية رغبتنا أسألك أن لاتشوه خلقى بالنار وفى دعاء رواه الطبرانى عن على موقوفا اللهم أنت ثقتى فى كل كرب وأنت رجائى فى كل شدة وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة فهذا فيه اطلاق نحو هذه الالفاظ التى عند المؤلف (أسألك) أعاده تأكيدا أو بيانا لاجل الفصل الواقع و يمكن أن يكون اللفظ الاول لمطلق السؤال الشامل لجميع سؤالاته فى جميع مطالبه كانه يقول اللهم انى أسألك فى جميع مطالبى ومآربى بسبب انك مالكى وسيدى ومولاى ذكر هذا بين يدى سؤاله الخاص توطئة وثناء واستعطافا واعترافا وجمعا بأنه ماله غيره ولا محيد له عنه ولا رب سواه ثم أتى بسؤاله الخاص الذى أراده فى الوقت فقال أسألك (بحرمة) الباء للاستعانة (الشهر الحرام) أل للجنس فيشمل الاشهر الحرم الاربعة وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (والبلد الحرام) هو مكة شرفها الله تعالى (والمشعر الحرام وقبر نبيك عليه السلام أن تهب) أى تعطى وهو المفعول الثانى لأسألك (لى) اللام للتعدية أو للتمليك (من) ابتدائية (الخير) اسم جنس شامل لكل كمال ونفع وأمر ملائم (ما) أى شيأ أو خيرا ويصح كونها موصولة جارية على موصوف محذوف أى الامر الذى (لا يعلمه الا أنت وتصرف) أى ترد (عنى) عن للمجاوزة (من) للابتداء (السوء) أى الامر المكروه (ما) أى شيأ أو الامر الذى (لايعلمه الا أنت) وفى دعاء نبوى رواه الطيالسى والطبرانى فى الكبير عن جابر ابن سمرة رضى الله تعالى عنه اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه ومالم أعلم وأعوذبك من الشر كله ما علمت منه ومالم أعلم وتقدم مثله من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فيما رواه ابن ماجه (اللهم يامن وهب) زعم بعضهم أنه لم يرد اذن شرعى فى اطلاق المهمات عليه تعالى وأجاب غيره بما ورد من قوله يامن هو احسانه فوق كل احسان لا يعجزه شىء أورده النووى فى الاذكار وتقدم لنا الا آن

حديث يامن أظهر الجميل وستر القبيح يامن لا يؤاخذ بالجريرة الحديث وفي حديث نبوي ايضا أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر ويعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد ورق الاشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار وفي رواية وأشرق عليه النهار الحديث وفي حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس فيامن قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويامن قل عند بليته صبري فلم يخذلني ويامن رآني على الخطايا فلم يفضحني ياذا المعروف الذي لا ينقضي أبدا وياذا النعماء التي لا تحصى عددا ثم قال يامن لا تضره الذنوب ولا ينقصه العفو هب لي مالا ينقصك واغفر لي مالا يضرك انك أنت الوهاب الحديث وجاء في الحديث نداؤه تعالى بياذا الجلال والاكرام وهو من أسمائه سبحانه ونداؤه بذي المعارج وفي الحديث سبحان ذي الملك والملكوت وتحصنت بذي العزة والجبروت وغير ذلك (لآدم شيث) بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية ثم ثاء مثلثة وفي النسخة السهلية بتاء مثناة ويقال في غير هذا الكتاب شات بامالة الشين وشث بفتح الشين وتشديد الثاء والاكثر صرفه وفيه وجه بعدم الصرف وبه يوجد في النسخ وعنه بعضهم أن مثله من الاسماء الاعجمية يقال بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتنوينه والاكثر صرفه وتفسيره هبة الله ويقال عطية الله وهو خليفة آدم ووصيه ومجمع ماتناسل منه (ولابراهيم اسماعيل واسحاق) قال الله تعالى اخبارا عنه الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق واسحق من زوجته سارة وهو أبو بني اسرائيل والروم واسماعيل من سريته هاجر وهو أكبر من اسحاق وهو أبو عرب الحجاز كلهم الذين منهم النبي صلى الله عليه وسلم وبعض عرب اليمن واختلف في الذبيح منهما وفي ترجيح احد القولين (ورد يوسف على يعقوب) بعد ان غاب عنه سنين وعلى للاستعلاء على مايقرب من المجرور كقوله تعالى أو أجد على النار هدى (ويامن كشف) أي أذهب ودفع (البلاء عن أيوب) وهو مرضه بالجدري (ويامن رد موسى الى أمه) بعد ان ألقته في اليم قال الله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ثم قال فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن وقال تعالى قد أوتيت سؤلك ياموسى ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك مايوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ثم قال فرجعناك الى أمك كي تقر عينها ولا تحزن (ويازائد الخضر) بوزن كتف وفلس وضرس وكل ما كان على وزن كتف فانه يجوز فيه الاوجه الثلاثة وقيل اسمه بليا

بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحتية وقيل بزيادة ألف بعد الموحدة ابن ملكان وقيل اسمه الياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل خضرون بن ملكان بن فالغ بن عامر ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وقيل اسمه أرمياء بن طبقا وقيل في اسمه ونسبه غير ذلك وكنيته أبو العباس وقيل انه كان قبل ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل بعده والاكثر انه نبي واختلف في رسالته فقيل انه أرسل الى قوم في البحر يقال لهم بنو كنانة وعليه قول المؤلف في حزبه النبي المرسل لبني كنانة وقيل انه ولي فقط ونسب للاكثر أيضا وأجمع الصوفية على بقائه وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه وقد حكي ذلك عن مؤلف الكتاب الشيخ الجزولي رضي الله عنه وأصحابه فيما قيد عنهم من الاخبار انهم كانوا يلقونه ويأخذون عنه وفي الحديث الصحيح انما سمي الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة (في علمه) الضمير للخضر وقال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى لموسى عليه السلام لما سئل هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله اليه بلى عبدنا خضر هو أعلم منك وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام بم أطلعك الله على علم الغيب فقال بترك المعاصي لاجل الله تعالى (ويامن وهب لداود سليمان) قال تعالى ووهبنا لداود سليمان (ولزكريا يحيى) قال تعالى عنه رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى الآية وقال أيضا عنه فهب لي من لدنك وليا يرثني الآية ثم قال يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى الآية (ولمريم عيسى) قال الله تعالى اخبارا عن قول الملك لها انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا (ويا حافظ ابنة شعيب) بافراد الابنة وهو صادق بالبنتين ويحتمل أن المراد التي تزوجها موسى عليه السلام وفي بعض النسخ بتثنيتهما وحفظهما هو في حال استقائهما من الغصب والقتل والسبي والبيع والسباع وغير ذلك من الآفات واسم احدى البنتين صفوره وقيل صفوراء وقيل صفوريا واسم الاخرى ليا وقيل سرفا وقيل عبدا وقيل اسم احداهما ليا والاخرى شرفا وقيل انهما كانتا توءمتين والجمهور على أنهما ابنتا شعيب عليه السلام والتي تزوج موسى عليه الصلاة والسلام منهما هي صفوراء واختلف هل هي الكبرى أو الصغرى والله أعلم (أسألك أن تصلي على محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين ويامن وهب لمحمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة والدرجة الرفيعة أن تغفر لي ذنوبي) معمول لأسألك مقدر والغفر هو الستر وعدم المؤاخذة (وتستر لي عيوبي)

جمع عيب وهو الوصمة بأن تغفرها لى (كلها) الكبائر والصغائر الظاهرة والباطنة ولا تبتليني فيها بفضيحة فى الدنيا ولا فى الآخرة وفضيحة الآخرة أشد (وتجيرني) أى تعيذني (من النار) أى نار جهنم ونار القطيعة والطرد والحجاب والبعد (وتوجب لى رضوانك) أى توقعه وتماملني به وتحله على فى الدنيا والآخرة ففى الدنيا بلزوم طاعتك واتباع مرضاتك والاستسلام لحكمك والرضى عنك فى جميع الاحوال وفى الآخرة بدخول الجنة بغير حساب والتنعم بالرؤية والاقتراب (وأمانك) مما أخاف من سوء الحساب وحلول النكال والعقاب وشدة العذاب وغم الحجاب وسوء الخاتمة (وغفرانك) لذنوبى فى الدنيا والآخرة فلا تؤاخذني بها فى دينى ولا فى دنياى ولا فى آخرتى (واحسانك) الى مع ذلك بأن تصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ودنياى التى فيها معاشى وآخرتى التى اليها معادى (وتمتعني) قال ابن القوطية أمتعت الرجل بالشىء أرفقته وأمتع الرجل بالعافية مثل تمتع وقال فى الاساس متعك الله بكذا وأمتعك أطال الله لك الانتفاع به وملككه (فى جنتك) فى الدنيا فى جنة الرضا بك وعنك والمعرفة لك والوصلة والانس بك والغنا بك عما سواك وفى الآخرة فى جنة النعيم بما أعددت فيها لأوليائك وأعظم ذلك وأهمه رؤيتك ومجالستك ووجدان قربك وطعم رضوانك والمتعلق فى كلام المؤلف محذوف لعمومه والاستغناء عنه بقوله فى جنتك والاضافة فى جنتك للتشريف (مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انك على كل شىء قدير) فلا يكبر عليك شىء من ذلك ولا يعجزك (وصلى الله على محمد وعلى آله) وفى نسخة فقط على سيدنا محمد (ما) مصدرية ظرفية (أزعجت) أى قلعت من المكان بسرعة وأقلعت (الرياح سحابا ركاما) بضم الراء وتخفيف الكاف وهو المتكاثف منها الذى يعلو بعضه بعضا لكثرته (وذاق كل ذى روح حماما) بوزن كتاب المنية وقضاء الموت وقدره ومعنى ذوقه نزوله وحلوله واستعماله هنا استعارة كاستعماله فى العذاب وهو استعارة بليغة والمعنى باشره مباشرة الذائق اذ هى من أشد المباشرات وذوق الموت ومباشرته يؤذن بأنه أمر وجودى وقد اختلف فيه هل هو ضد الحياة أو عدمها على قولين (وأوصل) فعل دعاء بمعنى أبلغ (السلام) مفعول به كذا فى نسخة معتمدة وفى نسخة وأوصل السلام بضم الهمزة وكسر الصاد وفتح اللام فعلا ماضيا مبنيا للمفعول والسلام نائبه وفى أخرى غير معتمدة وأوصل السلام بضم الهمزة وكسر الصاد وضم اللام فعلا مضارعا مبنيا للفاعل والسلام مفعوله وقوله تحية على الاوجه الثلاثة حال من

السلام الاوّل ووجدته فى نسخة معتبرة بوجهين وأوصل بفتح الهمزة والصاد واللام على أنه فعل ماض مبنى للفاعل و بكسر الصاد واللام على أنه فعل دعاء وعلى الاوّل يحتمل أن يكون السلام فاعله وهو اسم الله عز وجل فيكون تحية مفعوله أو السلام مفعوله والفاعل محذوف ومعلوم أنه الله سبحانه فيكون تحية حالا على ما تقدّم وجملة وأوصل السلام ان كانت دعائية فهى معطوفة على جملة وصلى الله لانها انشائية معنى ومعناها سؤال تبليغ السلام لاهل الجنة أى لارواحهم وان كانت أعنى جملة وأوصل السلام خبرية فهى معطوفة على الجملة قبلها ومعناها دوام صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم مدّة ايصال السلام لاهل الجنة وايصال السلام لهم اما من أهل الدنيا والموصل الله عز وجل واما من الله تعالى والموصل الملائكة عليهم السلام وسلام الله على أهل الجنة و بعثه السلام والكتاب اليهم مذكور ومعلوم (لاهل السلام) أى المتأهلين له بتأهيل الله اياهم له فالسلام فى اللفظين بمعنى واحد و يحتمل أن هذا الثانى اسم الله تعالى أى لاهل الله و يحتمل أنه بمعنى السلامة (فى دار السلام) هى الجنة (تحية) مأخوذة من تمنى الحياة للانسان والدعاء له بها عند ملاقاته يقال حياه يحييه تحية وكثر ذلك فى السلام على الملوك حتى سمى الملك تحية بهذا التدريج كما سمى البقاء وطول الحياة بالتحية أيضا لكثرة دعائهم له بذلك (وسلاما) مرادف لما قبله (اللهم أفردنى) هذا الدعاء للخضر عليه السلام سمعه رجل يدعو به فى تشييع جنازة بعد أن سمعه يقول ما رأيت مثل مصرع هؤلاء يعنى الأموات ولا مثل غفلة هؤلاء وأشار للاحياء ثم دعا بهذا الدعاء ومعنى أفردنى وحدنى وأخلصنى و فى نسخة عتيقة اللهم فرغنى وهو الذى عند البرى فى شرح البردة وقد ذكر حكاية الخضر عليه السلام وهو من معنى أفردنى وتفريغ الظروف اخلاؤها وتفرغ تخلى من الشغل (لما) اللام للاختصاص وما موصولة (خلقتنى له) من عبوديتك قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (ولا تشغلنى) بسبب حجبى وانطماس بصيرتى (بما تكفلت لى به) أى ضمنته لى فى قولك وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وقولك وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقولك وفى السماء رزقكم الآية (ولا تحرمنى) أى تمنعنى افرادى لما خلقتنى له أولا تحرمنى ما أسألك مطلقا أو لا تسمنى بسمة الحرمة فى مسائلى (وأنا أسألك) جملة حالية من لا تحرمنى (ولا تعذبنى) بشغلى بما تكفلت لى به أولا تعذبنى بذنوبى (وأنا أستغفرك) جملة حالية من لا تعذبنى والحرمان مع السؤال والعذاب مع الاستغفار أشد على صاحبه وآكد فى جفاء فاعله وحاشاه سبحانه من ذلك

وقد قال فيما روى من كلام الهي ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعا ولم استجب له فقد جفوته ولست برب جاف وقال في الحكم متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم انه يريد أن يعطيك وقال صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لعبد في الدعاء حتى أذن له في الاجابة رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس والترمذي عن ابن عمر نحوه وغير ذلك من الاحاديث الواردة في هذا المعنى وفي استجابة الدعاء والمغفرة لمن استغفر وقبول عذر من اعتذر (ثلاثا) هذا ثابت في بعض النسخ والكثير سقوطه والمعنى قله ثلاثا (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم) بكسر فسكون هذه الصلاة هي التي تقدمت أواسط الكتاب ذكرها أبو محمد جبر حديثا عن أنس رضي الله عنه (اللهم انى أسألك وأتوجه اليك) هذا الدعاء نحوه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والنسائي وابن ماجه والطبراني وذكر في أوله قصة وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم وصححه أيضا البيهقي عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ولفظ النسائي ان أعمى أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال أو أدعك قال يارسول الله انه قد شق على ذهاب بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه الى ربي بك أن تكشف لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي فرجع وقد كشف الله عن بصره ولفظ ما عند المؤلف هو الذي عند ابن ثابت في كفايته ببعض تغيير وزيادة ألفاظ عند المؤلف ذكره ابن ثابت وذكره ابن ثابت في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ثم يعود يعني بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما الى الرسول ويكثر الدعاء والتشفع به مثل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك فذكر ما هنا الى قوله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ومعنى أتوجه اليك أقبل اليك وأقصدك (بحبيبك المصطفى) الباء للاستعانة وفي بعض روايات الحديث بنبيك محمد وفي بعضها بنبي محمد (عندك) يتعلق بالمصطفى (يا حبيبنا) فهو حبيب الله تعالى وحبيب لنا الا أن معنى محبة الله كرامته أو ارادة كرامته على وجه خاص به لا ثق بعلى منزلته عنده ومحبتنا له ميل قلوبنا اليه لتصورنا كماله من حسنه واحسانه (يا محمد) قد تقدم لفظ الحديث وفيه نداؤه صلى الله عليه وسلم يا محمد وكذلك لقنه عثمان بن حنيف لمن كانت له حاجة فقضيت ثم أخبره بقصة الاعمى حسبما عند الطبراني وفيه دليل بجواز نداء أنه صلى الله عليه وسلم باسمه في نحو هذا (انا نتوسل بك الى ربك) اضافه اليه لانه أولى به من كل أحد ور بوبيته له ربوبية

خاصة به (فاشفع لنا عند المولى العظيم) الذى لا يقدم على الشفاعة عنده الامن كان حظيا مكينا عنده مقبولا مطهرا مغفورا له (ياتم الرسول الطاهر) من الذنوب والعيوب وحط المنزلة (اللهم شفعه) اى تقبل شفاعته (فينا بجاهه) أى أتوسل اليك فى ذلك بجاهه أو المعنى تقبل شفاعته فينا بسبب ماله من الجاه (عندك) يتعلق بجاهه (ثلاثا) أى قل ذلك ثلاث مرات قيل انه من تفسير المؤلف ويحتمل رجوعه للدعاء بجملته أو للاخير منه فقط وهو قوله اللهم شفعه فينا الى آخره وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا (اللهم) ثبت فى بعض النسخ المعتمدة وسقط فى النسخة السهلية وغيرها كما هو ساقط عند ابن ثابت (واجعلنا) معطوف على الدعاء قبل اللهم (من خير) أفعل تفضيل باسقاط الهمزة استغناء عنها كذا فى النسخة السهلية فى هذه والتى بعدها وفى الثالثة أخيار بألف أوله وألف بعد الياء جمع خير وفى بعض النسخ المعتمدة خيار بكسر الخاء بدون ألف أوله فى الالفاظ الثلاثة وفى بعضها أيضا أخيار بالف أوله وقبل آخره فى الالفاظ الثلاثة وفى القاموس الخير الكثير الخير كالخير كسكيس وهى بهاء وجمعه خيار وأخيار أو المخففة فى الجمال والميسم والمشددة فى الدين والصلاح قال وهو أخير منك وكخير انتهى (المصلين والمسلمين عليه ومن خير المقربين منه والواردين عليه) أى على حوضه (ومن أخيار المحبين فيه والمحبوبين لديه) أى المرضيين له المقبولين عنده باتباعهم لسنته وتمسكهم بشريعته وقبول الله منهم واقباله عليهم برحمته (وفرحنا) الفرح السرور (به) صلى الله عليه وسلم بأن تجمعنا به (فى عرصات القيامة) جمع عرصة بفتح العين المهملة وسكون الراء ويجوز فتحها وهو فضاؤها المتسع الذى لا بناء به ولا شئ يرد البصر وجمعها لان القيامة مواطن متعددة فقد قيل ان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة (واجعله لنا دليلا) أى هاديا ومسددا (الى جنة النعيم بلا مؤنة) بفتح الميم أى بلا كلفة (ولا مشقة) أى بلا ضرر ولا أمر صعب (ولا مناقشة الحساب) هى الاستقصاء والمبالغة فيه والحساب أن تعدد عليه أفعاله كلها من خير وشر وفى الحديث من نوقش الحساب يوم القيامة عذب (واجعله مقبلا علينا) أى متوجها الينا بالسماحة والرضى والبشر لا قبالك علينا (ولا تجعله غاضبا علينا) أى معرضا عنا وعند ابن ثابت ولا تجعله غاضبا على ولا معرضا فهو كعطف المرادف (واغفر لنا) زاد فى بعض النسخ ولوالدينا وهو ساقط فى النسخة السهلية وكذا هو ساقط عند ابن ثابت (ولجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين) كذا باثبات

لفظة منهم وهو في نسخة عتيقة وسقطت في بعضها كما هي ساقطة عند ابن ثابت (وآخر دعوانا) أي خاتمة دعائنا والدعوى مصدر دعا كالدعاء (أن) مخففة من الثقيلة ويجوز تثقيلها ونصب ما بعدها وهو (الحمد لله رب العالمين) والحمد دعاء لانه ثناء والثناء يحصل ما لا يحصله الدعاء فاطلق عليه لفظ الدعاء لحصول مقصوده ودليله من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وقال الشاعر

اذا أثنى عليك المرء يوما ✽ كفاه من تعرضه الثناء

وأيضا الحمد شكر قال تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم وفي الحديث الشكر يوذن بالمزيد والزيادة هي مقصود الدعاء ويحتمل أن المراد ان الحمد جعل خاتمة الدعاء وآخره وليس بدعاء والله أعلم وهذا آخر الربع الثالث من فصل الكيفية ومبدأ الربع الاخير هو قوله (فأسألك) ووقع في نسختين اللهم اني أسألك وفي نسخة لا بأس بها البدأ بالبسملة ثم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما ثم فأسألك (يا الله يا الله يا الله) في النطق بهذا الاسم في حال النداء ثلاث لغات اثبات الالفين مع قطع الثانية أي ألف الوصل وحذفهما معا وحذف الثانية واثبات الاولى (يا حي) الذي لا حي سواه ويحيي كل حي بحياته (يا قيوم) هو القائم بنفسه والقائم بأمور الخلق (ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك ولا يجوز في حقك (اني كنت) يخبر عن حاله وليس يخبر بكنت عما مضى من فعله فهي للدوام وهي في كلام يونس عليه السلام اخبار عما مضى من ذهابه عن قومه بلا اذن (من الظالمين) عقدا ونية وعلما وعملا وا ظلم مجاوزة الحد والتصرف بغير حق ولا ينفك عن ذلك الانسان وقد قال الله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقال انه كان ظلوما جهولا وهذا من هنا الى قوله والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ختم به الشيخ أبو محمد جبير رحمه الله تعالى كتابه المسمى بالملاذ والاعتصام على ما حكاه ابن وداعة لاني لم أظفر بآخر كتاب جبير الذي فيه هذه الصلاة الا أن أولها عنده فأسألك يا الله يا حي يا قيوم يارب ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت سبحانك بما حمل كرسيك من عظمتك وجلالك وجمالك وبهاك الخ وقد تضمن ما عند المؤلف الاستفتاح بأربعة أسماء كل واحد منها قيل فيه انه اسم الله الاعظم الاول اسم الجلالة ومذهب الكثير انه الاسم الاعظم والثاني الحي القيوم واختار النووي تبعا لجماعة أنه الاسم الاعظم وتدل له الاحاديث والثالث ذو الجلال والاكرام وتشهد له الاحاديث أيضا والرابع دعوة ذي النون لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين

مطلب الربع الاخير

وجاءت بها الاحاديث أيضا (أسألك بما حمل كرسيك من عظمتك وجلالك وبهائك وقدرتك وسلطانك وبحق أسمائك المخزونة المكنونة المطهرة) أي المنزهة المقدسة (التي لم يطلع عليها أحد من خلقك وبحق الاسم الذي وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى البحار فانفجرت) أي سالت وجرت (وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت وأسألك بالاسماء المكتوبة) وفي نسخة بالاسم المكتوب (في جبهة جبريل عليه السلام) وفي نسختين في جبهة جبريل وميكائيل عليهما السلام (وبالاسماء المكتوبة) وفي نسخة بالاسم المكتوب (في جبهة اسرافيل عليه السلام وعلى) معطوف على عليه قبله (جميع الملائكة وأسألك بالاسماء المكتوبة) وفي نسخة بالاسم المكتوب (حول العرش وبالاسماء المكتوبة) وفي نسخة وبالاسم المكتوب (حول الكرسي وأسألك باسمك العظيم الاعظم الذي سميت به نفسك وأسألك بحق أسمائك كلها ما علمت منها ومالم أعلم وأسألك بالاسماء التي دعاك بها آدم عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها نوح عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها صالح عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها يعقوب عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها يوسف عليه السلام) هذان يعقوب ثم يوسف ثبتا في بعض النسخ المعتمدة وهما ساقطان في النسخة السهلية والذي عند ابن وداعة عن كتاب جبر أثر نوح هود ثم صالح ثم يونس ثم أيوب ثم موسى والذي نقله غيره عن كتاب جبر أثر نوح هود ثم صالح ثم يونس ثم يوسف ثم موسى عليهم السلام (وبالاسماء التي دعاك بها يونس عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها موسى عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها هارون عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها شعيب عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها ابراهيم عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها اسماعيل عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها داود عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها سليمان عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها زكريا عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها يحيى عليه السلام) هكذا في بعض النسخ المعتمدة وفي النسخة السهلية باسقاط يحيى وباسقاطه عند ابن وداعة وغيره عن جبر (وبالاسماء التي دعاك بها يوشع عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها الخضر عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها الياس عليه السلام) وفي نسخة بعد الخضر هود ثم لوط ثم أرمياء ثم ذو القرنين ثم الياس وكتب عليه ما نصه ليس هذا في نسخة الشيخ انتهى يعني هذه الزيادة

لهؤلاء الاربعة ولوط هو ابن هاران أخي ابراهيم الخليل عليهما السلام وفي قول انه ابن أخته وقوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال ولوطا فعلى أن الضمير لنوح وهو الصحيح فلا اشكال وعلى أنه لابراهيم قال ابن عطية يتخرج ذلك على من يرى الخال أبا وذو القرنين قيل كان رجلا صالحا وقيل كان نبيا وقيل كان ملكا بفتح اللام والصحيح أنه ملك بكسر اللام وهو مع ذلك رجل صالح واختلف في تعيينه فقيل انه كان رجلا من مصر اسمه مرزبان مرزبة اليوناني في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية فنسبت اليه والصواب أن ذا القرنين المذكور في القرآن غير ذاك وأنه كان في زمن الخليل عليه السلام (وبالاسماء التي دعاك بها اليسع عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها ذو الكفل عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها عيسى عليه السلام وبالاسماء التي دعاك بها محمد صلى الله عليه وسلم نبيك ورسولك وحبيبك وصفيك يا من قال وقوله الحق) أي الثابت الذي لا يتبدل ولا يتغير ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (والله خلقكم و) خلق (ما تعملون ولا يصدر) يبرز ويقع والجملة معطوفة على جملة قال (عن) بمعنى من (أحد من عبيده) وفي بعض النسخ عباده وكلاهما جمع عبد بمعنى المملوك الخاضع الذليل وله جموع كثيرة منها هذان واعبد بضم الباء وعبدان بالضم مثل تمر وتمران وعبدان بالكسر مثل جحشان وعبدان بكسرتين مشدد الدال وعبداء بكسرتين مشدد الدال يمد ويقصر ومعبوداء بالمد والقصر وعبد مثل سقف وسقف ومعبدة بفتح الميم والباء ومعابد وعبد كندس واعباد وعبود بضم المهملة وعبدة بفتح العين والباء مع التشديد والتخفيف وعبدان بفتح الباء وتشديد الدال وأعبده وعبدون وعبيدون وعبد بضم العين وشد الباء المفتوحة كضرب في جمع ضارب وأعابد وقيل ان هذا جمع الجمع (قول) هو النطق الخارج اللساني والداخل النفساني (ولا فعل) هو حركة العبد مطلقا فيشمل الجوارح الظاهرة والاحوال الباطنة كالقصد والعزم والاعتقاد والخواطر والهواجس وغير ذلك (ولا حركة) هو انتقال الجسم من حيز الى آخر (ولا سكون) عكس الحركة (الا وقد سبق) هذه جملة حالية ماضوية مثبتة بعد الا والذي نص عليه ابن مالك في التسهيل وابن هشام في شرح الكعبية امتناع الواو وقد فيها ونص الرضي على الجواز ومثل له بما تكلم الا وقد قال خيرا كما مثل به ابن هشام للمنع بقوله ما تكلم الا قال خيرا وأنه لا يجوز الا وقد قال خيرا وقد جرى استعمال الواو وقد في الجملة المذكورة في شعر للحريري في المقامات وفي كلام غيره من المؤلفين كابن أبي

زيد في الرسالة والله أعلم بالصواب (في علمه) أي ان علمه تعالى لمعلوماته المذكورة سابق لها يعلمها على ماهي عليه أزلا ولا يتجدد له علم في معلوم فعلمه تعالى قديم محيط بكل شيء أزلا تفصيلا (وقضائه وقدره) سقط لفظ وقدره في نسخة وهو بفتح الدال وسكونها وهو لغة مصدر قدرت الشيء اذا أحطت بمقداره يعني أن كل ما يجري في الكون من قليل أو كثير أو خير أو شر أو نفع أو ضر فهو سابق به التقدير ولا يقع في الوجود الا ما علم الله كونه وشاءه وقضاه وقدره تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد أو يكون لاحد عنه غنى أو يكون خالق لشيء الا هو رب العباد ورب أعمالهم والمقدر لحركاتهم وسكناتهم وآجالهم واختلف في القضاء والقدر هل هما بمعنى واحد أو متباينان ولكل معنى يخصه وعلى الاول قيل هما بمعنى الارادة وقيل بمعنى القدرة والارادة وقيل مجموع القدرة والارادة والعلم وعلى الثاني فقيل القضاء سابق وعزاه السيد الشريف في شرح المواقف للاشاعرة فقد قال قضاء الله عند الاشاعرة هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهي عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأحوالها انتهى وقيل القدر سابق وعليه قول الابي في شرح مسلم القدر عبارة عن تعلق علم الله وارادته أزلا بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه وتعالى أي سبق علمه به وتعلقت به ارادته قال الشيخ السنوسي في شرح قصيدة الحوضي بعد نحو هذا وابراز الكائنات فيما لا يزال على وفق القدرة هو القضاء انتهى فحاصل القضاء على هذا كما قاله بعضهم يرجع الى التعلق التنجيزي والقدر الى الصلاحي وقيل القدر هو الارادة والقضاء الارادة المقرونة بالحكم الخبري فقضاء الله لزيد بالسعادة ارادته سعادته مع اخباره بالكلام النفساني عن سعادته فعلى هذا لا تقديم ولا تأخير الا أنك اذا اعتبرت الكلام قلت قضاه وان لم تعتبره قلت هو قدر والله أعلم (كيف يكون) أي على أي حالة يكون في وجوده وقدره وصفته وزمانه ومكانه وجوهريته كالفضة والذهب في الخفة والثقل واللين والصلابة وغير ذلك (كما) الكاف تعليلية متعلقة بأسألك الآتية وما مصدرية أو كافة (ألهمتني) أي ألقيت في قلبي وعرفتني وأرشدتني وهو اما مضمن معنى أنعمت ونحوه أو هو من باب التنازع فيقدر له ضمير أي ألهمتنيه (وقضيت) أي حكمت (لي بجمع) أي تأليف (هذا الكتاب) أصل هذا للاستاذ جبر اولمن سبقه به ومراد الشيخ الجزولي وقصده كتابه هذا أو بقصد قارئه جمعه له قراءة (ويسرت) أي سهلت وهونت وفي بعض النسخ وتيسرت بتاء التأنيث الساكنة ومثناة فوقية أوله (على فيه الطريق) أي

السبيل الموصلة الى المقصود (والاسباب) الموصلة اليه الظاهرة والباطنة من وجدان القدرة والترجمة وبيان كيفية الصيغ وتيسير الكتب المنقول منها وغير ذلك وهى جمع سبب وهو كل شيء يتوصل به الى غيره (ونفيت) بالفاء المرؤسة المخففة أى أزلت ومحيت وفى بعض النسخ ونقيت بالقاف المشددة وهو اما مضمن معنى نفيت أو فى الكلام قلب والمراد نقيت قلبى بمعنى نظفته وحسنته من الشك الخ فتكون عن بمعنى من فى قوله (عن قلبى) وعلى النسخة الاولى الصحيحة عن على بابها (فى) نبوة (هذا النبى الكريم الشك والارتياب) عطف مرادف أو هو بمعنى التهمة والظنة (وغلبت) قويت (حبه) مصدر مضاف الى المفعول (عندى) يتعلق بغلبت (على حب) سقط لفظ حب فى نسخة فيكون مقدرا وهو ثابت ملفوظ به فى غيرها من النسخ المعتمدة (جميع الاقرباء) أى أقربائى والمراد بهم العشيرة الادنون واحدهم قريب (والأحباء) أى أحبائى جمع حبيب وفى بعض النسخ والاحباب وهو الموافق لما حكاه ابن وداعة وغيره عن كتاب جبر والمناسب لما قبله ومابعده من السجع ومن جملة الاحباب نفسه (أسألك) بهذا يتعلق قوله فيما تقدم كما ألهمتنى أى لاجل ما مننت على بما ذكر أسألك فهو توسل الى احسان الله باحسانه (يا الله يا الله يا الله أن ترزقنى وكل من أحبه) حبا خاصا أو عاما الذين من جملتهم قراء هذا الكتاب فالدعاء شامل لهم من المؤلف ومن جميع قرائه الداعين بهذا الدعاء والله أهل لان يستجيب دعاءهم أودعاء بعضهم من جميع قراء هذا الكتاب وما ذلك على الله بعزيز والله ذو الفضل العظيم (واتبعه) أى اتبع ملته بالدخول فيها وهو أوسع أو سنته بالعمل بها والوقوف عندها والله أعلم (شفاعته ومرافقته) أى الكون معه (يوم الحساب من غير مناقشة ولا عذاب ولا توبيخ) أى لوم وعذل (ولا عتاب) أى ملامة (وأن تغفر لى ذنوبى وتستر عيوبى) هكذا هنا وقال فيما تقدم وتستر لى عيوبى (ياوهاب ياغفار) هكذا فى هذا الكتاب والمنقول عن كتاب جبر ياغفار ياوهاب وهو المناسب للسجع والوهاب الكثير العطايا بلا عوض ولا غرض والغفار التام الغفران المبلغ أقصى درجات المغفرة (وان تنعمنى) بسكون النون من أنعم رباعيا بالهمز وبفتح النون وتشديد العين مضعفا وكلاهما صحيح معنى وثابت فى النسخ المعتمدة فنعم بالتشديد من التنعم وهو الترفه وأنعم من النعومة وهو اللين ومعنى أنعمنى (بالنظر) أفرحنى به أو أنعمه بمعنى أنعم له اذا قال له نعم وأجابه الى مطلوبه والله أعلم (الى وجهك الكريم) أى الجليل الرفيع (فى جملة الاحباب) فى للمصاحبة ويحتمل أن المراد أحبابى وأحبابك بمعنى الله

عز وجل (يوم المزيد) أى الزيادة قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهى النظر الى وجه الله الكريم وقال تعالى ولدينا مزيد والنظر الى وجه الله سبحانه فى الجنة جائز عقلا وثابت نقلا بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله ولدينا مزيد وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعنى الكفار وقد بلغ ما جاء مسندا عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين فى تفسير هذه الآيات بالرؤية مبلغ التواتر وأما السنة فقد ثبتت الرواية من حديث نحو العشرين صحابيا كلها أحاديث مسندة صحيحة الى ما يتبعها من المراسيل والمعضلات والموقوفات والمقاطيع وأما الاجماع فقد أجمع عليها أهل السنة قبل ظهور أهل البدع والاهواء الذين أعماهم الضلال وقوله تبارك وتعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قيل لا تحيط به وقيل يعنى أبصار الكفار وقيل يعنى لا تراه فى هذه الدار والله أعلم ويوم المزيد هو اسم يوم الجمعة فى الجنة وفيه تقع الرؤية حسبما فى الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم الا أنه يؤذن بثبوت الايام فى الجنة وهى لا ليل فيها اذ لا ظلام فيها فلعلهم تخلق لهم تفرقة أخرى بين الايام بغير الظلام والله أعلم ولعلها نور يزداد عند تمام اليوم ثم اما أن يقع التفرقة وينقطع ثم يأتى اليوم بعده على النور المعتاد واما أن يبقى الى تمام اليوم فيكون هو مبدأ اليوم ثم يأتى اليوم الذى بعده أنور منه وهكذا كل يوم أنور من الذى قبله فيكون نور الجنة فى الترقى على الدوام وذلك الترقى هو الايام ومبدأ كل ترق هو مبدأ كل يوم وهذا هو المناسب لحال الجنة كما انهم فى جمال صورهم وحسن ثيابهم فى الترقى على الدوام حسبما فى الحديث والله أعلم ثم وجدت فى البدور السافرة مما أخرجه سعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن ابن عباس وابن المبارك عن الضحاك فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا انهم يؤتون برزقهم فى الآخرة على مقدار ما يؤتون به فى الدنيا من الليل والنهار وأخرج ابن المنذر عن بعض السلف سماه أنه سئل عن الآية فقال ليس فى الجنة ليل هم فى نور أبدا لهم مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخاء الحجب وأخرج الحكيم الترمذى فى النوادر عن الحسن وأبى قلابة قال قال رجل يا رسول الله هل فى الجنة من ليل فان الله تعالى يقول فى كتابه ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس هناك ليل انما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو ويأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصلاة التى كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة (والثواب) أى الاجر والجزاء على العمل (وان تتقبل منى عملى) الذى عملته حسنا (وأن تعفو

عما أحاط علمك به من خطيئتي) أي ما أذنبته عمدا (ونسياني) أي ما أتيته أو تركته
أو قصرت فيه نسيانا ويحتمل أن يكون النسيان بمعنى الترك أي ما تركته وضيعته
من حق وقلت (وزللي) جمع زلة وهي الخطيئة والسقطة (وإن تبلغني من زيارة قبره
صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه وعلى صاحبيه) أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
(غاية أملي) أي منتهى رجائي يقال أمله أملا وأمله بالتشديد رجاه وقد بلغ الله أمل
المؤلف وسنى له رجاءه فحج وزار النبي صلى الله عليه وسلم وسلم عليه وعلى صاحبيه
كما سأل هنا وفي حجته أتى بالجامع الازهر من القاهرة الشيخ أبا محمد عبد العزيز
العجمي وأخذ عنه رضي الله عنهما (بمنك) أي بإنعامك وإحسانك يعني أنه إنما
يطلب ما طلب من منته تعالى وتفضله عليه لا لعلة أو سبب من قبل نفسه من عمل
ولا غيره فالباء سببية (وفضلك وجودك وكرمك) ألفاظ متقاربة معناها
البداءة بالنوال قبل السؤال من غير علة ولا استحقاق (يا رؤف) هو الذي له باطن
الرحمة وأقواها أو المريد التخفيف عن عباده ووجد في طرة هنا ما نصه الرأفة
شدة الرحمة ونسب لخط المؤلف وتفسيره (يا رحيم) هو مريد الانعام على الخلق
أو على المؤمنين في الآخرة (يا ولي) هو الناصر أو الذي تولى أمر الخلق بالتدبير
(أن تجازيه) في كتاب جبر وأن تجازيه بالواو وهو المناسب لما قبله من
المعطوفات والله أعلم والمعنى أن تكافئه (عني) على إيماني به وعلى يديه
(وعن كل من آمن به) بأن تثيبه على ذلك وتعظم أجره وقال الشافعي رضي
الله عنه ما من خير عمله أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا والنبي صلى الله
عليه وسلم أصل فيه قال في المواهب قال في تحقيق النصرة فجميع حسنات المؤمنين
وأعمالهم الصالحة في صحايف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر
مع مضاعفة لا يحصرها إلا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له
أجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة وللرابع
ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله
عليه وسلم وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر ألف وأربعة وعشرون
فاذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار أجر النبي صلى الله عليه وسلم ألفين وثمانية
وأربعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله أبدا كما قال بعض
المحققين انتهى ولله در القائل وهو سيدي محمد وفا نفعنا الله ببركاته

فلا حسن إلا من محاسن حسنه * ولا محسن إلا له حسناته

قوله وسنى له رجاءه أي سهله كما في القاموس

انتهى الغرض من كلام صاحب المواهب وقال البوصيري رضي الله عنه

والمرء في ميزانه اتباعه ❊ فاقدر اذن قدر النبي محمد

(واتبعه) الظاهر ان المراد هنا باتباعه الدخول في ملته والله أعلم (من المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات أفضل وأتم وأعم) في كتاب ابن جبر زيادة وأكمل اثر أفضل وسقطت في نقل ابن وداعة وهي عقب أتم المذكور (ماجازيت به أحدا من خلقك) من الانبياء وغيرهم (ياقوى) هو ذو القوة التامة (ياعزيز) هو المنيع الذي لا يوصل اليه اذ يقال حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه وقيل هو الذي لا يرتقي اليه وهم طمعا في تقديره ولا يسمو الى صمديته فهم قصدا الى تصويره وقيل هو من ضلت العقول في بحار تعظيمه وحارت الالباب دون أدراك نعته وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله و وصف جماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (ياعلي) هو الرفيع القدر الى غاية لا منتهى لها (وأسألك اللهم) معطوف على قوله أسألك يا الله يا الله يا الله (بحق ما) أي الذي (أقسمت) أي حلفت وعزمت (به) الضمير للموصول وهو واقع على الاسماء المتقدمة المتوسل بها (عليك) وكأنه أطلق القسم على التوسل لانه الذي تقدم له وعند جبر بحق ما أقسمت به عليك وتوسلت به اليك فهو من عطف المرادف والله أعلم وأما القسم على الله تعالى فيتفق من المحبوبين المدللين على الله جبرا عن استغراق واستهلاك في الحقيقة وادلال وانبساط يثور من مقام الانس بالله والتحقق بمحبته الخاصة وأما غيرهم فهو منهم سوء أدب يؤدي الى العطب ثم انما يقسم على الله تعالى و يتوسل اليه به سبحانه وقد روى عن مالك لا يتوسل بمخلوق أصلا وقيل الا برسول الله صلى الله عليه وسلم (أن تصلي على محمد وعلى آل محمد عدد ما خلقت) بحذف العائد (من قبل أن تكون السماء مبنية والارض مدحية والجبال علوية) أي مرتفعة شامخة (والعيون منفجرة والبحار مسخرة) بالخاء المعجمة أي مذللة مقهورة وفي نسخة مسجرة بالجيم ومعناها مملئة أو منفجرة أو موقدة نارا أو محبوسة وعلى أن اللفظة بالجيم فيجوز فيها التشديد والتخفيف بسكون السين وقد قرئ قوله تعالى واذا البحار سجرت بالتشديد والتخفيف في السبع وقال ابن عطية في قراءة التشديد وهي مترجحة بكون البحار جمعا كما قال تعالى كتابا يلقاه منشورا وقال صحفا منشرة ومثله وقصر مشيد وبروج مشيدة لانها جاعبة انتهى (والانهار منهمرة والشمس مضحية والقمر مضيئا والنجم منيرا) وفي نسخة والنجوم منيرة (ولا يعلم) وفي نسخة بزيادة كنت حيث كنت

ولا يعلم (أحد حيث تكون) كذا في النسخة السهلية وغيرها وفي نسخة معتبرة حيث كنت (الا أنت وان تصلي عليه وعلى آله عدد كلامك) أي عدد كلماتك وفي نسخة معتمدة عدد كلماتك وكلمات الله تعالى هي المعاني القائمة بالنفس وهي المعلومات ولا نهاية لمعلوماته تعالى فلا عدد لها ولا عدد للكلام الا أن يراد بالكلام والكلمات ما دل عليه من الكتب المنزلة (وأن تصلي عليه وعلى آله عدد آيات) جمع آية وهي في القرآن كلام متصل الى الفاصلة والفواصل هي رؤس الآي وقال الجعبري حد الآية قران مركب من جمل ولو تقدير اذو مبدا ومقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفصل والصدق والجماعة لانها جماعة كلمة وقال غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها سميت بذلك لانها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدي بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها وعدد آيات القرآن العظيم ستة آلاف آية وستمائة وستة وستون ألف منها أمر وألف نهي وألف وعد وألف وعيد وألف قصص وأخبار وألف عبر وأمثال وخمسمائة تبيين الحلال والحرام ومائة تبيين الناسخ والمنسوخ وست وستون دعاء واستغفار وأذكار وقيل ان جملة آياته ستة آلاف وخمسمائة آية منها خمسة آلاف في التوحيد وبقيتها في الاحكام والقصص والمواعظ وقيل جميع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وقال الحافظ أبو عمرو الداني أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل أربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون انتهى والذي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا أنها ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية وقيل انها ستة آلاف آية ومائتان وسبع عشرة آية وعدد كلم القرآن تسعة عشر ألف كلمة وثلثمائة كلمة وقيل بل هي سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة وقيل وأربعمائة وسبع وثلاثون وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف في عدد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز والله أعلم (القرآن) هو في الشرع واللسان اسم بالاشتراك للمعنى القديم القائم بالذات العلية وللدال عليه الذي هو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ليعجز الخلق بأي سورة منه فاذا وصف بالعربية أو الفصاحة والبلاغة أو نسبت له الآيات والحروف كان ذلك قرينة على ارادة الدال ويكون القرآن أيضا مصدر

قرأ كالقراءة ومنه قوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه أراد بقرآنه قراءته وأما المعنى القديم فلا يوصف بالحروف ولا بالاصوات لحدوثهما فهى مستحيلة عليه وذكر السيوطى فى الاتقان عن بعضهم أن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما وان تسميته بالقرآن قيل هى مشتقة وقيل غير مشتقة وعلى الاول فقيل هو مشتق من قرنت الشىء بالشىء اذا ضممته اليه وقيل مشتق من القرء بمعنى الجمع لانه جمع السور بعضها الى بعض أولانه جمع أنواع العلوم كلها وحكى أنه مأخوذ من قول العرب ما قرأت الناقة سلا قط أى ما رمت ولدا أى ما اسقطته أى ما حملت قط والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه (وحروفه) جمع حرف وهى حروف الهجاء وجميع حروف القرآن ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا وروى ذلك عن ابن عباس وفيه أقوال آخر (وان تصلى عليه وعلى آله عدد من يصلى عليه وان تصلى عليه وعلى آله عدد من لم يصل عليه وان تصلى عليه وعلى آله ملء أرضك وان تصلى عليه وعلى آله عدد ما جرى به القلم فى أم الكتاب وان تصلى عليه وعلى آله عدد ما خلقت) بحذف العائد (فى سبع سمواتك) هذا اسقط فى بعض النسخ المعتمدة وثبت فى غيرها من النسخ المعتمدة أيضا ويؤيد ثبوته قوله بعده (وان تصلى عليه وعلى آله عدد ما أنت خالقه فيهن) أى فى السموات السبع (الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وان تصلى عليه وعلى آله عدد قطر المطر وكل قطرة) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى نسخة وعدد كل قطرة بزيادة عدد (قطرت من سمائك) بالافراد فى النسخة السهلية وغيرها وفى نسخة سمواتك بالجمع (الى أرضك من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة) هذا آخر الحزب السادس (وان تصلى عليه وعلى آله عدد من سبحك وقدسك وسجد لك وعظمك) هذا أول الحزب السابع (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة فى كل يوم ألف مرة وان تصلى عليه وعلى آله عدد) أيام (كل سنة خلقتهم فيها) تقدم ان سنى الدنيا سبعة آلاف سنة وان شئت فاضرب عدد أيام السنة آلافا وهى أربعة وخمسون ألفا وثلثمائة ألف فى عدد سنى الدنيا وهى سبعة آلاف يظهر لك ما فى هذه الصلاة من العدد وذلك ثمانية وسبعون ألف ألف وأربعمائة ألف ألف وألف ألف ألف هذا حساب السنة القمرية وان شئت الشمسية فاجمع اليها سبعة وسبعين ألف ألف لما تزيد عليها من الايام وهى أحد عشر يوما يكن المجموع خمسة آلاف ألف وخمسين ألف ألف وخمسمائة ألف ألف وألفى ألف ألف فمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم بهذه

مطلب أول السبع السابع

الصلاة التي في الاصل فقد سأل الله أن يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم هذا العدد (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله) زاد في نسخة وصحبه (عدد السحاب الجارية وأن تصلي عليه وعلى آله عدد الرياح الذارية من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد ما هبت الرياح عليه وحركته من الاغصان والاشجار وأوراق الثمار والازهار وعدد ما خلقت) بحذف العائد (على قرار أرضك) أي مستقرها يعني من الحيوان والنبات والمياه والاحجار وغير ذلك على اختلاف أنواعها وأشخاصها وتعداد أفرادها وأصولها وفروعها (وما بين سمواتك من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد أمواج بحارك من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد الرمل والحصى وكل حجر ومدر خلقته في مشارق الارض ومغاربها سهلها) بغير واو بدل من المضاف أو المضاف اليه في المعطوف والمعطوف عليه (وجبالها وأوديتها من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد نبات الارض في قبلتها) بدل من الارض لان الاضافة اليها على معنى في (وجوفها وشرقها وغربها وسهلها) بالواو (وجبالها من) بيان لنبات (شجر وثمر) بالمثلثة وفتح الميم وهو حمل الشجر ويطلق على أنواع المال وعلى الذهب والفضة (وأوراق وزرع وجميع) بالخفض عطفا على ما قبله (ما أخرجت) بتاء التأنيث الساكنة على نسبة الاخراج الى الارض مجازا (وما يخرج) بضم الراء ثلاثيا (منها من) بيان لما في قوله وما يخرج (نباتها وبركاتها من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد ما خلقت) بحذف العائد (من الانس والجن والشياطين وما أنت خالقه منهم الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد كل شعرة في أبدانهم) أي الانس منهم (ووجوههم) كذا في النسخة السهلية وأكثر النسخ ووجدته في ثلاث نسخ في وجوههم بزيادة في (وعلى رؤسهم منذ خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد أنفاسهم وألفاظهم وألحاظهم من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد طيران الجن وخفقان الانس) بفتح الفاء المروسة كالطيران وهو تحركهم وسيرهم وحولانهم وذهابهم وايابهم وتصرفهم في أمور معاشهم ومعادهم (من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد كل بهيمة

خلقتها على أرضك صغيرة وكبيرة) بالعطف بالواو ونصبهما على الحال ووقع في بعض النسخ بأو وبالجر على التبعية وبأو عند ابن وداعة (في مشارق الارض ومغاربها من) بيانية (ما علم ومن ما) باعادة حرف الجر وفي نسخة معتمدة بتركه (لا يعلم علمه الا أنت من يوم خلقت الدنيا الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد من صلى عليه وعدد من لم يصل عليه وعدد من يصلي عليه الى يوم القيامة في كل يوم ألف مرة وأن تصلي عليه وعلى آله عدد الاحياء والاموات وعدد ما خلقت) بحذف العائد (من حيتان) بالتنكير في النسخ المعتمدة ووقع في بعض النسخ المعتمدة بالتعريف (وطير ونمل ونحل وحشرات) على تنوع الجسة والحشرات الهوام مما لا اسم له أوصغار دواب الارض كالضب واليربوع واحدها حشرة بفتح الحاء والشين (وأن تصلي عليه وعلى آله في الليل اذا يغشى والنهار) وفي نسخة في النهار بزيادة في (اذا تجلى وأن تصلي عليه وعلى آله في الآخرة والاولى وأن تصلي عليه وعلى آله منذ كان في المهد صبيا الى أن صار كهلا مهديا) هكذا في النسخ الكثيرة الصحيحة (فقبضته اليك) أي أمته واستأثرت بروحه وزدته تقريبا (عدلا) من العدالة (مرضيا) أي مقبولا عندك (لتبعثه) اللام هنا مثلها في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والله أعلم (شفيعا) زاد في نسخة حفيا وكذا هو عند ابن وداعة (وأن تصلي عليه وعلى آله عدد خلقك ورضى) بالقصر وفي بعضها بالمد (نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وأن تعطيه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والحوض المورود والمقام المحمود والعز الممدود) أي الدائم الباقي الذي لا نفاد له (وأن تعظم برهانه وأن تشرف بنيانه وأن ترفع مكانه) يشمل مكانته ومنزلته أي تزيدها رفعة ويشمل مكانه الحسي في الجنة (وأن تستعملنا يا مولانا بسنته وأن تميتنا على ملته وأن تحشرنا في زمرته وتحت لوائه وأن تجعلنا من رفقائه وأن توردنا حوضه وأن تسقينا بكأسه وأن تنفعنا بمحبته وأن تتوب علينا) توبة نصوحا لا تدع لنا الى المخالفات ميلا ولا جنوحا (وأن تعافينا من جميع البلاء) بالافراد وفي نسخة معتمدة البلايا جمع بلية (والبلواء) بالمد والمعروف القصر كما في بعض النسخ (والفتن) جمع فتنة وهي الحيرة والضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والقتل والصد والاضلال والمرض والعبرة والقضاء والاختبار والعقوبة والاحراق والجنون وتقع أيضا على المعذرة والذي في كتاب جبر وأن تعافينا من جميع المحن والبلايا والفتن الى آخره كذا نقله ابن وداعة وغيره (ما ظهر منها وما بطن) لشمول الفتنة للظاهر والباطن كما يعلم مما قدمنا الآن

في

في تفسيرها (وأن ترحمنا) في الدنيا والآخرة (وأن تعفو عنا) كذلك (وتغفر لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين) لا شريك له (وهو حسبي) أي محتسبي وكافي وحده فلا أخاف غيره ولا أرجو غيره (ونعم الوكيل) عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي أي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم وهو ثناء على الله تعالى وانه خير من يتوكل العبد عليه ويلجأ اليه ويفوض أمره اليه وقد جاء في فضل حسبنا الله ونعم الوكيل أنها يدفع بها ما يخاف ويكره وهي التي قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار فنجاه الله منها وقال تعالى في شأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية وجاءت في فضائلها أحاديث وأنها لكشف الكرب ودفع الهم والحزن وما يتوقع من بلاء أو أمر مهول وللامر الذي يغلب الانسان ويعظم حمله وأن من قالها سبع مرات كفاه الله صادقا أو كاذبا أي صادقا في الوفاء به على الحقيقة ومطابقة حاله لمقاله أو كاذبا بأن لم يف بحقيقة ذلك ولم يطابق حاله مقاله (ولا حول) أي لا قدرة ولا حركة ولا استطاعة (ولا قوة الا بالله العلي) أي الرفيع الشان (العظيم) أي الجليل الكبير والذي عند ابن وداعة عن كتاب جبر في آخر هذه الصلاة وأن ترحمنا وتغفر لنا ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله الذي بشكره والثناء عليه تستدام النعم والخيرات وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أولا وآخرا وقد وجدته في نسختين من دلائل الخيرات هكذا الا أن في احداهما والحمد لله رب العالمين الذي بشكره الخ وفيها وهو حسبنا وفي الاخرى كما تقدم عن ابن وداعة سواء وهذا آخر الصلاة التي ختم بها الشيخ أبو محمد جبر رحمه الله تعالى كتابه (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما سجعت الحمائم) في نسخة أن هذا مبدأ الحزب الثامن وسقط فيها ذكر الحزب عند قوله فيما يأتي اللهم صل على محمد النبي الزاهد وفي أخرى ثبت ذكر الحزب هنا وهناك والذي في النسخة السهلية ثبوته هناك وسقوطه هنا وهو الصواب والله أعلم وما مصدرية ظرفية وسجعت غنت بمعنى طربت في صوتها وردته على وجه واحد والحمائم جمع حمام بالفتح وفي القاموس أنه طائر بري لا يألف البيوت أو كل ذات طوق (وحمت الحوائم) يحتمل انه من حام الطائر أو غيره على الشيء بمعنى رامه واستداربه وطاف حوله ويكون قد سقطت الالف منه ويكون المراد بالحوائم جمع حائمة وهي العطاش التي تحوم حول الماء من الطيور ويحتمل أنه من الحماية

التي هي المنع والحوائم على هذا مقلوب حوامي بتقديم لام الكلمة وهي الياء الى العين ويكون موافقا حينئذ لقوله حمت من غير أن تكون سقطت منه الالف أو يكون على بابه من غير قلب ولا تلزم موافقة فعله والله أعلم (وسرحت البهائم) أي ذهبت ترعى (ونفعت) أي أذهبت ودفعت السوء والمكروه (التمائم) جمع تميمة وهي المعاذة تعلق في العنق أوغيره وفيها الآيات والاسماء أوغير ذلك مما يستشفى به (وشدت) بالبناء للمفعول وفي بعض النسخ شددت بدال بن مبنيا للمفعول أيضا على الرؤس (العمائم) جمع عمامة معلومة (ونمت) أي زادت وزكت (النوائم) جمع نامية وهي ما ينمي من مخلوقات الله تعالى نحو النبات والقياس في جمع نامية النوامي الا أن يكون مقلوبا كما تقدم في الحوائم والله أعلم والمعنى فيما جمعت وجميع ما عطف عليها مدة دوام ذلك والمراد من ذلك كله التأبيد وعدم النهاية (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما) مصدرية ظرفية كالتي قبلها وبعدها في قوله ما دارت الافلاك وما طلعت الشمس الى آخره (أبلج) أي أسفر واضاء واتضح (الاصباح) أي الصبح وهو هنا الفجر ويحتمل أن يراد به أول النهار (وهبت الرياح ودبت) أي مشت مشيا رقيقا على هيئتها (الاشباح) جمع شبح بالتحريك ويسكن وهو الشخص (وتعاقب الغدو) بضم الغين والذال وتشديد الواو (والرواح) بفتح الراء وتخفيف الواو أي تجدد اوتناوبا وخلف كل واحد منهما الآخر وأتى عقبه وبدلا منه والغدو البكرة أو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس والرواح العشي أو من الزوال الى الليل (وتقلدت) بالبناء للمفعول أي لبست وجعلت على المنكبين كالقلادة في العنق وفي الاساس قلدته السيف ألقيت حمالته في عنقه فتقلده ونجاد السيف على مقلده انتهى (الصفاح) بكسر الصاد وتخفيف الفاء جمع صفح لعرض السيف تسمية للسيف باسم بعضه والصفائح السيوف العريضة جمع صفيحة والمصفحة قال في القاموس كمعظمة ويكسر السيف وجمعه مصفحات ويحتمل أنه قصد احد هذين والله أعلم (واحتقلت) بالبناء للمفعول وبتقديم المضاف على اللام هو في النسخة السهلية ومعناه جعلت بين الركاب والساق وهو ظاهر ووقع في بعض النسخ بتقديم اللام وهو ان لم يكن سهوا أو غلطا من بعض النساخ ففيه تضمن لفعل يناسبه نحو حملت وانظر هل يكون من علق الشيء بالشيء وعلقه تشبث وأمسك أو من القلب كجذب وجبذ وخنز اللحم وخزن وبطيخ وطبيخ وأطيب وأيطب وغير ذلك والله أعلم (الرماح) واحدها رمح وهو معلوم (وصحت الاجساد والارواح) الصحة ذهاب المرض والبراءة من كل عيب وعاهة

وقالوا فى الصحة انها حالة أى ملكة بها تصدر الافعال عن موضعها سليمة والمرض بخلافه وأمراض الاجساد معلومة وأمراض الارواح داء الكفر والضلالة والجبنة والجهالة والاستعباد لغير الله والتوجه لسواه والتعلق به فى جلب نفع أودفع ضر ورؤية ان له فعلا أوجعلا أوقوة أوحولا وعدم الثقة بالله والتسليم له والرضى بما يجرى منه وغيرذلك من الآفات القادحة فى التوحيد والمنافية لاوصاف العبيد (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد مادارت) أى طافت (الافلاك) جمع فلك محركة وهو مدار النجوم وهو جسم مستدير وقيل انه من موج مكفوف وقال حجة الاسلام فى المعيار الفلك عندهم جسم بسيط كرى غير قابل للكون والفساد متحرك بالطبع على الوسط مشتمل عليه (ودجت) بالتخفيف فى أكثر النسخ منها النسخة السهلية وفى بعضها بالتشديد والاول من دجا الليل دجوا ودجوّا أظلم والثانى من دج الليل دجة أظلم (الاحلاك) جمع حلكة محركة وهى شدة السواد (وسبحت الاملاك) جمع ملك كالملائكة والملائك وقد أخبر الله تعالى عن تسبيحهم له فى غير ما آية من القرآن (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) هذه رواية ابن مسعود الانصارى البدرى رضى الله عنه وقد أعادها مرات لاجل مافيها من التخالف فى نقلها فكل مرة يذكرها برواية كما أعاد لذلك غيرها كصلاة رواية كعب بن عجرة وصلاة رسالة ابن أبى زيد (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ماطلعت الشمس وماصليت) الصلوات (الخمس وماتألق) أى التمع وظهر (برق) هو واحد بروق السحاب وهو لمعان صوت نور أومخاريق من نار بيد الملك يسوق بها السحاب أوهو ملك يتراءأ وصوته أوهو تلألؤ الماء (وتدفق) أى تصبب بقوة وفى بعض النسخ المعتمدة وتدافق بزيادة ألف بعد الدال (ودق) أى مطر (وماسبح رعد) هو ملك يسبح ويزجر السحاب حتى ينتهى الى حيث أمر الله فذلك الصوت الذى يسمع هو زجره كذا فى حديث ابن عباس مرفوعا عند أحمد والترمذى وصححه والنسائى وابى الشيخ وأبى نعيم فى الحلية وعليه أكثر العلماء فلنقتصر عليه (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ملء السموات والارض) قال فى المواهب اللدنية أى لو كانت أجساما لملأت السموات والارض (وملء مابينهما وملء ماشئت من) مبينة لما (شئ) من أكوانك (بعد) مبنى على الضم لقطعه عن الاضافة لفظا والمراد بعد ملء السموات والارض فبعد متعلق بملء وألفاظ هذه الصلاة مأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا ولك الحمد

ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أخرجه مسلم عن أبي سعيد وأبو نعيم عن عائشة وابن مسعود وابن أبي أوفى (اللهم كما) الكاف تعليلية وما مصدرية أو كافة (قام بأعباء الرسالة واستنقذ الخلق من الجهالة) وهي جهالتهم بالله وبحقه وأحكامه وأيامه وما خلقه والاجله وبالدار الآخرة (وجاهد أهل الكفر والضلالة) عن الهدى والدين القويم (ودعا) الخلق (الى توحيدك وقاسى) الامور (الشدائد) أي عالجها وكابدها (في ارشاد عبيدك) أي هدايتهم وبيان طريق الحق لهم (فأعطه) الفاء للسببية المحضة (اللهم سؤله) بمعنى مسؤله والاولى ترك الهمزة للمؤاخاة مع قوله (وبلغه مأموله وآته الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد اللهم واجعلنا من المتبعين لشريعته) أي السالكين طريقه العاملين بما جاء به (المتصفين بمحبته) أي من الذين تصير لهم محبته صفة وكيفا وهيئة راسخة لا تفارق (المهتدين) بمعنى الهادين وصيغة افتعل كأنها للمبالغة (بهديه) بفتح الهاء وسكون الدال أي سيرته وطريقته والباء زائدة أو المهتدين من الهدى الذي هو الرشد والتوفيق فتكون الباء في بهديه سببية أي نكون مهتدين بسبب هديه أي اتباعه (وسيرته) بكسر السين أي سنته وطريقته وهيئته فهو مرادف لما قبله وتفسير له (وتوفنا على سنته ولا تحرمنا فضل شفاعته) أي شفاعته الفاضلة أو ما ينشأ عنها من الفضل (واحشرنا في أتباعه) جمع تابع وهم الذين تبعوه بالدخول في ملته أو الذين تبعوه بالسلوك على منهاج آثاره والسير على سيره (الغر) جمع أغر من الغرة وهي بياض في الجبهة والاغر أيضا الابيض من كل شيء والكريم الافعال الواضحها والشريف (المحجلين) بفتح الجيم المشددة جمع محجل اسم مفعول من التحجيل وهو بياض في قوائم الفرس يكون فيها كلها أو في رجلين ويد أو في رجلين فقط أو رجل فقط ولا يكون في اليدين أو احداهما الا مع الرجلين أو احداهما (وأشياعه السابقين) هم الذين سبقت لهم السعادة وكانت أعمالهم في الدنيا سبقا الى أعمال البر والى ترك المعاصي أو كانوا سابقين الى الله تعالى فسبقوا الى الجنة والرحمة باشتياق الجنة اليهم واتصافهم بوصف الرحمة وقوله تعالى في براءة والسابقون الاولون قيل هم من صلى الى القبلتين وقيل من شهد بدرا وقيل من حضر بيعة الرضوان (وأصحاب اليمين) الذين أخذوا كتبهم بايمانهم أو الذين عن يمين آدم عليه السلام فيما أشار اليه حديث المعراج في الاسودة أو الذين يحملون الى جهة اليمين والجنة عن يمين العرش والنار عن شماله

أولان العرب تجعل الخير من اليمين والشر من الشمال (يا أرحم الراحين اللهم صل) و في نسخة فقط وصل بالواو (على ملائكتك والمقربين) عطف عام على خاص (وعلى أنبيائك) أجمعين (و) على (المرسلين) منهم (وعلى أهل طاعتك أجمعين) من أهل السموات والارضين والانس والجن من هذه الامة والامم الماضين (واجعلنا بركة (الصلاة عليهم) بضمير الجمع للمذكورين (من المرحومين) في الدنيا بلزوم الدين القويم والصراط المستقيم وفي الآخرة بالنجاة من العذاب الاليم وسوء الحساب (اللهم صل) وفي نسخة فقط وصل بالواو (على محمد المبعوث من تهامة) بكسر التاء هي ما انخفض من بلاد العرب ونزل عن نجد من بلاد الحجاز ونجد ما ارتفع عنها وفي المشارق تهامة من بلاد الحجاز مكة وما والاها ثم قال قال الحسن الهمداني تهامة ما استطال من جزيرة العرب والسراة وكانت فيه طمأنينة وحرارة انتهى (والآمر) بمد الهمزة وكسر الميم اسم فاعل (بالمعروف) من الايمان والطاعة (والاستقامة) هي من استقام اذا اعتدل وقومته اذا عدلته فهو قويم مستقيم وذلك زوال الاعوجاج والميل فمن لم يعوج ولم يمل ظاهرا في مقام الاسلام عن السنة ولا باطنا عن العقيدة الحقة ولا حقيقة بالميل لغير الله عز وجل فقد استقام ويقال الاستقامة في الاقوال بترك الغيبة وفي الافعال بنفي البدعة وفي الاعمال بنفي الفترة وفي الاحوال بنفي الحجبة وبالجملة هي حمل النفس على أخلاق القرآن والسنة وهي في حق كل شخص بحسبه اذرب شخص ضره ما انتفع به غيره ويدل على ذلك اختلاف الصحابة في أعمالهم ووصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ومعاملته معهم ولذلك قالوا لا يتم أمرها الا بشيخ ناصح أو أخ صالح يدل العبد على ما اللائق به لصلاح حاله في خاصته وقال الامام أبو بكر ابن فورك السين في الاستقامة للطلب أي طلبوا من الحق أن يقيمهم على توحيده ثم على استدامة حدوده وحفظ عهوده (والشفيع لاهل الذنوب في عرصات القيامة) قال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وغير ذلك من الاحاديث في هذا المعنى ويشمل ذلك شفاعته لمن استوجب النار أن لا يدخلها وشفاعته فيمن دخل منهم النار أن يخرج منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم بل ويشمل لفظ الاصل حتى الشفاعة الكبرى لفصل القضاء لان الرب تعالى يغضب يومئذ غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله فيتجلى للخلق كلهم بالقهرية والعظمة فيكونون كلهم في وحل عظيم خائفين على أنفسهم مشفقين من ذنوبهم لا يأمن أحد منهم على نفسه ولا يدعي لها سلامة فاذ افتتح النبي صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة وأذن بها خرج الخلق

من تلك الغمرة وأذنوا بالحساب وبان لكل أحد ماله مما عليه وظهر الناجي من الهالك والشافع من المشفوع وذلك كله بشفاعته صلى الله عليه وسلم بعد أن كان الكل هالكين في أعينهم مؤاخذين بذنوبهم في نظرهم فجلى لهم الامر وحصلت السلامة لمن حصلت بسببه صلى الله عليه وسلم (اللهم أبلغ عنا نبينا وشفيعنا وحبيبنا أفضل الصلاة والتسليم وابعثه المقام المحمود الكريم) أي الشريف الرفيع (وآته الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة التي وعدته في الموقف) أي محل وقوف الخلائق بين يدي الله عز وجل والظرف متعلق بآته (العظيم) لانه اليوم الذي لا يوم بعده ويكشف فيه الغطاء وتبلى السرائر وتجد كل نفس ما عملت حاضرا وينشر الكتاب ويقع الحساب وأزلفت الجنة وبرزت الجحيم وظهرت عظائم الامور وبرز الديان لفصل القضاء وتراجفت الاهوال وعظمت الاوجال وأفاق كل أحد من غفلته وما كان فيه من سكرته ولا وزر ولا نفوذ ولا مخبع ولا عذر ولا جحود ولم يبق الا تدارك الرحمن أو حلول الخزي والهوان تداركنا الله بعفوه ورحمته وتجاوز عنا بفضله ومنته (وصل اللهم عليه صلاة دائمة متصلة تتوالى وتدوم اللهم صل عليه وعلى آله مالاح) أي أومض (بارق) أي برق أو السحاب ذو البرق فانه يقال له بارق والسحابة بارقة (وذر) بالمعجمة طلع (شارق) وهو الشمس حين تشرق (ووقب) أي أظلم (غاسق) أي الليل هذا قول الاكثرين وقيل القمر ووقوبه دخوله في ساهوره وهو كالغلاف له وذلك اذا خسف به وكل شيء أسود فهو غسق وتفسيره بالقمر أخرجه الترمذي وصححه والنسائي والحاكم عن عائشة مرفوعا هذان القولان أصح ما قيل في ذلك (وانهمر) أي انصب انصبابا شديدا (وادق) أي المطر أو السحاب والمراد انهمر ماؤه (وصل عليه) وفي نسخة بزيادة اللهم قبل وصل عليه (وعلى آله ملء اللوح والفضا ومثل نجوم السما) عددا (وعدد القطر) زاد في بعض النسخ والمطر (والحصى وصل عليه وعلى آله صلاة لا تعد ولا تحصى اللهم صل عليه زنة عرشك) هكذا هو بدون وعلى آله وثبت في نسخة ضعيفة (ومبلغ رضاك) في عظمه وكبره (ومداد كلماتك ومنتهى رحمتك) في وسعها لانها وسعت كل شيء (اللهم صل عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وذريته كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وجازه عنا أفضل ما جازيت) بحذف العائد المجرور (نبيا عن أمته واجعلنا من المهتدين بمنهاج شريعته واهدنا بهديه) أي سيرته والظاهر أن الهمزة في اهدنا همزة قطع والباء في بهديه زائدة أو بمعنى على فانه يقال هدى فلان هدى فلان أي

سار سيرته وفى الحديث واهدوا هدى عمار فيقال على هذا أهدا ءهديه بقطع الهمزة أى سيره سيرته وتزاد الباء للتقوية والله أعلم (وتوفنا على ملته واحشرنا يوم الفزع) بالتحريك وهو الذعر والفرق (الاكبر) المراد به أهوال يوم القيامة على الجملة قال ابن عطية فكان يوم القيامة بجملته هو الفزع الاكبر قال وان خصص شىء من ذلك فيجب أن يقصد لاعظم هوله قالت فرقة فى ذلك هو ذبح الموت وقالت فرقة هو وقوع طبق جهنم على جهنم وقالت فرقة هو الامر بأهل النار الى النار وقالت فرقة هو وقت النفخة الآخرة قال وهذا وما قبله من الاوقات أشبه أن يكون فيه الفزع لترجم الظنون وتعرض الحوادث وأمّا وقت ذبح الموت ووقوع الطبق فوقت قد حصل فيه أهل الجنة فى الجنة فذلك فزع بين الا أنه لا يصيب أحدا من أهل الجنة فضلا عن الانبياء اللهم الا أن يريد لا يحزنهم الشىء الذى هو عند أهل النار فزع أكبر فأما ان كان فزعا للجميع فلابد مما قلنا من أنه قبل دخول الجنة انتهى وذكر غيره النفخة الاولى (من الآمنين) حال أى واحشرنا (فى زمرته) حال كوننا من الآمنين ويحتمل أن يكون على تضمين احشرنا معنى اجعلنا أو تضمين من معنى فى ويكون قوله فى زمرته على الوجهين هو الحال والله أعلم (وأمتنا على حبه) الحب الذى يرضيك منا والمرء مع من أحب وانما الاعمال بخواتيمها (وحب آله) أعاد لفظ حب مع الآل لما فى عطف الظاهر على المضمر المخفوض من الخلاف ولما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من الاحاديث فى تأكيد محبتهم والتوصية بهم وأنه لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق مما هو معلوم شهير (وأصحابه) وفى بعض النسخ وصحبه وقد جاء فى التوصية بهم أيضا والحض على حبهم أحاديث وآثار (وذريته) أخرهم للسجع والا فهم أحرى من غيرهم من الآل لكونهم آلا وذرية ومن صحبه منهم كفاطمة وابنيها رضى الله عنهم فهم ذرية وآل وأصحاب وحب آل النبى صلى الله عليه وسلم وذريته وأصحابه يجب بأمره وتوصيته وبمقتضى الايمان به ومحبته اذ من أحب أحدا أحب كل ما هو منه بسبب أضعف من الآلية والصحبة (اللهم صل) وفى نسخة فقط وصل بالواو (على محمد أفضل أنبيائك وأكرم أصفيائك وامام أوليائك وخاتم أنبيائك وحبيب رب العالمين) أوقع الظاهر موقع المضمر للثناء على الله تعالى بالربوبية الشاملة لجميع العالمين ولاضافة محبوبية النبى صلى الله عليه وسلم اليه على ذلك الوصف (وشهيد المرسلين) يشهد لهم يوم القيامة بالتبليغ (وشفيع المذنبين وسيد ولد آدم أجمعين) من الانبياء والمرسلين فمن دونهم (المرفوع الذكر فى الملائكة المقربين) هكذا

فى النسخة السهالية وغيرها من النسخ الكثيرة ووجدته فى سبع نسخ فى الملأ المقربين والمراد بهم الملائكة والمعنى واحد (البشير النذير السراج المنير الصادق الامين الحق المبين الرؤف الرحيم الهادى الى الصراط المستقيم) قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وروى أبونعيم فى الحلية عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام ثم قال رفعه محمد ابن القاسم عن مسعر ورواه وكيع موقوفا ومسعر رواه عن منصور عن ابى وائل عن عبد الله وفى تيسير الوصول وعن ابن مسعود رضى الله عنه وسأله رجل ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد فى أدناه وطرفه فى الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يدعون من مربهم فمن أخذ فى تلك الجواد انتهت به الى النار ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به الى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الآية أخرجه رزين والجواد جمع جادة وهى الطريق (الذى آتيته) بمد الهمزة بمعنى أعطيته (سبعا من المثانى والقرآن العظيم) بالنصب عطفا على سبعا قال الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم قال فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند أبى نعيم فى الدلائل وأعطيت خواتم سورة البقرة من كنوز العرش وخصصت به دون الانبياء وأعطيت المثانى مكان التوراة والمبين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل والسبع المثانى هى أم القرآن ففى البخارى من حديث أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أم القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم وأخرج البخارى وأبوداود والنسائى وابن ماجه من حديث أبى سعيد بن المعلى عنه صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته وهى سبع آيات العالمين الرحيم الدين نستعين المستقيم أنعمت عليهم الضالين وقيل باثبات نعبد واسقاط عليهم وعلى أن البسملة منها فهى الآية الاولى ولا يعد عليهم ولا نعبد وسميت مثانى لانها تثنى فى الصلاة أى تكرر أو لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء أو لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة أو لان الله تعالى استثناها وادخرها لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته دون سائر الانبياء عليهم السلام وأممهم فما أعطاها غيرهم وفى السبع المثانى أقوال آخر ولنقتصر على ما فى الصحيح وهو الارجح عند العلماء قالوا ومن تحتمل أن تكون للتبعيض أو لبيان الجنس والقرآن العظيم هو سائر القرآن وقيل هى أم القرآن والسبع المثانى هى السبع الطوال أولها

سورة البقرة وآخرها سورة الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال (نبي الرحمة وهادي الامة أول) بغير واو أوله (من تنشق) أي تتصدع (عنه الارض ويدخل الجنة) أي هو أول من يكون منه هذان الفعلان و واو العطف لمطلق الجمع من غير افادة لترتيب ولا معية ولا مهلة ولا تعقيب فلا تدل هنا على أن دخوله للجنة يكون بنفس انشقاق الارض عنه والثابت من الخارج ان ثم مهلة وتراخيا فهو على حذ قوله تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وكونه صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض ثبتت به الاحاديث الصحيحة الصريحة وقوله في الحديث ان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الارض فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي الحديث ان كان قوله أول من تنشق عنه الارض محفوظا وحمل على ظاهره وانفراده بذلك واختصاصه وكان المراد بهذه الصعقة صعقة البعث فالاظهر أن يكون قال ذلك قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الارض لما جزم به في غيره من أنه أول من تنشق عنه الارض مطلقا والله أعلم وأما كونه أول من يدخل الجنة ففي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه أنا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة وأخرجه ابن النجار عنه بلفظ أنا أول من يدق باب الجنة وفي صحيح مسلم ومسند أحمد من حديث أنس آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك (والمؤيد) بالواو أوله وسقط في بعض النسخ المعتمدة الصحيحة (بجبريل وميكائيل) عليهما السلام روى الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والترمذي الحكيم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر وروى الحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه نحوه (المبشر به في التوراة والانجيل) قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وقال اخبارا عن عيسى عليه السلام اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وجلب بعض نصوص التوراة والانجيل يطول وقد نص الله في كتابه على ذكره فيهما فهو كاف وكذا هو أيضا مذكور في غيرهما من كتب أنبياء الله وبشر به غيرهما من الانبياء وقد تقدم الكلام على ذلك في الاسماء في اسمه صلى الله عليه وسلم بشرى (المصطفى المجتبى المنتخب أبي القاسم) في بعض النسخ المعتمدة جعله بالواو ورفع المنعوت قبله وفي بعضها برفعها وجرها

مع جعله بالواو وفي بعضها بجر النعوت وجعل أبي القاسم بالياء وهذا الاشكال أنه على الاتباع وجعله بالواو مع رفع النعوت قبله ظاهر أنه على القطع ويتعين حينئذ رفع الاسمين بعده لان الاتباع بعد القطع لايجوز وانما يبقى كتبه بالواو مع جر النعوت قبله ولا يتعين أن يكون كتبه كذلك على القطع بل يحتمل ذلك ويتعين عليه أيضا قطع الاسمين بعده ويحتمل أن يكون من حكاية المفرد على شذوذها والله أعلم (محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم) هذا جماع فضيلته صلى الله عليه وسلم التي هي أقرب عشيرته لانه انقرض نسله الا من عبد المطلب فلهذا يقال لمن تحت ذلك كلهم بنو هاشم وهاشم أوّل من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأوّل من أطعم الحاج بمكة الثريد لانه كان يطعم الحاج في أيام الموسم على سنة قصي ومن بعده من ولده (اللهم صل على ملائكتك) أجمعين (و) على (المقربين) منهم فهو عطف خاص على عام (الذين يسبحون) الله (الليل) منصوب على الظرفية (والنهار لايفترون) أي لايتخلل تسبيحهم فتور ولا يعتريهم سكون ولا ضعف في ذلك لان التسبيح والطاعة هو قوتهم وحياتهم وذلك طبع لهم مجبولون عليه مجبورون على فعله لا يمكن انفكاكهم عنه (ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون) لعصمتهم وحياتهم بمشاهدتهم (اللهم وكما) الواو للعطف والكاف للتعليل وما كافة أو مصدرية (اصطفيتهم سفراء الى رسلك) جمع سفير وهو المتردد بين القوم بخير فكانت الملائكة اذا نزلت بوحي الله كالسفير الذي يصلح بين القوم لان الوحي خير وصلاح للأنبياء وخير واصلاح بين العباد وربهم يردهم الى توحيده ومعرفته عن جهلهم به وبحقه فكانوا لذلك سفراء بين الله وبين خلقه ولا يتخذ سفيرا الا من يصطفى ويستخلص ويوثق به ويأتي بالخبر الصحيح ويؤديه على وجهه فلذلك قال اصطفيتهم أي اخترتهم لذلك والمعهود للسفارة بالوحي هو جبريل عليه السلام وقد روى أن اسرافيل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أوّل نبوته عند فترة الوحي فكان يعلمه الكلمة والشيء من غير القرآن وأتاه أيضا بمفاتح خزائن الارض وتخييره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا وقد عدّ من خصائصه صلى الله عليه وسلم نزول اسرافيل عليه وأتاه أيضا ملك الجبال بتخييره ان يطبق على أهل مكة الاخشبين (وأمناء) أي ثقات (على وحيك) الى أنبيائك وتقدم الآن أن المعهود لذلك هو جبريل عليه السلام وتقدم ذكر غيره ومنهم ملك الالهام ان كان غير من ذكر والله أعلم (وشهداء على خلقك) بما عملوه ومنهم الحفظة الذين يكتبون أعمال العباد (وخرقت) يقال خرق الثوب شقه وخرقه وجذبه

ومزقه

ومزقه جذبه وفى الاساس خرق الثوب وخرقه وسع شقه فهو بالتخفيف والتشديد (لهم كنف) بضمتين جمع كنف بفتحتين وفى بعض النسخ بلفظ المفرد أى ستر (حجبك) جمع حجاب وهو الساتر والحاجز فهو من اضافة الشىء الى مرادفه للبيان ويحتمل أن يكون من اضافة العام الى الخاص لاضافة الحجب الى الله والاضافة على معنى العهد فهى حجب خاصة والله أعلم يعنى أن الله تعالى ازاح عنهم عليهم السلام الحجب العدمية الوهمية التى تحجب غيرهم من العبيد عن حضرة القدس وموارد الانس فكانوا عليهم السلام بقربه متنعمين وفى حضرته العلية قاطنين وبوصله فائزين وبمشاهدته بهجين مسرورين وبسماع وحيه فرحين محبورين ولذلك كانوا على طاعته مجبولين وعن امتثال أمره غير منفكين وبعد هذا الايهام مما هنا عدم الحجب بالكلية ومعرفة الكنه والحقيقة والاحاطة به على ماهو عليه عزوجل اذلا يعرف الله الا الله ولا يحيطون به علما وانما يحصل لكل أحد رؤية وسماع وتعرف بوجه من التعرف لا يكيف كل على قدره وقرب منزلته ومامنا الاله مقام معلوم واذا كان عين الوجود والحجاب والواسطة لكل موجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يظفر بذلك ولم يستطع لما هنالك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال له ربه عزوجل وقل رب زدنى علما فكيف بغيره وهذا الذى ذكرنا فى تفسير الحجب فى كلام المصنف هو الاقرب المتبادر وقد يحتمل أن المراد وخرقت لهم كنف حجبك عن خلقك حتى يرون ما يفعلون فيشهدون عليهم فيكون من معنى ماقبله وتمامه والله أعلم (وأطلعتهم) أى أعلمتهم وجعلت لهم الاشراف (على) ماشئت أن تطلعهم عليه من (مكنون) أى مستور (غيبك) مما لم تطلع عليه غيرهم من وحيك وأقدارك وأحكامك فى عبادك وليس كل غيب يطلعون عليه ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وان كان اطلاق المؤلفين صحيحا صادقا بما أطلعهم عليه من غيبه (واخترت منهم خزنة) جمع خازن من خزن بمعنى أحرز وحفظ والخزنة كثيرون ورئيسهم رضوان عليه السلام (لجنتك) المراد الجنس (وحملة) جمع حامل من حمل بمعنى رفع وأقل (لعرشك) قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وقال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (وجعلتهم من أكثر جنودك) لان جنوده تعالى كثيرة من الملائكة والانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات البرية والبحرية مما علم ومما لم يعلم علمه الا الله سبحانه والملائكة من أكثر ذلك جندا (ونضاتهم على الورى) أى الخلق عن النقائص بان خلقتهم من النور ونزهتهم

كما قال هنا عن المعاصي والدنا آت وقدستهم عن النقائص والآفات وأسكنتهم حضرة القدس وآويتهم الى محل الانس فكانوا يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأما التفضيل مطلقا فالذي عليه جمهور أهل السنة تفضيل الانبياء على الملائكة وفي ذلك أربع طرق الاولى ان مذهب جمهور الاشاعرة وأهل الحديث والتصوف كما حكاه السبكي عن هؤلاء قال ابن الحاجب وهو الاصح تفضيل الانبياء على الملائكة كيف ما كانت علوية أو سفلية أعني ملائكة السماء وملائكة الارض وقول القاضي الباقلاني والاستاذ الاسفرايني والحليمي والحاكم والفخر في المعالم خلاف ماله في المحصل وأبو شامة وابن حزم بتفضيل الملائكة مطلقا الطريقة الثانية وهي للآمدي والبيضاوي قصر الخلاف على الملائكة العلوية وأما الملائكة السفلية فلا خلاف ان الانبياء أفضل الطريقة الثالثة للحنفية أن رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر من المؤمنين وعامة البشر من المؤمنين أفضل من عامة الملائكة الطريقة الرابعة لضياء الدين أبي النجيب السهروردي في كتابه في مذهب الصوفية فانه قال أجمعوا يعني الصوفية على تفضيل الرسل على الملائكة واختلفوا في تفضيل الملائكة على المؤمنين وبين الملائكة تفاضل كما بين المؤمنين والذي قاله الامام أبو بكر الكلاباذي في كتاب التعرف لمذاهب أهل التصوف سكت جمهورهم يعني أهل التصوف عن التفضيل بين الملائكة والرسل وقالوا الفضل لمن فضله الله ليس بالجوهر ولا بالعمل وقال القونوي في شرحه أسلم الاقوال ما حكاه المصنف عن جمهور الصوفية والسلامة لا يعدلها شيء وأدلة الجانبين متجاذبة وليس مما كلفنا به انتهى ونحو هذا ما روى عن عبد الله بن وهب أنه سئل عن ذلك في مجلسه فأخذ نعله وخرج وقال يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ونقل عن القاضي القطع بأفضلية أحدهما على الآخر لانعقاد الاجماع على ذلك ولا يبعد التوقف في التعيين فانما يعرف بنص قاطع والحجج من الطرفين ظنية قال ابن زكري ولعل ما سار اليه القاضي هو الاقرب والله أعلم انتهى والى التوقف سار الكيا الهراسي وغيره وقال التقي السبكي تفضيل البشر على الملك ليس مما كلفنا به هذا مع قوله بتفضيل الانبياء على الملائكة وقطعه بتفضيل النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وقال البيهقي في الشعب بعد أن روى أحاديث المفاضلة بين الملك والبشر ولكل دليل ووجه والامر فيه سهل وليس فيه من الفائدة الا معرفة الشيء على ما هو به قال الزركشي في شرح جمع الجوامع بعد

نقله فاستفدنا منه أنه لا يجب ذلك في العقيدة بخلاف ما يقتضيه صنيع المصنف يعني ابن السبكي انتهى وكذا نص ابن الفاكهاني في شرح الرسالة على تسهيل المسئلة وأنها ليست بأكيدة في الاعتقاد وقال السعد في شرح العقائد النسفية ولا خفاء أن هذه المسئلة ظنية يكتفى فيها بالادلة الظنية وهذا كله خلاف ما قد يشير اليه كلام القاضي المتقدم وصرح المكي بأن المسئلة علمية اعتقادية يطلب فيها القطع ونقل هو عن الصوفية أن الانبياء أفضل لجمعهم خواص كمالات الكون والملائكة أشرف لبساطة ذواتهم و بعدهم من شوائب التركيب ففرقوا بين الافضلية والشرف والى هذا النحو يحو كلام الشيخ عز الدين في قواعده وهي طريقة خامسة وهي الثالثة عن الصوفية والطريقة الاولى عنهم عند السهروردي وكلاهما بالخوض في التفضيل والثانية لكلاباذي بالامساك عن ذلك ثم ظاهر كلام الآمدي في ابكار الافكار والغزالي في الاحياء أن الخلاف حتى في نبينا صلى الله عليه وسلم لكن نقل الفخر وكذا الابي الاجماع على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من غيره على الاطلاق من غير خلاف ولما لم يحفظ السراج البلقيني هذا الاجماع أو لم يعتبره أو لم يجزم به قال في منهاج الاصلين بعد ذكر الخلاف في التفضيل وينبغي أن يكون محل الخلاف في غير النبي صلى الله عليه وسلم فهو أفضل خلق الله أجمعين وكذا تقدم عن السبكي القطع من غير حكاية اجماع والله أعلم ويحتمل أن المراد بالورى في كلام المؤلف ماعدا البشر فتكون الملائكة افضل مطلقا أو يشمل البشر والمراد جنس البشر ولا يلزم تفضيلهم على كل فرد فرد منهم لتفضيل الانبياء عليهم (وأسكنتهم السموات) فهي محلهم بالاصالة ومحل جمهورهم وخصصتهم بذلك فلا يسكنها غيرهم من انسي أوجني الا ما اتفق لعيسى عليه السلام (العلا) جمع عليا مقابلة سفلى من العلو الذي هو الارتفاع ويحتمل أن مراده العلو الحسي فقط أو الحسي والمعنوي وعلى كل حال في كلامه ايذان بفضل السموات وتفضيلها على الارض وقد اختلف في ذلك فقيل السماء أفضل لهبوط الوحي منها واقامة الملائكة المطهرين من الفواحش بها وعروج الانبياء اليها واستيطان أرواحهم فيها وتطهرها من معصية صدرت عليها ونزول الاوامر والنواهي والاحكام منها والقرآن المشتمل على ذلك منها اذ روي أنه نزل من اللوح المحفوظ منجما على حسب الوقائع وغيرها ولرفعتها وتقدمها على الارض في أكثر الآيات وقيل الارض أفضل لانها منشؤ النوع الانساني وخلق الانبياء منها ودفنهم فيها وهم أفضل من الملائكة والاشرف انما يكون بأشرف المحال وحكى بعضهم هذا عن الاكثرين ونسب

النووي الاول للجمهور والله أعلم وفي الشجرة المفرعة في المسائل المتنوعة للشيخ أبي عبدالله العمري سبط المرصفي السماء أفضل من الارض الا بقعة في الارض ضمت أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم فهي أفضل منها حتى من العرش والكرسي لان السماء بها العرش والكرسي والجنة واللوح والقلم والبيت المعمور ومنازل الملائكة المكرمين المعصومين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنها تنزل أمر ربنا واسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم اليها واجتمع فيها بابراهيم وموسى وهارون وعيسى وادريس وغيرهم من الانبياء صلى الله وسلم عليهم أجمعين وأوحى اليه فيها ما أوحى ودنى من ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفرضت عليه الصلاة خمسين صلاة في كل يوم وليلة وتداركه الله ثم بلطف المنة على أمته بواسطة موسى عليه السلام حتى صارت خمسا وفي الاجر خمسين وجاء في الحديث الشريف ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا أي أمره فيقول ألا من تائب فأتوب عليه ألا من مستغفر فأغفر له ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر اه (ونزهتهم) أي باعدتهم (عن المعاصي والدناآت) جمع دناءة والدنيء الحقير الخسيس الساقط الضعيف (وقدستهم) أي نزهتهم وبعدتهم وطهرتهم (عن النقائص) جمع نقيصة وهي الخصلة الدنيئة الذميمة شرعا أو طبعا أو الضعيفة (والآفات) جمع آفة وهي العاهة (فصل) الفاء للسببية (عليهم صلاة دائمة تزيدهم بها فضلا وتجعلنا لاستغفارهم) يتعلق بأهلا (بها) أي بسببها يتعلق بتجعلنا أي وتجعلنا بها (أهلا) لاستغفارهم أي متأهلين له بأن تكسبنا ببركتها ما نكون به أهلا لاستغفارهم لانهم انما يستغفرون للمؤمنين التائبين المتبعين للسبيل لقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآيات (اللهم وصل على جميع أنبيائك ورسلك الذين شرحت) أي فتحت ووسعت (صدورهم) أي قلوبهم والصدور جمع صدر وهو ما حوالي القلب سمي به القلب هنا مجازا وتعبيرا عن الشيء بمحله ولازمه وهو هنا من مقابلة الجمع بالجمع كركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم وقد تقدم نظيره في قوله عدد كل شعرة في أبدانهم وفي وجوههم وعلى رؤسهم في موضعين وشرح الصدر استعارة اذ الشرح التوسعة والبسط في الاجسام واذا كان الجرم مشروحا موسعا كان معدا لما يحل فيه فشبه توطئة القلب وتنويره واعداده للقبول بالشرح والتوسع وشبه قبوله وتحصيله للايمان والهدى والنبوة والحكمة بالحلول في الجرم المشروح (وأودعتهم) أي استحفظتهم (حكمتك) أي نبوتك ووحيك (وطوقتهم نبوتك) وفي نسخة بنبوتك بباء الجر

أي جعلتها لهم كالطوق الذي يحلى به العنق أو أن المعنى قلدتهم اياها وألزمتهموها من غير اختيار منهم ولا بعمل ولا اكتساب اشارة الى أن النبوّة ليست بمكتسبة ولا تنال بالسعي ولا بالطلب بل هي موهبة ربانية ومحض اصطناع واختصاص لمن هيأه الله لذلك وارتضاه من عباده وفيه أنهم في تطويق ما طوّقوه من ذلك بحيث لو قدر طلب انفكاكهم منه واقالتهم ما أعطوا ذلك لمحبوبيتهم ولطف منزلتهم وعلوّ مكانتهم وهذا كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قوي على الشهود مرة فسألته أن يستر ذلك عني فقيل لي لو سألته بما سأله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صفيه لم يفعل ذلك ولكن سله أن يقوّيك فسألته فقوّاني (وأنزلت عليهم كتبك) جمع كتاب بمعنى مكتوب لانه بعد دان يكتب أولانه كلام مجموع والكتب الجمع أو ما سمي بذلك الا بعد كتبه أولانه مكتوب في اللوح المحفوظ وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه ان عدد الكتب المنزلة على أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام مائة كتاب وأربع كتب أنزل على شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلاثون وعلى ابراهيم عشر وعلى موسى قبل التوراة عشر وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وتقدم ان المعلوم للنزول بالوحي على الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الملائكة هو جبريل عليه السلام (وهديت بهم خلقك) المكلفين أي بينت لهم بهم طريق الهدى ووفقت من وفقت منهم لسلوكها (ودعوا الى توحيدك وشوّقوا الى وعدك) من الجنة وما فيها بذكره ووصفه وصدق وعد الله به (وخوّفوا من وعيدك) من النار وعذابها ونكالها بذكره ووصفه وصدق وعد الله به (وأرشدوا الى سبيلك) أي طريقك الموصلة اليك التي شرعتها لهم وأمرتهم بالارشاد الى سلوكها والمدعوّ والمشوّق والمخوّف والمرشد الخلق حذف ذكرهم اذ لم يتعلق به غرض مع العلم بهم وهم المقام عليهم الحجة في قوله (وقاموا) (ب) اقامة (حجتك) أي على عبادك واظهارها وتقريرها وايضاحها لهم والقيام هنا بمعنى المراعاة للشيء والحفظ له والاخذ فيه بالعزم والاجتهاد (ودليك) مرادف لما قبله (وسلم اللهم عليهم تسليما وهب لنا بالصلاة عليهم) يعني والسلام فهو مندرج فيها (أجرا عظيما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة مقبولة تؤدّي) أي تقضي (بها عنا حقه) أي ما يجب له علينا (العظيم) أي الجليل الجزيل الذي من شأنه أنا لا نقوم به ولا نستطيع الوفاء به الا أن تقوم به عنا فضلك (اللهم صل على محمد صاحب الحسن والجمال) لفظان بمعنى واحد وهما يعمان الخلق والخلق والفعل الا أن قول ابن القوطية جمل الشيء جمالا ثم حسنه يشعر بأن

الجمال عنده هو تمام الحسن لا مطلقه وقيل ان الحسن يرجع الى الصورة والجمال الى الهيئة وحكى عن الاصمعي أن الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم والالف واللام في الحسن والجمال للكمال يعني ان حقيقة الحسن والجمال وكالهما هو صاحبهما وحائزهما ومحرزهما لا يشاركه فيهما غيره فهو كما قال البوصيري رحمه الله

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

قال في المواهب يعني أن حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره وهي غير منقسمة بينه و بين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما انتهى و في شفاء ابن سبع أنه كان صلى الله عليه وسلم يضيء البيت المظلم من نوره ولكن لم يظهر لنا تمام حسنه لانه لو ظهر لنا حقيقة حسنه لما طاقت أعيننا رؤيته وكذلك لم يظهر لنا عقله لانه لا تحمل قلوبنا ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم أني لا أتكلم على قدر عقولكم انتهى وقد أشار اليه القرطبي والعزفي وقال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري في شعب الايمان وحسن يوسف عليه السلام وغيره جزء من حسنه لانه على صورة اسمه خلق ولولا ان الله تبارك وتعالى ستر جمال صورة محمد صلى الله عليه وسلم بالهيبة والوقار وأعمى عنه آخرين لما استطاع احد النظر اليه بهذه الابصار الدنياوية الضعيفة وقد وقعت لعائشة رضي الله عنها ابرة في ظلمة الليل في بيتها فرأتها وأبصرتها بنور ضياء وجه محمد صلى الله عليه وسلم و في الصحيح أن وجهه كان مثل الشمس ومثل البدر على قدر ما يستطيع كل أحد أن ينظر اليه صلى الله عليه وسلم ومنهم من لم يكن يملأ عينيه منه انتهى ولقد أحسن البوصيري حيث قال

أعيى الورى فهم معناه فليس يرى * للقرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد * صغيرة وتكل الطرف من أمم

وهذا مثل قوله أيضا

انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

(والبهجة) أي الحسن و يطلق أيضا على السرور و يحتمل ذلك هنا (والكمال) هو تمام الجمال فيما يرجع الى معاملة الخالق والخلق أو فيما يرجع الى الصورة الظاهرة والاخلاق والاحوال الباطنة ومعاملة الخلق والخالق (والبهاء) هو الجمال أيضا متفرقة تظهر من كلام ابن القوطية والزمخشري في الاساس

قال ابن القوطية بهو وبهى بها ملأ العين جماله وقال في الاساس شيء بهى اذا ملأ العين حسنه وروعته وقد بهو الشيء وبهى وقد ملأ عيني بهاؤه وزاد في القاموس في وزنه انه كدعا وسعى ولم يذكرهما. وهرى (والنور) الاقرب أن مراده نور وجهه وذاته الظاهرة فهو مما يناسب البهجة والبهاء يعني أنه في بهجته وبهائه ذو نور يعلوه ويجلله والمتبادر من هذه الالفاظ هو وصف ذاته صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن المراد حسن الكون وجماله وبهجته وكماله وبهاؤه ونوره يعني ان ذلك منه صلى الله عليه وسلم وهو مصدره واليه استناده وهو صاحبه فكل حسن وجمال وبهجة وكمال وبهاء ونور ظهر في الوجود وشوهد في أي حادث موجود فهو صلى الله عليه وسلم أصله وسببه ومنه مادته في الملك والملكوت والجبروت والرحموت فهو طراز الحلة وانسان عين الاعيان الجلة ومنه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط صلى الله عليه وسلم (والولدان) هم صغار خدم أهل الجنة وغلمانهم المذكورون في القرآن واحدهم وليد وهو الغلام قال ابن عطية وجعلهم ولدانا لانهم في هيئة الولدان في السن لا يتغيرون عن تلك الحال انتهى (والحور) أي الشديدات سواد العيون وبياضها وهن أزواج أهل الجنة المخلوقة فيها واحدها حوراء (والغرف) بضم ففتح هي منازل رفيعة في الجنة واحدها غرفة (والقصور) أي في الجنة واحدها قصر وهو ما احتوى على دور وبيوت عديدة وهذه الاشياء المذكورة ليست مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لكنه أعظم أهل الجنة وأجلهم وأكثرهم حظا ونصيبا منها وأعلاهم وأرفعهم مقاما فيها وأسناهم وأشرفهم منزلة وأكرمهم نزلا وثوابا وهو المخبر عن ذلك لغيره وهو السبب في نيله له والجنة وما فيها انما خلقت من نوره ولاجله فهو صاحب ذلك كله (واللسان) بالتعريف وهو الصواب ووقع بتركه مضافا الى ما بعده في النسخة السهلية وأخرى قديمة أيضا (الشكور) لله تعالى فقد كان دائم الحمد والشكر لله تعالى والثناء عليه بما هو أهله ولكثرة حمده سمي بأحمد ومحمد وكذا كان شكور الوسائط مؤديا حقوقهم في ذلك كما ينبغي فقد أثنى على أبي بكر واعترف له بمنه عليه في نفسه وماله وقوله له صدقت وقول الناس له كذبت وعلى الانصار بما آووه ونصروه وعلى خديجة في حسن عشرتها وعلى عثمان في نفقته في جيش العسرة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين (والقلب المشكور) أي المثني عليه المشهود له بالخير والصدق قال الله

تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال ما كذب الفؤاد ما رأى وقال ألم نشرح لك صدرك وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وقال أبو الحسن النوري شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تعجيلا لرؤية المكالمة (والعلم المشهور) قال الله تعالى وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال صلى الله عليه وسلم ان أتقاكم وأعلمكم بالله أنا وقال انى لاعلمكم بالله وأشدكم له خشية وقال أنا مدينة العلم وعلى بابها وقد علمه الله تعالى علم الاولين والآخرين ومنحه من الحكمة مالم يؤته أحدا من العالمين وكيف وهو مدينة العلم وعنصر ينابيع الحكمة فقد كمل الله عقله الذى ينبعث منه علمه ومعرفته وقوى نظره وسدد رأيه وحدد فطنته وبلغه فى مكانة العلم مبلغا لم يصل اليه أحد من خلقه وذلك معلوم عند من تتبع مجارى أحواله وتفاصيل سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وعجائب أحاديثه وما علمه مما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة وما اطلعه عليه من سير الامم السابقة وأيامها وضرب الامثال وسياسة الانام وتقرير الشرائع وتأسيسها وتأصيل الآداب النفيسة وتحصيلها والاتصاف بالشيم الحميدة وتتميمها مع جمعه لفنون العلوم وبثها فما من عالم ضربت له أكباد الابل فى اشتات العلوم ممن تقدم أو تأخر الا وكان كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم له قدوة واشارته له حجة من حسن عبارة وتنبيه واشارة وحساب وفرائض ونسب وحقائق علوم وعرفان بالله ومواهب ربانية وفتوحات غيبيه دون تعلم منه صلى الله عليه وسلم ولا مدارسة ولا ممارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا جلوس مع علمائها بل هو نبى أمى شرح الله صدره ويسر أمره وأظهر علمه وأعلا قدره وأبان فضله فى الدارين على العالمين وختم به كمال الرسالة لمن تقدم من المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ووجدت لفظ العلم فى نسخة بفتحتين فيكون من معنى ما بعده فان العلم هو اللواء والراية وان لوائه منصور مرفوع اشارة الى ما بعث به من الجهاد أو الى دوام ذلك واتصاله أو اشارة الى نصره فيكون بمعنى ما بعده لان ذا الجيش المنهزم يقال رايته منكوسة ويحتمل أن المراد لواء الحمد الذى يشتهر به فى القيامة والله أعلم (والجيش) هو الجند أو السائرون لحرب أو غيرها (المنصور) أى المعان ونصر جيشه وتأييده وامداده بالملائكة وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره وتقدمهم معه كل ذلك معلوم وحديث نصرت بالرعب مسيرة شهر أيضا شهير (والبنين والبنات) لعله اشارة الى أنه كان له ولم يكن

عقيما

عقيما اذ ذاك نقص في الخلقة وانحراف عن اعتدال المزاج فني وصفه بما ذكر
مدح له صلى الله عليه وسلم بكمال الخلقة واعتدال الطبيعة ويحتمل أن الاشارة
بذلك الى ما انتشر من ذريته صلى الله عليه وسلم من علي رضي الله عنه فان الله تعالى
جعل ذريته صلى الله عليه وسلم منه رضي الله عنه كما في الحديث يعني بذلك ان نسله
باق لم ينقطع والله أعلم (والازواج الطاهرات) قد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم
بهذا في حديث أبي مروان الطبني الطويل الذي أخرجه في فوائده التي خطها بيده
وأخذها عن شيوخه بمكة زادها الله شرفا بسنده عن ابن عباس وابن عمر
وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا وسياقه يدل على أن المراد أزواجه صلى
الله عليه وسلم التي له في الجنة من الحور وغيرهن والمراد بطهارتهن طهارتهن
من الحيض وكل قذر من أقذار النساء وسائر الاقذار التي لا تختص بهن كالبول
وان كان المراد أزواجه صلى الله عليه وسلم في الدنيا فيحتمل أن تكون الاشارة
الى عدم أخذه بالرهبانية وقد قال صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الاسلام وقال
لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
ونهى عن التبتل مع ما في ذكر الازواج بلفظ الجمع من الاشارة الى قوته صلى الله
عليه وسلم اذ لا يستكثر من النساء الا من كان قويا وقوته وكثرة نكاحه ودوره على
نسائه في الساعة الواحدة وهن يومئذ تسع نسوة ومحبته للنساء بتحبيب الله عز وجل
كل ذلك معلوم شهير وورد انه أوتي قوة أربعين أو بضع وأربعين رجلا كل رجل من
أهل الجنة وقوة الرجل من أهل الجنة كمائة من أهل الدنيا فيكون قد أعطي قوة أربعة
آلاف أو أكثر ويحتمل أن وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بهذا اشرف أزواجه
ومزيتهن وتفضيلهن على جميع نساء العالمين وعلى نساء سائر النبيين خصوصا
واتصافهن بالطهارة وهي طهارتهن من الشرك والآثام عموما ومن خصائصه صلى
الله عليه وسلم أن كانت أزواجه عونا له وزوجاته وبناته أفضل نساء العالمين (والعلو
على الدرجات) هكذا هو متصل بما قبله في حديث أبي مروان المذكور الا أنه عنده
والعلو في الدرجات والعلو بضم العين واللام وتشديد الواو مصدر علا أي ارتفع
والدرجات يعني درجات الجنة أو درجات الفضل والمجد أو درجات المكانة وعلو المنزلة
يعني انه ارتقى وارتفع على الدرجات كلها فدرجته فوق الدرجات كلها جميعا أو يعني
أن شأنه الارتقاء والارتفاع في الدرجات دائما من غير وقوف ولا حد ولا نهاية ويحتمل
أن يراد درجات السموات يشير الى اسرائه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (والزمزم) أل
فيه زائدة للمؤاخاة مع الالفاظ المصاحبة له أو أنه نكره ثم عرفه بأل للغرض المذكور

ونسبه له لانه في بلده ولجده اسماعيل عليه السلام ثم لجده عبد المطلب لحفره وتجديده اياه بعد ان دثر وسقايته في أيديهم فهو له صلى الله عليه وسلم (والمقام) يعني مقام ابراهيم عليه السلام وهو جده صلى الله عليه وسلم والبلد بلده فيه ولد ونشأ فالمقام له صلى الله عليه وسلم وراثة من أبيه واضافته له صلى الله عليه وسلم لهما مع شرفهما وعظم شأنهما وظهور ذلك وشهرته الى الغاية للتشريف والتمجيد وسيأتي أيضا الثناء عليه بذلك في هذه الصلاة نفسها بقوله الزمزمي المكي التهامي (والمشعر الحرام) وهو أيضا بمكة من شعائر الحج واضافته صلى الله عليه وسلم له أيضا للتشريف (واجتناب الآثام) أي البعد والتنحي عنها وهي جمع اثم وهو الذنب وعمل ما لا يحل وذلك غير جائز في حقه لعصمته وأمانته وتطهير الله تعالى له ووجوب الاقتداء به (وتربية) مصدر ربيته أي غذوته كتربيته (الايتام) جمع يتيم وهو من فقد أباه ولم يبلغ الحلم وقد كان صلى الله عليه وسلم ثمال اليتامى عصمة للأرامل كما وصفه بذلك عمه أبو طالب بعضهم يضمهم الى عياله كعلي وربائبه من خديجة وأم سلمة وأم حبيبة وغيرهم مما كان في حجره من الايتام وغيرهم ومن كان يدعو لطعامه من أهل الصفة رضي الله عنهم أجمعين وبعضهم يطعمهم ويواسيهم ويبعث اليهم في منازلهم وبعضهم يأتونه ويسألونه فيعطيهم وذلك كثير معلوم شهير (والحج) يحتمل أن المراد صاحب فعل الحج والمتلبس به وعليه فاما ان المراد مطلق الفعل أو المراد الاكثار وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حججا لا يعلم عددها وقيل كان يحج قبل أن يهاجر كل سنة والعمرة أيضا قد تسمى حجا لاشتراكهما في معنى القصد وقد اعتمر صلى الله عليه وسلم بعد هجرته أربع عمر عمرة الحديبية وعمرته القضية وعمرة الجعرانة وعمرة مع حجته وقبل هجرته لا يدري ما اعتمر فاذا أضيفت عمرته الى حججه حصلت الكثرة ويحتمل أن المراد صاحب الاتيان بفريضة الحج أو أن المراد صاحب بلد الحج الذي يحجه الناس (وتلاوة القرآن) قال تعالى وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن ويحتمل أن المراد هذا قراءته وترداده والتعبد به ويحتمل أن المراد به تلاوته على الناس يدعوهم به الى الايمان ويحتمل أن المراد ايتاؤه القرآن كما قال السيوطي في أنموذج اللبيب وخص باتيانه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ويحتمل أن المراد مدحه باتيانه القرآن على ما اشتمل عليه من الزيادة والمزية على غيره من الكتب قال السيوطي وخص بان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتغيير على مر الدهور ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن

غيره وميسر الحفظ ونزل منجما وعلى سبعة أحرف ومن سبعة أبواب وبكل لغة عد هذه ابن النقيب وقال صاحب التحرير فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره وقال الحليمي في المنهاج ومن عظم قدر القرآن أن الله خصه بأنه دعوة وحجة ولم يكن مثل هذا لنبي قط انما كان لكل واحد منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها وقد جمعهما الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن فهو دعوة بمعانيه حجة بألفاظه وكفى الدعوة شرفا أن تكون حجتها معها وكفى الحجة شرفا أن لا تنفصل الدعوة عنها انتهى (وتسبيح الرحمن وصيام رمضان) يحتمل أن المراد فعله لذلك في نفسه وتعبده لله تعالى به ويحتمل أن المراد الذي جاء بذلك في شريعته وقال السيوطي فيما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا اختص بشهر رمضان عد هذه القونوي في شرح التعريف ثم قال ويحجون يعني أمته البيت الحرام لا ينأون عنه أبدا وتتباشر الجبال والاشجار بمرورهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة الامر أفعله ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذ تنازعوا سبحوا واذا أرادوا أمرا استخاروا به الله ثم ركبوه واذا استووا على ظهور دوابهم حمدوا الله تعالى ومصاحفهم في صدورهم وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من الانفال ما اعطى الانبياء وقال الله في حق غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون انتهى وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن التكبير مما اختص به هذه الامة (واللواء المعقود) لعل الاقرب فيه هنا أنه لو آخره لذكره مع الكرم والجود والسخاء والشجاعة اخوان اتصافا ووصفا والوصف بالمعقود كأنه للدوام بصفه بدوام عقد لوائه الملزوم لكثرة جهاده والله أعلم (والكرم والجود والوفاء) وفي بعض النسخ والوفي (بالعهود) مع الله تعالى ومع العباد (صاحب الرغبة) في الخير وعمل البر وفيما وعده ربه تعالى به في الدنيا والآخرة وهو أيضا صاحب الرغبة وهي الابتهال والتضرع الى الله تعالى به بالمسئلة واظهار الفاقة والافتقار بين يديه سبحانه (والترغيب) للعباد في الدخول في الاسلام وفي الفرار الى الله تعالى والانحياش اليه في الاعمال للبر كلها الظاهرة والباطنة القاصرة والمتعدية وفي الجنة وما يقرب منها ماذكر (والبغلة) التاء فيه للوحدة وكانت له صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء اسمها دلدل بضم الدالين اهداها له المقوقس وقيل غيره وهي أول بغلة ركبت في الاسلام

وعاشت بعده حتى كبرت و زالت اضراسها فكانت يجش لها الشعير و بقيت الى زمن معاوية رضي الله عنه وماتت بينبع (والنجيب) تقدم مافيه في الربع الاول (والحوض والقضيب) الاقرب في هذا القضيب لذكره مع الحوض أن يكون المراد به العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى لأهل اليمن ويحتمل أن يكون المراد به القضيب الذى كان له في الدنيا اما مرادا به السيف لذكره في الانجيل أو القضيب من عود الشوحط على ماتقدم في الاسماء (النبي الاوّاب) أي الرجاع الكثير الرجوع الى الله تعالى يرجع اليه في السراء والضراء وفي جميع أحواله (الناطق بالصواب) لكونه لا ينطق الا عن جمع واذن ووحي وقد قال الشيخ أبو القاسم الجنيدى رضي الله عنه الصواب كل نطق عن اذن قال الشيخ ابن عباد رضى الله عنه أشار بهذا والله أعلم الى قوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا انتهى وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومن قول عيسى عليه السلام في وصفه صلى الله عليه وسلم وسيأتيكم البارقليط الذى لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول كما يقال له و يناجيكم بالحق كله ويخبركم بالحوادث والغيوب وقالت أم معبد رضى الله عنها في وصفه صلى الله عليه وسلم حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر وقال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه على قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى متى ينطق عن الهوى من هو في محل النجوى في الظاهر مزمزم بزمام التقوى وفى السرائر في ابواء المولى مصفى عن كدرات البشرية مرقى الى شهود الاحدية مكاشف بحال الصمدية مختطف عنه بالكلية لم يبق عليه بقية فمن كان بهذا النعت متى ينطق عن الهوى انتهى (المنعوت في الكتاب) يحتمل أن المراد بالكتاب القرآن وهو معروف بالغلبة و يحتمل أن المراد الجنس فيشمل كل كتاب ذكر فيه من كتب الله عز وجل وعلى الاوّل يحتمل أن المراد نعته فيه في قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامى الآية ونحوه و يحتمل أن المراد ما فيه من نعته و وصفه عضوا عضوا وأما ذكره ونعته في التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية فكثير شهير به في التفاسير وغيرها فلا نطيل به في هذا المختصر (النبي عبد الله) هذا لما روى الطبراني باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما من أن الله تعالى بعث اليه صلى الله عليه وسلم اسرافيل عليه السلام يخيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك ان الله قد أعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض

وأوّل شافع وقد سماه الله باسم العبودية فى مواضع وفى اشرف مقاماته وكان أحب الاسماء اليه اسم العبودية وقال انما أنا عبد (النبى كنز الله) الكنز هو المال المجموع المحفوظ المدخر وفى الغالب أن يدفن ولا يفعل به ذلك الا ما كان محبوبا عزيزا نفيسا عند من دفنه وادخره وقد يدخره و يعده للأمر الكبير يعاين نزوله أو يتوقعه فاستعير ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم لمحبوبيته ونفاسته وشرفه عند خالقه سبحانه وكرامته عليه وتقدم خلقه وايجاده وادخاره على زمن اظهاره وابرازه للعيان مع ما فيه من الاشارة الى كرامة أمته صلى الله عليه وسلم التى ادخره لها قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة وقال سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه الانبياء الى أممهم عطية ونبينا صلى الله عليه وسلم لنا هدية وفرق بين العطية والهدية لان العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين ثم ذكر الحديث السابق (النبى حجة الله) على عباده بظهور رآياته وكريم أخلاقه وجميل أفعاله وعظيم تبيانه وحسن منظره واستقامة طريقته واشتهار صدقه وأمانته وغزارة علمه وحكمته وحسن سياسته واخبار الكتب السالفة به والاحبار والرهبان بقربه وكذا أخبار الكهان وهواتف الجن وغير ذلك مما قامت به حجته واتضحت به محجته (النبى من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله) الطاعة اتباع المطلوب شرعا والعصيان مخالفة أمر الله الواجب قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وغير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم حسبما فى الصحيح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن أطاع أمرى فقد أطاعنى ومن عصى أمرى فقد عصانى وانما كان ذلك لان الله تعالى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم خليفته وأقامه بدلا منه كما كان أمره صلى الله عليه وسلم منه بتلك المنزلة ولهذا أيضا قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه جعله بدلا منه فكان فى مجارى القول وفيما سمع من عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلام طويل يقوله وهو يبكى بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال عز من قائل من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله النبى من أطاعه يحتمل أن يكون على حذف الموصول أى النبى الذى من أطاعه ويحتمل أن يكون النبى خبر مبتدأ محذوف أى هو النبى فيكون مرفوعا ويحتمل أن يكون مبتدأ مرفوعا والجملة بعده خبره أثنى عليه أوّلا ووصفه بالمفردات ثم أثنى عليه بهذه الجملة وأخبر أنه من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه

فقد عصى الله ثم عاد للوصف بالمفردات فيما بعده والله أعلم (النبي العربي) نسبة الى العرب وهم أهل فصاحة اللسان وابانة الكلام وهم خلاف العجم والعرب جيل من الناس يستوطنون المدن والقرى والاعراب هم أهل البدو منهم والعرب فى الجملة أفضل من العجم وأفضلهم ولد اسماعيل عليه السلام لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل الحديث وأخرجه الحافظ أبو القاسم حمزة ابن يوسف السهمى فى فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل الحديث وقد تقدم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الارضين سبعا فاختار العليا منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فانا من خيار الى خيار أخرجه البيهقى وأبو نعيم معا فى الدلائل عن ابن عمر رضى الله عنهما وأخرجه عنه الطبرانى فى الكبير والاوسط بسند حسن بلفظ ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار من بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم مضر ثم اختار مضر فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى منهم فلم أزل خيارا من خيار ألا من أحب العرب فبحبى أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم وأخرج الديلمى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وأخرج الطبرانى والحاكم عن ابن عباس مرفوعا أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى (القرشى) هكذا فى النسخة السهلية وغيرها ووقع فى بعض النسخ المعتبرة وغيرها القريشى بالياء وهو القياس والاول سماعى وفضل قريش تقدمت به الاحاديث وقال صلى الله عليه وسلم من يرد هوان قريش أهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال الائمة من قريش وقال ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بالفى عام يسبح الله ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه الحديث وسيأتى وقال صلى الله عليه وسلم أمان أهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش قريش أهل الله ثلاث مرات فاذا خالفتها قبيلة من العرب صار واحزب ابليس أخرجه أبو نعيم فى الحلية وأخرج فيها عن مجاهد فى قوله عز وجل وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون قال يقال من

هذا الرجل فيقال من العرب فيقال من أيهم فيقال من قريش (الزمزمي المكي التهامي) نسبة الى تهامة بكسر التاء ومنها مكة وما والاها وفي النسبة الى تهامة لغتان تهامي بكسر التاء على الاصل وتهامي بفتحها فان كسرت التاء شددت ياء النسب وان فتحت لم تشدد لانهم انما فتحوا التاء لتكون الفتحة كالعوض من الياء كما كانت الالف في يمان وشآم وقال سيبويه منهم من يقول تهامي ويماني وشآمي بالفتح مع التشديد وفضل مكة وزمزم معلوم ضرورة وأحاديثها شهيرة فلا نطيل بذلك وهذه الاوصاف المذكورة هنا مما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم اذ هي من جملة مشخصاته المعينة له فمن قال ليس بعربي أو ليس بقرشي فكافر كما اذا قال ليس الذي كان بمكة أو لم يكن بالمدينة ولا توفي بها لان هذا كله جحد له صلى الله عليه وسلم وكذا لو قال انه لم يخلق من نطفة وانما هو كعيسى وآدم عليهما السلام أو قال انه لم يكن بشرا آدميا فكل ذلك نص العلماء على كفر قائله ومدعيه وهو صلى الله عليه وسلم عربي عدناني مضري كناني قرشي هاشمي فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وأظهرها بعد أن عفت وخفي مكانها ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهو الذي جمع قريشا بمكة وكانوا متفرقين في البلاد ولذلك قيل له مجمع وهو كان سيدهم المطاع بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش واليه جماع أمرهم وقيل بل هو فهر حفيده والنضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس وامرأته هي خندف التي ينسبون اليها ابن مضر بن نزار بن معدن بن عدنان الى هنا انتهى النسب الكريم متفقا عليه بين الرواة والنسابين على هذه الصورة وما فوق عدنان مختلف فيه والاجماع على ان عدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام والاحاديث الشاهدة بذلك كثيرة (صاحب الوجه الجميل) بعد أن وصفه بالجمال عموما في أول الصلاة خص هنا وجهه صلى الله عليه وسلم بالوصف بالجمال لان الوجه هو المعتبر من الانسان وهو أول ما ينظر اليه منه واذا كان جميلا اغتفر منه ما سواه اذا كان فيه ما يشينه وبالعكس ثم لما كان المعتبر الاهم من الوجه هو الطرف والخد عينهما وخصهما بالذكر فقال (والطرف الكحيل والخد الاسيل) أما الطرف بفتح الطاء وسكون الراء وهو العين فلأنه مطمح نظر العين ومركزه لان الانسان اذا تكلم أو كلم أول ما يسبق النظر الى عينيه وأما الخد فهو وجه الوجه والمواجه منه فكان هذان هما معتمد الوجه والاولى بالاهتمام والتخصيص بالذكر فوصف عينيه صلى الله عليه وسلم بالكحل وهو بفتحتين أن يعلو منابت الاشفار سواد خلقة

وان تسود مواضع الكحل يقال منه كحل بالكسر فهو أكحل هكذا في القاموس وفي مختصر النهاية والرجل أكحل وكحيل وقال في الاساس عين كحلاء بينة الكحل وكحيل وأما الاسالة في الخد فهو طوله طولا مستحسنا وسهولته ولينه بمعنى عدم ارتفاع الوجنة وهي أعلى الخد وماذكر من وصف طرفه صلى الله عليه وسلم بالكحل جاء في وصف أم معبد له صلى الله عليه وسلم وقد وصفت عينيه صلى الله عليه وسلم بالدعج وهو بفتحتين فسره الاصمعي وغيره بشدة سواد العين وعليه قول ابن القوطية وابن الاثير في النهاية وغيرهما وفسره الجوهري وصاحب القاموس والتجاني بانه شدة سواد العين مع سعتها وفي الاساس هو شدة السواد مع شدة البياض وحديث أم معبد أخرجه البيهقي في الدلائل وقد روى الترمذي عن علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان اسود الحدقة وهي سواد العين وماذكره من وصف خده صلى الله عليه وسلم بالاسالة رواه البيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (والكوثر والسلسبيل) قال السيوطي في التوشيح النهران الباطنان في الجنة قال مقاتل هما الكوثر والسلسبيل انتهى وفي القاموس السلسبيل عين في الجنة انتهى وقال الثعلبي السلسبيل قيل يسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم ينبع من أصل العرش ثم ذكر غير ذلك وأخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش احداهما التي ذكرها الله يفجرونها تفجيرا والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق احداهما التي ذكرها الله تعالى سلسبيلا والاخرى التسنيم (قاهر) أي غالب (المضادين) أي المخالفين وهم المشركون (مبيد) أي مهلك (الكافرين) بالله ورسوله بسيفه وجنوده ودعائه (وقاتل المشركين) مباشرة بيده كابي بن خلف وبجنوده وذلك كثيرا في مغازيه وسراياه وفي المعركة وصبرا كعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث على المشهور وطعيمة بن عدي من بني نوفل بن عبد مناف بن قصي على قول وابن عزة الجمحي ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاصي ابن أمية وعبد الله بن خطل ومن قتل معه في الفتح وبني قريظة وبشرعه ذلك في ملته لا منه فهم يقاتلونهم ويقتلونهم بما شرع لهم الى يوم القيامة (قائد الغر المحجلين الى جنات النعيم) في النسخة السهلية باصلاح المؤلف بخطه جنات بلفظ الجمع وفي غيرها من النسخ المعتمدة جنة بالافراد (وجوار الكريم) بضم الجيم وكسرها أي ملازمته وقربه لان الجنة مستقر الوصلة الدائمة وقد قيل شتان بين القرب منه تعالى في الدنيا والقرب منه في الآخرة والمراد بهذا القرب قرب

كرامة و رحمة وامتنان وفضل (صاحب جبريل عليه السلام) هو صاحب الانبياء عليهم السلام أجمعين عموما لنزوله عليهم بالوحى وصاحب نبينا صلى الله عليه خصوصا لان الصاحب لغة هو الملازم بطريق المداخلة وقد كان هذا حاله صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام فانه كثير الملازمة له والاتيان والتردد اليه لانه كان ينزل بالقرآن منجما على حسب الوقائع والنوازل فى مدة من ثلاث وعشرين سنة وذكر صاحب تنبيه الانام أنه نزل عليه أربعمائة مرة وعشرين ألف مرة والذى عند ابن عادل فى تفسيره أنه نزل عليه أربعة وعشرين ألف مرة وذكر التتائى فى شرح الرسالة من املاء شيخه الفخر الحافظ الديمى فى عدة نزول جبريل عليه السلام على كل نبى أنه نزل على آدم اثنتى عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى يعقوب أربع مرات وعلى ابراهيم أربعين وعلى موسى أربعمائة وعلى أيوب ثلاث مرات وعلى عيسى عشر مرات وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين ألف مرة وفى كتاب لفظ الدر بأنامل الكف للشيخ أبى عبد الله العمرى سبط الشيخ المرصفى نزل يعنى جبريل عليه السلام الى آدم احدى وعشرين مرة والى نوح ثلاثا وعشرين مرة والى ابراهيم ثمانيا وأربعين مرة والى يوسف أربع مرات والى موسى احدى وثلاثين مرة والى محمد صلى الله عليه وسلم أربعمائة ألف وعشرين مرة انتهى وقال الاقفهسى انه انما كان يأتى غير أولى العزم الخمسة من الرسل مناما فقط وأولو العزم الخمسة كان يأتيهم مناما ويقظة والله أعلم ووقع فى بعض الاحاديث ذكره صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام بالصحبة منها حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه فى استئذان ملك الموت على النبى صلى الله عليه وسلم لقبض روحه ففيه أنه لما أذن له قال له النبى صلى الله عليه وسلم أين جبريل أخى وصاحبى الحديث وذكره فى غيره بخليلى وحبيبى وهى أحاديث واهية وقالت اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس انه ليس من نبى الا ويأتيه ملك من الملائكة بالرسالة والوحى فمن صاحبك قال جبريل وتقدم حديث أنه أيد بأربعة وزراء فذكر منهم جبريل عليه السلام (ورسول رب العالمين) المراد به النبى صلى الله عليه وسلم فهو معطوف على صاحب لا على جبريل اذ النعت لا يعطف على المنعوت ويعضده قوله بعده (وشفيع المذنبين) اذ المراد بهذا النبى صلى الله عليه وسلم بلاشك (وغاية الغمام) المراد به النبى صلى الله عليه وسلم والغمام السحاب وغايته التى شبه بها النبى صلى الله عليه وسلم هو الغيث وقد صرح به

في رواية أخرى معتمدة ففيها وغيث الغمام وكان هذه الرواية تفسير للأخرى وقد تقدم في أسمائه صلى الله عليه وسلم الغيث والغيث غياث للخلق ورحمة وحياة للبلاد والعباد واصلاح لهم ووقع في رواية معتبرة أيضا بلفظ وغياث الغمام وتقدم في أسمائه صلى الله عليه وسلم أيضا غياث فشبه النبي صلى الله عليه وسلم بما جاء به من الهدى والنور والرحمة وانقاذ الخلق من الهلكة وحياة القلوب وتزيينها واصلاحها بالايمان به بعد موتها بالكفر بالغيث في احياء البلاد وتزيينها واصلاحها به وانقاذ الخلق به من الهلاك وأيضا هو صلى الله عليه وسلم غاية وجود الخلق ونتيجتهم وغاية النبوة وغاية الارهاصات المتقدمة لبعثته كما أن الغيث غاية الغمام وثمرته وفائدته فكان الخلق في كون المقصود بهم بالذات هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو روحهم وسر وجودهم كالغمام الذي المقصود به وفائدته هو نزول الغيث وهذا وجه العدول عن غيث الى غاية على النسخة المشهورة والله أعلم (ومصباح الظلام وقمر التمام) بفتح التاء وتكسر وذلك تمام نوره ليلة أربع عشرة (صلى الله عليه وعلى آله المصطفين من أطهر جبلة) أي أمة وجماعة وهي بكسر الجيم وضمها مع سكون الموحدة وبكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام وهو مجرور باضافة ماقبله اليه (صلاة دائمة على الابد) أي مصحوبة معه ودائمة بدوامه (غير مضمحلة) أي غير ذاهبة ولا متلاشية منقطعة (صلى الله عليه وعلى آله صلاة تجدد) أي تتعاقب وتترادف بلا انقطاع (بها) أي بسببها (حبوره) أي سروره ومقتضى القاموس أنه بالفتح خلاف مايوجد في نسخ هذا الكتاب من ضبطه بالضم (ويشرف) بضم الياء وتشديد الراء مبنيا للنائب عن الفاعل ويصح أن يكون بفتح الياء وضم الراء مبنيا للفاعل أي يرفع أو يرتفع (بها) أي بسببها (في الميعاد) يوم حلول الموعد أو موضعه (بعثه ونشوره) مترادفان يعني حياته (فصلى الله) الفاء عاطفة (عليه وعلى آله الانجم الطوالع) جمع طالع ترشيح للاستعارة ويحتمل أنه شبههم بالنجوم في حال طلوعهم واستنارت الوجود بهم ووقوع الاهتداء بهم لا مطلقا (صلاة تجود) أي تمطر (عليهم) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وآله (أجود) أي تجود عليهم مثل جود أجود أي أعظم وأغزر وهو مفعول مطلق وفي نسخة جود وهو كذلك والجود المطر الغزير وقال يعقوب بن السكيت يقال لكل مطر جود وهو بفتح الجيم والدال المهملة (الغيوث) أي الامطار (الهوامع) أي السائلة المنسجمة يقال سحاب همع ككتف أي ماطر (أرسله) جملة استئنافية (من أرجح العرب ميزانا) هم قريش والمراد أرجحية عقولهم وقدرهم ومقدارهم فذلك المراد

بالميزان

بالميزان وان حمل الوزن على وزن الحسنات أوقوة الايمان فالمراد الصحابة من قريش وقد تقدم رجحان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالامة وان حمل الوزن على عدّ الشيم فالناس تبع لقريش والله أعلم وأخرج أبونعيم في الحلية عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال يا أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى قال فاني كائن لكم على الحوض فرطا وسائلكم عن اثنين عن القرآن وعن عترتي لاتقدموا قريشا ولاتخلفوا عنها فتضلوا فقوة الرجل من قريش قوة رجلين لاتعلموا قريشا فهي أفقه منكم لولا أن تبطر قريش لاخبرتها بمالها عند الله خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس قريش الناس وروى فيها أيضا عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال يا أيها الناس قدموا قريشا ولاتقدموها وتعلموا من قريش ولاتعلموها قوة الرجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة الرجل منهم تعدل أمانة رجلين من غيرهم وروى فيها أيضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قريشا فان علم العالم منهم يسع طبقات الارض اللهم أذقت أولها نكالا فأذق آخرها نوالا وروى فيها أيضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا قريشا فان عالمها علا طباق الارض علما اللهم انك أذقت أولها عذابا ووبالا فأذق آخرها نوالا وروى فيها أيضا عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقرشي منا قوة رجلين من غيرهم فسأل ابن شهاب سائل ما يعني بذلك قال نبل الرأي وروى فيها أيضا عن عتبة بن غزوان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوة الرجل من قريش مثل الرجلين من غيرهم فالممدوح بقوله أرجح العرب ميزانا وبالاوصاف بعده هي قبيلته صلى الله عليه وسلم وان ذهبنا الى أن المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على أن من زائدة على مذهب من لايشترط لزيادتها شرطا وان اضافة أفعل التفضيل لفظية لامعنوية على من يقول بذلك منعنا من ذلك أنها حينئذ تكون زائدة في الحال وهم لايجيزون ذلك على ماقاله في المغني والله أعلم (وأوضحها بيانا وأفصحها لسانا) لاشك أن قريشا أفصح العرب وأبلغها وأوضحها بيانا ويشير اليه حديث الطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنا أعربكم وأنا أعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر فأنى يأتيني اللحن (وأشمخها) أي أعلاها وأرفعها (ايمانا) لاخفاء بهذا أيضا واعتبر قوة ايمان قريش وعظمته

وجلالته ورفعته بإيمان الخلفاء الاربعة بعد إيمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه منهم ثم بباقى العشرة وغيرهم من أجلائهم وعظمائهم كحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمير وعثمان بن مظعون وأبى سلمة بن عبد الاسد وخالد بن الوليد وخديجة وعائشة زوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء كانوا خير الناس فى الجاهلية والاسلام رضى الله عنهم أجمعين وأماتنا على محبتهم ومحبة الصحابة أجمعين (وأعلاها مقاما) لارتفاع هممهم (وأحلاها كلاما) لقوة فصاحتهم وبلاغتهم وحسن أخلاقهم واتساع صدورهم وعقولهم ولين جانبهم فيخاطبون كل أحد بما يليق به ويناسبه ويحتمله عقله وتطيب نفسه ويستجلب وده (وأوفاها ذماما) بكسر الذال المعجمة أى حرمة واذا كانت قبيلته صلى الله عليه وسلم أوفى العرب ذماما وهو صلى الله عليه وسلم أوفاها ذماما وذمة والعرب أفضل من غيرهم فهو أوفى الخلق بالذمم ولهذا قال الحارث المحاسبى رضى الله عنه أصدق بيت قالته العرب قول القائل

وما حملت من ناقة فوق رحلها ❊ أعف وأوفى ذمة من محمد

لكن النوق انما هى غالبا من مراكب العرب خاصة فبيت البردة أعم وأمدح من هذه الحيثية (وأصفاها رغاما) بفتح الراء وتخفيف الغين المعجمة أى ترابا وهو اشارة الى خلوص نسبه صلى الله عليه وسلم وطهارته وانه نشأ من أطهر تربة أشرف أصل قريش الذى هو منهم وكرم معدنهم وحرص نسبهم وقد أشار فيما تقدم الى أنه مصطفى أيضا منهم بقوله المصفى من مصاص عبد المطلب بن عبد مناف وهذا القوله صلى الله عليه وسلم واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فلم أزل خيارا من خيار (فأوضح الطريقة) طريقة الاسلام والفاء للعطف على أرسله أو للسببية وهى فاء النتيجة يعنى انه لما أرسله من العرب الموصوفين بالاوصاف المتقدمة نتج عن ذلك أن أوضح الطريقة وماذكر معه (ونصح الخليقة) أى الناس (وشهر) بتخفيف الهاء وتشديدها (الاسلام) أى أعلنه وبينه وأوضحه حتى ظهر وتجلى لسائر الانام ولم يبق به خفاء ولا اشكال (وكسر) بتخفيف السين وتشديدها وهو الارجح هنا (الاصنام) يحتمل حمل الكسر على حقيقته وأن المراد كسرها حسا ويحتمل أن المراد ابطاله لعبادتها وذلك عين كسرها وانعدامها فان المعدوم شرعا كالمعدوم حسا وابطال عبادتها أيضا يستلزم كسرها حسا وقد وقع ذلك كذلك فقد كسرت حسا وكسرها صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وأمر بكسرها وتحريقها وبعث اليها حيث كانت من بلاد العرب

وكسر الانصار وغيرهم أصنامهم حين أسلموا (وأظهر) أي أوضح وبيّن (الاحكام) أي أحكام الشريعة (وحظر) بالظاء المعجمة المشالة مخففا أي منع ومنه وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا وفي بعض النسخ حذر بالذال المعجمة المشددة أي خوّف وأنذر وزعم بعض الطلبة أنه وجد في نسخة عليها خط المؤلف كذلك أي بالذال ثم وجدته مصلحا بذلك في نسخة مقابلة من النسخة السهلية منسوبا ذلك لاصلاح الشيخ بخطه (الحرام) ضدّ الحلال (وعم بالانعام) أي شمل به جميع من اتبعه وحذف المفعول مبالغة أو جميع الوجود حتى الكفار بتأخير العذاب وانتفاعهم بدنياهم وبالانذار والابلاغ والنصيحة فردّوا عليه انعامه ولم يقبلوه والانعام بكسر الهمزة مصدر أنعم ويشمل الديني والدنيوي والأخروي والمراد هنا الديني فقط اذ هو المتبادر والمبعوث به بالاصالة فيكون الانعام هنا خاصا بالمؤمن والله أعلم (صلى الله عليه وعلى آله في كل محفل) بوزن مجلس مجتمع الناس (ومقام) موضع الاقامة كأنه سأل الله تعالى أن يجعل الصلاة دائمة عليه صلى الله عليه وسلم في كل مجتمع للناس ومكان يقيمون فيه كما هو مطلوب منهم والله أعلم (أفضل الصلاة والسلام صلى الله عليه وعلى آله عودا وبدءا) هكذا في جل النسخ وهي عبارة مطروقة منها عبارة في البخاري لبعض السلف وفي حديث مسند في الحلية يصف فيه خيار الامة ويشتاقون اليه يعني الى الله بقلوبهم عودا وبدءا وهما مصدران في موضع الحال والعود مصدر عاد يعود بمعنى رجع والبدء مصدر بدأ بمعنى ابتدأ والمعنى صلى الله عليه صلاة متجددة متصلة كلما انقضت أولاها تجددت أخراها وقد قالوا في معنى رجع عوده على بدئه ورجع عودا على بدء رجع آخره على أوّله أو رجع عائدا في الحال أو رجع على طريقه أولم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه ووجدته في أربع نسخ مظنون بها الصحة بدءا وعودا وهو المناسب للسجع ولتقدم البدء على العود وجودا (صلاة تكون) أي لنا (ذخيرة) بالذال المعجمة ندخرها ونقتنيها المعادنا (وردا) بكسر الواو وهو فعل بمعنى مفعول أي موردا نرد ثوابها وفضلها وننتفع به ونتلذذ به كما نتلذذ الظمآن بالماء حين يرده فالمورود هو ثواب الصلاة نفسها فهو مجاز من اطلاق السبب على المسبب أو نحوه وشبه ثواب الصلاة بالماء المورود استعارة وفي نسخة معتبرة وردا أي عونا وقوة وعمادا وهذه النسخة توافق في السجع قوله عودا وبدءا (صلى الله عليه وعلى آله صلاة تامة) أي كاملة (زاكية) أي نامية (وصلى الله عليه وعلى آله صلاة يتبعها) بسكون التاء وفتح الموحدة وبتشديد التاء وكسر الموحدة بمعنى يردفها في أثرها ويتصل بها

(روح) بالفتح الراحة والرحمة والسعة والفرح وقرأ جماعة فروح بضم الراء ومعناه الرحمة وقيل الخلود (وريحان) يطلق على الرزق وعلى الاستراحة وعلى الطيب مطلقا وعلى الشجر المعروف وعلى كل نبت مشموم طيب الرائحة وعلى أنه هنا الاستراحة فالريحان ما تنبسط اليه النفوس وعلى أنه الطيب فهو دليل على النعيم وعلى أنه الشجر المعروف أو كل نبت طيب الريح فالمطلوب أن يلقى ريحانا من الجنة و فى قوله روح وريحان ضرب من التجنيس (ويعقبها) أى يردفها ويتبعها (مغفرة و رضوان وصلى الله على أفضل) وسقطت لفظة أفضل فى بعض النسخ وهذه الصلاة من قوله وصلى الله على أفضل من طاب منه النجار وسما به الفخار الى قوله وهمعت بوبلها الديمة المدرار من رسالة لابى المطرف بن عميرة رحمه الله كتب بها الى أبى زكريا ابن عبد الواحد بن أبى حفص وهى الاولى فى ديوان رسائله وفيها بعض مخالفة لما هنا (من طاب) أى زكى أو حسن (منه) هكذا فى النسخة السهلية وعند ابن عميرة أيضا وفى بعض النسخ الصحيحة به ومن ابتدائية والباء ظرفية ويحتمل أن تكون من تعليلية والباء سببية على معنى أن الله تعالى جعلهم من أولهم خيارا اطهارا الاجل أن يخرجه منهم مصطفى مهذبا من خير أصل وأشرف محتد وليس على معنى أنهم شرفوا به بعد وجوده وظهوره بسبب كونه منهم اذ ما جاءت به الاحاديث خلاف هذا من كونه لم يزل من خيار الى خيار وانه ما افترقت فرقتان الا كان فى خيرهما وانه بعث من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعث من القرن الذى كان فيه وقد غضب صلى الله عليه وسلم لما بلغه عن قوم نحو ذلك وقام على المنبر يستذكر الناس نسبه وشرفه وفضله فيما أخرجه البزار وغيره عن ابن عباس والحاكم عن ربيعة بن الحارث (النجار) بكسر النون وضمها وتخفيف الجيم أى الاصل والمنبت وكتب عليه الشيخ بخطه فى النسخة السهلية أى النسب وأخرج ابن أبى عمر العدنى فى مسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم عليه السلام ألقى ذلك النور فى صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطنى الله تعالى الى الارض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى أخرجنى من بين أبوى لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضى الله

تعالى عنه حيث يقول فيه

من قبلها طبت فى الظلال وفى * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

وقال الشيخ أبو عثمان سعيد العقبانى على قول البوصيرى أبان مولده عن طيب عنصره أى أصله يريد طيب الاصل الذى صوّره الله منه ولهذا لما اختلف العلماء فى طهارة المنى استثنى أسودهم النطفة التى صورالله سبحانه منها ذاته صلى الله عليه وسلم وأخرجوها من الخلاف انتهى ولو قيل بطهارة جميع النطف التى صور منها جميع آبائه الكرام الى آدم عليه السلام واخراج ذلك من الخلاف لم يبعد ويكون عمود نسبه كله طاهرا وذلك هو المناسب لرفيع قدره وعظيم وجاهته وجسيم طهارته فهو كما قيل بشر لا كالابشار فهو مثلهم فى تكوّنه من نطفة وليس مثلهم فى ذلك فانه من ماء طيب طاهر لم يتنجس ولم يتدنس قط والى ذلك يشير وصف اصلاب آبائه صلى الله عليه وسلم بالطيب والطهارة والكرم والله أعلم وقد استدل من قال من أهل المذاهب بطهارة المنى مطلقا لقوله هذا بقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وباستحالته وانقلاب عينه والاستدلال بالكرم هنا أحرى لوصف الآباء بكرم خاص بهم زائد على ما فى الآية وكون الوصف بذلك للاصلاب نفسها والله أعلم (وسما) أى علا وارتفع (به) هكذا فى النسخة السهلية وعند ابن عميرة أيضا وفى بعض النسخ المعتمدة منه والقول فى معناهما كالذى قبله (الفخار) بالفتح والتخفيف ما يمتدح به من خصال السودد والمجد (واستنارت بنور) الذى عند ابن عميرة واستسرت من السر وهو الخفاء وعنده لنور باللام (جبينه) هو احد الجبينين وهما حرفان مكتنفان بالجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين والصدغين مصعدا الى قصاص الشعر (الاقمار) يريد الشمس والقمر والنجوم أو الشمس والقمر أو القمر فقط وأتى بلفظ الجمع تفخيما ومبالغة أو على أن كل ناحية منه قمر ومراده وصف وجهه صلى الله عليه وسلم فى حسنه وجماله وبهجته وكماله وشدة استنارته فجعله تستنير منه الاقمار التى لها فى ذلك ما لها وأكد ذلك وحققه بالتعبير بالماضى والمعهود التشبيه بالاقمار وجعلها الغاية ولم يقتصر هنا على عكس التشبيه بل زاد بأنها محتاجة اليه ومستفيدة منه فله عليها زيادة الاصل على الفرع والمفيد على المستفيد والمنير لذاته

على المنير لغيره وفي خطبة طوالع البيضاوي صلى الله عليه وعلى آله ما أضاء البدر المنير ضياؤه (وتضاءلت) أي تصاغرت وتقاصرت (عند جود يمينه الغمائم) كذا في النسخة السهلية وكثير من النسخ وكذا عند ابن عميرة جمع غمامة وفي جملة نسخ معتمدة الغمام وهو اسم جنس الغمامة (والبحار) وكيف لا تتضاءل الغمام والبحار لجوده وما خرج جود للوجود الا على يديه ولا عرف الا به فهو بحر الجود الاعظم وغمام الندا الافخم (سيدنا ونبينا) زاد في بعض النسخ ومولانا وليس عند ابن عميرة كما هو ساقط في النسخة السهلية وغالب النسخ (محمد الذي بباهر) أي غالب (آياته) جمع آية بمعنى العلامة أي آياته الباهرة أو المراد بنور آياته الباهرة وحذف المنعوت لقرب فهمه كقوله تعالى أن اعمل سابغات ويحتمل ان المراد بالآيات المتلوة أو المجلوة أو هما معا والذي عند ابن عميرة بباهر اياته بكسر الهمزة وقصرها والايات بوزن كتاب هو شعاع الشمس (أضاءت الانجاد) هكذا في النسخة الصحيحة المعتبرة جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض أو هو ما خالف الغور من بلاد الحجاز (والاغوار) جمع غور وما انخفض منها أو هي تهامة وما يلي اليمن أو ما انحدر مغربا عنها وجمع الانجاد والاغوار باعتبار أن كل ناحية أو موضع منها نجد أو غور أو جمع نجدا باعتبار أنه اسم لمواضع متعددة وجمع الغور تبعا له أو باعتبار تعدد نواحيه ومواضعه والله أعلم وخصهما بالذكر لانهما بلاد العرب وجزيرتهم التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم بها خصوصا ولذلك قال في التوراة جاء الله من طور سيناء وطلع من ساعير وظهر من جبال فاران يعني بفاران مكة مولد نبينا صلى الله عليه وسلم ومثله ما في كتاب شعيا من التبشير باشراق الرب على مكة واظهار كرامته عليها وسير الامم الى نورها والملوك الى ضوء طلوعها وما في بعض الكتب القديمة من التبشير بانزال الله على جبل العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب واخراجه من ولد اسماعيل نبيا عربيا أميا يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الارض (وبمعجزات آياته) من اضافة الصفة الى الموصوف أي وبآياته المعجزات وهو كذا في النسخة السهلية وغيرها وعند ابن عميرة كذلك وفي نسخة وبمعجزاته وآياته بعطف عام على خاص (نطق الكتاب) أي القرآن من الاخبار بالمغيبات الماضية والآتية وانشقاق القمر والاسراء وأقوال آحاد الناس من المؤمنين والمشركين والمنافقين مما كان سرا وخفية منه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وفي الاساس من المجاز كتاب ناطق بين وبذلك نطق الكتاب انتهى (وتواترت) أي تتابعت ويحتمل أن يراد بالتواتر الاصطلاحي وهو رواية العدد الكثير الذي تحيل العادة تواطأهم على

كذب

الكذب من مثلهم الى انتهاء السند باستناده الى الحسن وان لم تكن معجزاته كلها متواترة الاشخاص فهى متواترة المعنى والقدر المشترك بين أفرادها (الاخبار) جمع خبر وهو الحديث (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هاجروا) أى خرجوا من بلادهم وفارقوا أوطانهم من قريش وغيرهم (لنصرته) أى لاجلها (و) الذين (نصروه فى) حال (هجرته) وهم الأوس والخزرج فهو على حذف الموصول والا كان المراد بالجملتين معا المهاجرين فقط دون الانصار وليس ذلك المراد ومما يدل له قوله (فنعم المهاجرون) هم الذين هاجر والنصرته (ونعم الانصار) هم الذين نصروه فى هجرته فان المتبادر منه أن المهاجرين فى كلامه غير الانصار (صلاة نامية) أى زاكية مباركة (دائمة ماسجعت) أى طربت فى أصواتها وردد تها (فى أيكها) جمع أيكة وهى الغيضة وكل مكان فيه شجر ملتف فهو أيك (الاطيار وهمعت) سالت (بوبلها) أى مطرها الغزير (الديمة) بكسر الدال هو المطر الدائم فى سكون بلا رعد ولا برق وجمعه ديم ووجد فى طرة هنا مانصه الديمة اسم مطر والجمع الديم ونسب ذلك لتفسير المؤلف (المدرار) هو المطر الكثير الصب (ضاعف الله عليه دائم صلواته) أى صلواته الدائمة أى جعل صلواته عليه دائمة مضاعفة (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الكرام صلاة موصولة) أى متصلة متوالية (دائمة الاتصال) أى اتصالا دائما (بدوام ذى الجلال والاكرام اللهم صل على محمد الذى هو قطب) هو ملاك الشىء والذى عليه مداره (الجلالة) هى العظمة وكبر الشأن فهو الذى له نهاية ذلك وغايته وعليه مداره فلا جليل من الانام الا بجلالته وهو خاضع لهيبته وعلى منزلته ومتأدب معه ومتعلق به صلى الله عليه وسلم والاضافة على معنى فى أو اللام وتقدير مضاف أى فيها أو لأهلها (وشمس النبوة والرسالة) أى الذى نبوته ورسالته كالشمس ووجه تشبيهه فى ذلك بالشمس من وجهين أحدهما مافى الشمس من قوة النور وهو صلى الله عليه وسلم نور الانوار وسر الاسرار والخليفة الاكبر فى هذه الدار وفى تلك الدار وذو العلم المبثوث منه الى الخلق والاخلاق المبثوثة اليهم كذلك وهو سيد النبيين والمرسلين وامام الخلق أجمعين ورحمة لجميع العالمين وهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وعليه أسبغت جميع النعم وخلعت حلل الجود والكرم وهو المختص بمقام المحبة العظمى والرسول المطلق لكافة الخلق فهو الشمس نورا وابا هر سطوعا وظهورا والثانى أن الكواكب التى خلقت للاهتداء وزينة للسماء الدنيا كلها ممتدة منها ومقتبسة من نورها والنبى صلى الله عليه وسلم جميع الذوات الكاملة التى هى

محل الانوار والاسرار وأعلام الاهتداء وزينة الوجود كلها ممتدة منه صلى الله عليه وسلم ومقتبسة من نوره ومستفيدة من علمه وحكمته وكل آى أتى الرسل الكرام بها البينين ويحتمل أن يكون المراد أن نسبة نبوته ورسالته مع غيره من سائر الانبياء والمرسلين كنسبة الشمس مع غيرها من سائر الكواكب فهو شمس النبوة والرسالة وغيره منهم كواكبها وعلى هذا يكون على بين ماقبله من قوله قطب الجلالة والله أعلم وشمس بالرفع عطفا على قطب ويصح عطفه على الذى فيجوز فيه ماجاز فيه من الجر على الاتباع والرفع والنصب على القطع وكذا الحكم فى الهادى والمنقذ الا أن الاعراب فى التوابع الثلاثة لفظا وتقديرا وفى متبوعها محلا وذلك ظاهر والله أعلم (والهادى من الضلالة والمنقذ من الجهالة صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة الاتصال والتوالى متعاقبة) أى مترادفة ومتتابعة صلاة أثر صلاة (بتعاقب) أى مع تعاقب أى ترادف (الايام والليالى) والمعنى ببقاء الدنيا والليالى جمع ليل على غير قياس والليل واحد بمعنى جمع وواحده ليلة مثل تمر وتمرة (اللهم صل على محمد النبى الزاهد) هذا مبدأ الحزب الثامن وهو الاخير والزهد هو عزوف النفس عن الشىء وانزواؤها عنه طوعا وله مراتب ودرجات وذلك بحسب علو الهمة وانحطاطها وعلو الهمة بحسب مايشرق من النور فى القلب فينشرح له الصدر ويحصل عنه العلم بأن المرغوب فيه أفضل من المزهود فيه والنبى صلى الله عليه وسلم هو نور الانوار الذى منه انفلقت ومنه أقتبس واستفاد كل ذى نور نوره وهو أعلم الخلق على الاطلاق فهو أعلى الخلق همة وأرفعهم زهدا فهو رأس الزاهدين وبحسب رفع همته ارتفع مقامه فكان سيد العالمين وفى طريق القوم معلوم أنه لا ينال حال ولا مقام الا بالزهد فيه ورفع الهمة عنه فمانال صلى الله عليه وسلم أعلى مقام حتى حاز الزهد بالتمام وتحقق بالعبودية على الكمال وزهده كان فى كل ماسوى الله تعالى من سائر الكونين ومافيهما من محسوسات ومعقولات فلاقرار له مع غير مولاه ولا التفات له لغيره مابه تولاه ومقامه فى ذلك لايدرك ولا يكيف ولا يعلمه الا الذى خصه الله سبحانه وأما زهده صلى الله عليه وسلم فى الدنيا الذى هو أدنى الزهد فيكفى دليلا عليه ماكان يتعرض له من الأذى من الخلق قولا وفعلا فى ذات الله وعدم مبالاته بنفسه فى ذلك واختياره الموت والنقلة الى الدار الآخرة على الحياة والبقاء فى الدنيا وقد خير فى ذلك وعدم توسعه فى العيش وادخاره واقتنائه لشىء من عرض الدنيا مع كونها قد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها وقد توفى ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله وكان يدعو اللهم اجعل

مطلب الحزب الثامن

رزق آل محمد قوتا وأرسل الله اليه اسرافيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه أن يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة وخيره بين أن يكون نبيا ملكا أونبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا وأن يجوع يوما ويشبع يوما وأما تفسير الزهد فى حقه صلى الله عليه وسلم بالزهد فى الدنيا فقط فلا يصلح وقد قال فى المواهب قال الحليمى فى شعب الايمان من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا وأنكر بعضهم اطلاق الزهد فى حقه صلى الله عليه وسلم وقد حكى صاحب نثر الدر عن محمد ابن واسع أنه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى والله لقد عظمتها اذ زهدت فيها انتهى الغرض منه ثم ظهر لى من ذكر هذا الوصف الذى هو الزاهد مع النبى أنه انما المعنى به ما تقدم مما أرسل الله اليه به اسرافيل من تخييره بين أن يكون نبيا ملكا أونبيا عبدا واتيانه اليه بمفاتيح خزائن الارض وعرضه عليه ما عرض عليه أشار الى ذلك فيما تقدم بقوله النبى عبد الله وهنا بقوله النبى الزاهد والحديث أخرجه الطبرانى بسند حسن عن ابن عباس ورواه بمعناه الترمذى عن أبى أمامة والى ما فيه اشار البوصيرى بقوله

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيما شمم

وأكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لا تعدو على العصم

(رسول الملك) بكسر اللام أى مالك الملك أو المستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود الذى يحتاج اليه كل موجود وقيل معناه الذى يعز ويذل ولا يذل فرجعه صفة فعلية وسلبية وقيل التام القدرة فيرجع الى صفة القدرة (الصمد) معناه الذى يصمد اليه أى يقصد فى الحوائج ويتوجه اليه فيها وقيل السيد الذى انتهى اليه السودد لانه يقصد وهذا راجع الى الذى قبله وقيل هو الذى لا جوف له وقيل فيه غير ذلك ورجح الاول ابن عطية وعليه هو فعل بمعنى مفعول كما قاله الزمخشرى (الواحد) أى المتعالى عن قبول الانقسام والتجزى والحلول فى محل الذى لا يشبه شيأ ولا يشبهه شىء ولا نذله ولا معين ولا مشير ولا ظهير ولا وزير ولا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ولا فى ملكه (صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة الى منتهى الابد) وفى بعض النسخ الآباد بالالف وهو المناسب لما بعده من السجع وأبد الدنيا ينتهى بانتهائها وأبد الآخرة لانهاية له فالصلاة بحسبه تكون متجددة مستمرة على الدوام (بلا انقطاع) أى بلا انصرام وعليه فليس المراد بقوله الى منتهى الابد اثبات النهاية للأبد وانما المراد الاستمرار معه وقوله بلا انقطاع

تفسير لما قبله على أن الباء للتفسير والتصوير او هو بدل منه أو نعت بعد نعت أو حال وان كان المراد أبد الدنيا فقط فالمطلوب دوام الصلاة الى منتهاه بلا نفاد قبله ولا تخلل انقطاع والله أعلم (ولا نفاد) أى ولا فناء (صلاة تنجينا بها) أى بسببها (من حر جهنم) أى وبردها وهى دار الهوان والعقاب وشدة العذاب أعاذنا الله منها بفضله (وبئس المهاد) أى الفراش هى (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وسلم) كذا باثبات وسلم فى النسخة السهلية وسقطت فى بعض النسخ المعتمدة وعلى اثباتها فهى الصلاة التى ذكرها ابن ثابت فى كفايته رواية فيما يصلى به على النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة عصر يوم الجمعة وتقدمت بما فيها من الفضائل وزاد بعدها هنا قوله (صلاة لا يحصى لها عدد) لكثرتها وعدم انقطاعها (ولا يعد) كذا فى النسخة السهلية وغيرها وفى بعض النسخ ولا ينقطع (لها مدد) لتواليه وترادفه دائما (اللهم صل على محمد صلاة تكرم بها مثواه) أى مأواه (وتبلغ بها يوم القيامة من) ابتدائية (الشفاعة رضاه) مفعول تبلغ (اللهم صل على محمد النبي الاصيل) أى العريق فى الحسب والمجد الراسخ فى ذلك وقال الجوهرى رجل أصيل الرأى أى محكم الرأى وقد أصل أصالة مثل ضخم ضخامة ومجد أصيل ذو أصالة قال وقال الكسائى قولهم لا أصل له ولا فصل الاصل الحسب والفصل اللسان انتهى ويحتمل أن المراد الاصالة فى النبوة لذكره معها وأصالته فيها بتقدم نبوته على سائر الانبياء وبتقلبه فى أصلاب الانبياء من نبى الى نبى حتى خرج نبيا كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين والله أعلم (السيد النبيل) من النبل بالضم وهو الذكاء والنجابة والفضل والشرف (الذى جاء) فى بعثته مصحوبا (بالوحى) من القرآن وغيره (والتنزيل) الذى هو القرآن (وأوضح بيان التأويل) أى التفسير للقرآن (وجاءه الامين) على الوحى (جبريل عليه السلام بالكرامة والتفضيل) الباء للمصاحبة أى بصحبة الكرامة والتفضيل الذى هو الوحى والنبوة والرسالة أو الذى هو الاخبار بأنه أكرم الخلق على الله وأفضل الاولين والآخرين وأمته مكرمة متفضلة على جميع الامم والله أعلم (وأسرى به) من الاسراء وهو السير بالليل يقال سرى واسترى وأسرى بنفسه وأسراه غيره وأسرى به وسرى به وهو فى لفظ الاصل يحتمل أن يكون قاصرا أو متعديا والتقدير أسرى به الملائكة كما قاله ابن عطية فى الآية أو أسرى به البراق كما قاله السهيلى فيها (الملك) بكسر اللام وفى نسخة معتبرة المالك بزيادة الالف بعد الميم وقال البيضاوى فى المالك يعنى بالالف انه المتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك

فيما

فيما يملكون وقال أيضا هو المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك يعنى بغير الالف هو المتصرف بالامر والنهى فى المأمورين من الملك وقال ان هذا فيه من التعظيم ما ليس فى الآخر وهو فاعل أسرى ووجدته فى نسخة معتبرة الى الملك بزيادة حرف الجر قبله فيكون فاعل أسرى ضميرا يعود على جبريل عليه السلام (الجليل) أى الموصوف بنعوت الجلال والعظمة والكبرياء والقهرية لما سواه وقيل معناه الذى عظم شأنه وظهر أمره فلا يوازيه غيره ولا يدانيه فى ذات ولا صفة ولا اسم ولا فعل (فى الليل البهيم) أى الاسود (الطويل) يسمى طويلا لمنافاته للطبع بسواده ولذلك يستطيله العليل ولانه وقت سكون وقعود عن الاسباب فيستطيله من يروم الحركة والانبعاث الى السبب أو الاجتماع بالغير أو آواه المبيت الى منزل لا يلائمه والعرب تصف المكروه بالطول وأيام السرور بالقصر وأما مدة الاسراء فانما كانت قليلة فى بعض الليل ولهذا أتى فى الآية بقوله ليلا منكرا (فكشف) أى الملك سبحانه والفاء للعطف والسببية (له) صلى الله عليه وسلم (عن أعلى الملكوت) أى الملكوت الاعلى أى عن علائه ورفعته ويحتمل أن الاضافة على بابها وأن المراد أنه كشف له عن المحل الاعلى من الملكوت وهو ما فوق السماء الدنيا والسموات السبع من سدرة المنتهى والبيت المعمور والجنة والمستوى والعرش والرفرف والله أعلم والملكوت فعلوت من الملك وهو العز والسلطان والمملكة وباعتبار العوالم الاربعة فعالم الملك ما شأنه أن يدرك بالحس والوهم وعالم الملكوت ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم وعالم الجبروت ما شأنه أن يدرك بالحس وما معه أو بالعقد وما معه لكن لا فى الحال بل فى ثانى حال كما فى الدنيا مما لم نصل اليه وهما ولا فهما كتعلق الجسم بالروح وهى به وما فى الجنة اذ هو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وستراه العيون وتسمعه الآذان وتعرفه القلوب وقيل ان عالم الجبروت أعلى وأرفع من عالم الملكوت وهو ما يدرك بالمواهب ولهذا سمى جبروتا مأخوذ من الجبر وهو القهر أى العباد مقهورون عن ادراك كنهه فيكون على هذا كعلم الذات والملكوت كعلم الاسماء والصفات الدالة على الذات والملك علم فعله الظاهر الدال على ما سبق ويقال الانسان روح ثم نفس ثم جسم فالروح عالم الجبروت والنفس عالم الملكوت والجسم عالم الملك فالروح الجبروتى مظهر الذات والنفس الملكوتى مظهر الصفات والجسم الملكى مظهر الافعال وعلى القول الاول الملك راجع الى الاثر والملكوت راجع الى الذات والجبروت راجع الى الاسماء والصفات وهو متوسط بينهما فيدرك بالبصر الاثر

الدال عليها وبالبصيرة المعاني الغيبية ويقال الملك ماظهر والملكوت مابطن والجبروت جامع لهما كالانسان ظاهره ملك وباطنه ملكوت وحيث جمع بينهما كان جبروتا فيدرك بالبصر والبصيرة والعالم الرابع هو عالم العزة وهو ماامتنع ادراكه بكل وجه بحيث تعزز الله تعالى به وانفرد بعلمه فلم يظهره لاحد من خلقه كتعلق أسمائه وصفاته من حيث تعلقها به (وأراه سناء) بالمد والقصر فمعنى الاول الرفعة والشرف والجلال ومعنى الثاني الضياء (الجبروت) هو فعلوت من الجبر فهو وغيره موزون قال في المصباح باتفاق وهذا خلاف مايجري على الالسنة ومايوجد في بعض نسخ هذا الكتاب المعتمدة ونسب ذلك لنسخة الشيخ وهو من القهر كما تقدم أو التجبر الذي هو التكبر أو من جبرت الفقير أغنيته ومعنى سبحان ذي الجبروت والملكوت على هذا أي ذي الغنى والملك (ونظر الى قدرة) يحتمل أنه رأى نفس القدرة كما رأى الذات العلية على القول الاصح لجواز رؤية الصفات عقلا كما تجوز رؤية الذات لمقتضى التسوية وهو الوجود ويحتمل أنه رأى آثارها رؤية خاصة زائدة على رؤيته لما في الارض والله أعلم (الحي) هو الذي تندرج تحت ادراكه جميع الموجودات (الدائم) الذي لاانصرام له ولا ينقطع وجوده ولا يتناهى وهذا الاسم ورد في الاسماء التسعة والتسعين في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه فيما أخرجه جماعة (الباقي) هو الموجود الذي لا آخر له (الذي لايموت) لان حياته حقيقة ذاتية واجبة قديمة فلا انعدام لها وحياة غيره عارضة مستعارة فكانت معروضة للعدم (صلى الله عليه وسلم صلاة مقرونة) أي مصطحبة مرتبطة (بالجمال والحسن والكمال والخير والافضال) أي تزيده بها جمالا وحسنا وكمالا وخيرا وافضالا ويحتمل أن المراد مقرونة بجماله هو صلى الله عليه وسلم وحسنه وكماله وخيره وافضاله يعني أنها لاتفارقه والمراد طلب تجدد الصلاة عليه دائما بلا انقطاع والله أعلم (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد الاقطار) جمع قطر بضم القاف وهي الناحية من الارض أو السماء ويحتمل أن يكون المراد به هنا جمع قطر اسم جنس قطرة احدى قطرات الماء أو جمع لقطرة على غير المعروف في جمعه ولعله المتبادر والله أعلم (وصل على محمد وعلى ال محمد عدد ورق) اسم جنس ورقة (الاشجار وصل على محمد وعلى آل محمد عدد زبد البحار وصل على محمد وعلى آل محمد عدد الانهار) جمع نهر وهو ماجرى من الماء وكثر ولم يبلغ أن يكون بحرا ويجمع أيضا على نهر بضمتين (وصل على محمد وعلى آل محمد عدد رمل الصحاري) بفتح الراء وكسرها جمع صحراء قال في الصحاح هي البرية

وفي

وفي القاموس الارض المستوية في لين وغلظ دون القفراء والفضاء الواسع لا نبات به (والقفار) جمع قفر وقفرة وهو الخلاء من الارض وأقفر المكان خلا (وصل على محمد وعلى آل محمد عدد ثقل) بكسر المثلثة وسكون القاف وهو الحمل والمراد هنا ما شأنه أن يكون حملا وهو مفرد أريد به الجنس أي اثقال (الجبال والاحجار) يصح أن يكون معطوفا على ثقل أو على مدخوله ويحتمل أن التقدير عدد اجزاء موازين ثقل بكسر المثلثة وبفتح القاف كما وجدته في نسخة معتمدة ضد الخفة الجبال والاحجار معطوف على الجبال ويمكن أن يكون عبر بعدد عن زنة سهوا أو تجوزا لان أجزاء الموزون معدودة ليجري على سنن ما قبله وما بعده من المعدودات والله أعلم وقيل أن لفظ ثقل بفتح المثلثة والقاف وهو مدفونها الذي أثقالها والاحجار معطوف عليه لا على مدخوله الذي هو الجبال وبذلك يحسن كونه معدودا انتهى وفيه بعد (وصل على محمد وعلى آل محمد عدد أهل الجنة وأهل النار) من الانس والجن أو منهم ومن يشاء الله تعالى لهما من غير الفريقين وانظر هل يدخل الحور والولدان وخزنة الجنة والنار لانهم كائنون فيها أولا لان المتبادر من أهل الجنة والنار هم من ينتفع أو يتضرر بهما من الانس والجن أو منهم ومن غيرهم (وصل على محمد وعلى آل محمد عدد الابرار والفجار وصل على محمد وعلى آل محمد عدد ما يختلف به الليل والنهار) أي عدد ما يأتيان ويترددان ويتعاقبان به من شؤن الله تعالى وأقضيته في خلقه من الصحة والمرض والغنى والفقر والعز والذل والطاعة والمعصية والايمان والكفر وغير ذلك من مختلفات الاحوال وتنقلات الاطوار وتبدل الاشكال وفي نسخة يختلف عليه أي من المكونات الموجودة التي يتعاقبان عليها (واجعل اللهم صلاتنا عليه حجابا) أي سترا لنا (من عذاب النار وسببا) أي وصلة لنا (لاباحة دار القرار) أي لاحلالها لنا والاذن لنا في دخولها وعدم الحجر علينا في شيء منها والمراد بها الجنة فهي دار الاستقرار لأهلها والذي يباح لكل أحد منها هو ما يطير له منها ويصير في ملكه وقسمته فهو دار قراره (انك أنت العزيز) أي الغالب على أمرك ليس فوقك أحد يرد حكمك (الغفار) الذي يظهر الجميل ويستر القبيح ويزيل العقوبة عن يستحقها فانت أولى من أجاب السؤال وأسعف بالنوال فالجملة جيء بها تعليلا لما قبلها (وصلى الله) فعل ماض وفاعل على ما في النسخة السهلية وغيرها وفي بعض النسخ المعتمدة اللهم صل (على سيدنا محمد وعلى آل محمد الطيبين وذريته المباركين وصحابته الاكرمين وأزواجه أمهات المؤمنين صلاة موصولة) أي موالاة متتابعة مترادفة (تتردد) أي تختلف وتتكرر (الى يوم الدين)

أى الجزاء (اللهم صل على سيد الابرار) أى عموما (وزين المرسلين) أى أحسنهم وخيرهم أوهو زينهم الذى به زانوا وأحسنهم الذى به حسنوا (الاخيار) جمع خير وهو الكثير الخير (وأكرم من أظلم عليه الليل وأشرق) وفى نسخة معتبرة وأضاء (عليه النهار) من أهل الارض أجمعين الماضين منهم والآتين (ثلاثا) هذا ثبت فى نسخ متعددة وسقط فى النسخة السهلية وغيرها وهذا تمام صلوات الكتاب ثم ختمه بدعاء لرجاء اجابته بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم ياذا) بمعنى صاحب (المن) أى الانعام والاحسان والبداءة بالنوال قبل السؤال لا لسبب ولا لعلة (الذى) نعت للمضاف الذى هوذا (لايكافى امتنانه) أى لايجازى ولا يقام بواجب حقه وشكره لكثرة عطاياه ومواهبه وضعف العبد وعجزه وقصوره وجهله وغناه تعالى عن العالمين ويكافى مهموز الا أنه فى النسخ بترك الهمز للمؤاخاة مع يجازى بعده (والطول) بفتح الطاء بمعنى الفضل والامتنان (الذى) نعت لذا أيضا (لايجازى) أى لايكافىء (انعامه واحسانه نسألك بك) نطلبك متوسلين اليك بك (ولا نسألك باحد غيرك) ولا نتوسل اليك باحد غيرك جمعا عليك وانحياشا اليك وفرارا واضطرارا اليك واضرابا عن الوسائط المبعدة عنك اذلا يتوسل الا بموجود حاضر قريب وليست هذه الاوصاف الالك فالنا وسيلة اليك سواك (أن تطلق) هذا هو المسؤل وهو المفعول الثانى لنسأل (ألسنتنا) جمع لسان وهو جارحة الكلام والضمير للداعى أوله ولمن له به تعلق (عند السؤال) أى سؤال القبر وهذا أول فتنة يلقاها العبد بعد موته فاذا رزقه الله الثبات وأطلق لسانه بالجواب والقول الصواب فذلك دليل على حسن عاقبة مابعد ذلك وعنوان حصول السلامة بفضل الله والا فامره على خطر نسأل الله السلامة والعافية منه (وتوفقنا) التوفيق خلق القدرة على الفعل المحمود شرعا وان شئت قلت هو خلق القدرة والفعل معا وهو أسلم من الايهام وهو بيد الله تعالى وحده ولا سبب فيه من العبد بالكلية ولا كسب له فيه البتة ولا تتناوله استطاعته ولا يدخل تحت طاقته ولهذا قال تعالى وما توفيقى الا بالله (لصالح الاعمال) أى الاعمال الصالحة أولعمل صالح من الاعمال على اضافة الصفة الى الموصوف وعدمها (وتجعلنا من الآمنين) ضد الخائفين أى من الذين تؤمنهم من جميع المخاوف وهم أولياؤك الذين قلت فيهم الا أن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون (يوم الرجف) أى التزلزل والتحرك والاضطراب الشديد وفى بعض النسخ الرجفة بهاء التأنيث أى الزلزلة وقال ابن عطية الرجفة ماتثيره الصيحة

أو الطامة التي يرجف بها الانسان وهو أن يتزعزع ويتحرك ويضطرب ويرتعد ومنه قول خديجة فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فقال ومنه ارجاف النفوس بكريه الاخبار أي تحريكها انتهى والمراد هنا يوم القيامة والحشر ويسمى الرجاف كشداد والراجفة النفخة الاولى والرادفة النفخة الثانية كما في حديث أخرجه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما (والزلازل) جمع زلزلة وفي بعض النسخ والزلزال وهو المناسب لما قبله ومابعده من السجع ولذكر الرجف بالمصدر والزلزلة التحريك الشديد العنيف ويكون في الارض وفي الاشخاص وفي الاحوال وهذا عبارة عن شدة الاهوال يقال زلزل الله الارض زلزلة وزلزالا بالكسر حركها فتزلزلت هي والزلزال بالفتح الاسم ويجوز ان يعني به المصدر أيضا وذكر صاحب القاموس فيه التثليث والزلازل الشدائد والبلايا ويوم القيامة هو يومها ومحلها (ياذا العزة والجلال) يحتمل أن يكون من تمام ماقبله وهو الاقرب لموافقته له في السجع ويحتمل أن يكون مبتدأ لما بعده والله أعلم (أسألك يانور النور) أي يامن له كل الظهور والذي به ظهرت المظاهر وله الوجود الحقيقي الذي به استبانت الكائنات وقال بعضهم من الادعية النبوية يانور النور احتجبت دون خلقك فلا يدرك نورك نور يانور النور قد استنار نورك أهل السموات واستضاء بنورك أهل الارض يانور كل نور خامد لنورك كل نور (قبل الازمنة) يتعلق بنور لانه في تأويل موجود أو ظاهر والازمنة جمع زمان وزمن ويجمعان أيضا على ازمان وأزمن وهو العصر وهما اسمان لقليل الوقت وكثيره والزمان عند أرسطو من الحكماء ومتابعيه مقدار حركة الفلك الاعظم وعند المتكلمين مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام من الاول بمقارنته للثاني كما في آتيك عند طلوع الشمس (والدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل والابد الممدود ويطلق أيضا على ألف سنة وفي المشارق أن الدهر مدة الدنيا وقال بعضهم وقد يقع الدهر على بعض الزمان انتهى وفي كتاب القرى للمحب الطبري قال ثم الزمان والدهر واحد وأنكر ذلك أبو الهيثم وقال الزمان زمان الحر وزمان البرد وزمان الرطب ويكون الزمان من الشهرين الى ستة أشهر والدهر لا ينقطع الى أن يشاء الله تعالى وقال الازهري الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر وعلى مدة الدنيا كلها يقولون أقمنا على كذا دهرا انتهى وقال حجة الاسلام في لباب المعارف العقلية الزمان عدد حركات الفلك بعد الحصر والعدد والدهر حركات الافلاك قبل العدد والحساب ولهذا قيل ان الدهر أصل الزمان لان الزمان ممتد

مع السفليات والدهر ممتد مع العلويات (أنت الباقي بلا زوال) أي بلا ذهاب ولا اضمحلال وهذه الباء تفسيرية تصويرية (الغنى) عن كل ماسواه (بلا مثال) أي بلا حد ولا مقدار لفنائه ولا صفة ولا ادراك (القدوس) أي الطاهر أو المبارك أو المبرأ من المعائب المنزه عن سمات النقص والحدوث أو الذي لا تدركه الاوهام والابصار وقيل هو المنزه عن كل كمال لغيره وهو بضم القاف في الاشهر وان كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها (الطاهر) بالمهملة بمعنى الذي قبله (العلى) فوق خلقه بالقهر والغلبة (القاهر) من القهر الذي هو الاستيلاء على الشيء من جهة الملك والسلطان ظاهرا ومن جهة علو المكانة وقيام الحجة باطنا فهو مستول على الكل نافذ فيهم حكمه وسلطانه جبرا (الذي لا يحيط به) أي يحويه (مكان) أي موضع وذلك لوجوب غنائه واستحالة تجسمه وحصره وقهره وقال حجة الاسلام في المعيار المكان هو السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي وقد يقال مكان للسطح الاسفل الذي يستقر عليه شيء ثقيل (ولا يشتمل عليه زمان) لاستحالة حصره في الفلك (أسألك بأسمائك) جمع اسم وهو اللفظ الدال على ذات المسمى (الحسنى) مصدر وصف به أو مؤنث أحسن فافرد لانه وصف جمع ما لا يعقل فيجوز فيه الافراد والجمع وحسن أسمائه تعالى هو بتحسين اطلاقها شرعا مع تضمنها معاني حسانا شريفة من المدح والتعظيم والتمجيد (كلها) يحتمل أن المراد التسعة والتسعون ويحتمل أن المراد أسماء الله تعالى كلها التي سمى بها نفسه ما علم منها وما لم يعلم مما لم يطلع عليه أحد من خلقه والاسماء التسعة والتسعون جاءت معينة في حديث حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال العلماء ان ذلك محتمل لان يكون مدرجا من كلامه جمعها آحادا فنسقها في هذا الحديث والله أعلم وهي الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام

المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب ورواه الحاكم أيضا وابو الشيخ وابن مردويه معا فى التفسير وأبو نعيم فى الاسماء الحسنى بلفظ أسأل الله الرحمن الرحيم الاله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحكيم العليم السميع البصير الحى القيوم الواسع اللطيف الخبير الحنان المنان البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبدىء المعيد المنور النور البادىء الاول الآخر الظاهر الباطن العفو الغفار الوهاب الفرد الاحد الصمد الوكيل الكافى الباقى الحميد المقيت الدائم المتعالى ذا الجلال والاكرام الولى النصير الحق المبين المنيب الباعث المجيب المحيى المميت الجميل الصادق الحفيظ المحيط الكبير القريب الرقيب الفتاح التواب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلى العظيم الغنى المليك المقتدر الاكرم الرؤف المدبر المالك القاهر الهادى الشاكر الكريم الرفيع الشهيد الواحد ذا الطول ذا المعارج ذا الفضل الخلاق الكفيل الجليل ورواه ابن ماجه بلفظ الله الواحد الصمد الاول الآخر الظاهر الباطن الخالق البارىء المصور الملك الحق السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير العليم العظيم البارىء المتعال الجليل الجميل الحى القيوم القادر القاهر العلى الحكيم القريب المجيب الغنى الوهاب الودود الشكور الماجد الواجد الوالى الراشد العفو الغفور الحليم الكريم التواب الرب المجيد الولى الشهيد المبين البرهان الرؤف الرحيم المبدىء المعيد الباعث الوارث القوى الشديد الضار النافع الباقى الواقى الخافض الرافع القابض الباسط المعز المذل المقسط الرزاق ذو القوة المتين القائم الدائم الحافظ الوكيل الباطن السامع المعطى المحيى المميت المانع الجامع الهادى الكافى الأبد العالم الصادق النور المنير التام القديم الوتر الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الخطابى على قوله فى أوّل الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة فى هذا الحديث الكريم من الاحكام اثبات هذه الاسماء المحصورة بهذا العدد وليس فيه ما يدل على نفى ما عداها وانما وقع التخصيص بالذكر لهذه الاسماء لانها أشهر الاسماء وأبينها معانى واظهرها قال وجملة قوله قضية واحدة لا قضيتان

ويكون تمام الفائدة في خبران وهو قوله من أحصاها دخل الجنة لا في قوله تسعة وتسعين اسما وهو بمنزلة قولك ان لزيد تسعة وتسعين درهما أعدها للصدقة أو من زاره اعطاءه اياها فهذا لا يدل على أنه ليس عنده من الدراهم غيرها ولا أكثر منها وانما يدل على أن الذى أعده زيد من الدراهم للصدقة أو العطية هو ذلك العدد المذكور قال ويؤيده هذا التأويل ما ذكره في حديث ابن مسعود في دعائه أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك الحديث قال غيره ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم وبأسماء الله العظام كلها ما علمت منها وما لم أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقوله في حديث الشفاعة فيفتح على من محامده وحسن الثناء عليه ما لا أقدر عليه الا أن يلهمنيه الله عز وجل أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ثم الاحصاء صادق بالعد والحفظ والعلم والفهم والتعبد والتعلق والتخلق والتحقق ووجوه ذلك لا تنحصر من حيث التحقق تفصيلا فتفاوتت رتب المعارف من أجل ذلك تفاوتا خارجا عن الاحاطة والضبط وكان الكلام على الاسماء من العلوم المكنونة والاسرار المصونة التى ضن بها عن غير أهلها وأعطيت لمن جعل نفسه فيها أقل مهرها قاله بعض العارفين (وبأعظم أسمائك اليك) خصه بعد التعميم لما ذكر من عظمه وشرفه وسرعة اجابته (وأشرفها عندك منزلة) باعتبار ثواب الداعى به واستجابة دعائه (وأجزلها) أى أعظمها وأكثرها عندك ثوابا) أى أجرا (وأسرعها) من السرعة نقيض البطء (منك) ابتدائية (اجابة) هى مواجهة السائل بما يرضيه سواء كان عين مراده أو خلافه (وباسمك المخزون المكنون) روى أبو نعيم فى الحلية عن صالح المرى قال قائل لى فى منامى اذا أردت أن يستجاب لك فقل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطاهر المطهر المقدس وفى رواية المبارك الطيب الطاهر الخ قال فما دعوته فى شىء الا تعرفت الاجابة (الجليل) فى نفسه (الاجل) من غيره من الاسماء (الكبير الاكبر العظيم الاعظم) كلها بمعنى (الذى تحبه) أى تحب الدعاء به ومعناه أنه يكرم من دعاه به أو يريد كرامته ولهذا فسر رجوع المحبة للداعى بقوله (وترضى عمن دعاك به) أى تنعم عليه وتكرمه وتقبل عليه أو تريد فعل ذلك به ثم فسر اكرامه اياه بما ذا يكون بقوله (وتستجيب له دعاءه) أى تسعفه بمطلوبه وتنيله ما يؤمله من مرغوبه أو تنظر له وتعوضه بما هو خير له مما طلب (أسألك اللهم بلا اله الا أنت الحنان) معناه الرحيم أو الذى يقبل على من أعرض عنه (المنان)

أي المعطي ابتداء وكره مالك رضي الله عنه الدعاء بيا حنان فاما أنه لم يبلغه به حديث واما أنه يرى شرط التواتر في اطلاق الاسم كما يراه الاشعري وقد روى أصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم وقال على شرط مسلم عن أنس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال في دعائه اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحي ياقيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله أعلم قال والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وروى نحوه الخطيب في تاريخه من حديث جابر وروى الاسمين في الاسماء من حديث أبي هريرة جماعة كما تقدم ذكره (بديع السموات والارض) بمعنى مبدعهما كبصير بمعنى مبصر ومثله قول عمرو بن معدي كرب أمن ريحانة الداعي السميع يريد المسمع المبدع المخترع والمنشيء والخالق ابتداء على غير مثال سبق (ذو الجلال والاكرام عالم الغيب) هو ما غاب عن المخلوقين (والشهادة) ما يشاهدونه وقيل الغيب السر والشهادة العلانية وقيل المراد بالغيب الآخرة وبالشهادة الدنيا (الكبير) أي ذو الكبرياء (المتعال) بمعنى العلي على طريق المبالغة (وأسألك باسمك العظيم الاعظم الذي اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به أعطيت) أخرج الطبراني في الاوسط عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة ذات غداة فقالت يا رسول الله علمني اسم الله الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى فأوصاها بوصية فقامت فتوضأت فقالت اللهم اني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك باسمك العظيم الاعظم الذي اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به أعطيت فقال والله انها لفي هذه الاسماء (وأسألك باسمك الذي يذل لعظمته العظماء) جمع عظيم أي جليل منهم الانبياء والملائكة عليهم السلام وذلهم وتذللهم لله سبحانه وتعالى وخضوعهم لهيبته وخشوعهم وتواضعهم لسطوة عزته معلوم ثم يحتمل أن المراد بالعظماء ما هو أعم من أن يكون عظيما عند نفسه وأبناء جنسه في الدنيا أو عند الله وحزبه ولو لم يكن عظيما في الدنيا أو المراد الاول فقط أو الثاني فقط وعليه ينبني عطف قوله (والملوك) عليه هل هو عطف خاص على عام أو هو مغاير لما قبله والله أعلم والملوك جمع ملك بفتح الميم وكسر اللام وهو الذي يملك أمر الخلق بجمع كلمتهم وتولي ضبطهم وسياستهم والقيام بمصالحهم ويخفف بسكون اللام وهو مقصور من مالك ومليك ويجمع أيضا

على املاك والاسم الملك بالضم والموضع مملكة (والسباع) جمع سبع وهو كل حيوان مفترس كالاسد والنمر والذئب والثعلب والنسر والعقاب وقد يخصه العرف بالاسد (والهوام) جمع هامة بالتشديد وهو خشاش الارض وفى نسختين بالتخفيف جمع هامة وهو سيد القوم لكن الذى فى النسخ الكثيرة التشديد والمراد ان الموجودات كلها فى طى قبضته وتحت قهر تصريفه خاضعة لجلاله مستكينة لعظمته جليلها وحقيرها من الفيل والسباع العادية الى الذرة والاشياء الحقيرة الضعيفة كلها بالنسبة الى عظمته وكبريائه وحيطة قبضته وتصريفه سواء ولهذا عطف عليها قوله (وكل شىء خلقته يا الله يارب) لا أعرف فيه فى النسخ هنا الا الكسر ويصح فيه الضم اما على احدى اللغات فى المنادى المضاف لياء المتكلم أو على أنه مقطوع عن الاضافة مبنى على الضم والاول أولى وأنسب هنا وقد قال الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه فى التنوير ان موسى عليه السلام انما نادى ربه متعلقا باسم الربوبية فى قوله رب انى لما أنزلت الى من خير فقير لانه المناسب فى هذا المكان لان الرب من رباك باحسانه وغذاك بامتنانه فكان فى ذلك استعطاف لسيده اذ ناداه باسم الربوبية التى ما قطع عنه عوائدها ولا حبس عنه فوائدها انتهى وقد نصوا على ان الرب الاغلب نداؤه مضافا فان سمع غير مضاف للياء فى اللفظ فهو على تقدير الاضافة اليها ولكنه بنى على الضم تشبيها بالنكرة المقصودة فى اللفظ وهو معرفة فى التحقيق بنية الاضافة لا بالقصد والله أعلم (استجب دعوتى) بفضلك (يامن له العزة والجبروت) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن سعيد بن جبير مرسلا ان أهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت (ياذا الملك والملكوت) قال الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدوى رضى الله عنه عندنا عالمان عالم العلم والارادة وهو المعبر عنه بالعالم العلوى وعالم الملك والشهادة وهو المعبر عنه بالعالم السفلى فالعالم الملكوتى هو الذى لا يقتضى الترتيب ولا الزمان ولا المكان وانما هو أمر ربانى ارادى انما أمرنا الشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون اذ ليس فى وجوده تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقصان فهذا عبارة عن العالم الملكوتى المستمر على حقيقة واحدة وهو الازل الذى لا كسب فيه وانما الكسب فى عالم الملك والشهادة المضاف الى القدرة المصرفة للحكمة وفيه الترتيب والكسب والزمان والمكان

والاكوان والاحكام فعبر عما ظهر في عالم العلم والارادة المسمى بالعالم الملكوتي بالازل وعبر عما ظهر في اختراع القدرة المصرفة للحكمة المسمى بعالم الملك والشهادة بالابد اذ في تباينهما ظهر الترتيب الحكمي والارتباط الزماني وظهر الكسب وشرعت الشرائع وخرجت لا اله الا الله محمد رسول الله على هذه النسبة من معنى العالمين الذين هما عالم الغيب والشهادة وعالم الملكوت والازل والابد فلا اله الا الله أزلية لفراغ الخلق منها وهي من صفات عالم الملكوت ومحمد رسول الله أبدية وهي من صفات عالم الملك فما يظهر بغير كسب يعزى الى الازل وما يظهر مع ترتيب الاحكام بالكسب يعزى الى الابد انتهى على تصحيف فيه أصلحت من أجله بعضه والله أعلم (يامن هو حي لا يموت) نعت لازم لحي (سبحانك) أي تنزيها لك وبراءة من السوء (رب) أي يارب (ما أعظم شانك) أي أمرك الجامع لجميع ما ينسب اليك والاولى ترك همزه لموافقة قوله بعده (وارفع مكانك) أي مكانتك وقدرك والصيغة للتعجب لتعظيم المتعجب منه (أنت ربي يا متقدسا في جبروته اليك أرغب واياك أرهب يا عظيم) بمعنى الجليل والكبير أو الذي انتفت عنه جميع سمات النقص ووجبت له جميع صفات الكمال أو الذي لا تدركه الافهام ولا تتخيله الاوهام لتنزهه عن أن تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته (يا كبير) يا ذا الكبرياء الكامل الصفات (يا جبار) هو القهار الذي لا يرد حكمه وينفذ حكمه قهرا على العباد وقيل العلي العظيم الشأن وقيل المتكبر وقيل الذي يجبر المكسور ويصلح الامور تفضلا منه من الجبر بمعنى الاصلاح ومنه جبر العظم والفقير وقيل معناه من لا ينال منه ولا يدرك ومنه نخلة جبارة (يا قادر) هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وفي بعض النسخ يا قدير بصيغة المبالغة (يا قوي) أي يا ذا القوة التامة وهو بمعنى القادر (تباركت) تباركت تفاعل من البركة وهي الزيادة والنماء والكثرة والاتساع أي البركة التي تكتسب وتنال بذكرك وقيل معنى تباركت تقدست وتنزهت والتقدس الطهارة والتنزه التبعد عن النقائص وقيل معنى تباركت تعاظمت وهي كلمة خاصة بالله عز وجل لا تستعمل في غيره ولهذا لا تتصرف فلا يجيء منها مضارع (يا عظيم تعاليت) أي ارتفعت (يا عليم) أي المحيط علما بجميع المعلومات (سبحانك يا عظيم) هذا ثبت في النسخة السهلية وغيرها وسقط في نسختين معتمدتين (سبحانك يا جليل أسألك باسمك العظيم التام) من تم تماما ضد نقص (الكبير أن لا تسلط) من التسليط وهو التغليب واطلاق القهر والقدرة وهو فعل مضارع منصوب بأن وقال جدي للام

أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي رحمهما الله تعالى فيما وجدته بخطه كثيرا ما يجري هذا اللفظ على ألسنة أهل هذا الشأن من الفقراء بتسكين الطاء وسمعت عددا كثيرا يقرؤنه كذلك ولا يتعين كونه تصحيفا الا ان الجزم بأنه محفوظ وعليه قوله تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحتطب انتهى (علينا جبارا) هو هنا المتكبر العاتي (عنيدا) من عند عن الطريق مال وعند خالف الحق ورده وهو يعرفه فهو عنيد وعاند ومعاند وهذه أوصاف النفس فهي أعظم الجبارين المعاندين وهي أخبث من الشياطين بل من سبعين شيطانا ولولاهي لم يجد العدو للانسان سبيلا وقانا الله شرها وشره بمنه وكرمه (ولا شيطانا) جنيا أو انسيا (مريدا) أي عاتيا عاصيا ذا اقدام وجراءة وبلوغ الغاية في الشر (ولا انسانا حسودا) فانه يضر بسم عينه ويعاند الحق ويغطيه ويجحده (ولا ضعيفا) ضد القوى (من خلقك ولا شديدا) ضد الضعيف وهو القوى المقدام الجرئ (ولا بارا ولا فاجرا) هذا نحو ما نقل عن الشيخ القطب جمال الدين سيدي يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكوراني العجمي نزيل مصر قيين واظب على قراءة حزب النووي بعد الصبح والمغرب أو قال بعد الصبح والعشاء انه لا يقدر أحد أن يتصرف فيه لا من أهل الباطن أرباب القلوب المتصرفين بالحق أو قال بالاحوال الصحيحة ولا من أهل الظاهر أهل الشطارة والسحر والمكر والحرب والخصام والعداوة والله تعالى أعلم انتهى (ولا عبيدا) بمعنى عابد من العبادة الا أنه أبلغ والعابد يطلق على العالم ويطلق على الجاهل ويطلق على الجاحد وكل ذلك محتمل هنا (ولا عنيدا) ضد العابد من العبادة بمعنى الخدمة والطاعة أو ضد الجاهل الذي يترك العبادة جهلا أو مرادف للعبيدان كان بمعنى الجاحد والله أعلم (للهم اني أسألك فاني أشهد) هذا الدعاء الى قوله ولم يكن له كفوا أحد أخرجه أصحاب السنن الاربعة وقال الترمذي حديث حسن وابن حبان والحاكم وصححاه وقال الحاكم على شرط مسلم عن بريدة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو به فقال والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وقوله فاني هو في النسخ على كثرتها بالفاء المروسة وهي تعليلية ووقع في نسخة فقط بالباء الموحدة وهي سببية وغالب كتبها في الحديث بالموحدة وتوجد فيه بالفاء المروسة والمروسة هي في الكفاية لابن ثابت وقوله اشهد بفتح الهمزة والهاء ووقع في النسخة السهلية بضم الهمزة وكسر الهاء (انك أنت الله الذي لا اله الا أنت) الاكثر سقوط الموصول في الحديث وهو ثابت في جميع ما وقفت عليه من نسخ

هذا الكتاب وقوله الا أنت بضمير الخطاب لانه اذا جرى الموصول على ضمير تكلم أو خطاب جاز أن يعاد ضمير غيبة أو ضميرا موافقا للاول نحو قوله

نحن الذين صبحوا الصباحا وقوله أنا الذى سمتنى أمى حيدره (الواحد الاحد) هو هنا بمعنى الواحد قبله لان الاحد خاص بالنفى ولا يأتى فى الاثبات وحيث أتى فيه فهو مما قلبت فيه الواو الفا فهو أحد بمعنى واحد وأصله وحد بواو فأبدلت همزة والواو المفتوحة قد تبدل همزة كما تبدل المكسورة والمضمومة ومنه امرأة أسماء بمعنى وسماء من الوسامة و زاد فى بعض النسخ القهار الفرد بين الاحد والصمد وفى بعضها زيادة الفرد فقط دون القهار والاكثر سقوطهما معا كما فى النسخة السهلية والفرد معناه الوتر وهو الواحد والمنفرد وهو أيضا المتحد ومن لا نظيرله (الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا) أى مثلا ولا نظيرا (أحد) هو هنا على بابه لانه فى النفى وقد تضمنت هذه الجملة التى هنا معانى سورة الاخلاص وأول آية منها تنفى الكثرة والعدد والثانية تنفى النقص والتقليب والثالثة تنفى العلة والمعلول والرابعة تنفى الشبيه والنظير ليس كمثله شىء وهو السميع البصير (ياهو) قال فى نوادر الاصول هو اسم لا صفة من الهوية خرجت الصفات أى هو اشارة القلب الى المعروف الموصوف ألا ترى الى قوله هو ثم قال الله لا اله الا هو ثم قال الخالق فهو أصل الاسماء واليه يشير القلب لانه الباطن الذى لا يدرى كيف ولا يدرك انتهى وقال صاحب التحبير اعلم أن هذا الاسم موضوع للاشارة وهو عند الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق وهو يحتاج عند أهل الظاهر الى صلة تعقبه ليكون الكلام مفيدا لانك اذا قلت هو ثم سكت فلا يكون الكلام مفيدا حتى تقول هو قائم أو قاعد وهو أخى وما أشبه ذلك فأما عند القوم فاذا قلت هو فلا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق فيكتفون عن كل بيان لاستهلاكهم فى حقائق القرب باستيلاء ذكر الله على أسرارهم وامتحائهم عن شواهدهم فضلا عن احساسهم بمن سواه وقال الشيخ زروق فى تعليقه على الحزب الكبير وقوله يا من هو معناه الذى لا يمكن أن يشار لجلاله وعظمته فهو هو وللناس فى هذا الاطلاق بحث وانكار على الصوفية والتحقيق أن اطلاقه فى محل الاثبات المطلق اساءة أدب وفى مقام التعظيم باشعاره واستشعاره أو شواهده وقرائنه لا بأس به لاهله والله أعلم وقال فى النصيحة الكافية لا يجوز ياهو الا لرجل استغرق فى التعظيم حتى لم يبق له من رسومه غير الاشارة ولم يجد حاله الا فى الابهام وهذا محكوم عليه فيسلم له كما نص عليه أئمة هذا الشأن والله أعلم وبه التوفيق وقال شيخ شيوخنا أبو محمد عبد الرحمن فى حاشية

الحزب الكبير بعد نقل كلام الترمذى السابق وغيره والحاصل أن الاشارة بهو مختصة بأهل الاستغراق والتحقق فى الهوية الحقيقية فلانطباق بحر الاحدية عليهم وانكشاف الوجود الحقيقى لديهم فقدوا من يشار اليه بهو الا هولان المشار اليه لما كان واحدا كانت الاشارة اليه مطلقة لاتكون الا اليه لفقدما سواه فى شعورهم لفنائهم عن الرسوم البشرية بالكلية وغيبتهم عن وجودهم وعن احساسهم وأوصافهم الكونية وذلك غاية فى التوحيد والاعظام ثم قال بعد حكاية كلام صاحب التعبير وتكامه بكلام له نحو ما تقدم هذا مقتضى حال القوم من وجدانهم وذوقهم فهو عندهم اسم مستقل بمعناه لاضمير غيبة كما هو موضوع فى أصله بل نقل وصار العرف عندهم باطلاقه على الله كاطلاق سائر الاسماء الظواهر ولذلك ساغ نداؤه وادخال يا عليه وليس هو عندهم ضمير غيبة فيعترض بأنه لم يسمع فى كلام العرب الانداء ضمير الخطاب على خلاف فيه الى آخر كلامه (يامن لاهو) مثل التى قبلها أى يامن لا يشار اليه بهو وتطلق عليه وله الوجود الحقيقى (الاهو) ضمير يعود على الموصول (يامن لا اله الا هو يا أزلى) هو الاول الذى لامفتتح لوجوده ولابداية له فهو بمعنى القديم ولم يرد اطلاق الازلى قرآنا ولاسنة (يا أبدى) قيل معناه الذى لم يكن لبقائه نهاية ولا انقضاء والذى فى حديث ابن ماجه فى الاسماء الابد بغير ياء وقال فى القاموس الابد محركة الدائم والقديم الازلى وفى تسبيح الامام أبى حنيفة رحمه الله وقد رأى الله عز وجل فى المنام فعلمه اياه سبحان الابدى الابد بذكرهما معا (يادهرى) هو فى جميع ما رأيت من النسخ المعتمدة بفتح الدال ومعناه الباقى وقيل معناه القديم الازلى الذى لا ابتداء له ويمكن أن يكون على نسبة ما ينسبون للدهر من الفعل له تعالى فانهم كانوا ينسبون للدهر الفاعلية فقال صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى الفاعل لما تنسبونه للدهر فمعنى يادهرى يافاعل أو ياخالق أو نحو ذلك ويمكن فيه أيضا أن يكون بمعنى المتصرف فى الدهر وهو وجه فى الحديث والله أعلم وفى دعاء فى كتاب القوت وغيره يادهر يا ديهور يا ديهار يا دهر الدهار يا أبدى يا أزلى (ياديمومى) معناه الدائم الباقى الذى لانهاية له (يامن هو الحى الذى لايموت يا الهنا واله كل شىء) قال بعض المفسرين فى قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب قيل انه آصف بن برخيا ابن خالة سليمان عليه السلام وكان عنده علم بالاسم الاعظم من أسماء الله عز وجل وأن الدعاء الذى دعا به هو أن قال يا الهنا واله كل شىء الها واحدا لا اله الا أنت ياذا العرش العظيم ائتنى بعرشها انتهى وانظر فتح الرحمن بكشف ما يلبس

من القرآن للشيخ زكريا رحمه الله قال المحشى والظاهر أنه أسرع من ذلك وأنه كلمح البصر كما تشير اليه القصة لكون صاحبه من أهل التصريف والقبضة انتهى (الها) منصوب على الحال والعامل فيها معنى النداء (واحدا الا اله الا أنت اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) قدوردت الادعية مبدوءة بما بدأ به هذا الدعاء عند أحمد وأبي داود والترمذي والطبراني وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهما ولا نطيل بجلبها وفي القرآن العزيز قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الآية ومعنى فاطر خالق وبارئ ومبدع ومنشئ (الرحمن الرحيم الحي القيوم) أي القائم بنفسه والقائم بأمور خلقه وقال ابن عباس رضي الله عنهما القيوم الذي لا تفنيه الدهور ولا يغيره انقلاب الامور وقيل القيوم الغني الدائم القائم بتدبير خلقه غنيا عنهم قال الشيخ زروق والاول والثاني أمس بأنه من صفات الذات فافهمه (الديان) معناه القاضي والقهار والحاكم والمجازى الذى لا يضيع عملا بل يجازى بالخير والشر (الحنان المنان الباعث) الذي يحيي الخلق ويبعثهم من القبور يوم النشور (الوارث) أي الباقي بعد فناء خلقه والذي اليه ترجع الاملاك بعد فناء الملاك (ذا الجلال والاكرام) بالنصب كالنعوت قبله وقال المحشى هذه النعوت للمنادى المضاف وحكمه ما علم من النصب فنعته أيضا كذلك ويجوز الرفع على القطع أي أنت الرحمن الى آخره ولا يغير فيه نصب ذا الجلال بعد ذلك بناء على ما علم من امتناع الاتباع بعد القطع لجواز كون نصبه على القطع أي أمدح ذا الجلال وتذكر ما قيل في البسملة من وجوه الاعراب انتهى وهذه الاسماء المدعو بها هنا غالبها قيل فيه انه الاسم الاعظم حسبما تقدم (قلوب الخلائق) يعني الانس أو الانس والجن أو جميع العقلاء فتدخل الملائكة على تجوز في نسبة القلوب اليهم ويكون الضمير في قوله وتمحو الشر اذا شئت منهم لما يصلح له على حد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ونحوه ومعنى قلوب الخلائق أي أمرها (بيدك) أي في يدك والمعنى في قبضتك وتحت حكمك وتصريفك وتقليبك وقوله قلوب الخلائق بيدك هو من باب ركب القوم دوابهم وكذا قوله (نواصيهم) جمع ناصية وهي شعر القصة وهو الشعر المتدلى على الجبهة وهو استعارة لان شأن من يملك أمر دابته فتكون في قبضته أنه يمسكها من ناصيتها فيقودها الى حيث شاء (اليك) أي لك أنت تملكها وتصرفها كيف شئت ولا قدرة لمخلوق معك ولا حول ولا قوة الا بك فالجملة الثانية مؤكدة للاولى معنى أو بدل منها ولما بينهما من كمال الاتصال جيء بالثانية مفصولة

من الاولى (فانت) الفاء سببية (تزرع الخير) أى تبثه أو تنبته وتنميه ومن جملة الخير ماسيذكره فى قوله وان تحشو قلبى من خشيتك الخ واطلاق الزرع على هذا مجاز (فى قلوبهم وتمحو الشر) أى تذهب أثره وهو كل شىء لا يرضاه شرعا (اذا شئت) فان الامر أمرك والحكم حكمك وكل نعمة منك فضل وكل نقمة منك عدل وكل فعلك حسن لانك فاعله (منهم) أى الخلائق بتنوير قلوبهم وتقوية الايمان فيها وفى كلامه اشعار بان الشر هو الاصل الموضوع فى الانسان والمجبول عليه الا أن يمحوه الله عمن شاء وانما الخير انما هو طارئ يزرعه الله ويرحم به من شاء كما قال تعالى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى (فأسألك) الفاء للتعليل (اللهم أن تمحو من قلبى كل شىء تكرهه) أى لا ترضاه شرعا (وان تحشو) أى تملأ (قلبى من) ابتدائية أو بمعنى الباء (خشيتك) أى خوفك وقال الشيخ أبو عبد الله الفلالى الخشية مهابة يصحبها تعظيم قال المحشى وانما سأل ذلك لكونها ثمرة العلم بالله ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وقال صلى الله عليه وسلم انى لأعلمكم بالله وأكثركم له خشية وقال ابن عطاء الله خير علم من كانت الخشية معه العلم ان قارنته الخشية فلك والا فعليك (ومعرفتك) حتى أنقطع عن العوالم كلها اليك (ورهبتك والرغبة فيما عندك) مما أعددته للصالحين من عبادك والرغبة تحتمل أن تكون اللسانية التى هى التضرع والابتهال الى الله تعالى بالدعاء ويحتمل أن تكون القلبية التى هى لجاء القلب الى الله تعالى فى الحصول وغلبة الظن به وقوة العزم بكونه ووقوعه ويحتمل أن تكون الرغبة بالحال والاخذ فيما يوصل الى المرغوب وهذا أقربها والله أعلم وعلى الاول والثالث يكون لفظ الرغبة بالنصب معطوفا على معمول أسألك وعلى الثانى يصح جره عطفا على مدخول من ونصبه عطفا على معمول أسألك (والامن) هو ضد الخوف وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد اهمت الامر علينا لنرجو ونخاف فآمن خوفنا ولا تخيب رجاءنا وكلاهما يحتمل لاعطاء الامن فى الآخرة أو حتى فى الدنيا وقد قال زيد بن أسلم رضى الله عنه ان الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له اصنع ماشئت فقد غفرت لك وقال سيدى أبو الحسن رضى الله عنه يبلغ الولى مبلغا يقال له فيه أصحبناك السلامة ورفعنا عنك الملامة (والعافية) هذا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله تعالى فاسألوه العافية وقوله ماسئل الله شيأ قط أحب اليه من أن يسأل العفو والعافية فى الدنيا والآخرة قال المحشى وذلك والله أعلم

لما في سؤال ذلك من اظهار ضعف وصف العبد وعدم مقاومته لأمر الرب ففيه التحقق بوصف الافتقار والتبري من القوة والاقتدار والله أعلم انتهى وقوله والامن والعافية عطف على معمول أسألك فهما بالنصب ويجوز جرهما كالذي قبلهما على الجوار على القول بجوازه في عطف النسق وفي قواعد الشيخ زروق أن العافية هي سكون القلب عن الاضطراب فان كان سكونه الى الله فهي العافية الكاملة الشاملة بكل حال حتى لو دخل صاحبها النار لرضي عن ربه وحيث صح كون الامن والعافية أمرين باطنين صح جرهما عطفا على مدخول من على ماتقدم في الرغبة (واعطف) أي أقبل (علينا بالرحمة والبركة منك) من لابتداء الغاية أي من عندك (والهمنا) أي وفقنا والقنا (الصواب) أي السداد في الاقوال والافعال والاعتقادات والاحوال (والحكمة) التي تمنعنا الخطأ والخروج عن الاستقامة والاعتدال وفي البخاري الحكمة الاصابة من غير النبوة (فنسألك) ألفاء عاطفة لجملة نسألك على الجملة قبلها لان جملة نسألك انشائية معنى اذ معناها أعطنا (اللهم علم الخائفين) روى أبونعيم في الحلية عن طاق بن حبيب وشقيق بن ابراهيم البلخي دعاء على هذا الاسلوب الذي هنا بموافقة في بعض الفاظ مبدوأ كل منهما بسؤال علم الخائفين وقال الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه في كتاب الاربعين اعلم أن حقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لامحالة وهذا أكمل وأتم لان من عرف الله تعالى خافه بالضرورة ولذلك قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى فالعلم هو سبب الخوف والمؤلف رضي الله عنه سأل الله العلم الذي ينتج الخوف وقد قال من قال يارب ماعلم من يخشاك وماخشية من لم يطع أمرك وقال الشيخ أبوطالب المكي رضي الله عنه في كتاب الخوف من قوت القلوب واعلم أن الخوف عند العلماء على غير ماتتصور في أوهام العوام وبخلاف مايعدونه من القلق والاحتراق والوله والانزعاج لان هذه خطرات ومواجيد وأحوال المولهين ليست من حقيقة العلم في شيء تنزل له مواجيد بعض الصوفية من العارفين في أحوال المحبة من احتراقهم وولههم والخوف عند العلماء انما هو اسم صحيح العلم وصدق المشاهدة فاذا أعطي عبد حقيقة العلم وصدق اليقين سمي هذا خائفا فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم من أخوف الخلق لانه كان على حقيقة العلم ومن أشدهم حبا لله عز وجل لانه كان في نهاية القرب وقد كان حاله السكينة والوقار

في المقامين معا والتمكين والتثبيت في الاحوال كلها ولم يكن وصفه القلق والانزعاج ولا الوله والاستهتار قد أعطى أضعاف عقول الخليقة وحلومهم و وسع قلبه لهم وشرح صدره لاصبرعليهم انتهى وقال المحشي على ماهنا يعني لانه نتيجة معرفة أوصاف الرب ولذلك قيل من عرف الله لم يسكن اليه وقال ابن عطاء الله الهي ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقادير ك منعا عبادك العارفين بك عن السكون الى عطاء والاياس منك في بلاء (وانابة) يقال ناب الى الله وأناب أي تاب و رجع قال المحشي وهي أي الانابة عند الصوفية الرجوع الى الله بالله والتجرد عما سواه والله أعلم (المخبتين) يقال أخبت خشع وخضع وتواضع (واخلاص الموقنين) هم العارفون الموحدون واخلاصهم هو الصدق المعبر عنه بالتبري من الحول والقوة وقد قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه الاخلاص عند الموحدين خروج الخلق من النظر اليهم في الافعال وعدم السكون والاستراحة لهم في الاحوال وقال في كتاب الاخلاص ان من أراد بأعماله ما عند الله عز وجل من ثواب الآخرة لم يقدح ذلك في اخلاصه الا أنه نقص في مقام المحبين وشرك في اخلاص الموحدين الذين أخلصوا بالعبودية فعتقوا عن أسر الهوى بالحرية فلم يسترقهم سوى الوحدانية وقد نبه على ذلك أيضا في كتاب التوكل وانه لا يقدح في التوكل الا انه لا يدخله في اخلاص المحبين ولا يرفعه في درجة المقربين العارفين وقال حجة الاسلام رضي الله عنه في الاحياء ان اخلاص الصديقين هو الاخلاص المطلق وهو أن لا يراد على العمل عوض في الدارين ولا يراد به الا وجه الله تعالى اجلالا له سبحانه لاستحقاقه للطاعة والعبودية ونبه على أن هذا لا يتيسر للراغب في الدنيا وقال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه لا يسلم من الرياء الجلي والخفي الا العارفون الموحدون لان الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وغيب عن نظرهم رؤية الخلق بما أشرق على قلوبهم من أنوار اليقين والمعرفة فلم يرجوا منه حصول منفعة ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرة فأعمال هؤلاء خالصة وان عملوها بين أظهر الناس و بمرأى منهم ومن لم يحظ بهذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو مراء بعمله ولو عبد الله تعالى في قنة جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمع به انتهى وفي نسخة فقط الموقنين بدل الموقنين (وشكر الصابرين) لتمامه ودوامه لان حقيقة الصبر هو الدوام والثبات على الشيء وهو هنا ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وهو صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على النعمة بأن لا يركن اليها ويؤدي شكرها ولا ينهمك في الغفلة وصبر في البلية فان كان مقاما في الصبر

معطيا كل قسم من أقسامه حقه كان تام الشكر دائمه والله أعلم والشكر هو
فرح القلب بالمنعم لاجل نعمته حتى يتعدى ذلك الى الجوارح فينطق اللسان بالثناء
وتسخو الاعضاء بالعمل وترك المخالفة (وتوبة) قال حجة الاسلام فى الاربعين
حقيقة التوبة الرجوع عن طريق البعد الى طريق القرب ولكن لها ركن ومبدأ
وكمال أما مبدؤها فهو الايمان ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى يتضح
فيه أن الذنوب سموم مهلكة فيشتعل منه نار الوحشة والخوف والندم وينبعث
من هذه النار صدق الرغبة فى التلافى والحذر أما فى الحال فبترك الذنوب وأما
فى الاستقبال فبالعزم على الترك وأما فى الماضى فبالتلافى على حسب الامكان
وبذلك يحصل الكمال (فصل) اذا عرفت حقيقة التوبة انكشف
لك أنها واجبة على كل أحد وفى كل حال ولذلك قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا
فخاطب الجميع مطلقا انتهى (الصديقين) لان توبتهم صادقة نصوح عامة
شاملة لجميع الذنوب الكبائر والصغائر والظاهرة والباطنة وكل ما سوى الله
تعالى صافية من الآفات والعلل ورؤية نفسهم وقال المحشى يعنى لانه بوصف
الصديقية يتخلص من الآفات والعلل ويكون عبد الله على الكمال وقد قال الشيخ
الشاذلى رضى الله عنه من لم يتغلغل فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو
لا يشعر وقال أيضا ونسألك سر الاسرار المانع من الاصرار حتى لا يكون لنا مع
الذنب أو العيب قرار والله أعلم (ونسألك اللهم بنور وجهك) أى بظهور وجهك
قال الشيخ أبو محمد عبد الرحمن فى حاشية الحزب ووجهه ما تعرف به من تجليه الذاتى
لخواص عباده ثم اطلاق الوجه ورد كتابا وسنة وانما اختلف المتكلمون فى اطلاق
ما ورد فى القرآن من المشكل فى غيره وقد أجازه القلانسى فى جماعة من المحدثين
والفقهاء فما هنا جار على ذلك والله أعلم (الذى ملأ اركان عرشك) أى جوانبه
وزواياه يعنى ظهوره وتجليه فيها وأنه ظاهر فى جميعها غاية الظهور بحيث لا ظهور
لغيره معه ولولا ظهوره فيها لم يكن لها ظهور ولا وقع عليها ابصار وقد قال
فى الحكم الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه وقال لولا ظهوره
فى المكونات ما وقع عليها وجود ابصار (أن تزرع) أى تضع وتثبت (فى قلبى
معرفتك) قال المحشى معرفة الله تعالى هى أعلى المطالب وأسنى المواهب والمعنى
بها ما يقع من تجلى الحق تعالى لقلوب خواصه وتحقق أسرارهم باحديته وذلك
لما أفاض عليهم سبحانه من أنوار الشهود وأطلعهم عليه من مكنون الوجود فانغمسوا
فى بحار الانوار وغرقوا فى المعانى والاسرار وقد قيل فى قوله تعالى ولمن خاف مقام

قوله يتغلغل تغلغل بمعنى أى يدخل كما فى القاموس

ربه جنتان انهما جنة معجلة وهي جنة المعارف وجنة مؤجلة وهي جنة القيامة وان من دخل هذه لا يشتاق الى تلك يعنون بالنسبة الى حورها وقصورها وأما بالنسبة الى ما يحصل هناك من القرب والتعرف فشتان ما بين الحالتين فان ما يفتح على قلوب العارفين في هذه الدار انما هي شمة مما أعدها لهم أكرموا بتجليه في هذه الدار والله أعلم انتهى (حتى) أي الى أو كي (أعرفك حق معرفتك) أي واجب معرفتك أو حقيقة معرفتك يعني الواجبة أو معرفتك الحقة الثابتة المحققة على ما يليق بي ويمكن مني ويجوز في حقك وهي معرفة حق لا معرفة حقيقة اذ لا يعرف الله الا الله ولا يحيطون به علما والعجز عن الادراك ادراك وقال أعلم الخلق بالله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل له وقل رب زدني علما (كما ينبغي أن تعرف به) أي معرفة تكون على ما ينبغي أن تعرف به مما يليق بجلالك وعظيم سلطانك فالكاف للتشبيه نعت لمصدر محذوف وما موصولة أو لاجل ابتغاء معرفتك بذلك فالكاف تعليلية وما مصدرية ثم ختم دعاءه وكتابه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسبما في النسخة السهلية اذ ذاك مطلوب لما تقدم في الفصل الاول وان كان قد روى حديث بالنهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب فلم يعرج عليه العلماء في عد المواضع التي تكره فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال (وصلى الله على سيدنا) زاد في بعض النسخ ونبينا ومولانا (محمد خاتم النبيين وامام المرسلين) وهذان الوصفان ثابتان في النسخة السهلية وسقطا في بعض النسخ (وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) وهذا آخر الكتاب في النسخة السهلية على ما عند جدي للام أبي العباس أحمد بن يوسف الفاسي رحمهما الله وعند غيره منها كما في غيرها زيادة (والحمد لله رب العالمين) وزاد في بعض النسخ بعد هذا وحسبنا ونعم الوكيل وكتب الشيخ رضي الله عنه هنا في طرة ختم الكتاب من النسخة السهلية على ما ذكره جدنا المذكور ما نصه اللهم اغفر لمؤلفه وارحمه واجعله من المحشورين في زمرة النبيين والصديقين يوم القيامة بفضلك يا رحمن انتهى وتقدم أول الكتاب تاريخ النسخة السهلية على ما نقله الجد المذكور وذكر غيره ممن قابل نسخته بها وتتبع ما فيها وقال انه لم يزد عليها ولم ينقص أن نسخها وتصحيح الشيخ لها كان عام ثمانية وستين وثمانمائة فاما أن حروف ما قبل ستين وقع فيها بلاء واندثار فكتب كل منهما على حسب ما تخيل أو أن أحدهما كتب منها قبل وقوع ذلك ثم كتب الآخر بعد وقوعه على التخييل واما أنهما نسختان

اثنتان لسيدى الصغير ودليل هذا عدم اتقان الناقلين المذكورين فى كتب الطرر فان كل واحد منهما انفرد بشىء لم يذكره الآخر مع اعتناء كل بما يذكر ما للشيخ فى النسخة المذكورة وذكر الحد طرة من كلام الشيخ وقال قيل انه من كلامه فهو عنده بواسطة وذكرها الآخر من غير واسطة وقد تتبعت هنا فى هذا التقييد ما لهما معا والله الموفق ثم أخبر فى بعض النساخ عن بعض النساخ من حفدة الشيخ سيدى الصغير أن والده أخبره أن جدهم سيدى الصغير كان عنده نسختان الا أنه قال احداهما بخط المؤلف والاخرى بخط غيره والله أعلم ثم أخبرنى آخر عن والد ذاك الحفيد أنه أخبره عن والده بما تقدم وكتب أيضا الشيخ رضى الله عنه على ظهر نسخة أخرى هذين البيتين

كتبت كتابى قبل نطقى بخاطرى * وقلت لقلبى أنت بالشوق أعلم
فبلغ سلامى يا كتابى وقل لهم * مقامكم عندى عزيز مكرم

وفى رواية معظم

(وهذا آخر ما قصدت وتمام الوعد الذى وعدت) ولا آمن أن أكون أسقطت أو حرفت شيأ من متن الكتاب سهوا ورحم الله امرأ رأى خللا فاصلح أو عاين زللا فسمح فان الخطأ والخلل غير مستغرب من الانسان المطبوع على عدم الاحسان وخصوصا مثلى قليل العلم قصير الباع فى الحفظ والفهم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد لبنة التمام وبدر التمام وحائز الفضل والشرف بالتمام وعلى آله وصحبه البررة الكرام صلاة وسلاما يتعاقبان على الدوام والحمد لله رب العالمين

نحمدك يامن شرح صدورنا بدلائل الخيرات فأزال بها عنا شبه الضلالات وحصل لنا غاية المسرات ونصلي ونسلم على خاصة أصفيائك وعلى آله وصحبه القائمين بشكر نعمائك أما بعده فان كتاب شرح دلائل الخيرات ومنتخب النفائس والمسرات قد حوى من تحف العلوم ألطفها وجمع من المحاسن أظرفها وكان تمام طبعه وايناع ثمرة طلعه بمطبعة المتوكل على ربه المعين حضرة الشيخ محمد شاهين في تسعة وعشرين خلت من رجب سنة اثنين وثمانين ومائتين بعد الالف من هجرة من خلق على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله الذين انتظموا في سلك منواله وذلك على ذمة الشيخ المذكور ضاعف الله لنا وله الاجور مصححا بمعرفة راجي الغفران عبده أحمد مروان ولما لاح بدر تمامه وعبق نشر ختامه أرخه العلامة الهمام الذي هو في كل العلوم امام حضرة الشيخ على غزال حفظه الله ربنا المتعال فقال

أروض به عرف المعارف يعبق * بأفنانه غنى الحمام المطوق
وتلك درار في سماء دراية * شعاع سناها من ضيا الشمس أشرق
وذي درر قد زانها النظم فازدهت * محاسنها أم ذا السلاف المروق
وهل ما أراه البدر في ليل تمه * يزيح الدياجي أم كتاب منمق
بروحي سفر أسفرت عن وجوهها * خرائده والحسن فيها مرونق
مطالع فضل أشرقت من جهاتها * دلائل خيرات بها الهدى مشرق
به جاد مولانا الهمام محمد * حليف التقى المهدى حبر محقق
فاضحت به تلك الدلائل روضة * مياه معانى حسنها تتدفق
وقد اتقن الطبع اللطيف نظامه * فظل به غصن المحاسن يورق
ولما تبدى قلت فيه مؤرخا * على الطبع من شرح الدلائل رونق

٣٥٦ ١٠٦ ٥٠٨ ٩٠ ١١٢ ١١٠

١٢٨٢